

استكتبت هذه النسخة الشريفة والسفينة المنيفة باهتمام الصناع من الكاتب والصحاف

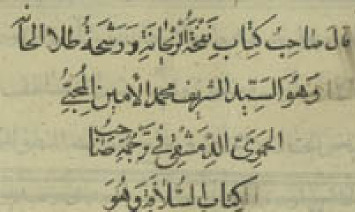
ومجلي القرطاس بعد تحمل المشاق واحتمال الدلال واخذهم الدراهم الوفيرة وحمل المنن الكبيرة

كامثال الجبال اذهبوا البهج من المهج هولاء المهج التنج هذا تفصيل مصارفه مما حمل

على الاجراء

دانكه گیرد درین ایام غم شود دولت گزرحمت دژم خرامان این بزم دلکش گرای ببین بوستان دلارا درای





قال صاحب كتاب نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة

وهو السيد الشريف محمد الأمين المحبي

الحموي الدمشقي في ترجمة صاحب

كتاب السلافة وهو

السيد الفاضل الكامل الأديب الحسيب النسيب السيد علي خان بن السيد نظام الدين

احمد المدني [illegible] من طلعة الخضراء [illegible] الغبراء [illegible] قلادة في الوصف [illegible] الغاية القصوى

والآية الكبرى طلع [illegible] وانتشر سحاب فضله [illegible] اخبرنا السيد علي بن نور الدين بمكة المشرفة

قال كان [illegible] في التحصيل [illegible] في التفريع والتأصيل والصبا [illegible] والاستفادة [illegible]

[illegible]

[illegible] ثم فارق [illegible] المقام [illegible]

[illegible] الأفكار [illegible]

[illegible] الفرج [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأدب [illegible]

[illegible] القبول [illegible]

[illegible]

قال [illegible] قصيدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من أودع جواهر الكلم حقاق الشفاه فنطقت بها الألسن بحسن تفاصيلها وعقودها، ويا من أطلع زواهر الحكم من كمام الأفواه فجنت منها العقول لتشكل أزاهيرها وورودها، نحمدك على ما قلدتنا به من سننك التي فاقت قلائد العقيان وعقود الدرر، ونشكرك على ما أهلتنا له من اقتناص شوارد فوائد الإعيان الواضحة الحجول والغرر، حمداً نتحلى بحلاه أجياد المهارق ولبات الطروس، وشكراً نجلي بحسناه مزيد الآلاء تجلي الغادة العروس، ما كحلت أجفان سطور الدفاتر بمراود الأقلام إثمد المحابر، وجلت ماشطة البراعة عرائس أبكار الأفكار في منصات البراعة، ونصلي على رسولك الذي قلد بنظيم عقود ألفاظه للزمان جيداً، ونحر الصادع بلحو الصادق إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً، نبينا محمد الهادي المظلل بالغمامة، المفحم بلسانه الضادي مدارة نجد ومصاقع تهامة، المؤيد بمعجزات تتلى على ممر الدهور ولا تبلى، المسلوك سرادق مجده على قمم الأفلاك شرفاً ونبلاً، وعلى آله الذين مهدوا بعلياء فصاحتهم نهج البلاغة، وصحبه الذين امتثلوا أوامره وصدقوا بلاغه، صلى الله وسلم عليه وعليهم صلاةً وسلاماً يعبق الكون من نشرهما ما تحلت عروس السماء بسوار الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا.

وبعد، فيقول الفقير علي صدر الدين المدني بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني أنالهما الله سبحانه من فضله السني: إن الأدب روض لا تزال عذبات أفنان فنونه تترنح بنسمات القبول، وثمرات أوراقه في الأذواق معسولة المجتنى لا تعتري

نضارتها على مر الزمان ذبول، تبسط أردان الأذهان لاجتناء أنوار وزهور، وتملأ أكمام الأفهام من ورود أكمامه منظومه ومنثوره، وتميس بنسائمه معاطف اللسان لا الأغصان، وتشفي بسلسله رياض الجنان لا الجنان، وتتأرج بأنفاسه المنطق التحاور لا الأسحار، كيف لا وهو فرض الأنس المؤدى، وحبيب النفس المفدى، وصديق الطبع، وعشيق السمع، وراح العقل، ونقل النقل، طالما باهت أربابه بسناه القمر في ليالي التمر، وضاهت بلآلي نظمه درر البحور في نحور الحور، وساجلت بسجع نثره المصون سجع الحمائم في فروع الغصون، حتى رقصت بهم غرائد تدعى منها إذ سجعت وتبهت ذات طوق بحسن ألحانها الأغصان إذ هجعت نظم

وكم أهدت بنان الابتداع معنى	كأن نسيمه شرق براح
ولفظاً ناهب الحلي الغواني	وأهدى السحر للحدق الملاح

ولله عصابة نوقوا سهام الإصابة، فجددوا معاهده في كل عصر، واجتلوا من خرائده يتيمة دهر، ودمية قصر، ونظموا من فرائده قلائد العقيان، وقنصوا من فوائده عقود الجمان، وادخروا من أعلاقه أنفس ذخيرة، ووردوا من منهله صافية ونميرة، وانتشوا من سلافته في شرف حانته، واقتطفوا من رياضه وروده وريحانه، فنهجوا لاقتفاء آثارهم سبيلاً، وسقوا من رحيق أفكارهم سلسبيلاً، شكر الله سعيهم، وأحسن يوم الجزاء رعيهم، هذا وإني منذ ثابت بعين البصيرة في عالم الوجود، وأكرمني مناط التكليف مفيض الكرم والجود، لم أزل ثاقب العزيمة كالشهاب الثاقب، في كتاب المناقب، ماضي الصريمة كالجراز الباتر، في اقتناء المآثر، وناهيك بالعلم الشريف منقبة وفخراً، وبفرائد فوائده إذا اصطفيت الذخائر ذخراً، مولعاً باقتضاض أبكار الأفكار بالآصال والأبكار، كلفاً باجتلاء عرائس المأثور من المنظوم والمنثور، متحلياً بأهداب الآداب، مجملاً الأجفان بالأهداب، أقتني من نفائس الأدب كل تليد وطارف، وأجتلي من كرائمه كل خريدة ترفل في حلل المطارف، وأجتني من رياضه بواكير رياحينه وثماره، وأعتني بجمع أخبار

حماسة شعر واحاديث سمار ولا سيما المعاصرين ومن تقدم عصرهم قليلا من ازاهير النظم و
النثر التي هبت عليها نسيم القبول بليلا فطال ما عنيت بتقييد شوارده هم النادرة الفذة
عملا بمقتضى المثل المشهور لكل جديد لذة حتى توفر لدي منها رقائق تحسد رقتها انفاس
النسيم وقلائد تربع حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم وفقرات يفتقر اليها
من الادباء كل قاص ودان وقواف لو ساعد الجد نظمت موضع الدر من رقاب الغواني

نظم

شاهي النهي فيها وابدع نظمها ... خواطر ينقاد البديع لها قسرا
اذا لحظت زادت نواظر ناضبا ... وان انشدت فاحت مجالسنا عطرا
تنازعها قلبي عليها وناظري ... فاعطيت كلا من محاسنها شطرا
فنزهت طرفي في موشي ناضبا ... والقطت فكري بين الفاظها درا
تضاحكنا فيها المعاني فكلما ... تاملت منها القطر خلتها ثغرا
فمن ثيب لو تفترع غير خلسة ... وبكر من الالفاظ قد زوجت بكرا

واذا كان لكل زمان رجال ولكل حلبة مضمار ومجال فغير بديع ان يزيف الاواخر البديع [?]
الفاخر وان جئت فلكها المواخر في بحر الفضل الزاخر

نظم

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ... ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا ... وسيبقى هذا الحديث قديما

على ان تأخر الزمان لا ينافي التقدم في الاحسان فقد يتأخر الهاطل عن الرعد والنائل
عن الوعد ومراتب الاعداد تترقى بتأخير رقمها وتزداد

نظم

تأخر عصرا فاستزاد من العلى ... كما زاد بالتأخير ما يرقم الهند

وهذا امر مفروغ من بيان حجته وتمهيد محجته وكثيرا ما عن لي ان اجمع ديوانا يشتمل على
محاسن اهل العصر اسلك فيه سبيل يتيمة الدهر ودمية القصر وغيرهما من الكتب
المكتوبة على هذا الغرض المفرطة سهامها المفوقة لشواكل الغرض فكان يصدني عن

ذلك ما منيت به من حوادث دهر يستفرغ صبر الجليد وصروف ايام يشيب بوقايعها
راس الوليد ومقاساة لحر البين والاغتراب وفراق الوطن والاهل والاتراب الى
غير ذلك من لواعج انكاد وحرق وخطوب لو شرحها لسان القلم لالتهب نارها واحترق

نظم

وَصفي لِحالي مُحالٌ أن أُسطِّرَه ... وكيفَ يمكنُ وضعُ النارِ في الورقِ

لا سيما مع التخلي عن كل صاحب وانيس والتحلي بهموم كان الدهر قصد الجمع بينها وبين
هيمي بالتجنيس والرامي ذرا اضيق من سم الخياط يكاد ينقطع للنحول فيها من القلب
النياط ولا جليس لي انيس الا كتاب او صحيفة انس فيهما الى فنون البحث وقد عدت تصحيفه
وذلك من سنة الف وسبعين الى آخر سنة احدى وثمانين وهي السنة التي شرعت في
آخرها في تاليف هذا الديوان والله اعلم بما يعقبه الدهر بعد هذا الاوان والى الان
لم يبد لهذه الازمة فرج ولا اذن صباح ليلها المدلهم بالبلج ولله در الصلاح الصفدي
حيث قال في مثل هذه الحال

نظم

زمت بني مثلما قيل لي ... ولم اعاند حادث الدهر
ولبس لي درع برد الردى ... استغفر الله سوى صبري
علما بان البؤس رهن الرجا ... وغاية العسر الى اليسر
وقد يسل السيف من غمده ... ويخرج الدر من البحر
وتبرز الصهباء من دنها ... ويرجع النور الى البدر

فهذه نبذة من حقيقة احوالي التي تمضي في هذه البلاد وصفة ايامي التي تنقضي
وما الحسرات فيها انقضاء ونفاد ولم ازل اقدم رجلا واؤخر اخرى واسوف الامر من
يوم الى يوم والتسويف بمثل اخرى الى ان اهدى الي من مكة المشرفة لا زالت بافراط
الشرف مشنفة كتاب ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا تاليف العلامة النحرير مالك
ازمة التحقيق والتحرير شهاب الدين احمد الخفاجي وهو الشهاب الذي اضاء نوره

فضله في هذا الزمن الداجي فرأيته قد قصد الغرض الذي كنت قصدته ونحا ذلك
المنهج الذي كنت أردته وما أوردته من جمع محاسن أهل العصر وأخبارهم وتقييد شوارد
منثوراتهم وأشعارهم فأجاد فيما ألف وتكفل بالمقصود وما تكلف فلله كتابه
من ريحانة تنفست في ليلها البارد وعطرت معاطس الأسماع بطيب نشرها
الوارد حتى خاطبها كل كلف بالأدب راح لعرفها منتشقا بقول السري الرفا

حباك الله عاشقك فقد … أصبحت ريحانة لمن عشقا

وكنت كتبت على ظاهر نسخة منها مضمنا

دعت ريحانة الأدباء لبي … فلبى وهو مستمع مطيع
وقال وقد أجاب بغير ريث … أمن ريحانة الداعي السميع

بيد أنه اقتطف ريحانة من روض وامتاح نطفة من حوض فجاء بالثمد ووقف دون
الأمد وأهمل ذكر جماعة من أكابر الفضلاء وأماثل النبلاء ومجيدي الشعراء و
مفيدي البلغاء هم أجل قدرا من أن لا يعرفوا وحاشاهم من أن يكونوا نكرات فيعرفوا و
عذره فيمن أدركه منهم عصره ولم يجر ذكره بعد دياره عن ديارهم وأن الليالي لم
تأته بأسمارهم والرياح لم تهب عليه بأخبارهم حكمة الله البالغة في العباد الشاملة
للحاضر والبادي ليتبين مصداق كم ترك الأول للآخر ويقف الفضل جبرا دون ساحل لج
الفيض الزاخر وفوق كل ذي علم عليم واللائم في ذلك لعمر الله مليم فجدد لي حديث
هذا الاستدراك ذلك العزم القديم وقال عزمي ذلك الخاطر هات فقد طال
مطال العزم فوجهت الهمة شطر ذلك القصد ورمت فناء الفتور الناظر بالقصد
وشمرت الذيل وسمرت الليل وأثبت بما وقفت عليه وأوردت ما انتهت قدرتي
إليه من فرائد نظم كأنهن اللؤلؤ والمرجان وخرائد سجع لم يطمثهن إنس قبل ولا
جان وغرر يضيء لها حندس الليل البهيم وددت تكلف بها لبانات الغواني وتهيم

لم تخلق بهجتها بتقادم العهد والزمان ولا أزرى بجديدها مرور الجديدين واستيلاء الحدثان
وكنت على أن لا أوارد الخفاجي في ريحانته ولا أزاحمه في ورود حانته ثم رأيت ما قاله
نادرة باخرز في دميته أني تأملت الطبقات القديمة فوجدت فيها على اختلاف مصنفيها
شعر كل من الفضلاء مكررا وفضل كل من الفضلاء مقررا فظلت لو جفى فاضل فترك منسيا
كدارس الأطلال ومنسيا كنعل أخلقت من النعال ثم اعتذر عنه بأن بعض المؤلفين
أثبته فمحوناه وإن واحدا من المصنفين وفى له فجفوناه كان الفضل من جهته مظلوما و
لا زال عند كافة الفضلاء ملوما انتهى فكررت في كتابي هذا أسماء جماعة سبقني إلى ذكر
هم من أهل هذه المائة وهي الحادية عشرة وأوردت من نتائج أفكارهم ما استحلاه الألباب
ذوقه وتستطيبه الأسماع والتزمت أن لا أورد شيئا من الشعر الذي رقمه وأن عدت
باسم الشاعر الذي ترجمه وكتابي هذا مقصور على محاسن أخبار هذه المائة ومكسو
على محاسن أشعار هذه الفئة وقد رتبته على خمسة أقسام القسم الأول في محاسن أهل
الحرمين الشريفين والحلين المنيفين زادهما الله شرفا وأنافة ولا زالا آمنين بأمان
من شرفهما من المخافة القسم الثاني في محاسن أهل الشام ومصر ونواحيهما ومن تصدر
من الفضلاء في صدور نواديهما القسم الثالث في محاسن أهل اليمن المقلدين
بعقود أداهم جيد الزمن القسم الرابع في محاسن أهل العجم والبحرين والعراق وإبراز ما رق من
لطائفهم وراق القسم الخامس في محاسن أهل المغرب وإثبات شيء من بديع نظمهم المطرب
والعذر في تأخير قسمهم عن سائر الأقسام رعاية النكتة في المغرب للختام والاظلم التسبق
والبداية ولا غرو أن انتهت إليهم الغاية وإذا أشرق إن شاء الله تعالى بدره المنير من أفق
التمام وتفتق زهره النضر من جيب الكمام وسميته بسلافة العصر في محاسن أعيان
العصر والله أسأل أن يوفقني لإتمامه ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه والملتمس
ممن انتشى من هذه السلافة أن يلحظها بعين الصواب مهما رأى خلافه فإنها نشأت

عن فكر فقد صلد زندنا في بلاد الغربة بعجمة وهند لم نفم فيه للادب سوق ولا عرف به غير
الكفر والفسوق سنى الله لنا العود الى حرمه والرجوع الى جوار بيته المحرم بجوده وكرمه
انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير **القسم الاول في محاسن اهل الحرمين والبلد**
المحرمين وفيه فصلان **الفصل الاول** في محاسن اهل مكة المشرفة زادها الله شرفا ما رام من
قصر الفلك الاطلس شرفه **الوالد الامير نظام الدين احمد بن الامير محمد معصوم الحسيني**
ناشر علم وعلم وشاهر سيف وقلم ووارث رتب ومجد من سامي على ومجد منتجع من الاروع بين
الامامة والنبوة امام ابن امام وهمام ابن همام وهلم جرا الى ان اجاوز المجرة محمر الاعفر
على جد حتى انتهى الى اشرف جد وكفى شاهدا على هذا المرام قول احد اجداده الكرام ابو
لي نسبنا الاذو فضل وعلم حتى يقف على باب مدينة العلم وهذا فرع طابق اصله وبرز
حوز خصله طلع في الدهر غرة فملا العيون قرة وما قارن هلاله ابدار حتى احاطت
العلى داره فالقت اليه الرياسة قيادها واقامت بالسياسة منارها فاصبح ورتبته
العليا وعبد الدهر وامته الدنيا الى علم بهرت حجته كالبحر زخرت لجته فقذف دررا
فكشف غررا وناهيك بمعرق اصل وذي منطق فصل وانا متى نعتت حسبه فانما انعت
مجدي ومتى وصفت نسبه فانما اصف ابي وجدي بيد اني اقول وان زعم كل ابي

نظم

هذا ابي حين يعزى سيد الاب ... هيهات ما للورى ادم مثل ابي

مولده ومنشاه الحجاز والقطر الذي هو موطن الشرف على الحقيقة وسواء الحاز ربي في حجر
المجد وغذى بدر زمزم فغرد طائر يمنه على فنن سعده وزمزم ولما ضاع ارج ذكره لشرا
وتهلل محيا الوجود بفضله بشرا وغار صيته وانجد وادعن لفضله كل همام امجد عشقت
او صاف الاسماع وتطابق على نبله العيان والسماع فاستهداه مولينا السلطان الى
حضرته الشريفة واستدعاه الى سدته الوريفة فدخل اليه الديار الهندية عام خمس وخمسين
والف فاملكه من عاصمة ابنته واسكنه من انعامه جنته وهناك امتد في الدنيا باعه و

عمرت بافنائه رباعه وقصده الغادي والرائح وخدمته القرائح بالمدائح فهو يتحلى مع مجده
الطاهر ومفخر اباءه الطاهر بفضل تثني عليه الخناصر وتثني عليه العناصر واداب
تهتدي بها الاعلام وتتحدا السنة الاقلام وهذا ما اثبت من كلامه الحر من رقيق نظمه
المزري بالدر ما يتشوق له ريا ويتباهى به عقد الثريا **فمن ذلك قوله يمدح السلطان**
الاعظم والخاقان المعظم شهنشاه عبد الله بن محمد قطبشاه ابد الله ملكه ودولته

سلا هل سلا قلبي عن البان والرند ... وعن اثلات جانب العلم الفرد
وعن سمرات بالنقا وطويلع ... وعن سلمات بالاجارع او نجد
وعن ضال ذات الضال او شعب عامر ... وعن ظله اذ كنت فيه من رغد
وعن نخلات بالعقيق وسفحه ... نهلن بماء الورد او سلسل الخلد
شممن فابدين التمائم نضدا ... واشبهن غيدا قد تمايلن من وجد
والحلين بيرا كالجبين طلا ولا ... توهج في لون من العسجد النقد
وعن فتية كرم بالحجاز ترعرعت ... به الارض حتى عاد كالعلم الفرد
وعن لعلع او عن زرود وحاجر ... وعن قاعة الوعساء او سلم او هند
وعن زينب او عن بثين وعزة ... وعن حي ليلى او تماضر او دعد
وعن زهرة الابصار او بهجة الرضى ... لطيفة طي الكشح فاحمة الجعد
كثيفة ردف خصرها عز بروع ... كما عز برء الصب من غير ما ورد
تريك سناء البدر والشمس وجهها ... نعم ونجوم الليل في جيدها عقدي
لها ثغر الدر الذي قلدت به ... كما قاله نجل الحسين الفتى الكندي
انم محياها عن الخلد رفعة ... ولو ما الصبا لم اخل وصفه عندي
لها عنق يحكيه جيد لربرب ... تقبا اكناف الاعقة فالرند
الى مثل لمى الخز ينهيه صدرها ... عدا ان ذاك الخز اعلى من الخد

على انه خد نضير تجمعت — به النار والامواه بالاس والورد
وان رمت تشبيها لالحاظها التى — تركن سفيها صاحب اللب والرشد
فلحظ فى اطراف واد بوجرة — يكن لظى من قد ضعفت بلا بعد
فبصر اسراب المهايا اخا النهى — فتعلم ما شبهت حقا بلا قصد
وعينان قال الله كونا فكانتا — تنزه من التشبيه واخ بلا وجد
بروحلسام لا فالسهام صوايب — فوادك فاحذر ان تصاب على عمد
فكم لسهام العين فى القلب شرفة — وكم لفواد الصب من شفها المردى
تركن ذوى الالباب حيرى عقولهم — مهتكة الاستار فى الوصل والصد
فنفترهم بالدل يصطدن لبنا — وتبعدهم بالهجر وقد على وقد
بكل تماوتنا فلم يشف ما بنا — على ان قرب الدار خير من البعد
بلى ليس بعد الدار يا صاح ضايرا — اذا كان عبد الله مستجمع الوفد
شهنشاه شاه قطبشاه مليكنا — ووالى ولاة الامر مشرعة الرفد
مليكا سما فرع السماكين وافيا — الى رتبة علياء ذات على نهد
مليكا لدى الهيجا تعنو لباسه — اسود الشرى هيهات صولة الاسد
مليكا اذا ضاق الزمان توسعت — خلايقه الحسنى فجاءت على القصد
وان ناب خطب معضل قام رايه — مقام جيوش غرقت فضفا السرد
وربما الاملاك حافلة به — فينجح المطلوب من غيران يبدى
وقام مقام الجيش سفار وجهه — فلا مقطب يوما ولا هو بالصلد
يفكر فى امراد تنقضيا — والا فاسر همه ليس عن عمد
يسوم جميع العالمين نواله — فيوسعهم جودا يوفى عن العد
اذا شئت ان تحصى فواضل كفه — فذلك شئ ضاق عن حصر جهدى

تضل ملوك الارض خاضعة له — فجبارهم عند الملاقات كالوغد
ذليلا حقيرا ليس يدرى اما لك — تملك ام فن من الذل والكد
له هيبة قد البس الله وجهه — بهاء ونورا شاهدين على السعد
فطالعه المسعود والجد عبده — كذا السعد فى قام منزلة العبد
واقباله لما تنزل مترفعا — الى ان رقى الافلاك بالعز والجد
يرى القطب والنسرين شسع النعل — كذا الشمس من خدامه وذوى الوجد
هو الملك المنصور ذو الفخر والعلى — ورب الندا والامر والحل والعقد
ورب المعالى والعوالى وبيضها — ونجل لدى الباس الطهمتن السرد
ولا بن ضا فى النجح مسرود حوكها — كذا دكقندر كالثواقب كالنصله
منابح داود موارث احمد — فلابن عبد الله ما لكنا المجدى
وقطب ملوك الارض دام علاؤه — ودم ما زمانا دار النعى عيش الرغد
فاكرم بظل الله فى كل ارضه — ونجل ملوك منتمين الى جد
له عزة موروثة من جدوده — يقصر عنها كل ذى حسب عد
نجوم سماء بل بدور مواكب — شموس واضحى لا يبين بها الجد
صغيرهم فى المهد للملك خاطب — كبيرهم للتبراك على مهد
تمهد سبل الجود مذ كان منهم — مليك رقى صهوة الطهم الجرد
وما زال منهم حيث كان مسود — له الملك بعد الله حتى الى السد
وذلك فضل الله يوتيه من يشا — فشكرى لربى مع ثنائى مع حمد
على انى قد صرت بعض عبيده — ومن حزبه او من اسنة الملد
ومن بعض غلمان له او عشيرة — ومن جنده او من جوارمه القد
وذلك شئ لم ينله اوايلى — على انهم حازوا المفاخر من اد

الحمد لله وارث علمه ... وخزان وحي الله في كل ما يبدي
بفضلهم جاء الكتاب مبينا ... ببغضهم الاضداد تقذف بالمهد
هم عترة المختار من آل هاشم ... واهل لبيت خير الصمد المفرد
اولئك محيا للكرام اولى الندى ... ولكنهم هلك لمستهزئ وعد
نحق لي الانشاد من بيت شاعر ... له زاغ نظم مثل ما ضاع من ند
واني وان كنت الاخير زمانه ... لآت بفضل فات كل ذي حقد
فاشكر ربي ان انا لبني المنى ... وصير اعداي في مشتة العد
وتالله لا اخشى لكيدهم اذى ... لعلمي ان الكيد مع كدهم يكدي
فيا ايها المنصور بالسعد جده ... ويا ايها المنصور بالجد والجهد
تعطف على عبد لكم صادقا ولا ... غريب فريد حل في دار الهند
وخلى بلاد الله والكعبة التي ... اليها قلوب الناس تهوى عن البعد
وزمزم والاركان والحجر والصفا ... ومروة والمشعر الطيب الورد
وطيبة مثوى اشرف الرسل احمد ... ومدفن طهر الله فاطمة الرشد
وغرقدها اعني البقيع الذي سما ... بسبط رسول الله والساجد الجد
وباقر علم الله والصادق الذي ... له امر دين الله في الاخذ والرد
وجاور ملكا للمكارم صاعدا ... ولكن عن الغبراء والظلم ذا صد
يرجى لديه مفخر الاعصار في ... الى فلك الافلاك سمكا بلا حد
ويا ملى الاعدا مكايد ذلة ... وخسرا وبترا للحسود وللضد
وبالله لم اخفر لكم ذمة ولا ... تزحزحت عن ود لكم ثابت العهد
فلا تسمع قول الوشاة فطالما ... يحاول واش غير اعراض ذي ود
بقيت لنا كهفا ولهفا وموئلا ... وبحر نوال لم يزل دائم المد

مليك كل الخلق دان وشاهط [?] ... محمد الهادي الى جنة الخلد
وآل له خير البرايا فبعدهم ... ابو الحسن الكرار والخاتم المهدي
عليهم صلوة الله ما هب شمال ... على ثمرات الجزع فالبان فالرند

وقوله ايضا وهي قصيدة فصيحة الالفاظ كثيرة المعاني متشعبة الفنون يذكر فيها اكثر قرى الطائف ومنتزهاته وكتبها الى الشيخ علي النجفي احد ادباء العصر الاتي ذكره

ذلك البان والحمى والمصلى ... فقف الركب ساعة نتسلى
واسأله برقة وخضوع ... عن فؤادي يا صاحبي اين ضلا
واذا ما ترآت اتراب العين ... بجرعاء لعلع فالمعلى
فاحذرن ان تصاد يا صاح او ان ... ترتمي بها العيون سهاما ونصلا
ان عهدي بها جآذر تصطاد ... اسودا حسانا وغيدا ودلا
فانج من سهمها سليما وحاذر ... ان في لحظكم الحاجر نبلا
غير اني بها حبيس الليالي ... واجدا والمحب لا يتسلى
لم ازل بين حاجر وزرود ... ظبيات اوانسا تتجلى
خلت خلو الكناس منها فلما ... ان ترآت علمت ها انك اهلي [?]
مع اني اكاد اوهم عنها ... بظباء عواطل لا تحلى
خوف ساع من الوشاة رقيب ... قصده ان يبدد اليوم شملا
فبنفسي على معترع [?] نفسي ... وبمالي ما اجل منه وقلا
خرد قد تزان اكناف وج ... وسكن المشاة حزنا وسهلا
وبها اصطفن بلو وبعض ايضا ... فالحنات سفح الاخيلة ظلا
من لقيم الى المليسا فالحضينة ... فالوهط فالاصيحر تنزلا
غاديات من ام خير الى الجال ... الى الهدة فالعقيق المحلى

ناهلات من الجفجف ماء … ثم ما سلسلا نقاخا محلى

زائرات للحبر اعنى ابن عباس … الذى فاق فى العلوم ونبلا

سائحات من السلامة تبغين … قربنا وما غادا الف قبلا

ثم بالموقف المعظم قدما … واقفات يطلبن نسكا وفضلا

واردات ماء الشريعة نهلا … شاربات نهلا فعلا فعلا

سائرات الى مزاحم فالقيخ … سيرا مثل السحاب وسلا

مشرفات على رياض انيقات … سقين غيثا هنيئا ووبلا

تلك روض الجنان من ارض وج … سيما الجرع العديمة مثلا

جادها الغيم من بنى المزن غدقا … وملثا اسحا ولبلا واصلا

فلكم قد حوت محاسن شتى … حاكت الخلد روضة ومحلا

فلعمرى ما العيش يا صاح الا … ما انقضى بروضها وتولى

زمن باسم وعيش رضى … وحبيب مواصل لن يملا

زمن والشباب غض نضير … والتهانى به تواصل وصلا

والسرور والحبور اذ ذاك عبد … طائع يحفظ الذمام والالا

والاحباب هن اتراب ودمى … زينب مع سعاد ثمة ليلى

التهادى من بينهن بوجد … وغرام لم انخل عنه ذهلا

مولعا بالمها وغزلان نعمان … وارام مكة فالمصلى

مغرم بالجياد والعين من اهل … حجاز وما حوى ذاك خلا

ثم انى اصبحت عنهن بالنائى … بعيدا مفارقا ان اتسلى

حزنا دا البعاد من بعد بعدى … عن ربوع بها الكواعب تجلى

فلذا العين تسكب الدم دمعا … والفؤاد الحزين لا يتسلى

فاسقنيها صرفا ولا تذكر المزج … فانى لا ارتضى المزج اصلا

من سلاف تنسبك من عهد كسرى … عتقت فى الدنان حولا فحولا

مثل لون الورد او شرر الجمر … والا كخد ظبى تصلا

او كذوب الياقوت ياقوت قلبى … عصرت قبل آدم بل وقبلا

من يدى شادن اغن اغر … مترف قد حوى الظرافة شكلا

فائق فى الجمال ولدان عدن … غيرانه ليس فى المحبين عدلا

ذى محيا كالنجم كالبدر كالشمس … وكالحور بهجة وبها احلا

قد تخال الكؤس من خمر عينيه … ملاء او خمر عينيه اولى

قد غصن بانة اذ تثنى … وطلاه كالصبح اذ يتجلى

ان رنا بالعيون فالقوم جرحى … او اذا دار المدام فالقوم قتلى

خلف شادنا تخطاه ظبى … ردف رمل قد جاده الوبل هلا

قام يسعى بها فقلت لصحبى … دونكم شربها احتساء وعلا

تركها الاثم يا نديمى فاعلم … والجرح الشديد ترك اليوم جهلا

واجعل العقل للعقار صداقا … واعلمن تركك المدامة عقلا

فهى الروح للجسوم وللافراح … جلب وتورث الصفو عقلا

من حلوة عروس عجوز … خندريس فاطلب لها اليوم وصلا

قد حوت كل نشوة اذ ادبرت … كسحاب الربيع حين استهلا

فعلها كالغمام بالارض فى الاحكام … فاشرب ولا تصغ قول مهلا

فالرشاد المبين فى حسوها ابك … فدع عذل جاهل حين شبلا

فلعمرى ما نال منها نصيبا … فمرنه يصبو اليها و الا

واطلب العفو من الله كريم … فضله واسع ونعماه اولى

فاسقنيها

فالعظيم العظيم يرجى لكل … من ذنوب ولن ترى ثم بخلا

واجتهد في احتشا الطلا في زمان … امطر الغيم فيه قطرا ووبلا

وكما الارض من زهور رياض … حاكت السندس النفيس وبلا

واستمع صوت مزهر ورباب … وكمنج وبربط مستهلا

كل شهر بمثل ذاك وحاذر … من ملال فالادب لن يملا

ايها الكامل الاديب الذي حاز … من المجد في التهام المعلى

وحوى كل مفخر وكمال … وروى العلوم عقلا ونقلا

وبنظم بصوغه فاق كعبا … وزهيرا وفاق الفروح وجلا

ولبيدا والاعشيين وعمروا … وحبيبا في الشعر قد فاق كلا

هاك يا صاحب المزايا قريضا … من محب براك للود اهلا

ذاكرا الفة القديم ودهرا … ودنانا بالرقمتين تولى

واستمع يا اديب نفثة صب … مرجع القلب جسمه عاد ظلا

ليس يسليه عنهم قط شيء … غير اني بالشعر ابرد غلا

فانتقد من جمانه كل شذر … واغتفر ما تراه ان كان ذلا

واجتني مما يهدى روعي … من حلال سحر تضمن فضلا

وابق ذا منطق نفيس اثيل … ترتعي الفضل ما سقى الغيث الا

وقوله في الزهد

فصل الهوى عن قلب ذي الوجد … وسلا المتيم عن لقا هند

وعدت عن الارام نيته … وغدت غوايته الى الرشد

وتبدل التقوى عن الاهواء … رجا ثوابا لله ذي المجد

ونضا الصبى عنه غوايته … فاستقبل الايام بالزهد

فتراه لا يصبو الى دعد … كلا ولا لمنتها الى وعد

لكن ثني نشا مولمة … عن كل امر مهلك مردي

اضنته ذكرى اذ من سلفت … بالجزع او بالبان من نجد

اذ كان فيها جمع اخوته … دهرا ولما يرمه بالبعد

اخوان صدق حائزي كرم … اهل الفواضل منجح الوفد

من كل غطريف تراه اذا … حمي الوغا كالخادر الورد

حاوي المكارم سيد فطن … لبث بهيكل الجوشن السرد

وعقيد كل كتيبة طرقت … ليلا وفارس خيلها الجرد

ومغيرها وقت الضحى امما … تنبو عن التعداد والحد

خفاق الوهن على الاعداء … حما لكل ملمة تردي

صبح الجبين تراه ذا بهر … تحت التريكة نيرا يهدي

كم من يد بيضاء قلدها … جيد الرجال بنعمة سله

وعفا عن الذنب القبيح وكم … اعطى عطايا يربو على العد

ذي سطوة يخشى بوادرها … رب الزمان عليه اذ يعدي

حلو الجنا مر مذاقته … يوم الوغا للفارس الصلد

ما زال صفوا وردة علا … للوفدان جاؤا بلا وعد

اهفو الى مرباه ان به … نيل المنى وتضاعف السعد

وعوارفا ومعارفا عرفت … ابد الدهور ومنجح القصد

لهفي على وقت به حسن … اياما اعياده عندي

في كل حين لي بعقوته … انس انتقي زاهر الخد

حيث الصبى عقت تمائمه … عني واصحابي اولو ودي

لو الف غير ذوى القفا احدا — فكانني في جنة الخلد

وقوله في الحماسة

الى كم تقاضاني الظبا وهي ظامية — وتشكو العوالي جوعها وهي طاوية

وتثنى الجياد الصافنات صهيلها — مشيم وقعات على الدم طافية

فمن مبلغا عنى نزارا ويعربا — اولئك قوم ارتجيهم لما بيه

حماة كماة قادة الخيل في الوغى — ضراغم يوم الروع تلقاك ضاريه

بها الليل في الباساء يوم تناضل — اذا ما التقى الجيشان فالغارابيه

ثيابهم من نسج داود سابغا — واوجههم تحكي بدورا بداجيه

سموا الدراك المجد والثار والعلى — ورووا قناهم من دما كل طاغيه

وساروا على متن الخيول وسودوا — بذى شطب عضب وسمراء عاليه

علاء لهم لم يبرحوا في حفاظه — عدى الدهر والازمان عنه محاميه

فهم سادة الاقوام شرقا ومغربا — وبرا وبحرا والقروم المناهبه

فلا غرو ان كان النبي محمد — اليهم لينمى في جرائهم سامية

به افتخروا يوم الفخار وقوضوا — بناء العلى عن كل قوم مناصبه

بركن واكبر وقلوا جموعه — لكثرتها لم تلد في العد تناهيه

وناموا على الاطواد عزا ونعمة — وذادوا على الاساد باسا ودهيه

بلا غاصر مجدا واضحا كاشفا له — فشاع الحيا فليلبث داعيه

واباهم والرب عن نصر جدهم — ولايا سوا الدنيا فليست بصافيه

وقل لهم ليسرون فوق جيادهم — خفايا كما تمشي مع السقم عافيه

وقوله في النسب

مثير غرام المستهام ووجده — ومض سرى من غور سلع ونجد

وبات باعلى الرقمتين الثهابه — فظل كئيبا من تذكر عهده

يحن الى نحو اللوى وطويلع — وبانات نجد والحجاز ورنده

وظال بذات الضال لمح غصونه — تفيأه ظبي يميس ببرده

كبير التجني ذو قوام مهفهف — صبيح المحيا ليس يوفي بوعده

يغار اذا ما قست بالبدر وجهه — ويغضب ان شبهت وردا بخده

مليح تسامى بالملاحة مفردا — كشمس الضحى كالبدر في برج سعده

ثناياه ترنو الصباح بجبنه (?) — واما الثريا قد انيطت بعقده

فمن وصله سكنى الجنان ونعيمها — ولكن لظى النيران من نار صده

ترى لنا بالجيد كالظبي تلعا — اسارى الهوى من حكمه بعض جنده

روى حسنه اهل الغرام وكلهم — يتيه اذا ما شاهدوا لين قده

يعنعن علم السحر هاروت لحظه — ويروي عن الرمان كاعب نهده

مضاء اليمانيات دون لحاظه — وفضل الرديني من دون قده

اذا ما انضا عن وجه البدر حجبه — صبا كل ذى نسك ملازم زهده

درى ان محيا فاضرا عنه كل من — اراد له نعتا بتوصيف حسنه

هو الحسن بل حسن الورى منه مجتدى — وكلهم يعزى بجوهر فرده

وما تفعل الراح العتيقة بعقلها — يتيمه بالجفن صفو ورده

وقوله في مليح اعتل طرفه

يا جوهرا فرد اعلا — من اين جاءك ذا العرض

وعلام طرفك ذا المريض — اعلة هذا المرض

عهدي به مما يصيب — فكيف صار هو الغرض

ها قلبي المعمود نصب — للنوايب بر تكف (?)

فاجعله باكل المنى … بدلا لما بك او عوض
فاسلم مدى الايام يا … ذا الحسن ما برق ومض
فقد اعتلك اخا المنى … في الطرف ما طرف غمض
وتحل جسمي مذ نبيت … وخف عينك ما نهض
انت المراد وليس لي … في غير وصلك من غرض

وقوله مشجرا

خلف خال الخد في وجنته … نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الافراح لي مذ ابصرت … مقلتي صح محيا قد اضا
يتمني القلب منه لفتة … وبهذا الحظ للعين رضا
جاهل رام سلوا عنه اذا … خطر الوصل واولا انقضا
هامت العين به لما رات … حسن وجه حين كنا بالاضا

وقال في الغزل

سلا بطن مر والعقيق ومورعا … متى اضطفاهما لطي النقا وترتعا
وهل حل من شرقيها ارض هجلة … وقد جادها مزن فسال وامرعا
سقى تلك من نوء السماكين حفل … سحائب غيث مربعا ثم مرتعا
تظل الصبا تحدو بها وهي تحتم … وتنزلها سهلا وحزنا واجرعا
فتلك مغان لا ازال تحلها … خد لجة الشافين مهضومة الحشى
ربيبة خدر الصون والترف الذي … يزيد على بدل الليالي تمنعا
تزوب من الحسن البهي خدودها … وفاتها كالغصن حين ترعرعا
قطوف الخطى مثل القطا حين ماشت … تقوم بارداف يجاذبن لعلعا

وقال مخاطبا سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن وهو متوجه لفتح اليمن سنة ١٠٥٣

ما سار زيد مليك الارض من بلد … الا وقابله الاقبال بالظفر
اني اودعه بالجسم منفردا … وان روحي تلوح على الاثر

وكتب حفظه الله الى شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رقعة صورتها يا مولانا عمر الله بالفضل زمانك وانار في العالم برهانك سمحت للعبد قريحة في ريثم

منه صفته بهذين البيتين نظم

تراى كظبي خايف من حبائل … يشير بطرف ناعس منه فاتر
وقد ملئت عيناه من بحر جفنه … كنرجس روض جاده وبل ماطر

فان راى المولى ان يجيزهما ويجيرهما من البخس فهو المامول من خصائل تلك النفس وان راهما من الغث فليدعهما كامس ولعل الاجتماع بكم في اليوم هذا قبل الظهر بعد العصر لنحث من كوس المحادثة ما راق بعد العصر والملوك كان على جناح ركوب بيد انه كتب هذه البطاقة وارسلها الى سوق ادبكم العامرة التي ما رج اليها كل خبر مجلوب فاسبل الستر صفحا ان بدا خلل تهتك به ستر اعداء وحساد

فكتب مولينا المشار اليه بهذين البيتين بديهة

ولرب ملتفت بلجياد المها … نحوي وابدا العين نفث سهمها
لم يبك من الم الفراق وانما … يسقي سيوف لحاظه ليسمها

ثم نظم المعنى بعينه فقال

ولقد يشير الي عن صدغ المهى … والرعب يخفق في حشاه الضامر
اسيان يغص في الحبال كانه … ظبي تخبط في حبالة جازر
عشت نواظن الدموع كانها … ماء ترقرق في متون بواتر
رقت شمائله ورقت ادمعه … فتكاد تشرب عيون الناظر

وقال صاحبنا الشيخ احمد الجوهري معارضا

ولظبي غرير بالدلال محجب / يرى ان ستر العين فرض المحاجر
رماني بطرف اسبل الدمع دونه / لئلا ارى عينيه من دون ساتر

ولما وفد ادباء اليمن على بيتي الوالد بعامر وافي مضمارها قال السيد حسن بن المطهر الجرموزي

ودبر فلا اصل المحاسن فرعه / تبدى كبدر في الدجى للنواظر
سباني بجفن ادعج ماج مائج / فطرز شهب الدمع ليل الغدائر

وقال حسن بن علي بن باعفيف

وخشف عليه الحسن اوقف نفسه / له ناظر يحميه عن كل ناظر
نظرت اليه نائرا دون دمعه / فنظام فكري هام في در ناثر

وقال الشيخ عبد الله الرجي

وطرف له فعل السيوف البواتر / يصيب به مستلئما مثل حاسر
رمى دوننا فانهل بالدمع جفنه / كدر حواه سمط نظم الجواهر

فقلت انا في ذلك عام ثمان وستين

ولله ظبي كالهلال جبينه / رماني بسهم من جفون فواتر
جرت بما فيه الدموع كانها / مياه فرند في شفار بواتر

السيد احمد بن مسعود سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي الحسني

نابغة بني حسن وباقعة الفصاحة واللسن الساحب ذيل البلاغة على سحبان ولسان والسائر بافعاله واقواله الركبان احد السادة الذين رووا حديث السيادة بارعا عن بر السامية الذين نفحت لهم ريح الجلاد بعنبر فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر وجنوا ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر كانت له همة تزاحم الافلاك وتراغم بعلو قدرها الاملاك لم يزل يعد من نيل الملك مالم يف به عدده وعدده ولم يجد عليه من القضاء والزمان مدده ومدده فاقحم الطلب براً وبحراً وقلد الملوك بمدحه جيداً ونحراً فلم يسعفه احد ولم يساعده اذا عظم المطلوب قل المساعد وكان قد دخل شهارة من بلاد اليمن في احدى الجمادين سنة ثمان وثلثين والف وامتدح امامها محمد بن القسم بقصيدة راح بها ثغر مديحه ضاحكا باسم وطلب منه مساعدته على تخلص مكة المشرفة له وابلاغه من تحليته بولايتها امله وكان ملكها اذ ذاك الشريف احمد بن عبد المطلب فاشار في بعض ابياتها اليه وطعن فيها بلسان بيانه عليه

ومطلع القصيدة

سلا عن دمي ذات الخلاخل والعقد / بماذا استحلت اخذه وهي على عمد
فان امنت ان لا تقاد بجنة / فقد قيل ان لا يقتل الحر بالعبد

منها مخاطبا الامام المذكور وطاعنا على سلطان مكة المشرفة

اغث مكة وانهض فانت مؤيد / من الله بالفتح المفوض والجد
وقدم اخا ود واخر مبغضا / سبا وطعنا في المؤيد والمهدي
ويطعن في كل الائمة معلنا / ويرضى عن ابن العاص والنجل من هند

فلم يحصل منه على طائل الا ما اجازه من فضل ونائل فعاد الى مكة المشرفة سنة تسع وثلثين واقام بها سنتين ثم توجه الى الديار الرومية في اواسط شهر ربيع الثاني سنة احدى واربعين قاصداً ملكها السلطان مراد خان فورد عليه القسطنطينية العظمى مقر ملكه واجتمع به ومدحه بقصيدة فريدة ساله فيها تولية مكة المشرفة وانشده اياها في اواخر شوال من سنة احدى واربعين والف

ومطلع القصيدة

الاهبي فقد بكر الندامى / ومج المزج من ظلم الندى ما
وهينمت القبول فضاع نشر / روى عن شيح نجد والخزامى
وقد وضعت عذارى المزن طفلا / بمهد الروض تغذوه الغمامى

فهي قاموجي خمرا بظلم ... لنحيي من اميّ با امّاما
فكم خفرالفوارس وحيس ... فتى منا وما خفر الذماما
وكم جدنا على قل بوفر ... واعطينا على جدب هجاما
وكم يوم ضربنا الخيل فيه ... على اعقابها خلفنا اماما
فنحن بنوا العواطم من قريش ... وقادات الهواشم لاهشاما
بانا الله للدنيا سناء ... وللاخرى اذا قامت سناما
وخص بفضله من ام منا ... مليكا كان سابور الهماما
فتى الهيجا مراد الحق من لم ... يخف فيه للائمة ملاما
يحش الحرب ان طارت شعاعا ... نفوس عندها قبل الحماما
وغيث قطره ورق وتبر ... يجود اذا شكى المحل الركاما
فيثني سيبه جدبا وشيكا ... ويثني سيفه موتا زؤاما
وفي شفتيه اجال ورزق ... بها امر الصواعق والتجاما
يقود له الملوك الصيد جيشا ... فيمنعه الجوامع والرجاما
وان وفدت اغناهم واقنى ... واجلسهم على العليا مقاما
مليك الارض والاملاك طرا ... وحاوي ملكها يمنا وشاما
ومجرمن دم الاعداء مجدا ... ولا نودا يخاف ولا اثاما
يبيت مراعيا امر الرعايا ... اذا باتت ملوكهم نياما
فنعم غارب الدنيا فالقى ... اليه جوحها طوعا زماما
اذا شملت عنايته لئيما ... شاني بفخاره الغر الكراما
تقاطع قدره عن وصف شعر ... كذا مرهاه يسموان يراما
ويكبران يداينه عنيد ... فيرميه ويعظم ان يرامي

ترفع كمه عن لثم ملك ... ويلثمه الصعائف واليتامى
وينطق عنده شاك ضعيف ... ولا يسطيع جبار سلاما
له يد ماجد لم تله يوما ... بغايته ولا ضمت مداما
اغر تمتدع ضخم المساعي ... له راي يرد به التهاما
ويخدم قبر طه بالمواضي ... ودين الله والبيت الحراما
فيا ملك الملوك ولا ابالي ... ولا عذرا اسوق ولا احتشاما
اذا قويست لو ازلك فيهم ... بمنزلة الرجال من الايامى
الى جدواك كلفنا المطايا ... دوامي لا نفارقه دواما
وجبنا يا ابن عثمن الموامي ... الى ان صرن من هزل هياما
وذقنا التسهد في معنى المزجي ... وثلنا الصبر من جوع طعاما
صلونا من شموس القيظ نارا ... تكون بنورك العالي سلاما
وخضنا البحر من ثلج الى ان ... حسبناه على لبيد اكاما
نؤم رحابك الفيح اشتياقا ... ونامل منك اما الاجساما
ومن قصد الامير غدا اميرا ... على ما في يديه ولن يضاما
وحاشا بحرك الفياض انا ... نرد بغلة عنه حيامى
وقد وافاك عبد مستميح ... ندى كفيك والشيم الكراما
وقد نزل ابن ذي يزن طريدا ... على كسرى فانزله ثماما
الى فرد فعاد بجر جيشا ... كتمى الاكام خيلا والرغاما
به استبقى جميل الذكر دهرا ... وانت اجل من كسرى مقاما
وسيف في العلاء وفي فاق ... عصاميّ واسموّ عظاما
بفاطمة ونجليها وطه ... وحيدرة التي فاق الاناما

عليهم رحمة تهدى سلاما ... يكون لنشرها مسك ختاما
ولا بدع اذا وافاك عاف ... فعاد بفود ذا الجب لماما
فقد بيدى وسمتنى محلا ... بقربى منك فيه لى اسامى
وهب لى منصبى لتنال اجرى ... وشكرى ما بقيت له لزاما

فيقال انه اجابه الى ملتمسه ومراده وارعاه من مقصدك الخصب مراده ولكن مدت اليه يد الهلك قبل الملك وقبل بل اجزل صلته فقط فقد طمعه عما تمناه وقط ولم يعد الى مكة شرفها الله تعالى وتوفى فى تلك السنة او التى تليها والله اعلم

وهذا محل نبذة من منثور مورده ومنظوم عقوده قرأت فى تذكرة العلامة القاضى تاج الدين المالكى الآتى ذكره انشاء الله تعالى فصلا يشتمل على شئ من نثر السيد احمد المذكور ونظمه وصورتها انا مثبته مع ما اشتمل عليه من ترغيب ونظم وشى كاتبه ومنشئه ودوائمه وموشيه فيما كتب على هياكل الصدود فقالت به قلائد النحور وحكى بتفويفه الروضة الغناء واستحسن استحسان العقد فى عنق الحسناء **نظم**

غنيت بحلية حسنها ... عن لبس اصناف الحلى
وبدت بهيكلها البديع ... تقول ساهد واجلى
تجد المحاسن كلها ... قد جمعت فى هيكلى

وكنت ادعى فى ابيات هذه التالية من الحشو والزيف دعوى ناظم بيتى الطيف حتى وقف عليها ورآها وشاهدها فساها وشهد كل بيت من ابياته قصرا وابتر ذلك المعنى استحقاقه فسرا سيدنا ومولانا المتفرع من دوحة الخلافة المترعرع فى روضة الشرافة الجامع بين غاية ظرف الكمال العربى والمكتسب الحائز شرفى العلم والنسب **نظم**

فاذا انتمى عد الجدود ... الى النبى المرسل
من معشر شم الانوف ... من الطراز الاول
وسما ثبالد مجده ... وطريفه المتكمل
وحوى البسالة والعفا ... فى ورقة المتعول
فتخاله يوم الوغى ... من نفسه فى جحفل
ولدى الهوى يصطاده ... لحظ الغزال المغزل
لا ستمام سرب به ... يزهو به فى المحفل
وله الجوار المنشآت ... المنشآت جوى الخلى

جامع اشتات المفاخر المفتخر بها على الاوايل والاواخر سيدنا ومولانا السيد احمد بن مسعود لا زال طالع شبابه فى صعود وسعود **نظم**

لله ظبى سربه ... يزهو به فى المحفل
قنص الاسود بقالب ... قيد الاوابد هيكلى
وله الجوار المنشآت ... جوى الحشاشة للخلى
من كل رود لحظها ... يسطو بحد المنصل
شتانها من ثغرها ... واثيتها فى مشكل
ما قال فى ظلماته ... يا ايها الليل انجلى
فاق الغوانى خالبات ... عاطلا فى هيكل
وغدا ينص به فاز ... الحلى بالنص الجلى

ثم من بعد ان نضد عقد هذه الابيات التى حسنت لاعليه الابيات كتبها وكتب معها رقعة من الروض اقتطعها وهى يا مولانا امتع الله ببقائك وصير اعدائك اوليائك فهرا الا مودة لبذو ثوابا لطاعة الفرج بعد الشدة

اذا لم يجزهم دار قوم مودة　　اجاز القنا والخوف خير من الود

لي فريجة وهي غايبة وصغت لها من ضيا فتها هيكلا وسمت فيه القريحة الجامدة والجدوة الخامدة بهذه الابيات ومن شانك ستر العورة والمكافات عن سفال الرصد بالدرر الكبار فان كانت مما يجوز للسان تنشدها فاجزها واشرف عليها القاضي تاج الدين لتكسب منه عقدا وتتارج مسكا وندا فانكما فرقدا سماء وزندا وعاء وبعث بهما الى سيدنا ومولينا وصديقنا واولادنا حلية صدر الشريعة المتسم ذروتها الرفيعة مجمع بحري المنطوق والمفهوم منبع نهري المنثور والمنظوم قدوة القضاة والحكام عمدة ارباب الاحكام في الاحكام مولينا القاضي ابي العباس احمد شهاب الدين بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي عامله بلطفه الخفي فكتب الجواب من غير ارتياء ولا ارتياب فلله در تلك البديهة وعين الله على تلك الفطرة النبيهة وصورته يا مولانا حرس الله على البلاغة بل على المعالي مهجتك وحفظ على الصياغة بل على الشرف العالي بهجتك ان وقع مشتاق صاحبة الهيكل بين ابيها وثغرها في مشكل نقد وقع العبد من نظم هذه المشرفة ونثرها مرتعد الفرايص رتعاد من جنى على السنى لتشبع وقبل الارض بين يدي نظمك ونثرك ووقف حايرا بين يدي لهيك واحرك فان اجاب المملوك بحيث شفعه ارباب البلاغة من المملوك غاية التفسفة اجاره الله مولينا منها بل السفه وان لم يجب فما ادى بعض ما يجب والفواد منه يجل ويجب يا مولينا فالعبد يقف بين يدي بلاغتك كالذليل ويسئلك ان تعفو عن مثل هذا الموقف وتقيل فاذا قيل في الرسل الكرام عليهم الصلوة والسلام وكلهم من رسول الله معترف وكل منهم مقر بذلك ومعترف والولد سر ابيه بشهادة كل ذي ادب نبيه فما يكون هذا العبد الحقير بالنسبة الى جناب مولانا الكريم نعم اذهب الى رب البلاغة وما لك ازمة الصناعة

والصياغة من القت اليه الفصاحة مقاليدها وصغرت جهابذتها وصناديدها واعترف له لتقدمه الاقران وذلك لبزوغ نجم في اسعد اقران العلامة على التحقيق الفهامة الذي بادر النصف عند تصوره كماله بالتصدق مولينا ابي المعالي تاج الدين المالكي باسقاط ال التعريف الجامع لاحاسن محاسن التوصيف فانه اثبت جنانا وافصح مني لسانا واسمع ما يبديه ثم ارفعه الى المسامع الشريفة والهبه ان شاء الله تعالى ثم ان المملوك لما دعي الرغاية وسولت له نفسه الامانة ان يخوض في هذا

البحر ويستخرج من درره ما تحلي به جيد الدهر فضلا وحلا وجلا

انا ربة الحسن الجلي	لو ملي المسايل
صدري ووجهي فتنة	للمجتني والمجتلي
فالحظ بديع محاسني	من تحت انواع الحلي
تجد المحاسن والحلي	جمعا لها من هيكلي

انتهى جواب مولانا القاضي ادام الله بين الخصوم التراضي ثم ان مولينا القاضي المشار اليه اسبغ الله فيض فضله عليه اشرفني على ما كتب به الى المقام العظيم من ذلك الدر النثير والنظيم فاذا هو قد رفع لعبده فيه ذكرا وقلده منه جيدا ونحرا وقرن بشهاب الفضايل المشرق في سمائها بدر التسامي رتبة وقدرا وكان مولينا المقام الشريف والمرام المنيف حيث اغار على عبده تلك الاغارة ولم يترك له من ذلك المعنى الا اختراعه وابتكاره واظهر بالنص الجلي قصوره وعواره فصدان بطفي جمره واوار بما وقع فيه من الايماء الى عبده والاشارة التي افسد المملوك نفسه عندها تلك الابيات والافاق يبلغ الظالع شاو الضليع او يجاري من يبرز كلام ابن حجر في ذلك القالب البديع وكم ترك الاول للاخر وليس من ينقص منصة الوشل من جعافر كمن يغترف من بحر زاخر ثم طرق الفضلاء ذلك المعنى وقرعوا باب

ذلك المعنى فمنهم من لج وولج ومنهم من صعد وعرج ومنهم من لم يحظ بالولوج فضلا عن العروج فكان ممن بلغ تلك الغاية واضحى عرابة تلك الراية مولينا الكامل بحر المتحلي بعقود الفضائل فخر العالم العلامة العمدة الفهامة القاضي محيي شرف الدين بن السيد عمر الحسيني الهاشمي المكي الحلواني القاضي بمكة المشرفة فنظم اربعة ابيات مدمجة مفوفة **فقال**

افدي كعوبا ذات حسن ناهدا — قد صاغها الباري باجمل هيكل

خطرت لهيكل قدها وبهيكل — في جيدها الناهي السنا المتهلل

بين الغواني المبدعات بحسنها — وجمالها يهدي الجمال الى المحلى

ونقول عجبا بينهن وزهوة — هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

قال مؤلف الكتاب انتهى ما اردت نقله من تذكرة القاضي المذكور والهيكل غلاف من الفضة يتخذ للتعاويذ وانشدنا والدنا لنفسه في ذلك **نظم**

نهود جلا الانوار نور جبينها — والفرع منها كالبهيم الاليل

زهو بجيد الريم الا انه — هادى الى الوجه المنير الاجمل

قالت لصب قد رأيه وجده — من صدها بتعزز وتذلل

انا نزهة الابصار ذاتا فاجتلي — مني محاسن قد حواها هيكلي

وانشد لنفسه في المعنى ايضا

خود حلا لي وجهها — بدرا منيرا معتلي

قالت لمدنف هجرها — بتعزز وتذلل

انا نزهة الابصار ذا — تا والبها لي يعتلي

ومحاسن الدنيا جميعا — قد حواها هيكلي

رجع ومن انشاد السيد المذكور ما كتبه الى بعض اخوانه في سنة اثنين

وعشرين والف ورد الكتاب المحتوي على وجيز المعاني المغني عن الروضة والاغاني المشار اليه بالبنان في البيان والمعاني كيف لا وهو في حديث المطارحة الموطا المالك النظم والنثر والمنهاج الذي عرف الادباء له من الازهار النثر فكان تذكرة الاشجان وسلوة الاحزان فهمت لما فهمت وقلت لما نطقت **وانشد**

وما كان تأخير الجواب سآمة — ولكن لتنعيم الجوارح في المرج

فزهر لجان تشنف سمع وادفر — لثم والمراثين ما قمر الكرج

فلله درك من بحر فاض بالفوائد والفرائد واغنى بعرائس فكره من عرائس الخرائد لا كما كمينك في مضمار ولا شق له في حلبة غبار **ومن جيد شعره قوله**

حنت فابكت ذات كل جفون — وغنت الورقا على الغصون

وهيمت سكينة ذيلها — عطر نشر طوى والمحجون

وشق برد الليل برق فما — ظننته الا حسام الجفون

كانه منشق قلب الدجى — جبين ليلى في دياجي القرون

فهمت كالهائم في شجوه — لم ادر ما بي فرح ام جنون

وارسل الدمع نجيعا على — خدي فجرى اعينا من عيون

فلم اخل ثوبا ولا مجثما — وموقدا او علما في دمون

الا وبات الناعم الفرش لي — شوكا ويعاس الروابي حزون

فالبرق توحي في الربى رعده — والورق من شعري تجيد اللحون

عهدي بها كانت كناس الظبا — وغابة الاسد حماة الظعون

حتى غدا من بعدهم ربعها — مقفرا دارت عليه السنون

كانه جسمي وان لم يكن — جسمي قوها وحيا الا يكون

الله لي من مهجة مزقت — ومقلة عبرى ونفس رنون

نحن للشعب واوطانه	مهما سرى برق بليل دجون
وفتية من آل طه لهم	في الحرب ابكار مزايا وعون
من كل طلق لا يرى كالتهى	لطيفه شلة ذات القرون
مبذل الساحات في فطرهم	للخائف الجاني اعز الحصون
كل طويل الباع رحب الفنا	تصدق للوفاد فيه الظنون
يحمده الشارون ان ادلجوا	ويعمر النادي به السامرون
لا ينتهي الجارون منه الى	شأو ولا ينصفه الجائرون
فيا نسيمات الصبا عرجي	بهم وحيي غامضات الشجون
وحاذري ان تصحبي لوعتي	واستصحبي بثي عسى يفهمون
وبلغيهم حال من لم يزل	حليف اشجان كثير الشئون
ناء عن الاهلين صعب الاسى	من بعد ما فارق قلبا شطون
يحفظ للرمل عهود الوفا	وان طلبت القرب منه يخون
قولي لهم يا عرب دار النقا	وجيرة الجرعا وذات الحزون
نسيم صبا غدا دمعه	من بعد كم صبا قريح الشئون
وهو وماضي العيش ما ساعة	فيها انا سي جدكم والجفون
فشانه يخبر عن شانه	وحاله ان يسأل السائلون
وانت يا شادي بشام اللوى	ويا حويدي الظعن بين الزعون
عرض بذكري لا تجنك النوى	لعلهم لي بعد ذا يذكرون
وهات لي عن رامة والنقا	هل طاب للساكن فيها السكون
وهل اثلات النقا فرعها	يهصر من لينه الهاصرون
وصادح شلحنه صادع	على غصون باعثات الفنون

منازل كنا عهدنا بها	ثقال ارداف خماص البطون

وكان ابن عمه الشريف محسن بن حسين بن حسن يطرب لابيات الحسين بن مطير ويعجب بها كثيرا وهي

ولي كبد مقروحة من يبيعني	بها كبدا ليست بذات قروح
ابى الناس ويب الناس لا يشترونها	ومن يشتري ذا علة بصحيح
احن من الشوق الذي في جوانحي	حنين غصيص بالشراب قريح

فقال السيد احمد المذكور تذييلها فقال مذيلا واجاد ما شاء

على ما الف لو كان يشرى بمالي	شريت ولكن لا يباع بروحي
نفضي وابقي لاعجا يستفزه	تالق برق او تنسم ريح
وطبا الى الاطلال والضال لم يزل	نزوعا وعن افيائه غير نزوح
فليت بذات الضال نجيا احبتي	طلاحا فضو الشوق غير طليح
يجمعه بالابرقين منزل	وبرق سرى وهنا وصوت صدوح
وموقف بين الوادي عنه ملحدا	ولجت بنفسي فيه غير شحيح
صرمت به ربعي واطلقت دمعي	وارضيت تبريحي عصيت نصيحي
ويا بنت سلواني وكل ملوح	ولابنت اشجاني وكل مليح
وكلفت نفسي فوق طوقي ظلم الحي	لعل سجايا محسن بمديح

وله ايضا وهو مما ليس في ديوانه

الا ليت شعري هل لاقبلك مرة	وصوتك قبل الموت هل انا سامع
فيا دهرنا للشت هل انت جامع	ويا دهرنا بالوصل هل انت راجع

وله في مغن

بروحي من غنى وروضة خده	مخضبة مخضلة من دمي غنا

وامدى لنا وردا وغصنا ونرجسا … ولم يهد الا الخد والقد والجفنا

وقال مخاطبا ابن عمه سلطان مكة المشرفة الشريف ادريس ابن الشريف حسن وقد راى منه تقصيرا فى حقه نظم

وانك لا توفى الرجال حقوقهم … توهم كبرا ساء ما تتوهم

وتزعم انى بالمطامع ارتضى … هوانا ونفسى فوق ما انت تزعم

وما مغنم يدنى لذلّ رايته … فيقبل الا وهو عندى مغرم

واختار بالاعزاز عنه منية … لانى من القوم الذين هم هم

المصراع الاخير صدر بيت لابى الطمحان وهو وانى من القوم الذين هم هم

اذا مات منهم سيد قام صاحبه وله من قصيدة

كيف العزاء والفؤاد ملتهب … والحى زمّت لبينه النجب

والعين عبرى والجسم منتقع … والنفس حرّى والعقل مضطرب

وهذه اربع بكاظمة … عفت فقد بما فقد بها يجب

منها وابك زمانا مضى بها انقا … عنّى فقد اذهلتنى النوب

ومنها وبالنقا غادة اذا خطرت … تغار منها الاغصان والكثب

كانها فى الاثواب ان سفرت … بدر بجيف الظلام محتجب

هذا اخر ما اخرجته من ديوانه مما هو شرط الكتاب السيد عمار بن بركات بن جعفر بن بركات ابن ابى نمى الحسينى رحمه الله تعالى

عمار ابنية المجد والمكارم ورافع الوية شرف اثار الخضارم نسب فى السيادة كعمود الصبح وحسب شرح بجيله الحسن عن الفتح طلع فى افق الجلال بدرا وسما فى سماء الاجلال قدرا رايته فى حضرة الوالد بالديار الهندية وقد تفيا ظلال مكارمه الندية وكان قد دخلها فى سنة اثنين وستين والف فرايت الفضل فيه مصورا وجنيت به

روض السرور منورا ولقد كان يجمعنى واياه مجلس والدى حسب الافراح وبيننا من المصافات ما بين الراح والماء القراح وهو كهل شتيت بالظرف شمايله وهيت باللطف جنايبه وشمايله وربما جمعتنا حلبة ادهم وكميت او بيت شعر لم تحكم عليه لو ولا ليت فننتقل من متن جواد الى شرح بيت وله شعر يفعل الالباب فعل الخمر اثبت منه ما هو احلى من جنى النحل واجدى من القطر فى البلد المحل كتب اول دخولى هذه البلاد كتبت اليه بقصيدة ضمنتها الشرح من الاغتراب والبعاد

اقول فيها

هل يعلم الصحب انى بعد فرقتهم … ابيت ارعى نجوم الليل سهرانا

اقضى الزمان ولا اقضى به وطرا … واقطع الدهر اشواقا واشجانا

ولا غريب اذا اصبحت ذا حزن … ان الغريب حزين حيثما كانا

ارى فؤادى وان ضاقت مسالكه … بمدح نجل رسول الله جذلانا

عماد ابنية المجد الذى رفعت … اباؤه العز من ناديه اركانا

السيد الماجد الندب الشريف ومن … قد بذّ بالفضل اكفاء واقرانا

سما من النسب الوضاح ما جمعت … فيه المحامد اشكالا والوانا

يا واسع الخلق افضالا ومكرمة … وموسع الخلق انعاما واحسانا

فقت الكرام بما اوليت من كرم … لله درك مفضالا ومعوانا

ما قلت فى المجد قولا غير مفتخر … الا اقمت عليه منك برهانا

لا زلت فى الدهر مرقى العلى ابدا … ونائلا من اله الخلق رضوانا

عليك منى سلام الله ما صدحت … ورق الحمام وهز الريح اغصانا

فراجعنى بقوله

يا من تذكر خلانا وجيرانا … وصار يرعى سهير النجم سهرانا

صادِ الى مورد قد كان يالفه ... عذب به يشتفي من كان ولهانا

له به مرتع طابت مواردُه ... واليوم بالهند بالله ما حانا

يا ماجدا حاز سبقا في القريض وفي ... نهج البلاغة حتى فاق اقرانا

احسنت لا زلت في امن وفي دعة ... جزاك ربك بالاحسان احسانا

وحق جدك ان العين في غرق ... والقلب في حرق وجدا لما اثنا

عليك بالصبر يا مولاي معتصما ... ان التقيض قريب حيث ما كانا

كذا الليالي عهدناها مبدلة ... بالقرب بعدا وبعد الوصل هجرانا

فلا رات مدى الايام حادثة ... من الزمان ولا همّا واحزانا

قد ضاق صدري بما ابديت من كمد ... من لاعج البين ليت البين ما كانا

لكن لي املا في الله خالقنا ... وحسن ظن متى ندعوه اولانا

ان يجمع الشمل في تلك البقاع وان ... يروي غليل صدٍ ما زال حرّانا

بحق آبائك الغر الكرام ومن ... غدوا لنا من جميع الناس اعوانا

ما حركت نسمات الريح مورقة ... من النبات وهزت منه افنانا

ومن شعره قوله مخاطبا الوالد

زرت خلا صبيحة فحباني ... بسؤالي اشفي وارغم شاني

قال لما نظرت نور محيّا ... ونلت المنى وكل الاماني

كيف اصبحت كيف امسيت مما ... يبيت الحب في قلوب الغواني

فتحرجت ان افوه بما قد ... كان مني طبعا مدى الازمان

يا اخا المجد والمكارم والفضل ... ومن لا ارى له اليوم ثاني

ادرك ادرك متيما في هواكم ... قبل تسطو به يد الحدثان

وابق واسلم منعما في سرور ... ما تغنت ورق على غصن بان

فراجعه الوالد بقصيدة اولها

ليت شعري متى يكون التداني ... لبلاد بها الحسان الغواني

وبها الكرم مثمر والاقاحي ... ضحكت من ثغور زهر الجنان

والبساتين فايحات بعطر ... يخجل العنبر الذكي اليماني

وطيور بها تجاوبن صبحا ... وعشيّا كنغمة العيدان

وبالحانها تذيب ذوي اللب ... وتحيي مُتَيَّمًا من الهجران

وتمشى بها الظباء الحوالي ... مائسات كناعم الاغصان

كل خود تسطو بلحظ حسام ... وتثني كما القنا المران

وجهها الصبح لكن الفرع منها ... ليل صب من لوعة الحب فاني

غادة كالنجوم عقد طلاها ... ما اللآلي وما حلى العقيان

ان يا قوت خدها ارخص لنا ... قوت سحرا وعاب بالمرجان

كل يوم تقضى بقرب لديها ... فهو يوم النيروز والمهرجان

تلك من فاقت الظبا افتنانا ... فلذا وصفها اتى بافتنان

ما المضي اصيب من اسهم اللحظ ... نجاة من طارق الحدثان

اذكرتني ايام تلك واغرت ... اعيني بالبكاء والهملان

نفثات كالسحر يصدر عن ذي قلب ... معنّى من الملامة عاني

كلمات لكنها كالدراري ... وسطور حوت بديع المعاني

اذ اتت من اخ شقيق المعالي ... فائق الاصل غرة في الزمان

صافي الود صافي القلب قرم ... كعبه قد علا على كيوان

ذاكرا لي فيها تزايد شوق ... ولو عابه مدى الازمان

ففهمت الذي نحاه ولكن ... ليت شعري يدري بما قد دهاني

انا قيس في الحب بل هو دوني … لا بجهل حالي ولا كابن هاني

يا اخا العزم قد سلبت ووجدي … طافح زايد بغير توان

فلعلني ابصرت من قد رماني … وغناء تصيد الغزلان

ان تشا شرح حال صب كئيب … فلقد قاله بديع المعاني

مرضي من مريضة الاجفان … عللاني بذكرها عللاني

هذا البيت للشيخ محي الدين بن العربي مطلع قصيدة وبعده

عقت الورق في الرياض وناحت … شجو هذا الحمام مما شجاني

بابي طفلة لعوب تهادى … من بنات الخدور بين الغواني

طلعت في العيان شمسا فلما … افلت اشرقت بافق جناني

عاد شعر السيد وله مذيلا بيتا ابي بيعة جد امية بن ابي الصلت مادحا الوالد

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا … براس غمدان دارا منك محلالا

تسعى اليك بها هيفاء غانية … مياسة القد كحلا الطرف مكالا

اذا انثنت كغصن البان من ترف … وان تجلت كبدر زان تمثالا

كانها وادام الله بهجتها … تكونت في محيا دهرنا خالا

وكيف لا وهي امست فيه ساحبة … بخدمة السيد المفضال اذيالا

ذاك الذي جل عن تنويه تشبيه … شمس علت هل ترى للشمس امثالا

الباسم الثغر والابطال عابسة … والباذل المال لم يتبعه انكالا

عار من العار كاس من محامده … لا يعرف الخلف في الاقوال ان قالا

ان قال الخطب ندب القوم مقوله … او صال اخجل ليث الغاب ان صالا

علا به النسب الوضاح منزلة … عن ان يماثل اعظاما واجلالا

خذها ربيبة فكر طال ما حجبت … لولا علاك وود قط ما حالا

واسمح بفضلك عن تقصير منشئها … وحسن برك لا يبرح لها فالا

ثم الصلوة على ازكى الورى نسبا … وآله الغر تفصيلا واجمالا

قال المؤلف لقد رايت هذا المادح ساحبا اذيال العز والجلال بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال وقد انزله باعز مكان واحله عنده محل ابن ذي يزن من راس غمدان حتى وعد بوعد شام من وميض بارقه السعد فلم يلبث ان استوفى ملا امكنا له وهتفت به دواعي اجاله فوافت المسكين منيته قبل تقضي امنيته وهكذا خلق الدهر العرام وكم حسرات في نفوس كرام وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة تسع وسبعين والف رحمه الله وقلت ارثيه

لنا كل يوم رنة وعويل … وخطب بكل الرزايا هو كفيل

بكيت لو ان الدمع اذ يجمع بيننا … واعولت لو اجدى الحزين عويل

لحا الله دهرا لا تزال صروفه … تكر علينا دائما وتصول

علام وفيم قد اصاب مقاتلي … وما شهرت منه على نصول

وحملني خطبا تضاءلت دونه … وما انا قدما للخطوب حمول

بموت كريم ماجد وابن ماجد … له المجد دار والعلاء مقيل

فتى قد عنيت يوم الهياج له القنا … وراح الحسام العضب وهو ذليل

بكاه القنا الخطي علما بانه … كسير وان المشرفي كليل

فمن للعوالي بعد كفيه والندى … ومن في صفوف الناكثين يجول

ومن بعده للسيف والضيف والعطى … ومن بعده للمكرمات كفيل

ربيب على شح الزمان بمثله … وكل زمان بالكرام بخيل

ولما نعى الناعي وضاق بي الفضا … وراحت دموعي الجامدات تسيل

وهيهات ان ياتي النساء بمثله … ويخلف عنه في الانام بديل

سابكيك باعمار ماناح طائر   وماندبت بعد الرحيل طلول

مصابي وان طولك عنك قاصر   ودمعي وان اكثرت فيك قليل

لك الدهر في قلبي مكان مودة   وداد لك فيه ساكن ونزيل

وان هاطلات السحب تحنو بسقيها   سقاك من الجفن القريح هطول

عليك سلام الله مني تحية   مدى الدهر ما غال البرية غول

السيد محمد يحيى بن الامير نظام الدين احمد الحسيني اخي وشقيقي وابن ابي وصديقي ومن لا ارى غيره بي احق اذا حصحص الحق كما قال مهيار الديلمي

سالتك بالمودة يا ابن ودي   فانك بي من ابن ابي احق

ماجد ثبتت في المجد وثابقه وفاضل تشبثت بالفضل علائقه احرز من الادب النصيب الاوفر وتمسك منه بما اخجل طيب نشره المسك الاذفر الى دماثة شيم واخلاق ما شاق تشبيب ابرادها اخلاق وصدق صداقة وصفا وحسن مودة ووفا ابرم بهما عقد اخائه وهبت بذكائهما نسيم رخائه وله شعر ياخذ بمجامع القلوب طرائفه ويملك مسامع اولي الاشواق شائقه ورائقه فمنه قوله

تذكرت ايام الحجيج فاسبلت   جفوني دماء واستهد بي الوجد

واياما بالمشعرين التي مضت   وبالخيف اذ حادي الركائب يحدو

وقوله مخاطبا لي

وما شوق مقصوص الجناحين مسدا   على الضيم لم يقدر على الطيران

باكثر من شوقي اليك وانما   رماني بهذا البعد منك زماني

وقوله ايضا

الا لا سقى الله البعاد وجوره   فان قليلا منه عنك خطير

ووالله لو كان التباعد ساعة   وانت بعيد انه لكثير

وقوله ايضا

الا ان ما طال فيه تباعدي   اما رحمة تدنو بها وتجود

لا لقي الذي فارقته في مدناني   فها انا مسلوب الفواد فريد

وكتب الي طاردها على فن البلاغة نادها

الا انه هذا القلب عما تحاوله   فانك مهما زدت زاد تشاغله

دع الدهر يفعل كيف شاء فقلما   يروم امرؤ شيئا وليس يواصله

وما الدهر الا قلب في موسم   فلا يغترر في الخالكين معامله

وياطالما طاب الزمان لواجد   فسر وقد ساءت لديه اوائله

رعى وسقى الله الحجاز واهله   ملثا انعم الارض سقيا هواطله

فان به داري ودار عزيزة   علي ومهما اشغل القلب شاغله

ولكن بي شوقا الى الخلق التي   متى ذكرت للقلب هاجت بلابله

ابيت ولي منها حنين كانني   طريح طعان قد اصيب مقاتله

هوى لك ما القاه يا عذبة اللمى   والا فصعب ما انا اليوم حامله

الا بد فيك الشوق والشوق قاتلي   واسال عن من لم يحب من يسائله

تقي الله في قتل امرئ طال سقمه   والا فان الهجر لا شك قاتله

صليه فقد طال الصدود وقلما   يعيش امرؤ والصد ممن يقاتله

حزين لما يلقاه منك من الجوى   فها هو مضنى قد نفى الجسم ناحله

بلى ان يكن لي من علي وعزمه   معين فاني كلما شئت نائله

فذاك اخي حامي الذمار وسيدي   وذخري الذي القى به ما احاوله

وذاك الذي لولاه ما عرف الندى   ولا عرف التفضيل لولا فضائله

اعز همام ممتطي صهوة العلى   فتعلو به بين الانام منازله

فلا فخر الا فخره وعلاؤه ... ولا جود الا ما هو اليوم باذله
بعز اذا ذلت اسود لدى الوغا ... وترعد منه في الحروب قبائله
له بين ابناء الملوك مخائل ... فيا حبذا ذاك الفتى ومخائله
اذا ما اتاه سائل نال سؤله ... ونال جزيلا فوق ما هو آمله
ويأتي لديه طالب الجود راغبا ... فيرجع مسرورا بما نال سائله
فيا ملجأي في النائبات ومن به ... اذا رمت امرا في الزمان اواصله
اليك فقد جاءتك مني قصيدة ... انت تشكو دهرا تعدى تطاوله
ودم ذا علاء في البرايا وسودد ... رفيع مكان لا اعلا من يطاوله

فراجعته بقوله

اليك فقلبي لا تفتر بلابله ... اذا ما شدت فوق الغصون بلابله
تهيج له ذكرى حبيب مفارق ... زرود وحزوى والعقيق منازله
سقاهن صوب الدمع مني ووبله ... منازل لا صوب الغمام ووابله
يحل بها من لا اصرح باسمه ... غزال على بعد المزار اغازله
تقسمه للحسن غصن ودقة ... فرق وحاشاه وصمت خلاخله
وما انا بالناسي ليالي بالحمى ... تقضت وورد العيش صفو مناهله
ليالي لا اخشى الفراق بصارم ... ولا ضاق ذرعا بالصدود مواصله
وكم عاذل قلبي وقد لج في الهوى ... وما عاذل في شرعة الحب عاذله
يلومون جهلا بالغرام وانما ... له وعليه برحه وغوائله
فلله قلب قد تمادى صبابة ... على اللوم لا تنفك تغلي مراجله
وبالحلة الفيحاء من برقا الحمى ... رداح حماها من قنا الخط ذابله
تميس كما ماس الرديني مائدا ... وتهتز عجبا مثل ما اهتز عامله

مهفهفة الكشحين طاوية الحشا ... فما مائد الغصن الرطيب ومائله
تملكتها عصر الشبيبة والصبى ... وما علقت بي من زماني حبائله
حدت علينا اجل البعد والنوى ... فعاجلني من فادح البين عاجله
الى الله يا اسماء نفسا تقطعت ... عليك غراما لا ازال ازاوله
وخطب بعاد كلما قلت هذه ... اواخره كرت علي اوائله
لئن جار دهر بالتفرق واعتدى ... وغال التداني من دهى البين غائله
فاني لارجو نيل ما قد املته ... كما نال من يحيى الرغائب آمله
كريم وفي احسانه ونواله ... بما ضمنت للسائلين مخايله
من النفر الغر الذين بجدهم ... تاطد ركن المجد واشتد كاهله
جواد يرى بذل النوال فريضة ... عليه فما زالت تعم نوافله
لقد البست نفس المعالي برودة ... وزرت على شخص الكمال غلائله
اجل همام ادرك المجد نبله ... واكرم مولى عم بالفضل نائله
وقد ايقنت نفس المكارم انها ... لتحيى بيحيى حين عمت فواضله
اخ لي ما زالت اواخي خائنه ... موطدة منه ببر اواصله
له همة نافت على الاوج رفعة ... تقاصر عنها حين همت تطاوله
ليهنك مجد يابن احمد لم يزل ... فواضله مشهورة وفضائله
ابى الله الا ان ينيف بك العلى ... ويعلي بك الفضل الذي انت كافله
وما زلت تسعى في المكارم طالبا ... مقاما تناهى دونه من يحاوله
رويدك قد جزت الانام برتبة ... يشير لها من كل كف انامله
ساشكر ما اهديت لي من ازاهر ... يجول عليها من ندى الحسن جائله
ودم سالما من كل سوء مهنا ... بما نلته دهرا وما انت نائله

واثنى على ما صغته من قلائد ... تحلى بها من جيد مدحى عاطله

ودونكها من بعض شكرى وما عسى ... يفى بالذى اوليت ما انا قائله

وكتب الى ايضا

لعلى روحى ومالى فداء ... وله منى الثنا والدعاء

هو ذخرى ان خفت من ريب دهرى ... وهو كهفى وملجاى والرجاء

وهو الماجد الكريم المرجى ... للمعالى وهو الهدى والضياء

كيف انى زمان انس تقضى ... هو فيه السرور والسراء

دمت يا سيدى وكهفى علياً ... وملاذا دامت لك العلياء

فاجبته بقولى

هذه الارض قد سقتها السماء ... فاسقيانى سقتكما الانواء

بنت كرم قد هام كل كريم ... قد هواها وطاب منها الهواء

واجلواها عذراء تحكى عروسا ... البستها لطافها الجوزاء

وانشدانى مديح يحيى ليحيا ... ميت هجر قد عز منه الشفاء

هو عونى على العلى ورجائى ... حبذا العون فى العلى والرجاء

وهو انسى فى وحشتى وسرورى ... فى همومى ودمعتى لو طفاء

شمل الخلق فضله فاقترب ... بنداه الاموات والاحياء

فيحيى لا يبرح الفضل يحيا ... والمعالى به لهن اعتلاء

احكم الود منه عقد اخائى ... هكذا هكذا يكون الاخاء

وكتب الى ايضا

استغفر الله انت الفاتق الامم ... بالعلم والحلم والافضال والكرم

الست انت الذى اضحت خصائله ... مشهورة كاشتهار النار فى علم

العقد

العقد ما رحت ترويه وتنظمه ... من فاخر القول ذى الاعجاز والحكم

انت الذى رحت لى كهفا وملتجاء ... فلا اخاف مدى الايام من عدم

خفف على فقد حملتنى مننا ... اثقلها وافر فى اعين الامم

لا ادر در زمان عنك بعدنى ... فقد دنا بى الى الاحزان والالم

لا تحسبن جوابى عنك اخره ... تاخير ود ولا تغضب ولا تلم

انت العليم بما فى القلب يا املى ... من الوداد فجد بالعفو لى ودم

فاجبته بقولى

مهلا سقتك الغوادى ماطل الديم ... من ذا يباريك فى قول وفى حكم

نظمت قدر النجوم الافق زاهرة ... ورمت نطقى ولى الافق من كلمى

ما الدر فى نسق والبدر فى افق ... والليث فى نقم والغيث فى كرم

ابهى نظاما واسنى منك مطلعا ... ادهى انتقاما واجدى منك فى نعم

فهل لمن رام ان يحكى علاك على ... فى مثل هذى المساعى الغر من قدم

ان رمت فخرا فضل ما شئت من همم ... او رمت شيئا فطاء ما شئت من قيم

وكتب الى ايضا

وذا نغ والبدر يتبعها وهنا ... ونور سناها من سنى نورها اسنا

رداح لها فى الحسن اعظم آية ... تراها اذا ما اقبلت تخجل الغصنا

لها فى صميم القلب خافى محبة ... وستر وداد اظهر الاسم او كنا

حليف غرام فى هواها مولع ... بها دائم الاسقام من هجرها مضنى

يذكرها عهد المحبة والهوى ... فيعرض عما قال مبغضه ضنا

وان لاح برق من نواحى ديارها ... احل لقلبى المستهام بها حزنا

فيا ليت شعرى كم يقاسى صدودها ... فتى لم يجد صبرا ويوشك ان يفنى

فوالله رب العرش حلفة صادق … لقد ضعفت وزعامن زمانی و ماسنا

زمان اذا ما رحت فیه مطالبا … لنیل سرور زادنی وهنه وهنا

اسائله تجدید عهد بقربها … وهیهات منه ان یمن وما منا

وما کل من یعطی النوال ینیله … ولا کل من اغناه خلا لقد اغنی

نعم فی بلاد الله طرا ماجد … اذا قال قولا صدق الخبر المعنی

علی اخی البر الذی ما قصدته … لذی شدة الا وصادفته رکنا

فتی قط ما الا فیت منه جواسر … علی انه صاحبه لتسهل والحزنا

فلازال محروس الجناب مؤیدا … برب الوری طرا واسنی لها الحسنی

فکتبت الیه بهذین البیتین

ابا ماجد قد احکم اللفظ والمعنی … ومعه من الابداع مالم یکن معنا

الیک فقد جرت سحبان مفحما … وانجلت بالافضال یا سید معنا

ولما ورد الخبر بموت العمة الشریفة من مکة المشرفة کتبت الیه معزیا له فیها لانها هی التی تولت تربیته اذ ماتت امه عن مهده ربنا افرغ علینا صبرا و توفنا مسلمین نظم

هکذا دوحة العلیاء تنقصف … وهکذا الشمس فی الافاق تنکسف

وهکذا طیبة الماضی تغل و شبا … من بعد ما زانها الامضاء والرهف

وهکذا بهجة العلیا ونضرتها … تودی بمشرقها الاظلام والسدف

وهکذا درة المجد الاثیل غدت … یضمها بعد حسن الحلیة الصدف

لله ایة روح فارقت جسدا … وای جثمان عز ضمه جدف

یا قرح لعیون المجد قد سحنت … تبکی لها الاشراف المجد والشرف

انا لله وانا الیه راجعون قول من عمه البلاء لفقد عمته وتردد فیه الحزن من لمته

الی قدمه الی ومن قدمه الی لمته ای و الله عم الرزء والمصاب وحقت بهذه المصیبة الارزاء والاوصاب نظم

مصاب قضی ان لا تاسی بعدما … مضی مجد اصری واوغلت نهما

نعی الناعون واضحة المحیا … الوف البیت ذی العمد الطوال

من البیض العقایل من معد … بنین قبابهن علی الجلال

نعواظبة لا ببیض مشرف … قدیم الطبع عادی الصقال

لله ای شمس نعوا وای حزن دعوا وای دوحة ذوت وای نجمة خوت وای مهجة سلت وای بهجة تولت وای نعمة فاتت وای عمة ماتت

فیا لیت شعری هل دری الموت من نعی … ویا اهل ادیم الارض یعلم من اخفی

بکی بعدها من کان لا یعرف البکا … وودت رجال لو تنالوها الحتفا

آه لهذه المصیبة الفاضیة وواه لتلک الحبیبة الماضیة مضت والله شمس اخت البدر و المهجة بنت الصدر و الغرة فی جبهة الکرم والقرة لعین الکرم

مضت عفة الاثواب تبقی رزو … غداة ثوت الا اشتهت انها قبر

یا مولینا هذه نفثة مصدور و نبذة من وصف هذه الرزیة التی صدعت الصخور فما ظنک بالصدور فیا لیت شعری کیف حال مولای بعدها وقد افرشته حجرها واورثته بموتها اجرها وانسان المصاب بها لجلیل وان الحزن علیها لطلیل واما لها من غریبة فی وطنها وحیدة فی عطنها صدعنها القریب وحق علیها الغریب الی الله الملجا من هذه المصیبة وبسوله التاسی فی فقد هذه الحبیبة فصبرا یا مولانا علی هذا الخطب صبرا وجبرا لهذه القلوب المنکسرة جبرا

ولو کان فی الدنیا خلود لواحد … لکان رسول الله فیها المخلدا

ومن ذا الذی ینجی من الموت سالما … وسهم المنایا قد اصاب محمدا

فالله تعالى يلهمنا واياكم الصبر الجميل على هذا الرزء الجليل انه ولى ذلك

وكتبت اليه ايضا معزيا عن ام ولده له العلوم الشريفة محيطة بان هذا الامر

لا محيد عن التلقى له الا الصبر فيستدى بحمد الله اولى من تدرع جلبابه واعلى

من علم ان مآل الخلق الى هذا المصير الذى لابد لاحد يابه وتسهيل الخطب اوضح

من ان يذكر والله تعالى هو الذى يحمد على المكروه ويشكر فعوضك الله عنها

افضل ما يكون منها فانك راس المال ما دمت باقيا فعوضت عنها بالمثوبة والاجر

على انها لم يذهب بحمد الله الا وقد كثرت سوة الكهف بمن يقفه رحمها الله

اكرم خلف **نظم**

اذا رضى الاناث الموت قسما	تشكورا ذا ائرك الفحو لا

والله يحببك لافناء الف مثلها ويبقيك بقاء يفترع من المكارم حزنها وسهلها

وللامام **عبد القادر محى الدين بن محمد بن يحيى الطبرى الحسينى الشافعى المكى** امام

تصدر فى محراب العلم والامامة وهمام تسنم صهوة جوح الفضل فملك زمامه ودفع

العلوم ارفع راية وجمع بين الرواية والدراية فاصبح وهو كاسرا لوسادة بين الائمة و

الشادة يشنف المسامع بغرايب كلامه ويبهج الناظر بما تدبجه انامل اقلامه اذا

انفقهت بتقاشى فالمها نه ثبت حتى افصاح النطق وبطلت رهانه الى قصب

فى صميم الشرف عريق وحسب غصن محلاه بالمعالى وريق وبيت علم ليس منه الا امام

وخطيب واديب فمن فضله فى رياض الادب وطيب والطبريون سادة من غير

الفضل يربون وهذا الامام واسطة عقدهم ورابطة عقدهم ومحيى آثارهم والآخذ من

الدهر بثارهم صنف والف وسبق وما تخلف واما الادب فروضه الممطور وحوضه

الزاوية منه الطروس والمسطور وكانت له الهمة العليا التى تضيق عن ادناها الدنيا

والنفس النفيسة كان سبب ذهابها وانتزاع لطيفة روحه من اهابها ومن خبرانه اناثت

خطب القطر احد ولديه وكانت اول خطبة حصلت بها النوبة لديه ونهيا للقيام

باديها وارهف عضب لسانه لابدايها فمنعه بعض امراء الاروام الواردين الى مكة

المشرفة فى تلك الاعوام ورغب فى ان يكون الخطيب حنفى المذهب واخاف من

تعرض لرد امره واذهب نظاقى بالامام لذلك فجد ونهض وجهد فى ازالة

هذا المانع فلم يجد جهده ولما لم يحصل الا على الياس ولم يلف لضنى دائه

من اس صعد كرسيه وتنفس الصعدا فاضت نفسه لوقته كمدا والقى عنه

كرسيه جسدا ومن العجب ان قدمت جنازته ذلك اليوم للصلاة عليه والخطيب

يخطب على المنبر ناظرا اليه وذلك عام ثلاثين والف وهذا محل اثبات شئ من

نثره الفايق ونظمه الشايق الرايق **فمن انشائه ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدى**

من الطايف المحفوف باللطايف قبلت ارضا نيطت بها تمايمى وخنثها اذانت

لقرائبها حمايمى ارض مس جلدى ترابها وغذانى بلبان الادب اترابها ونوم

لحن الحانى اعرابها وكفلنى قبل ما كلفنى الله اعرابها ونحو بسعادتى مدة

لدى شغرابها هى الحرم الامن من كل خيفة ومخافة والمعقل الذى يتقم الله من

اذعر حالة واخافه والعصمة التى كحل طرف الناظر بها اثمد الرحمة والماء من الذى

اتسع بالرحمة اتساع الرحم فلا ضيق بنازليه وان كثروا ولا زحمة لا يضاد بحر دفقه

ما نه ولا يعاب بانقطاع سفاين الارزاق بحاته وخليجانه وهو جنة من شانها

ان تحف بالمكاره ومن الناس من يناد الى الجنة وهو كاره بينا هى كذلك

اذ غشيها من الله الكريم نظرة وانكشف عنها ما يخشى ويكره ولكل بكرة اصيل

ولكل اصيل بكرة فاسئل الله الذى بيده المن والمنون وامره مقدر بين الكاف

والنون ان يقر العيون باجراء العيون وهذا عندى من نوع الاستخدام ويمتع

النواظر بوجوه احبابنا النواضر ويحرسهم فى الانفس والاهل والاخدام سيما الخدن

والصديق والخل الشفيق المقدم في حقوق الاخا على الاخ الشفيق مظهر القول بالوحدة
حيث لا اثنينية بيني وبينه مصداق القول بالحلول اذ كان لساني وعيني وكنت
لسانه وعينه شيخ الاسلام ناشر علم الفتوى والفتوح على مفارق الانام ناثل
كنائن الفوائد في قبائل المستفيدين بما يبلغ قصى المطالب لمن سام وهام الامام
المقتدى به في الصلوة والصلات المفزوع اليه اذا نزلت المشكلات وحلت
المعضلات القائم بالحجة الدال المحجة الثابت تفرده في علي المعقول والمنقول
باصدق ثبت واصح حجة العالم النحرير العامل بالاحتياط والتحرير خطيب المسلمين
الفقيه المفيد المؤيد بحول الله والقوة مولانا الشيخ عبد الرحمن بن عيسى لا زالت
غياب فضله قاموسا ولا برح علمه في دياجي المشكلات قابوسا واهديت الى
حضرته التي تفقاءت علما وامتلاءت ذكاء وفهما وتعبيري عن المضارع بالماضي
مجازا مرسلا لما تقدم من الاتحاد والحلول والاستطراد نوع بديعي وحديث مسلسل
شوقا اذهل العبد عن المكاتبة واشغله عمن لم يكاتبه وعمن كاتبه فان البعد عن
مولينا بالجسد من اعظم موجبات الكمد ومقتضيات النكد فالله تعالى يقرب
سويعات الاجتماع بخير البقاع وقد كتبت بغاية العجلة عند توجه السفائن وتوهم
تماهو اشق من نقب ثمان فليعذرني مولينا عما بها من التقصير وليتفضل بابلاغ
السلام للصديق الكبير والعلم الشهير العالم العلامة الحجة الفهامة مولينا الصنو
الشيخ احمد لا زال في معارج المعالي يصعد والسلم **فكتب الى الشيخ عبد الرحمن**
مراجعا بما صورته ان ارضا نيطت بها تمائمك بجديرة بالتقبيل وديارا نعتت
بها حمائمك حقيقة بالتعظيم والتبجيل كيف وقد انبتت دوحتك التي تفرعت منها
فضائلك واثبتت سرحتك التي اثمرت شمائلك فوجدت بهذا الوجود ونحلتك و
هي دوحة النبوة التي بها فضلت مكة على المدينة على ما اختير وبينت دلالة ورجحه

الرسالة التي طال ما املاء المولى عند الاملاء على الملا بتفضيلها تصانيفه ورسائله
ارضا صدح بها طائر سعدك وما نعق الابين عندك الغراب وكفلك بها والده
مهدك فبعد بك عن جفا طبائع الاعراب واجبر لحانك من لحن يفتقر الى تقويمه
بالاعراب اللهجة الان يكون في فوج السالبة وعدم اقتضائها وجود الموضوع
مقرر عند اولي الالباب فيا ايها المشوق الى معاهده ومسقط راسه والمعوق
عنه لعلة موارده وحرائق انفاسه المتعطش الى اخاء خدنه المتطلع الى الاجتماع
بغرضه وقرنه لعمرك انا اليك لا شوق ويقول المتقدم اجده والبقي **نظم**

يا من له بين الضلوع مرابع   انا شيق انا شيق انا شيق

فاسأل الله ان يطوي شقة البين ويكحل باثمد الاجتماع منا العين لتقر برؤية
هذا الامام المجتهد والهمام الذي تتشنف المسامع بفرائده وتلتذ القوى الذكية اذا
قال لم يترك مقالا لقائل والمدقق الذي اذا طال لم يات غير بطائل ذي
التاليف التي طبق الافاق صيتها والتصانيف التي وقع الاتفاق على انها المواهب
الحقيقي نواسبها والفتاوى التي هي على اساليب اولي الاجتهاد في النص والا
والتقادير التي يوضح بها ما في مغلق العبارات من التعقيد والاشكال شيخ الاسلا
بل شيخ مشايخ الجلة مقتدى الانام في كل مصر ومدنه وقرية وحلة الامام المتصدر
في مقام ابراهيم الخطيب الذي تكاد القلوب من مواعظه تتصدع والقلوب بها
تهيم مالك زمام البلاغة والفصاحة الناظم الناثر الذي لا يدرك البليغ شاوه و
لا يجري البديع ان يحل له بساحه المدره المصقع الملس السري مولينا الامام محي الدين
عبد القادر بن محمد الطبري جمل الله بامخصه هامات المنابر وكملت صدور المحاريب
الشريفة الماثرة اعاده الى معاد واعاذه من غائلة كل معاذ وبهدي اليه سلاما
يهزا عرفه بالعنبر الاشهب ويسخر وصفه بالعبهر اذا هب مكتسبا الطيب من شمائله

منتسبا فی اللطف الی خلاله الشریفه وخصائله وبنهی الیه شوقا یکاد ان یاخذ القلب
بشغافه فلولا ان الرحمن لطف بعبده وادرکه من بعد بعد صدیقه وصل بوصول
کتابه الذی نسخ منه نسخ کتب الفصاحة والبلاغة وفتح عقود عقودها لما تحمل من
شذورها بالوجد فی الصناعة والصیاغة فیا له من کتاب تفصلت ایاته فرقانه وخطا
لو اوحی الی المتنبی لتحدی به والقی سفاسف قرانه ودر من بحر بلفظ الجواهر الی
ساحله وحبر بحفظ الجواهر لالزام ساجله فدهشت عند وروده وقلت ما هذا
قول البشر ونفث فی روعی ان هذا الا سحر یؤثر فلولا اسات الظن بی ما انبت فی
جوابه بنبت شفه ولقضیت بالحجر علی نفسی وقلت ان معارضة مثله سخف وسفه
لکن بحکم ما لا بد لک لا بد لک بعث هذه البطاقة التی لطفت وعلی فضلک تطفلت
وتکلفت لما سمت اجابة سالتک وبها تکلفت وانی لها بمعارضتها وکیف لها
بمساجلتها ومقارضتها وقد اقتسمت تلک بین ریاض وحیاض وانشئت من
انهار منذ فقة فی حیاض وانشقت نوافح ازهار تفوح من ریاض تلک الخمائل
وانشقت فی مسامعها صوادح تهیج بلابلها البلابل وتحیی النفوس نفس نسیمها
الرطب السجسج ویملاء الکوس اسفنط تسنیمها الذی یحاکی زردها الفستقی بید
الزنج فلا یحاکی اذ ینتج الی غیر ذلک من نعم یفاکهه جنیة شهیة ومفاکهة عذبة
ومجیبها بنقلی ما بین طحر وسموم وما بحرکات النجوم فی قطر فقد منه نصف الفنا
وصفع هب فیه من العناصر وقد ابدل عن نغمات الصوادح بنغام الصوادی
وعن نسمات التوارج بسمایم الوادی واشد من ذلک کله واشق ما هو اشکی
منه اجدر واحق وهو فقد انیس یجاوره یسلی وعدم جلیس یحاوره یذهب
الهموم ویجلی فذاهج غریبا وان کان فی الوطن مقیما وکئیبا حیث لم یلق صدیقا
وحمیما فیما هو یشغل طرفی نهاره بالافتاء والتدریس یاوی ما بینهما الی غیر انیس

یتشابه جماعتهم من اللطف مفالیس ویتاده اناس لا یلاحظون سوی وضع الید فی
الکیس الی غیر ذلک من سماع اخبار مغشیة وحوادث مذهلة العقل وملبسة فتارة
یسمع خبر سفینة اغرقها الیم واونة یروی لن اخری ادخلت المخافة وانفض امرها
وانه وافظع من ذلک امر الماء الذی احرق الاکباد واعطش واوقع امره فی الحیرة وقد
بلغ ثمن الوعل منه خمسة وستة وسبعة وثمانیة وبهذه الغایة یبیع فی بعض الاحیان
وبخمسة قربة الجاریة فلا تسل عما الناس فیه من الشدة والکربة وقد لحقهم من ذلک
عرق القربة وقد وزعت منافذ الماء ما بین اهل الشوکة والجاهات وقربت
الوصول لذوی العنایات والوجاهات واغنی من فی بیته حاصل من تحصیل الثمن
الزاید وسر بذلک فان مصایب قوم عند قوم فواید فلو تری الحرائر المخدرات
وقد ابرزهن الحال فی جنح اللیل الحالک والعذاری المحرمات یتهادین بالتدارف
هنالک لرایت ما یهول ویرمی العقول بالذهول فکم من حرم هتکت وعذرا ثقبت
دونها وسلکت وعزیز قوم فی تلک المواقف ذل وجلیل قدر لا یلتفت الیه وان
عظم قدره او جل فهذه نازلة من احتباس قطر الغمام فتعین علی الشافعیة القنوت
لها ولو قرادی ان لم یتهیا ذلک لهم مع امام هذا والامر افظع واهول والخطب اعظم
من ان یعبر عنه مقول فایاکم والمبادرة بالقفول الی هذه البلاد وعلیکم بالاقامة
حیث انتم بینما تجری الطاف الله فی العباد فالعارف لا یصل الا الی غرفه والباد ینسب
الی غفلة وعدم معرفة ولکون الدین النصیحة ابدیت ذلک مع انه خلاف هوای اذ الغرض
الاهم اجتماعی باهل الصفا واوطانی فیها اناقد بذلت النصح وان کان علی خلاف الهوی
فلا تلدوونی انشد بذلک لهم نصحی بمنعرج اللوی وحما قضی الله علی شمس الامل بالافول
ما وقع من غرق مرکب القفول وفیه من حب الخراید الف ومائتا اردب ومن حب سلیم
ومراد الف وثمانیة هذا نوع الحب وفیه من القول الفان غیر الحمل المخزوم من بنادر

ما يتفوه به الانسان وقد وصل ركبه وليس معهم سوى ما عليهم من الثياب ووردوا على جال خالية عما سوى الاقتاب هذا بعد ان هلك منهم من هلك وادرك الغرق من انتهى اجله اطال الله اجلك فالله تعالى يلطف بالناس ويزيل عنهم البؤس والباس وتفضلوا بتبليغ سلامنا للنجلين السعيدين والشبلين السديدين اقر الله بهما العين وكفاهم شرها واجرى لهم عذبها واكثر لديهم نيرها وعلى من شئتم من الخادم شرايف التحية والتسليم ومن شعره قوله مادحا الشريف محسن بن حسين بن حسن سلمه

لولا النواعم من خدود العين ... ما اخنجت في حل الهوى لعيني المرسين

وبما لهن على من خلع العذار ... اذا سفرن بطرة وجبين

ولعين بالالباب عندما يبس ... بمعاطف تزري الغصون بلين

انا ذلك الصب الذي قد ما صبا ... بصبي الصبي والى الغرام حنيني

غيث التجايب مدمعي هوى لظى ... نفسي ورعد الصاعقات انيني

يبري التجلد من الم النوى ... ويذيبني وجدا ظبا يبريني

لا يعذل المشتاق الا جاهل ... هيهات ذلك فهو بئس قريني

ما مر بي في العيش الا ما حلا ... لفؤاد كل موله وحزين

شرع الهوى فرضي وحسن تمسكي ... نفلي ومدحي محسنا من ديني

ابن الحسين ابو الحسين اخو التقى ... من ليس يرضى في العلى بالدون

عالي الجناب اذا انتجا واذا انتخا ... سهل الحجاب بغاب ليث عرين

ذو هيبة حلت قلوب عداته ... لو انهم حلوا اقاصي الصين

من عزمه ساح الحديد ما الذ ... سلت ثمالكي السيح من سيحون

يروي الاسنة والشواذب من دم ... الاعداء الارضي لها بمعين

ويري المنى نزع النفوس بما بها ... من كل غل في الصدور دفين

الله ما اعلى مرامي ظنه ... طبق القضا في شان كل ظنين

وامسه في الامر قبل وقوعه ... وخطوبه في عالم التكوين

يرضيك ان هز القنا بشماله ... واذا انتضى سيف القنا بيمين

فيريك لمع البرق في ظلم الحشا ... سبل العقيق ومدمعي الزرجون

تملك بها علا رؤوس رماحه ... فبدت معربة بقطع وتين

وتحت فانهلها الظهور فحطت ... اضلاع كل مجدل وطعين

ويباهي اقمار القرى فلع القرى ... متسفلا في الارتقا بمتين

من ذا يناومه اذا اشتد الوغا ... الا فتى يرجو لقاء منون

هذا التقي الطاهر الذيل الذي ... يسمو بعرض في الانام مصون

مولى الجميل وباذل الفضل الجزيل ... وكاشف الخطب الجليل محين

حكت السحائب كفه فبكت على ... ما فاتها من سحة بهتون

فيما به لم يحكه في جوده ... الا الذي ضمرت طي يميني

فهم هم بيت النبوة والمجي ... والبراء بابا للتقى والدين

اضمنهم لم يلق الا محسنا ... من محسن من محسن لضمين

واعقد يمينك من عقدهم ... عين القلادة فصلت بثمين

من رام عزا فليلج ببر حابه ... املا فيذهب عنه ذل الهون

ما سام مرعى خصبه متضائل ... الا تبدل غثه بسمين

يا ابن النبي اليكها نونية ... بالكاف قد رها القضا والنون

خذ فالها الحسن وقولها ... كن كيف شئت بغاية التمكين

وافتك كالطاوس تزهو عزة ... مذ دبجت بغلائل التلوين

فالطرف منها اخضر والنظر فيه ... اسود يتلى ببيض جفون

اثنت عليك ببعض حقك فاغتفر ... تقصيرها في المدح لا التحسين

لازلت في اوج السعادة راقيا ... بدوام عز في الفخار مكين

وقوله مادحا الشريف حسن ابن ابي نمي بن بركات سلطان الحجاز

خليفة الله في ام القرى شرفا ... مازال وارثه فيها ابا وابا

امام قبلتنا الغراء افضل من ... حمى حماها لوجه الله محتسبا

من ايد الله جيشا كان قائده ... بالرعب منذ سنين ليس فيه غبا

اجل من خفقت من فوق هامته ... علامة النصر واهتزت به طربا

وخير من هذبت فيه مدائحها ... ائمة الفضل والختار شعد الخطبا

سليل آل قد استن الاله على ... كل الورى حبهم بالنص واكتتبا

هم المحجة في يوم يرون به ... نحتا اللواء بقرب المصطفى رتبا

فيا سعادة من ادلى بحبهم ... يوم القيمة للرحمن واقتربا

وفاز بالاجر اذ وافى النبي بما ... اوحى به رغبة في آله النجبا

يهنيكم يا بني الزهراء ان لكم ... فخرا اذا ما رفعتم في الورى نسبا

فمن يدانيكم فضلا وجدكم ... قد كان جبريل من خدامه عجبا

واي بيت يرى اهل الكساء له ... اهلا وينزل فيهم ربنا كتبا

واي قوم حظوا يوما بفاطمة ... امالهم وعلى ذي الاباء ابا

واي ناس لهم جد بمقتله ... قد اظهر الله في وجه السما غضبا

واي رهط لهم حق الامامة من ... بعد النبي بنص واضح ونبا

واي جمع يرى في جمعهم حسن ... كجد حسن حالا ومنقلبا

متوج بوقار الملك شيمته ... جبر الخواطر للعافي ومن طلبا

ماقال لالفظ الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه وجبا

نور النبوة في انحاء طلعته ... علامة جعلت في وجهه لقبا

تراه هشا اذا ما جئت ساحته ... وذاك شان رسول الله لا ملبا

وان ترد نظرة تحظى به ادبا ... فانظر الى وجهه واستحضر الادبا

اذا بدا في بنيه دام مجدهم ... تراه بدرا وهم من حوله شهبا

فيابن طه ادام الله نعمته ... عليك اذ كنت اولى من وفا وحبا

فقت الانام فما ابصرت من بشر ... ساواك يا خير من جدا ومن وهبا

يا سائلي عن سليل المصطفى حسن ... خذ مدحه مجملا مني ومنتخبا

بالغ بما شئت مني بالمديح وقل ... الله اكبر قلبي نال ما طلبا

وقوله مشجرا في احمد

استودع الله ظبيا في مدينتكم ... سلامه كان لي في الحال توديعا

حلو المراشف الالا مبسمه ... قد رصعته لالي الثغر ترصيعا

مهفهف القد الا ان عاشقه ... على الوداد له مازال مطبوعا

دنوت منه فحياني بمنطقه ... فانتج الفكر تاصيلا وتفريعا

وقوله

مذ غبت عن ساكني تلك المنازل ما ... ابصرت شيئا يروق القلب والبصرا

يا رب عجل بلقياهم فلي امل ... بصدقه لم ازل للوصل منتظرا

وقوله في بعض المدائح

فتى تروي المكارم عن يديه ... زكي عن زكي عن زكي

سيول عن حياء عن بحور ... عن الافضال عن كف مليّ

وهذا من قول ابن رشيق في الامير تميم

اصح واقوى ما رويناه في الندى ... عن الخبر المأثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا … عن البحر عن كف الامير تميم

ولكن ابن الثريا من الثرى وحين وقف على قول البدر الدماميني في اهل مكة

ياساكني مكة لا زلتم … انسا لنا اني لم انسكم
ما فيكم عيب سوى قولكم … عند اللقا اوحشنا انسكم

اجابه بقوله

ما عيبنا هذا ولكنه … من سوء فهم جاء من حدسكم
لم نعن بالايحاش عند اللقا … بل ما مضى فابكوا على نفسكم

ولما خدم الامام المذكور الشريف حسن سلطان الحرمين الشريفين بشرح الدريدية الذي سماه الاياث المفصوحة وقال في ديباجته مادحاله نظم

سليل النبي المصطفى خير صفوة … مهذبة قد انتجتها العناصر
هو الحسن المعدود في الناس اولا … لذا عقدت حقا عليه الخناصر
فلا زال منصور اللواء مؤيدا … وانت له يا مالك الملك ناصر

اتفق ان حكم له تاريخ تاليفه في بيتين كتبهما على ظهره وهما

ارخني مولي بيت شعر بذهب … احمد جود ماجد اجاز الف ذهب

فانعم له بما طلب واجازه الف ذهب ومن غريب ما يحكى من بديهته انه ام ذات يوم بالمسجد الحرام فلما خرج من المقام اعترضه رجل من دهاة الغربا وقال له يا مولينا ائمة مكة لا يجيدون مخرج الذال المعجمة فقال له نحن قال نعم قال تكذب تكذب وبالغ في اباته الذال وقال له اسمع الان هل نجيد مخرجها ام لا فانقطع الرجل خجلا والله اعلم الامام زين العابدين عبد القادر الطبري الحسيني المكي هو شبل ذلك الاسد ونجله الاكبر سلك سبيل سلفه الصالح وتهلل بوجوده وجه الدهر الكالح وورد منهل الفضل نميرا وتصدر في مجالس رتابه امير او تحذر هف

طبعه الباهر فوشا بنتايجه الطروس والذ فاتر واذكى نار قريحته واوقد فانفى من خالص الكلام بما لا يعترض ولا ينقد ولم يزل ناطقة ببراعته السن الاعلام شاهدة بسبق براعته الجلة الاعلام الى ان استاثر به الواحد العلام فانقضت ايامه كانها احلام وكانت وفاته لثلث بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين والف وقد اثبت له ما تستحليه الاذواق وتباهي بحسنه القلايد الاطواق

فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي ملغزا في محمود

يا مفرد العصر في جمع العلوم ومن … غدا مثنى المثنى صفوة الرؤسا
عين الانامل مفقود المماثل مقصو … د الافاضل في تبيين ما التبسا
وكيف لا وهو تاج الدين ناصح … بالقول والفعل محيي منه ما درسا
ما البدر ما البحر ما الدر الثمين سوى … مراه او نفعه ان جاد او درسا
استغفر الله من هذا الكلام فقد … اخطات اذ جئت بالتشبيه منعكسا
فهل يشبه بالبدر المصور من … كساه نورا واضحى منه مقتبسا
كذلك البحر لولا بسط راحته … ما امتد والدر لولا نظمه بخسا
لا زال خدن المعالي في الانام على … مر الليالي ومن عين العدى حرسا
ما قولكم في مسمى جار فيه اولو … الابصار اذ كان فيه الامر ملتبسا
وستره قد اكتنه سر آن … فصار مختفيا فيها ومحتبسا
وقد رأى ربعك لما هو الاشرف … فام ابوابه لا الاربع الدرسا
بحل ما حل من اشكاله فعسى … بعد التحلل يبدو منه ما احتبسا
هذا ومن عجب ان المشار له … هو اسم خل ودود تحفة الجلسا
ذو طلعة تخجل الاقمار طالعة … وتترك الكوكب الوضاح منطمسا
رأيته ورأيت الشمس فاشتبها … علي حتى توهمت الصباح مسا

وذاك بالمحو والاثبات حيث كسى   منها والبسها من حسنه وكسا

كم زارني والدجى يربد من حنق   منا فاشعل في ظلمائه قبسا

وكم جلينا عروسا من محاسنه   تلك الليالي فكانت كلها عرسا

وكم لبسنا حرمدان الشطان في   رد المخالف حتى عاد منتكسا

ومن محاسنه حسن التلاوة با   لصوت الرخيم الذي قد زاده انسا

سالمنسوخ من فيه اسمعها   وصورة تطرد الوسواس والهوسا

فقد مارام اسماعي قراته   وجادني بالذي قد كنت ملتمسا

بدا باخر ما في الروم حيث رعى   ودي فلما تلاحم منه اسا

فيا الفا الود من يحيى الخليل ومن   يشفي الغليل ومن ينشي الذي درسا

فهل ترى من يداويه ويبعثه   حيا وينفخ فيه الروح والنفسا

سوى تدارك الطاف لشم هوى   ارواحه نفساها ان تهب عسى

فاجابه القاضي تاج الدين بقوله

ازهر روض ارى في الطرف قد غرسا   حتى كان الصبا اهدت لنا نفسا

ام الجواهر في الاسلاك منتضد ام   اماطر رسم الخنا عن نعت اللعسا

ام ذاك نظم امام لو يقاس مع   قس البلاغة او سحبانها خرسا

الفاظه ومعانيه كوس طلا   وشقتها فادنى الامر ملتبسا

قد صانها من زمام النظم في بيت   والنثر تاجا لتاج قط ما لبسا

بحر العلوم فلوا قوت مدارسها   احيى به الله منها كل ما اندرسا

وفارس البحث في ميدانه فاذا   جارى مناظر في حلبة فرسا

والمعنى يرى بالفكر قبل عند   ماذا يكون غدا ان ظن او حدسا

راوي حديث العلى والمجد من سلف   حلوا الصدور فكانوا ارؤس الرؤسا

تفردوا بمقام من يرمه يعد   عنه حسيرا بحول الله منتكسا

مضوا وآل له ارثا فحال على   منوال نسجهم فيه وما وكسا

يهدي الى السمع في محرابه طربا   وللقلوب خشوعا عمها وكسا

حتى تقول اذين العابدين به   ام ذاك داود في محرابه درسا

فيا همام ارقى في الفضل منزلة   ما طلتها فكروا في لا ولا هجسا

طارحتني بمعمى ما برحت به   مرددا الفكر محتارا صباح مسا

وجمت فكرك في اوصافه فبدت   وجهة زاده توجيهها قدسا

ما شمه الفهم الاعز مدركه   لولا سنا منك يبدي ما التبسا

فلاح لي من خلال الرمز حين بدا   باخر الروم معنى غير ملتمسا

ان اصطبارك محمود ودل على   محموده مرة اخرى كما التمسا

حيث المقدم من حم صبحي   عين المؤخر فانظر مدعاه عسى

وبالمقدم والتالي اشار الى   نتيجة هي وقد بعد ذاك رسا

فاعجب له من معمى هو ذو بصر   قد حله كحل بجلوه فانطمسا

فقال اذ ذاك كل لكحل منه ولم   تكن له قدم للسعي فاحتبسا

وبعد ذا فله وعد وليس يرى   انجازه وهو محمود بكل لسا

وقد اشاد لسان الاكتفاء الى   اني ارد لسان القول منحبسا

سترا على منى يا رب سحبان من   عجزي ومن ذا يباري الغيث منبجسا

فاغفر جنا بخس در نظمك اذ   من قابل الدر بالاصداف قد بخسا

بقيت ما حملت ريح الصبا نفسا   من نشر زهر بروض الطرس قد غرسا

فراجعه الامام المذكور بقوله

قلدت من در لفظ المنظوم لا نجسا   جيد القضا بل عقدا قط ما لبسا

وصُفتَ منثورُنا جاء علا وغلا … قدرا وسعرا ولا والله ما وكسا

لانه ناج تاج الدين من فخرت … به الرياسة وازدادت به قدسا

قس الفصاحة سحبان البلاغة بل … اعلى فلو جاد ياه فيهما انعسا

من راض صعب المعاني بالحجا فغدا … سهلا وكنا نراه جامحا شرسا

وذم انف القوافي حين فارسها … فطاوعت اذ رأته ماهرا فرسا

رب الشهامة والقدر الرفيع فلا … يرى على الضيم والاذلال منكبسا

فخذ حديث المعالي عنه متصلا … ثم اروى عالي الاسناد للجلسا

عن نفسه عن ابيه طاب محتده … عن جده التدبر عن اسلافه الرؤسا

فيا له مفردا في الجمع مرتفعا … عن ان يثنى به من كان منتكسا

والمعتبا فلا احصي فراسته … في كل امرو يا لي لطوقها حدسا

اجل ومصداق هذا ما اجابه … عن مشكل في معمى جن والتبسا

في ضمن بستان نظم فانوح صنع … به وعلى الدرة واللياقوت حين بنا

سرحت طرفي وقلبي في خمايله … لبقطفا لي مما فيه قد غرسا

فالقيا زهرة الدنيا التي قطفت … بدا زهيرو اخرى جسما النفسا

فانعشا الروح مني بعدما خمدت … اذا انشقا في من ارواحه نفسا

عود لبنة وقد كان المشاركه … في لجة اللبس والاشكال منغمسا

فحل ما فيه مولينا بحكمته … فرقي طبعا واضحى لينا سلسا

وفاز بالاجر حقا حين عامله … بالصبر حتى برا من بعدما باسا

فها هو الان محمود وحيث غدا … دوا توه منه لم يسقط اسا

لكنه وافق الداعي وخالفه … ولم يجبه على ما ظن او هجسا

فابرزا العنصر المائي منهمرا … وخلف العنصر الرئيسي منحبسا

فالحمد لله رب العالمين على … سلامة الناس منه عندما انبجسا

هذا وقد لاح من تلويح سيدنا … وجه لهذا المعمى زاده انسا

اذ صار منا العين عن الكحل منه وقد … القى عصاه وابدى وعده منطمسا

نجا يشكو ويبكي حيث فارقه … عكانا فتراه جاء عبسا

فاعجب لهذا المعمى في تنقله … في كل طور وشكل يكتسي ومسا

وكل شكل بدا فيه له لقب … اعرضت عن ذكره كيلا يذاك بنا

وانظر الى حتف اذ منه شركا … للصيد فاقتنص الالباب وافترسا

وزان اذ بان من محتوي طرف … للورد فاستل منه الطرف والحبسا

وكيف لا وهو ذو الطرف الكحيل وذو … الوصف الجميل وممدوح بكل لسا

ما فيه عيب سوى اخلاف موعده … فالقلب من مطله ما زال منغمسا

والوعد كالرعد منه ليس فيه سوى … لمع تشبه البرقات والجرسا

لكنه ان اتى يوما بجريته … تزلزل الكون خوفا منه وارتجسا

وحيثما صار مجلوا باثمدكم … قد زاد نورا على نور فلا انطمسا

لاجل ذا ما امتحنا الكحل اجمعه … بل قد بقي منه شيء يذهب الغسا

واسلم ودم في مقام قد سما شرفا … على الشعرى بعين الله قد حرسا

بقيت مستخدما عين العلى ابدا … ولم يزل كل فضل منك مقتبسا

فكتب اليه القاضي مراجعا ثانيا

تتابعت من ايادينا التي غرست … رياض ملجى محب غيثها انبجسا

لو افض وستيهما اشكرا فكيف وقد … اولت فعلت ووالى الفعل من غرسا

ثم انثني لها جاف بشعبة … ما نال فكري من سباحها لبا

ظنا باقي في يوم الرهان له … ند وافي واتاه به فرسا

وقطا فما سد لنشا والمليح ولا … عيان ضالع عن شنه باسا
ولا ذبالذ فهم جوه حلك … تحكى ذكاء ذكاء حق شمسا
كلا ولا ذو لسان قائل طلق … كذى لسان يحس الى قد حبسا
اخرستنى فاقم لى منك معذرة … ان لم افه فمحال نطق من خرسا
لكن اشير الى كشف الغطا لترى … مذكرا قد يرى انثى اذا التبسا
تانيثه صفة محمودة عهدت … كم نفست فيض طبع لم يجد نفسا
ومن بدا ذاكرا او فذى ذات حر … لم يلتحق برجال بل ولا بنسا
فاعجب له من معنى مشكل ابدا … وانظر لاشكاله بعد البيان عسى
وقد ازاحت لنا اشكاله صفة … له تزيل الخفاء عنه اذا التبسا
بحو حشاه اذا ما صاح لا ذنبه … اب ابن آوى لقد ابن له درسا
ثم التناسب لا يخفاك بينهما … وعلة الضم اذ هذا بذا انسا
هذا واستغفر الله العظيم فقد … جرى اللسان بما اخطا به واسا

ولما نظم الشيخ عز الدين الحلبي قوله في اهل مكة عام ورود الحاج وطلوع عزم اللعين

جيران مكة جيران الاله لذا … لا يعبؤن بمن قد غاب او حضرا
لولا الطبيعة عافتهم لكان لهم … اسراء روح لسر التبر قد ظفرا

انتدب بجوابه اكثر علماء العصر واد بائهم فكان ممن اجابه الامام المذكور بقوله

ام القرى معدن التقوى بروضتها … ذات المحاسن عز الدين قد ظهرا
ولاح زهر رباه عندما انفتقت … اكمامه واونا الانجم الزهرا
وفاح عطر شذاه من خمائله … فاصبح الكون من ارواحه عطرا
وانبعث بالهدى اثمارا بكرا … وغردت بالتقى الطيار سحرا
واهل مكة عز الدين قاطبتهن … اغصانه ثمر التقوى وكن ثمرا
فانهم صفوة المولى وخيرته … من خلقه ولهم في الفضل ما اشتهرا
سموا فخارا وطابوا محتدا وزكوا … اصلا وعلما وطالوا من تقى ذرى
وكل فضل فعنهم قد روى وراى … وكل سر فمنهم في الوجود سرى
وكيف لا وهم اهل الاله وفى … جوار وقد ما تزوا بما ذكرا
لا يشهدون سوى مولاهم فلذا … لا يعبؤن بمن قد غاب او حضرا
وحيث كانوا كما قد قلت حق لهم … اسراء روح لسر التبر قد ظفرا
وان يكونوا مع الاملاك في قرن … لولا الطبيعة اعنى كونهم بشرا
فخذ حديثا قد يما سندا لهم … عنهم صحيحا صريحا واقتف الاثرا
والقط فرايد درّ من فوايدهم … فانهم بحر علم يلفظ الدررا
اما تراه بجيد الدهر منتظما … وفى ذرى المجد العليا منتشرا
ولو نشاء نظمنا من جواهر … فضائلهم في معاني فضلهم غررا
تفوق نظم اللآلى من بلاغتها … لكن يقول لسان الحال قد قصرا

ومن شعره ايضا مشيرا الى فتاة لثغ غريبة

غارت بدور التم من كاعب … هام بها المفتون بين الانام
رنت بطرف فاتر ناعس … يرشق من الحاظه بالسهام
بديعة الشكل ولكنها … بعيدة الوصل على المستهام
يود لو زارها على … رغم العدى مختفيا في الظلام
هذا ورؤياه الى وجهها … غاية ما يحظى به والسلام

وقوله في مثل ذلك ايضا

غارت غصون البان من غادة … غابت لمراها بدور التمام
رقت معاني لطفها مثلما … رقت محلا في البها لا ايام

بطلعة لوات شمس الضحى … بدت لها الا استترت بالظلام

يا عاذلى فى حبها خلنى … يكفيك ما بى من صنوف السقام

هل شاهدت عيناك من عاشق … هذاه قبلى مثل هذا الكلام

ولما وقف على قول بعض المتاخرين فى القهوة

هات اسقنى قهوة قشرية فضحت … بكر المدام وشتقت الفناجينا

تدعو الى نحو ما فيه البقاء ولو … دعت الى نحو ما فيه الفنا جينا

لوات الفنا اسلطوا حول ساحتها … قصدا لنحامرات الف ناجينا

ذيله بقوله

يا ربة الانس حلينا حما الدخان … نطلب قهودى وان تسال فناجينا

وقرات فى تذكرة القاضى تاج الدين ما نصه مما اتفق لنا انا كنا فى صحبة الشيخ عبد الصمد بن محمد العمودى وزير مكة للاشراف على عمات دار بمنى ومعنا شخص يسمى الشيخ محمود على حصان فاجرى حصانه فى اثناء الطريق مع بعض الجماعة فسقط الى الارض فارخت سقطته ارتجالا بقولى طاح الشيخ محمود ثم جعلت هذا التاريخ توطئة نظما فقلت

لله يوم اتينا فيه خيف منى … لقصد دار لها بالسعد تشييد

وبيننا رب تلك الدار واسطة … بها السنا ولعقد المجد تنضيد

سرنا على صهوات الخيل تمرح فى … سيرها ولطير السعد تغريد

وكان فى الركب محمود على فرس … يقول انى من الفرسان معدود

فخر عند استباق الخيل منجدلا … وما ادعى بلسان الحال مردود

فقلت مرتجلا فى حال سقطته … تاريخ ذلك طاح الشيخ محمود

ووطا لهذا التاريخ الامام زين العابدين المذكور فقال

رام التقدم من لا يستحق علا … فخف بطرد وكضا وهو مطرود

فخر ملقى على الرمضاء مكتسبا … برشه شامته والقصد موجود

فكان تاريخه اذ خر بضبطه … حروف قولك طاح الشيخ محمود

فلما بلغت هذه الابيات الشيخ محمود تكدر خاطره فقال الامام ثانيا مثلا فيا للذلك

الشيخ محمود محمود الفعال ومن … اهل الكمال لدى الاحوال معدود

نودى من الجانب الغربى انك با … لواد المقدس حيث الحق مشهود

فغاب عن حسه وجدا فخر على … الاذقان وهو على ما كان محمود

هذا هو الوجه فى توجيه سقطته … وما سواه من الاقوال مردود

اخوه الامام على بن عبد القادر الطبرى

سابق فرسان الاحسان وعين اعيان البيان المشار اليه فى المحافل والمحال الضرع الادب الحافل والباهر الالباب والعقول بفوايد المعقول والمنقول غاص فى بحور الادب فاستخرج درره وسما الى مطالعه فاستجلى غرره فنظم اللالى والدرارى ونثر وجدد ما درس من مغانى المعانى ودثر وهو واخوه فرسا رهان وشريكا عنان ورضيعا لبان وفلذتا جنان ما منهما الا محسن مجيد ومقدم فى الفضل يجيد وقد شنفت مسامعك بفرايد اخيه وسا تلو عليك من بدايع هذا ما يشيد البديع براخيه **فمن نثره ما كتب به الى الملا على بن الملا اقا سر الكرم هو يا الخا**

ان ارضا بها اتخذت المطايا … هى دار النعيم من غير شك

نشرت طيبها فضمخت الكو … ن فاغنت عن طيب ند ومسك

ارضا شاق اليها يعملات الرجا وناخ بها مطى من قصد وجاسفى وحمتها صادى الاكباد وعم وا فرفضلها كل حاضر وباد **نظم**

تبدت زهور المكرمات بروضها … فعدت عديم مشابه ونظير

سوح بها انعما النواظر تكحل … منها بزهر يانع ونضير

ارضا خفقت اعلام بشايرها بالهنا واغدقت سحايب نعيمها من هنا ومن هنا ارضا
يممت ربوعها المانوسة وجوه الاماجد وقصدت جهتها المحروسة كل فاضل وماجد

نظم

يا من يعز علينا ان نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

فقرب الله ساعات الاجتماع بعد قضاء المطالب وادنى ليلة القرب لكل قاصد
وطالب ووجه وجهك اينما توجه وسهل لك من سبيل الخير واديه ونجه فالله
كريم وعد بالاجابة من رفع اكف دعائه وبشر بالقبول خصوصا من ابتهل في صباحه
ومسائه هذا والمعروض بعد طي بساط الاطناب واداء ما يجب لذلك المقام ويجب
على حضرة المولى لذى اعلى الله مقامه وشغل بافادة العلوم لياليه واياما ان الدعاء
مبذول لحضرته العلية ومسؤل ممن حضر هذه الاماكن البهية وان الشوق ما برح
نوايده وما انفك كثيره وان لسان الحال ما زال ينشد ذوي الاداب
بيتين يرقمان على وجه الدهر بالتبر المذاب نظم

من لقلب به البعاد مغتر ... وبه من جوى النوى تبريح
وفؤادي روى حديث وداد ... حسنا وهو مسند وصحيح

ومن ما رفعه الى القاضي تاج الدين المالكي سائلا سيدنا المقتدى بآثاره
المهتدى بانواره امام محراب العلوم البديعة وخطيب منبر البلاغة التي اضحت
منيعة لديه ومطيعة قمر سماء المجد الاثيل فلك شمس فخر كل ذي مقام جليل البسيطة
يد بيانه حواجز الاشكال عن وجوه المعاني المعترف بمنطقه الفصيح القاضي من هذه
الامة والداني عمدة المحققين قديما وحديثا ملاذ المدققين تفسيرا وتحديثا
الصاعد معارج العليا بكماله المنشد في مقام الافتخار بلسان حاله

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ... ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا ... كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

والقائل عند المجادلة في مقام المباهلة نظم

نحن الذين غدت رحى حسانهم ... ولها على قطب الفخار مدار

المملوك يقبل الارض التي سادت بها القاصد ما يؤمله ويرتجيه وينهي انه نظم
بعض الجهابذة الاعيان بيتين في التشبيه والتسبب الداعي لهما والمعنى المقتضي
لنظمهما انه ابصرته العين ظبيا يرتع في رياضه ويمنع بسيوف جفونه من ورود حياض
يرى العاشق سيئاته حسنات جاد بها واحسن ويعترف له بالحسن كل حسن في الانام
واين احسن بدا وهو الجوهر السالم من العرض وظهر وعليه اثر من اثار المرض فاراد
المشبه تشبيهه في هذه الحالة فشبهه بغصن ذابل قائلا لا محالة ونظم ذلك
المعنى منشدا بما قاله مادح الفصاحة وغنيّ وهو نظم

بدا وعليه اثر من سقام ... يكحوله من الالام ساهي
تخيل لي كبدر فوق غصن ... ذوي للبعد من قرب المياه

فاعترض معترض عالم بالانتقاد والايراد قائلا ان البيت الثاني لا يؤدي المعنى المراد
اذ القصد تشبيهه بالغصن الموصوف وليس المراد تشبيهه بالبدر فالبدر لا يوصف
الا بالخسوف فطال على المعترض والمعرض عليه المنازعة ولم يسلم كل منهما للثاني
ما جادله فيه ونازعه فاختار القاضي الفاضل حكما ورضيا سيدنا حاكما ومحكما
فليحكم بما هو شانه وشيمته من الحق ولينا قل ما عسى ان يكون خفي عن نظرهما ودق
الافهام مقيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ما هبت المرسلة فاجابه القاضي بما هذا
صورته سيدنا الهمام الذي اضحى علم الائمة الاعلام الامام المقتدى به وانما جعل
الامام الحبر الذي قصرت عن استيفاء فضائله الارقام ولوان ما في الارض من شجرة
اقلام وارث المجد لا عن ابائه الذين زهت بذكرهم الاخبار والسير المقيم من نفسه العصابة
على فضله الشامخ دلالة يصدق فيها الخبر الخبر الحري بما استشهد به في شان المملوك

السالك من الكمال طريقة عز على غيره فيها العثور بها السلوك ما للنازمة المنطوقة المفهوم
ملك ائمة المنثور والمنظوم الفاضل الذي هو مرجع الفضلاء في التحقيق الفاصل بين الادلة
اذا اعوز الترجيح والتوفيق جامع شمل العلوم العقلية والنقلية مقتطف ثمرات
المسائل الفرعية من الاصلية يقبل المملوك الارض بين يديه ويؤدي بذلك ما
هو الواجب عليه وينهي وصول المثال العالي الفائقة جواهر كلماته على فرائد اللآلي
يتضمن السؤال عن بيتي ذلك المجيد في الشاذن الذي قضى حسنه ان تسلب الارواح
وتؤخذ ومنح حبه الكلام الالس وكان الدليل على ذلك اعترافه بان احسن فانه
ذو النظر العالي المدرك حقيقة الكنه فاذا تورع من اذرع اشادني ما تورع الى
شيء منه فتامل المملوك ما وقع من تلك المعارضة التي افضت الى التحكيم والمقاوضة
فاذا المتعارضان قد تجاذف حلو فكاهتهما شدة الباس في البحث برقة الغزل واخرجا
الكلام لبلاغتهما على مقتضى حال من جد وهزل وجريا الى غاية حققا عند كل سابق انه
المسبوق وادبا اغبارهما لمن اراد اللحوق وكان الاحرى بالمملوك ستر عوار نفسه وحبس
عنان قلمه ان يجري في ميدان طرسه لكن لما كان ترك الجواب من الامر المحظور لم
يلتفت الى ما يترتب على الجواب من المحذور فقال حيث كان الامر على ما اسنده مولينا
عن الناظم ووري عن ان قصد التشبيه في حال بقاء اثر السقام بغصن ذوي فقد له
الى سبكه في قالب صياغته وسلك في سلك بلاغته فلا شك انه اتى بما لا يدل
على المراد دلالة اولية ظاهرة وكان كمن شبه الاغصان امام البدر بنت مليك
خلف شباكها ناظرة وحينئذ فاطلاق القول بان البيت الثاني لا يدل على ما اريد
ربما تمسك الخصم في عدم ثبوت الحكم عليه بانه اطلاق في محل التقييد كما ان للمعترض
ان يتمسك في ذلك بانتفاء الدلالة الاولية فيكون المحكوم به هو التعارض في
القضية وهذا اجدى ما اراه المملوك في فصل الخطاب واحرى ما يخطر فيه ان من

الصواب

الصواب مع انها منفسة بعدم مطابقة الواقع في الفهم لعله بدقة نظر مولينا
اذا فرط من اغراض المعاني من فهمه بسهمه ويجوز على نفسه العجز عن الوصول الى
ما اخذ مولينا ومدركه واعترافه بان لا يجاري في نقد الشعر لانه فارس معركه انتهى
قوله في اثناء الجواب كمن شبه الاغصان امام البدر بنت مليك خلف شباكها ناظرة
يشير به الى الصلاح الصفدي حيث قال

كانما الاغصان لما انثنت … امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها … تفرجت منه على موكبه

وقال في ذلك ايضا

كانما الاغصان في روضها … والبدر في اثنائها مسفر
بنت مليك سار في موكب … قامت الى شباكها تنظر

قال التواجي لا يخفى ما في هذين المقطوعين من ضعف التركيب وكثرة الحشو وقلب
المعنى وذلك انه جعل الاغصان مبتدا واخبر عنه ببنت المليك وهو فاسد وان كان
قصد تشبيه المجموع بالمجموع فالات الاعراب لم تساعده على انه لم يخترع هذا
المعنى بل سبقه اليه القاضي محي الدين بن قرناص فقال

وحديقة غناء ينتظم الندى … بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر من خلل الغصون كانه … وجه المليحة يطل من شباك

فانظر الى حشمة هذا التركيب وانسجامه وعدم التكلف والحشو واستيفاء المعنى
في البيت الثاني فحسب والصفدي لم يستوف المعنى الا في بيتين مع ما فيهما [illegible]

كان بدر التم لما بدا … من خلل الاغصان في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها … تفرجت منه على موكبه

وفي المقطوع الثاني

انتهى كلام النواجي ومن شعر الامام المذكور قوله مشجرا في فتاة تسمى غريبة

غيداء كالبدر بليل التمام … غادرني الحب لها كالغلام
رشيقة الاعطاف كالغصن كم … رمى بقلبي طرفها من سهام
يخدها روض وفي ثغرها … بالمرشف الالعس كم من مدام
يكاد بدر التم من فرعها … يخفى اذا لاحت له بالظلام
هي التي من بين كل المها … هام بها قلبي بوادي الغرام

وقوله فيها

هيفاء كالشمس ولكنها … غريبة يا قوم عند الشروق
يفتر منها الثغر عن لؤلؤ … رطب وبيد ومنه لمع البروق
بالله يا عاذل عني فذا … باردة السلسل فيه يروق
رفقا فما في العذل لي طاقة … يمكن فيها لعذولي الطروق
غبت عن العاذل فيها فما … هزل وجد لذوات الفروق

وقوله فيها ايضا

غزال كبدر التم لاح بوجه … هلال رأته العين من افق الشمس
رنا طرفه الفتان يوما لناظر … يهيم به من حيث يصبح او يمسي
بدا لي في خضر الرياض باسم … به سود هاتيك الحدائق في لبس
يعلل بالتسويف قلبي فليته … راى دنفا يقنع باللمس
هلكت جوى منه فمن لمتيم … غريب عن الاوطان يدنو من الرمس

وقوله فيها ايضا

هذي رياض الحسن اغصانها … غرد بالدوحة منه الهزار
يهتز فيها قد ذات الربى … رقيقة الخصر على الاخضار

بت ونار الشوق قد اضرمت … بمهجة احرقها الاستعار
رام عذولي هدّ ركن الهوى … يا كعبة الحسن بنا المستجار
غضبت ذاك الطرف عن ناظر … هيجه الوجد خفيفا لا زار

وقوله مصدرا ومعجزا ابياتا للشيخ ابي بكر الحانوتي فيها

اي شمس لنا من الغرب لاحت … فاضاءت انوارها المشرقية
وتراءت لعاشق مستهام … في عقود من اللآلي السنية
غادت كالقضيب قد اذا ما … جرّ ذيلا في الروضة الندية
بالله من قوام لطف رشيق … ماس بالروض في حلاه البهية
هي شمس فكيف بالغرب تبدو … مع فقد العلامة الاخروية
فالحظن باللحاظ امرا عجيبا … ان في ذاك عبرة للبرية
كل شمس شرقية غير شمسي … اذ لها مطلع بعكس القضية
جعلت مشرق المحاسن غربا … فهي والله لم تزل غريبة

وقوله مشجرا فيها ايضا

غانية تخجل بدر التمام … غاية سؤلي من جميع الانام
رقيقة الخصر حوى لفظها … رقي فاصبحت لها كالغلام
بين ثناياها وذاك اللمى … برق تلالا في دياجي الظلام
يحسدها المسك على لونها … باللهو والرق يحكي المدام
همت بها حبا وكم في الهوى … هام بها في العشق مثلي هام

وقوله فيها

ولي جهة غريبة اشرقت بها … لعيني شمس من غير لا حجب
ولاح بها بدر التمام لناظري … ومن عجب شمس وبدر من الغرب

وقوله فيها ايضا

ان الاهلة اذ بدت غربية … فالغرب منه ضيا المسرة تشرق
والشرق دعه فليس منه سوى ذكا … تحترق وبعظ النهار وتحرق

وقوله في صدر كتاب

على الحضرة العلياء دام مقامها … علينا سلام طيب النشر والعرف
الى نحوها حملته نسمة الصبا … لتكسب وصفا من شذى ذلك الوصف

جمال الدين محمد بن عبد الله الطبري

احد اولئك الجلة وواحد تلك البدور والاهلة الضارب في كل فن بسهم والقادح صفاه كل قريحة وفهم ضاع نشر ادبه وما ضاع ورضع ثدي الفضل فشب على حب ذلك الرضاع ولم يزل يزرى بقراضة الذهب ثبت في صفحات الصحايف حسنه وما ذهب وقفت له على كافية هي على الشهادة بفضله كافية وقافية راحت الباب اولي الالباب لازمها قافية

اسيرة العيون الدعج ليس لها فك … لانّ سيوفا للحظ من شانها الفتك
حذار على القلب من علق الهوى … فاولها سقم واخرها سفك
وروح سالها قبل الغرام ولا نشر … على فاتق مالك فيه لا شك
الهم لذوي وادعت يوم فراقهم … حشاي لعلمي انه ما دونه الهلك
وكيف خلاصي من يدي شادن اذا … بدا ابيض في التهود من نوع الحلك
وهيهات ان ترجى لمثلي سلامة … وقد سل بيض الهند الحاظه الترك
يقولون ترك الحب اسلم للفتى … نعم صدقوا ان كان يمكنه الترك
دعوتي وذكرى من بانات لعلع … غريبا هواهم في المواقف نسك
وان رمتم ارشاد قلبي فكرروا … احاديث عشق طاب في نظمها النسك

اما والخدود العندميات لم احل … وكل الذي عني روى عاذلي افك
وما بمصون الثغر من ماء كوثر … وكاس عقيق ختمه خالد المسك
لقد لذلي خلع العذار وطاب في … هوى الغرر الغيد الذي عندي الحنك

تنبيه قد يتوهم ان قوله في البيت الثالث فاتق ما لك فيه لا شك لحن بناء على ان لا نافية للجنس واسمها في مثل ذلك مبني على الفتح ولا لحن بل فيه وجهان احدهما منع كونها نافية للجنس بل عاملة عمل ليس والخبر محذوف جوازا كقول الحماسي

وحرب لا بقي لجا حمها التحيل والمراح … الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح
من صد عن نيرانها … فانا ابن قيس لا براح

والثاني ان تكون نافية للجنس لا انها ملغاة والرفع بالابتدا ولم يجب تكرارها لجواز تركه في الشعر فاعلم **الفضل بن عبد الله الطبري** خلف ذلك السلف والمعيد من عهد مجدهم ما سلف الفضل اسمه وسمته النافحة بارجه قيمته رفع عماد ذلك البيت فاقر عين الحق منهم والميت وهو الان مفتي الشافعية بالبلد الحرام والملحوظ بعين الاجلال والاحترام يشنف المسطور بقرآئنه ويفوق الطروس بفوآئده مع انافته في الادب بمكانة شيد من ربعها المشيد اركانه فاجتلى بها نجوم لياليه وافتني منها منظوم لآليه

ولا يحضرني الان من شعره غير قوله في التفصيل بين سمعين يعرف احدهما بركن والاخر اليمني

تخالف الناس في ركن تقدمه … قوم وقوم عليه قدموا القصبي
وقائل الحق والانصاف قال معي … اسمعهما الى اسنادا او لوصبي

وقوله مورخا السيل الوارد بمكة سنة الف وتسع واثنين

سئلت عن سيل اتى والبيت منه قد غطا … متى اتى قلت لهم محبته كان غلط
فقد سيل قد اتى لطهر بيت مرتضى … من ذنب عنا اتى تاريخه حل رضا

وكان من خبر هذا السيل انه لما كان فجر الاربعا التاسع عشر من شعبان سنة تسع واثنين

نشأت على مكة واقطارها شرفها الله تعالى سحابة مدلهمة فلم تزل كذلك الى وقت
الزوال فارعدت وابرقت واتت بمطر كافواه القرب واستمرت ساعتين ودرجتين
ثم امسكت فاقبل السيل ودخل المسجد الحرام واعتلى على باب الكعبة ذراعين عمليين وبلغ
فاهلك الاطفال والنساء والرجال ثم بات تمطر الى نصف الليل فلما كان قبل الغروب
يوم الخميس العشرين من شعبان سقط من البيت الشريف جانباه الشرقي والشامي وكان
الساقط منها قدر نصفها ثم اعقب هذا السيل فاهل مكة من الفناء ما اشبه الوباء
المصري والله اعلم **الشيخ شرف الدين بن عبد الرحمن وجيه الدين بن عيسى بن مرشد
العمري نسبا الحنفي مذهبا** علامة القطر الحجازي ومفتيه ومعولي معروف المعارف ودينه
وبحر العلم الذي لا يدرك ساحله وبرج الذي لا تطوى مراحله اشرقت في سماء الفضائل
ذكاء ذكائه وخرس بها نطق الجهل بعد تصديه ومكانه فاصبح وهو العلم والجهل مثبت
وما حوى وسبق الى غايات الفضل وما للوجيه لاحق حتى طار صيته في الافاق وانعقد
على فضله الوفاق وانتهت اليه رياسة العلم بالبلد الامين منه تقتبس انوار انواع الفنون
وعنه تؤخذ احكام المفروض والمسنون تشد الرحال الى لقائه ويستنشق اريج الفضل من
تلقائه ونضا نيفه في اقسام العلم صنوف وتاليفه في مسامع الدهر اقراط وشنوف ثم
فما ازاهر الرياض غب المزن الهاطل ونظم فما جواهر العقود تحلت بها الغيد العواطل
وها انا اقص عليك من خبره ما يزدهيك وشي حبره واتلو عليك من تفصيل حاله ما
يروقك عصبه وتاسف على محاله ثم اثبت من منظومه بعد منثوره ما يطرب الاسماع
بحسن ما ثوره **فصل** في ذكر انتقال جده من شيراز الى الحجاز وتوطنه بمكة المشرفة
على الحقيقة لا المجاز وخبر ابتداء امر الشيخ المشار اليه وذكر من اخذ عنه وقرا عليه قرات
في بعض التذاكر ما نصه قدم جد الشيخ مرشد الى مكة المشرفة من بلدة شيراز في حدود
الثلثين وثمانمائة وكان وروده اليها بعد ان وصل الى الديار الرومية وخدم سلطانها

الاعظم يومئذ ببعض مؤلفاته ثم استوطن مكة المشرفة متصديا للتاليف والتدريس
مع الانقطاع للعبادة والف حاشية على تفسير البيضاوي لم تتم بل بقيت مسودة وله
عدة تعاليق وشروح وحواش ورسائل وتفرقت كتبه الى الافاق بايدي تلامذته
لصغر اولاده وكان اصغرهم والد صاحب الترجمة الشيخ عيسى فحفظ القران واشتغل
وكتب الخط الحسن وصار المشار اليه فيه وجميع ما على ابواب المسجد الحرام والمدارس
السلطانية العظام من الايات والطرازات بخط المشار اليه ما قل في حدود سنة
اربع وسبعين وتسعمائة **وولد صاحب الترجمة** ليلة الجمعة خامس جمادى الاولى سنة
خمس وسبعين وتسعمائة ونشا في حجر والده وحفظ القران العظيم وقرا به التراويح في
المسجد الحرام اماما وحفظ الالفية والاربعين حديث للنووي وكنز الدقائق الا القليل
منه والجزرية والشاطبية وقطعة من منظومة التلخيص للجلال السيوطي وغير ذلك و
شرع في الاشتغال في حدود تسع وثمانين وتسعمائة ولازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان
وقرا عليه الاجرومية وشرحها للفاكهي ومقدمة الشيخ محمد الحطاب وشرح القواعد
الصغرى للشيخ خالد الازهري وشرح القطر للمصنف وقطعة من الالفية والمنهل الصافي
للدماميني ما عدا شيئا يسيرا منه وشرح التصريف التصريف للتفتازاني مع حاشيته
وفي علم الفقه منية المصلي وربع العبادات من شرح النقاية وقطعة من شرح الكنز
للعيني **و اخذ** عن القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة الحنفي الفقه والفرائض وقطعة
من شرح المنار وشرح النخبة لابن حجر العسقلاني في دراية الحديث وشرح السراجية
في الفرائض لمير بادشاه الحنفي **وقرا** على الملا عبد الله السندي اداب البحث **واخذ**
علم العروض عن الشيخ محمد بن يحيى الزكري ولد الجزايري قرا عليه شرح السيد الغرناطي على
الخزرجية فاجازه اياه مع رواية الصحيحين والشفا وروى صحيح البخاري عن الامام شمس
الدين محمد الرملي الشافعي واجازه المذكورون وغيرهم وولي تدريس مدرسة المرحوم

محمد باشا في حدود سنة تسع وتسعين وتسعمائة فدرس بها صحيح البخاري واملى عليه
شرحا بلغ فيه الى باب رفع العلم وظهور الجهل فعزل عنها ووليها مدرسها السابق
ونظم منظومة في علم التصريف عدتها خمسمائة بيت من بحر الرجز وشرحها شرحا
مستوفى وشرح كتاب الوافي في علم العروض والقوافي والف رسالة مسماة ببراعة
الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال ونظم رسالة متعلقة بمنازل القمر موسومة
بمناهل السمر وشرحها وكتب على آية الكرسي رسالة وكتب قطعة على الخزرجية وولي
التدريس سنة خمس بعد الالف فدرس به في اوائل ربيع الثاني من السنة المذكورة
وشرع في كتابة شرح على كنز الدقائق مجرد عن نقل الخلاف غير المذهب فشرح كتاب النكاح
والرضاع وكتاب الحج منه وزيد بباحة مستقلة فصار كتابا مستقلا في المناسك وذلك
في سنة ثمان بعد الالف وافتى بعد موت شيخه القاضي جار الله على مذهب ابي
حنيفة وانتهت اليه الفتوى بالديار المكية انتهى **وقرأت في اجازة للشيخ
العلامة شهاب الدين احمد المقري الاندلسي ما نصه** كان مولدي بمكة المشرفة
ليلة الجمعة الخامس من جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فلقبت بشرف
المدرسين وهو تاريخ عام ولادتي المذكورة على ما جرت به عادة المشارقة من تواريخ المواليد
والوقائع بلفظ يكون عدد حروفه بحسب الجمل مطابقا لعدد ذلك العام ثم شرعت في
الاشتغال على علماء الحرم ومن يفد اليه من عرب وعجم بعد ان حفظت القرآن العظيم
وصليت به التراويح اماما بالمسجد الحرام سنين عديدة وحفظت متونا عديدة في فنون
مفيدة اجزت بها عند عرضها على المشايخ ثم قلدت تدريس مدرسة الوزير محمد باشا التي
بمكة المكرمة في عام تسع وتسعين وتسعمائة فدرست بها الجامع الصحيح البخاري وامليت
عليه شرحا الى كتاب العلم وصنفت في عام الف منظومتي التي في الصرف حتى قلت في اخرها

نظم

نهايته نظما شافيا في الصرف ... الف في مكة عام الف

ثم اشتغلت بالتدريس والتأليف والاشتغال الى ان قلدت الامر الخطير والشأن الذي
لولا الرجاء لعفو الله لكنت منه على وجل كبير وهو القيام باعباء الفتوى في سنة احدى
عشرة بعد الالف وهي سنة وفاة شيخنا الامام شيخ مشايخ الاسلام الشيخ علي بن
جار الله بن ظهيرة القرشي الحنفي مفتي مكة وابن مفتيها فباشرته حسبة الى سنة عشرين
بعد الالف فقلدت الافتاء السلطاني وخدمة الامامة والخطابة بالمسجد الحرام ثم
قلدت في سنة سبع وعشرين بعد الالف تدريس المدرسة السليمانية فاقرأت فيها
تفسير البيضاوي مع حاشية جدي الشيخ مرشد العمري وكنت في ايام الشباب في خلو
الذرع من الاوصاب ربما تعلقت باهداب الشعر فلي فيه قصائد ومقاطيع واسئلة
منظومة واجوبة كذلك بحسب ما يرد من ذلك النوع واخوانيات ومداعبات و
الغازات ومعميات ومعارضات وقد امتدحت شريف مكة وحامي حماها الحسن بن
ابي نمي بن بركات بقصيدة عارضت بها قصيدة ابن هانئ المغربي التي مطلعها **نظم**

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وامدكم فلق الصباح المسفر

وامتدحت ابنه مسعود بقصيدة ذات تواريخ ستة مشجرة في ابياتها على اسلوب
عنوان الشرف لابن المقري فلما تقلدت القيام بامر الفتوى اشغلني ذلك عن سلوك
هذه المسالك وانشدت قول المقري

بعين الشعر ابصر في اناس ... فلما شانني اخرجت عينه

خروجا بعد داء فهو داء ... فصار الفرع مني الشرع عينه

اللهم الا ما يستدعيه الحال من اجوبة ما يرد الي من رسائل الاخوان مشتملة على نظم
قلائد العقيان فيقتضي المشاكلة والموافقة في المراسلة فلي اجوبة عما ورد الي من علماء
الآفاق مما يستدعيه الوفاق وقد اجتمع عندي من ذلك شيء كثير ضمن سفر كبير وفي
ديوان خطب لاني منذ تقلدت الخطابة لم ازل انشئ في يوم خطبة تناسب الوقت فاجتمع

عندی من ذلك فی نحو عشر سنین ما بنا هز الستین انتهى ما اردت نقله من كلامه فی اجازته

المذكورة وعدد من مصنفاته فمنها الفتح القدسی تفسير آية الكرسی ونعيم الفائدة فی تفسير سورة

المائدة وهی رسالة وقع الكلام فيها على معنى قول الجلال السيوطی عند تفسير قوله تعالى لله

ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شیء قدير ومنه انابة الطابع وتغيب العام

وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر ومنها شرح صحيح البخاری المقدم ذكره وشرح مناسك

الكنز المسمى بفتح مسالك الرمز ومنها رسالة تتعلق بالوقف سماها بوقف الحمام المنتقف

عند كلام الامام ابی يوسف الفقيه لما وقع الخلاف بينه وبين المفتين فی مسئلة تتعلق

بالاوقاف ومنها المنظومة فی علم التصريف المسماة بترصيف التصريف وشرحها الموسوم

بالشرح اللطيف ومنها الوافی لشرح الكافی فی العروض والقوافی ومنها شرح عقود

الجمان فی المعانی والبيان للجلال السيوطی شرحها ممزوجا بالشرح مطول يكاد يزيد على

المطول ومنها رسالة منظومة فی منازل القمر وشرح عليها موسوم بمناهل السمر و

منها كتاب يتعلق بالشهور والايام وما يناسب ذلك من مباحث وكلام له بكل علم تعلق

والمسام مسمى ببراعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال ومما لم يذكر شرح الفية الجلال

السيوطی والاشعار بما اتفق له من الاذكار والاشعار والله اعلم ولم يزل متطلبا صهوة العز

المكين راقيا ذروة طود الجاه الركين لا يقاس به قرين ولا انطاء اساد الشرى لدى عرين الى ان تولى

الشريف احمد بن عبد المطلب مكة المشرفة ودخل فی حلل ولايتها المفوفة وكان فی نفسه من

الشيخ المشار اليه ضغن حل بصميم مهجته وما ضغن فاهم اولا ببهاء ذاته وخفض محله ومقداره

ثم قبض عليه قبض المعتمد على ابن عمار وجزاه الدهر على يديه جزاء سنمار الآلات المعتمد اغص

ابن عمار بالحسام الابيض وهذا طوقه هلال فتر من انامل عبد اسود فجرعه كاس الموت الاحمر

وكان قد ابقاه فی مجلسه الى يوم عرفة ثم خشی ان يسعى فی خلاصه من اكابر الروم من عرفه

فوجه اليه بزنجی اشوه خلق الله خلقا وتقدم اليه بقتله فی تلك الليلة خفية فامتثل امره

فيه وجلله من برد الهلاك بضافيه فاقفرت لموته المدارس واصبحت ربوع الفضل وهی

دوارس وذلك فی عام سبع وثلثين والف ومن الاتفاقات الشريفة المذكور قول هذه

الفئة بعينها حين تقاضت منه الليالی ما اسلفته من دينها وفی الاتراك ان دين ثدات

وهذا حال الدهر مع كل فارس وجدات **فصل** وهذا حين اثبت من نثر الباهر ونظمه

المزرى بعقود الجواهر ما تستلذه المسامع ويطرب له الناظر والسامع **فمن نثره البديع**

ما كتبه الى شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين المفتی بقسطنطينية يقبل الارض التی تمنى الشمس

ان لو حظيت منها بالتقبيل وبدلتها ببرج درجة شرفها الحمل ارضا تقاعست منها

الافلاك الشداد ارضا ارتفعت على الفرقدين والشماك ارضا تحيط بها الاعاظم احاطة الهالة

بالقمر ارضا تغبط بها الافاخم ما يختص بكل من نهى وامر ارضا اعدل التصحيح تراها الحيی

وادى التخلق بترابها اعز سهم من نصيب ارضا تنافس حصباؤها الدرادی ارضا ثم ثبت

فيها اقدام تستقل الثريا موطنا ومرقا وتجل ان ترى بينها وبين السها فی العليا فرقا

ارضا مقبلة بفناء الاعاظم محلة بحباء الافاخم بها تشيد مبانی المعالی بها تأبد

ابواب المعالی بها اكتحلت لحاظ الموالی بها افتخر الثرى على الاثير العالی ولا بدع اذ هی

تمشى لسيد كريم من معين الفضل سلسبيله واوضح لمفترع هضاب الفرع دليله واصبح

كما له موفى من العين واجب فلا مجال لعين الرضا عن كل عيب كليلة لما علم من فنون فی

افضل من باشر التدريس والافتاء اكثر العلماء علما اغزر مشايخ الاسلام فهما اجمع ارباب

العلوم رواية اوسع اصحاب الفهوم دراية ارفع اهل النصوص رواية بها اورى الخصوص آية ابن

الاثير دونه فی الاثر ومسلم مسلم له صحة الخبر من سلك على ابن الجوزی طرق الحجاز وفتح

على ابن معين باب الاعواز وتواتر خبر فضله وعرف حديث بيته القديم ولم يكن غريبا

فی اهله واعترف له ابن كثير بقلة الجمع وقال الفخر لمعقوله انت واداته السمع ونطا

من ابن الحاجب لشرف اصله ومنى القطب بالقطوب عند بيان جنسه وفصله واصبح

النظام لديه مجدلا وكان الانسان اكثر شئ جدلا وابن مالك عند الكتب ثلاث الملكة في
العربية واقرابن عصفور انه ليث لرحوصلة على هذه الفنون الادبية واضحى به مذهب
النعمان منصورا وقصر الايمان عليه مقصورا وناط بمعليك الربع المسكون مهمات الدين
والدنيا فابان فيهما عن الباع الاطول واليد العليا وصارت عتبته العلية لذوى
الفضائل قبلة وابوابه السنية متراضية عن ان يحظى النجم منها بقبلة ما قصدها قاصد
من مشارق الارض ومغاربها الا ونال اقصى مرام نفسه ومطالبها ولا انتسب اليها منتسب
الا ارتفع قدره على الملك وكان دليلا على افضلية خواص البشر على خواص الملك سيدنا و
مولانا وسندنا وملجانا شيخ الاسلام والمسلمين ومفتى الانام مولانا محمد افندى بن
سعد الدين لا زال مؤيدا بالشرع المبين ولا برح الاسلام به مؤيد الحجج والبراهين وللايمان
به مشيد الادلة والتبيين وينهى الى حضرته التى هى الغاية القصوى للامل ونهاية
الرجوى لكل عالم وعامل بعد اهداء سلام عبق الاكوان عنبره وبهجه وثبت فى الارجاء
المحرمية عبيره وشيحه مع دعاء ترفعه الملائكة من مواطن الاجابة وتثبته فى دواوين
الدعوات المستجابة البقاء على صدق الخلوص فى الانتساب الى ذلك المقام العالى الذى
هو عند اولى الالباب من اعظم المفاخر والمعالى ولعمرى لهو الشرف الاخص والمجد
الانفس فنسئل الله تعالى ان يبقيه على رؤسنا تاجا ولنفوسنا طريقا الى الخير ومنهاجا
هذا وقد ورد الكتاب الكريم والخطاب الوسيم فتشرفنا بوصوله وترنحت حلالنا بحلوله
واتخذناه خوذة من سطوات الدهر وعوذة من تسلطات القهر وقرانا ناظر وصوله وسر
الخاطر حلوله كيف لا وقد تضمن تبليغ المراد والمرام والانعام بمناصب الافتاء والخطابة
بالمسجد الحرام لا زالت منن مولينا فى اعناق الانام هى الاطواق والناس الحمام الى غير
ذلك والسلام وفى منه ما كتب الى السيد محسن بن الحسين بن حسين صالح عم الشريف
ادريس بن الحسين وذلك فى عام عشر بعد الالف بعد تقبيل الارض مهنيا بما عم بشره كافة

البشر وفعت لدى قلوب الرعايا رايات الفرج والظفر ودقت له نوبات التهانى وبلغت
به انفس الاوداء غاية الامل والاماني وافتد لسان الحال على الارتجال

حسم الصلح ما اشتهته الاعادى … واذاعته السن الحساد
واراد ته انفس خالف تدبى … له ما بينها وبين المراد

فلعمرى لقد كانت الداهية الدهيا والطامة العظمى نظم

فكيف يتم باسك فى ناس … تصيبهم فيولمك المصاب
هل انتما الا نفس فرقت فى اجسام … ونفس تصاعدت من احتشام
لا عدا الشر من نعى لكما الشر … وخص الفساد اهل الفساد
انما انتما اتفقتما الجسم والرو … ح فلا احتجتما الى العواد

فوالله لقد ناجتنى بذلك نفسى وقرطس فى غرض الاصابة سهم حدسى وكنت
جازما بان هذه الحالة لا تستقر وان نار الحرب بينكما لا تستعر وان يستقر ذلك العدو
اسم الشم وصانه التى لا توازيها الاطواد ثباتا ووزانة لستم ممن يستخفه الطيش و
يستفزه ولا ممن لا ينظر فيما يقتضيه قبل الامر ولا دبر بل انتم ممن جعل على الرحمة
والرافة واستحكمت بينكما اللحمة والالفة وتواصلت بينكم الارحام وحفظ بكم الذمام

منع الود والرعاية والسؤدد … ان تبلغا الى الاحقاد نظم
وحقوق ثوى فى القلب … ولو ضمنت قلوب الجماد

حتى انى كنت ممن يشاهد هذا الامر من كثب وتحققه تحقق من سطر وثابته
وكتب فارخت ذلك بقولى عاقبة الامر هو الصلح فكان فى الاجابة كفلق الصبح فالحمد لله
الذى ابدل الضراء بالسراء وازال عن المسلمين البأس والباساء وجمع بكم شمل السادة
وحرس بكم بلاده نظم

فغدا الملك باهرا من رااه … شاكرا ما انعتما من سداد

فيه ايديكما على الظفر الحلو ... وايدي قوم على الاكباد
هذه دولة المكارم والرا ... فة والمجد والندى والايادي
كسفت ساعة كما تكسف الشمس ... وعادت فنورها في ازدياد

فلله در ابي الطيب كانما شاهد هذه الواقعة فوضع هذا الدر مواضعه فلا بدع للمتنبي اذا اخبر بالمغيبات وحدث عما هو آت وكان ذلك مما لا من المعجزات الآيات البينات فالله تعالى يصون شملكم عن التفريق ويوشي شملكم بطراز الوفاق والتوفيق ويمتع بكم الرعايا بل كافة البرايا والسلام على الدوام ومنه ما كتبه الى الشريف ادريس بن حسن سلطان مكة المشرفة يهنيه بالبرء من مرضه الذي عرضه بالشرف

يقبل الارض متضرع اعتاض عن الهجوع الهجود وتاض بالركوع والسجود ولاذ بالملتزم الشريف واستجار وعاذ بالركن المنيف الاستار وتوسل الى الله تعالى بكل نبي ورسول وتوسل اليه في اعتزام وسول منذ طرق طارق اسهره واقلقه واوقعه في بحار الفكر المعرفة واضجعه على القتاد والمعلك حين لا يعوذ لك الجسد الشريف الوعك فاني لك والحزن على حمى مصون باسوار السور يحوط بها عن تطرق الحوادث والغير لم يزل قائما في طاعة خالقه ومنشيه دائما في مساعي مبدعه ومبديه كيف تطرقت الحمى اليه التي انما وافت مستجارة المقام حيثما بالهاجرة على ملهب واقدامها على منبع منجب لكن

لابدع في ذلك ولاعجب مما هنالك

فمنازل الحمى الجسوم فقل لنا ... ما عذرها في تركها خيراتها
اعجبتها شرفا فطال وقوفها ... لتامل الاعضاء لا لاذاتها
والا فكيف تعلمك الدنيا التي ... وانت المستغاث لما ينوب
وكيف تنوبك الدنيا بداء ... وانت لعلة الدنيا طبيب

نوعز ناك الفصحاء وصحبنا التي طابت للمعالي نفسا لئن اعتللت فقد اعتلت

لعلتك السماء والارض وتمارض لمرضك الباس والكرم المحض بل اعتل لعلتك في العيون الغض وذوى لذلك شباب الزمان الغض فالحمد لله الذي ازال العرض بعد حصول الانتفاع بثواب وابعد المرض عن ذلك الجسم اللطيف وما نوى به فقد رفعت في ساحات التهاني طيبات البشاير وثلبت في منازل الاماني ايات الاشاير فظهر برهان السعد الباهر وانشد لسان المجد معربا عن ضمير باسمه الطاهر فقال واطاب المقال

المجد عوفي مذ عوفيت والكرم ... وزال عنك الى اعدائك الالم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت ... بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها ... كانما فقده من جسمها سقم

فتوسع المنعم على هذه النعمة حمدا وشكرا ونصرا لثناء على ذلك اللسان ذكرا والجنان ذكرا اذ من علينا بشفاء سيد تفرد في شاو المعالي وارتفع شانه على الاثير العالي وتفرع غصنه من دوحة النبوة والخلافة وتضوع نشره من سوحة الفتوة والشرافة واحيى الله به ماثر ابائه الصيد من ال هاشم واعيا بها الغلب الصناديد من كل غاشم وحمى بكلاءة حمى بيته المطهر وحرس بآياته سوح حرمه الاطهر واختار على الخليفة خليفة وامتاز بكل سجية شريفة وجمع له بين فخامة العلم ولطافة السبط الحسن واباح له ماثر جده الكامل السبط الحسن ومنحه الشفقة على رعيته والرافة عند استجاشة شهامته وحميته فالله تعالى يبقيه وساحته عن تطرق الغير محروسة وباحته بكل عز او لعز مانوسة فالحمد لله على بلوغ الامل باجابة الدعاء وقبول العمل ممن تبتل ودعا وقد كان الواجب على العبد المتول بنفسه الى تلك الحضرة العالية والحلول بتلك الرحبة السامية ليتملى بطلعة مولينا وقد تسربل بسربال الصحة ولبس ثياب الشفا فتلك اعظم منحة غير ان العجز الضعف وسوء الحظ ابعده فاناب كتابه مناب وافامه سفيرا يبلغ ما نابه مهنيا مولينا بالصحة

والعافية ومضع جسده الشريف بيد الله الشافية

وما اتيتك فى برء بتهنية … اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

فالله تعالى يبقيك محروسا بجناب مانوس القباب متلفعا من الجلال باشرف جلباب مستقرا على كرسى الملك مستقرا على البقاء واعدائك فى الهلك بجاه جدك عليه السلم والٓه البررة الكرام وصحبه الخيرة الاعلام **ومنه ما كتبه مراجعا للشيخ ابى المواهب البكرى فى سنة اثنين وعشرين والف** ان اشرف ما تتوج به المفارق والرؤس وابهر ما تبتهج به المهارق والطروس وابهى ما ينتظم فى سلوك السطور من الدرر الباهرة لدى النحور وازهى ما يرقم فى صكوك الصدور من الغرر المتناهية لاولى الجود تحيات نظمت بانامل الاخلاص عقودها وتسليمات رقمت بطراز الاختصاص برودها اتبعها الادعية التى على السن المقربين تتلى وتشيعها الاثنية التى فى مناص الكروبين تجلى مرفوعة فى الموقف الاعظم متلوة فى المستجار والملتزم صادرة عن قلب منيب اواه ناطق ان ليس فى الوجود الا الله فيهما ملائكة الاجابة تحفها بالقبول والاثابة بان يديم الله العلم واهله ويبقى الفرع واصله ببقاء مولينا الاستاد الاعظم والملاذ الاعصم والجهبذ النقاد والكوكب الوقاد والبحر الزخار والليث الزءار عالم الاسلام على الحقيقة الجامع الشريعة والطريقة كشاف مشكلات العلوم حلال معضلات الفهوم **نظم**

علامة العلماء واللج الذى … لا ينتهى ولكل لج ساحل

الامام العلامة الهمام الفهامة شيخ الاسلام ملجاء الانام مفتى المسلمين صدر المدرسين الحبر النحرير امام الفقه والتفسير وما يتحد منهما من اصول وفروع وما يتبعهما من مرفوع ومشروع مولينا الشيخ ابى المواقف محمد الصديقى البكرى مفتى السلطنة الشريفة بالقاهرة الزاهرة المنيفة ادامه الله للاسلام ملاذا وللانام ملجا ومعاذا ورفع به عماد البيت الصديقى واسطع به منار الحمد الحقيقى هذا والمنهى الى حضرته بعد اتحاف تحيات مسكية الارج و

اشفاعها بطرف تسليمات مكية المنعرج البقاء على وكيد وده يشهد الله بحقيقته و الطيبة عهده لم يحل ولم يحل عن طريقته لم يزل مادا اكف ضراعة لم ترد والسنة شفاعة لا يكفح صاحبها ولا يصد فى مواقف عرفة ومزالف منى ومزدلفة ومسوح البيت و الملتزم وخلف المقام وزمزم بان يمتع الله الاسلام والمسلمين ببقاء مولينا الذى هو بركة العالمين فان فى وجوده جمال هذا الوجود وشهوده كمال كل شاهد ومشهود وقد وصل الكتاب المبين والخطاب الذى جاء به الامين فيا له من كتاب اعجز سائر البلغاء فاضمحل عند وجوده وجودهم ولقد اتحف الملوك عوذة من سطوات الدهر وخوذة من صدمات القهر واحله مواضع الحواس من الراس وجعله من احراز الملوك لدفع البؤس والباس فالله يبقيه ما انا على كل عبد رقيق بالمكاتبة ومنعما على كل صديق واسلما وكاتبه وان تلتفت الى احوال هذه الديار واثار هذه الاقطار فهى بحمد الله بغاية من الامان ونهاية من الرفاهة والاطمئنان وذلك لما بين عبيدها الساداة والاشراف من الاتفاق والايتلاف واتم ذلك ببركة شمول انفاسكم الطاهرة لاهل هذه البقاع بالدعاء وملاحظتهم بالخاطر الذى حفظ الله به وجوده ورعى وقد كان الحج فى هذا العام كبيرا والحج اكبر وشملت المغفرة ان شاء الله تعالى كل فاجر فما بالك بالبر ودعونا لكم فى تلك المشاهد وذكرناكم فى تلك المعاهد وكان من جملة من حج فى هذا العام اسعد الموالى الكرام فسعدنا برؤياه وحظينا بلقياه فيا له من عالم عامل وصالح كامل وكان ممن اقترحه على ولاة هذه الديار ابطال بيع التنباك والطفاء هاتيك النار فاجيب على ذلك ونودى بمنعها فى الاسواق والمسالك ومنه انه التمس ان لا يكون خطيب الجمعة الا حنفيا فى ايام الموسم لان غالب الحجاج من طائفة الاروام وخطر بباله هذا المعنى فى اول جمعة بعد الحج وهى الموافقة للسادس عشر من ذى الحجة الحرام فارسل الى حضرة مولينا الشريف وقد ناهزت الشمس الزوال والتمس من حضرته ذلك فاجابه على السؤال وكان

الخطيب ذلك اليوم شافعيًا وقد عقد طيلسانه واحلت لاداء الخطبة منصله ولسانه

فارسل مولينا الشريف الى حضرتهم هذا الفقير وامرني بمباشرة الجمعة وقد ادرك وقتها

غير يسير فقابل الامر بالامتثال وبرز على غير اهبة في الحال فجمله الله ببركة ملاحظتكم

وسدده وكان الاستمداد في ذلك الموقف من انفاسكم مدده فخطب خطبة ارتجلها

على المنبر وكان المشار اليه في مقام ابراهيم البر وكان الخطيب بذلك المجمع بمرئ من

اسعد وسمع فتعجب من تلكم البديهة وفرط المحب بما يقتضي تنويهه فالله تعالى

يمدنا بمددكم ويطيل لنا مددكم و منه هذه الخطبة التي انشاءها العقد

جدي السيد الامير محمد معصوم بنت عمه السيد الامير نصير الدين حسين رحمهم الله تعالى

الحمد لله الذي بعث محمد المعصوم بالدين القيم والشريعة القائمة جعل لنسائه

الملل عن ارتضاع ثدي البقاء فاطمة احمد على ان اقام باحمد نظام الدين فاد نظمها

ونشريفا واوحى اليه في الكتاب المبين ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا واشكره على ان

اذهب عن اهل بيته الرجس وطهرهم تطهيرا وتولى نصره على الاعداء وكفى بالله نصيرا

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تطيب بها النفس وتقربها العين

واشهد ان سيدنا ومولينا محمدا عبده ورسوله المجهول ذريته من نسل الحسن والحسين

صلى الله وسلم عليه وعلى اله الذين من تمسك بولائهم فقد ازداد لدى الله قربا و

عمل بمضمون قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وعلى اصحابه الذين

ذلك سورة الفتح على مناقبهم وقلت الانجم عن بلوغ شأو مراتبهم صلاة وسلاما

يتقارنان تقارن الايجاب والقبول ويتواردان عليه مع تناثر الثناء والقبول اما

بعد فان العنصر النبوي لا يزال ظاهر النمو ظاهر الانماء كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها

في السماء ناهيك نتيجة مقدماتها الرضى والقبول فلا غرو ان زكت الفروع لزكاء هاتيك

الاصول فمن ثم وجب ان تصرف الهمم العلية الى تكثير فروعها وثمارها وتوجيه الشيم

الابية الى نمو بهاء استقرارها وذلك بالنكاح الذي به تحفظ الانساب ويكون لبقائها

من اتم العلل واقوى الاسباب كيف وقد نطق الكتاب العزيز بمشروعيته ووردت الاحاديث

النبوية على سنته قال الله تعالى علوا وقدرا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله

نسبا وصهرا وقال تعالى ممتنا على العباد بهذه النعمة ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم

ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال تعالى وهو اعز قائل يا ايها الناس

انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل وقال صلى الله عليه واله وسلم

معرضا بمن لم يكن بشانه معنى النكاح فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله

عليه واله وسلم منفرا عن العزوبة تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم

القيمة وقال صلى الله عليه واله وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة

فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج وفضل صلى الله عليه واله وسلم الابكار على

غيرهن بكثير فقال تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير

وعاتب صلى الله عليه واله جابرا حيث لم يكن على النكاح بثابر فقال هلا بكرا تلاعبها و

تلاعبك يا جابر والاخبار الواردة في فضله كثيرة وهي في مظانها معروفة وشهيرة وفيما

اوردناه من ذلك كفاية ومقنع سيما من كان بمرأى من الاصغاء ومسمع ولما ذكرناه

من فضائله وسردناه من براهينه ودلائله مال الى التحلي بعقوده والتجلي في موشحات

بروده السيد السند الاصيل الاوحد المعتمد الجليل الامجد خلاصة الصدور الاجلاء

الاكابر سلالة السادات الاعزاء ذوي المفاخر المتفرع من دوحة السيادة المترعرع في روضة

السعادة ذي الفضائل العديدة والشمائل الحميدة المقتفي اثار اسلافه الكرام المرتقي بهمته

العلية الى اشرف مقام السيد محمد معصوم بن الصدر الاجل الكبير ذي القدر الاسمى الخطير

فخر السادة الذين تجملت بهم المحافل والمجالس وتكملت بهم الصدور والمجالس ونظموا جيد

الوجود عقود فرائدهم ونثروا على بساط المناظر جواهر فرائدهم واحيوا ماثر علوم الاوائل

وافا مواطن المطالب العلية مسلمات البراهين والدلايل وسارت مصنفاتهم في سائر الافاق واذعن لهم بالتسليم اهل الخلاف والوفاق **نظم**

جمال ذا العصر كانوا في نجومهم … بعد الممات جمال الكتب والسير

الامام العامل العلامة الهمام الكامل الفهامة ناشر لواء التحقيق جامع معاني التصور والتصديق السيد الاعظم الامجد مولينا نظام الدين احمد سقى الله ضريحه بشآبيب الرحمة واسكنه الفراديس مع ابائه الائمة فرغب في نكاح مخطوبته الحرة الطاهرة الصونة الدرة الفاخرة الثمينة ذات الجناب الرفيع والحجاب الضافي المنيع السيدة الجليلة النبيلة الاصيلة العفيفة الحصينة المتفرعة من دوحة السيادة والسلطنة المترتبة في مهود العقل والصيانة المتوجهة بعهود الاتصاف بالديانة الشريفة فاطمة ابنة سيده ومولينا السيد الذي انعقدت على جلالته الاجماع واعترف له بالتقدم في ميدان الفضايل بلا نزاع كشاف مشكلات المسائل حلال معضلات الدلائل اللامعة اساريره بانوار التنزيل الجامعة لغارب لاثار التاويل المعترف بالعجز عن مداركه العلماء الجهابذة المغترف من بحار فوايده الاساتذة فضلا عن التلامذة الجامع بين شرفي العلم والنسب الحائز لفضيلتي المجد المجد الموروث والمكتسب **نظم**

علامة العلماء واللج الذي … لا ينتهي ولكل لج ساحل

سيد العلماء المحققين سند الفضلاء المدققين جامع المعقول والمنقول مستنبط الفروع من الاصول قطب دائرة التحقيق صدر صدور المدرسين فخر السادة العلماء المقدمين مولينا السيد نصير الدين حسين لا زال بالنظر الى وجه ربه قرير العين وصانت بنته المشار اليها واسبل ستر الصيانة والديانة عليها وذلك على كتاب الله وسنة رسوله ومهر قدره المقدم ما وقع التراضي عليه مما المقام في غنى عن الاثبات **وقد احسن شعراء قوله مادحا سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات عليه الشريف [illegible]**

ومنها لما بظفر الثاني لهما باهل شمر هو جبل نجد وعارض بهذه القصيدة قصيدة محمد بن هانئ المغربي الاتي ذكرها

نقع العجاج لدى هياج العثير … ازكى لديها من دخان العنبر

وصليل تجريد الحسام ووقعه … في الهام اشهى نغمة من جوذر

وسنا الاسنة لامعا في قسطل … اسنى واسمى من محيا مسفر

وتسربل في سابغات مزرد … ابهى علينا من قباء عبقري

وتتوج بقوانس مصقولة … ازهى علينا من سندس اخضر

وكذاك صهوة سابح ومطهم … اشهى الينا من اريكة احور

ولقا الكمي مدرعا في مغفر … كلقا العزيز بمقنع وبخمر

الفت اسنتنا الورود بمنهل … علقت به علق النجيع الاحمر

وسيوفنا هجرت جواد غمودها … شوقا لها منه كل اصيد اصعر

فلها المنايا تجرد عندما … هاج العمام بوارقا بكنهور

وصهيل جرد الخيل خيل كانه … رعد بزمجر في الجو كالغضنفر

ودم العدى متقاطرا متدفقا … كالوبل كالسيل الجراف الجوزر

ورؤسهم تجري به كجنادل … قذفت به موج السيول الهمر

غشيتهم في العام منا فرقة … تركت فريقهم كسيب اقفر

اودتهم قتلا واجلتهم الى … ان حطم الخطي ظهر المدبر

تركت صحاراهم موائد ضمنت … اشلاء كل سرود وغضنفر

ودعت ضيوف الوحش نحو لها بما … اقنى المهند والوشيج السمهري

فاجابها من كل غيل زمرة … تغدو ومنا رعلس او قسور

واظلها ظلل تشاص سحابها … المركوم اجنحة البزاة الانسر



فبراثن الاساد تنشب في الكلى ... ومخالب العقبان تنشب في الذرى

شكرت صنيع المشرفية والقنا ... اذ لم تضعها الهبر غير مهبري

نغدت قبورهم بطون الوحش ... منها يبعثون اذا دعوا للمحشر

وخلت ديارهم واقوى ربعهم ... وسرى الثرى متمترا عن شمر

انفت عن استقصا قتل شريدهم ... كيما يخبر قاتلا من مخبري

فثنت اعنة خيلنا اجيادها ... عن قتل كل مزبد وحزور

حتى اذا حان القطاف ليانع ... من اروس ترك ولما توبر

عصفت بها ريح المنون فاقصفت ... وتحركت بزعازع من صرصر

فدعت سراة كما تنا لقطافها ... بانامل القصب الاحم الاسمر

فتجهزت لحصادها في فيلق ... لو يلجون بزاخر لم يزخر

ملاء تتوق الى الكفاح نفوسهم ... توقانها للقا الرداح المعصر

يغشون ابطال الوطيس بواسما ... كالليث ان يلقا فريسته يكشر

وتخالهم فوق الجياد لوابسا ... سدا بمورمن الحديد الاخضر

فاذاهم ازدحموا بجزع واشتوا ... اوري زناد دروعهم نارا ترى

جيش طوالعه الاوابد ان تخ ... لوجيه من قيد شهر تنفر

يقتاده الملك المسيح كانه ... بين العوالي ضيغم في مزأر

ملك تدرع بالبسالة فاغتنى ... يوم الوغا عن سابغ وسنور

ملك تتوج بالمهابة فاكتفى ... عند الطعان لقومه عن مغفر

ملك تذكرنا مواقع عضبه ... في الهام وقعة جده في خيبر

ملك اذا ماجال يوم كريهة ... لم تلق غير مجدل ومعفر

ملك يجهز من جحافل رايه ... قبل الوقيعة جحفلا لم ينظر

ملك تسنم ذروة المجد التي ... من دونها المريخ بل والمشتري

ملك نداه البحر الا انه ... عذب اهذا البحر نهر الكوثر

ملك اذا ما دجا حدث سندا ... عن جوده جود الغمام الممطر

ملك علا قدرا فكنيته العلى ... بابي علي فهوا على مفخر

ملك سما عن ان اصرح باسمه ... لسمو عن كل وصف مشعر

ملك تقاعسنا عن نا سنته ... للمجد والده الزكي العنصر

الاشرف الشهم الذي خضعت له ... شم الانوف وكل جحجاح سري

الافضل التلدي بجنابه ... لا بالفخار فذ الاولى من حمير

الاكمل الندب الذي اوصافه ... انست سما الوضاح وابن المنذر

الاكرم المفضال من احسانه ... اربى على كسرى الملوك وقيصر

ذي الهمة العليا التي قد نال ما ... عنه تقصر همة الاسكندر

شرفا تقاعست الكواكب دونه ... لولم تمد بنورها لم تزهر

هبها بمنطقة البروج مقرها ... امنا هنه هذا بتوج حيدر

كلا فكيف بمن حواها جامعا ... نسبا سما بابوة المستشر

اعظم بها من نسبة نبوية ... علوية تنمى لاصل طهر

قد شرفت بدأ باشرف مرسل ... ونهاية بالسيد الحسن السري

فخر الخلايف درة التاج الذي ... ابراه هام ذوي العلى لم تفخر

بشر ولكن في صفات ملائك ... جلبت لنا اخلاقه فاستبصر

لم تلقه يومي وغا وعطا سوى ... طلق المحيا في حلى المستبشر

بلقى العفاة وقد تلالا وجهه ... بسنا السرور وذاك انضر منظر

يعفو عن الذنب العظيم مجازيا ... جانيه بالحسنى كان لم يوزر



يا سيد السادات دونك مدحة ... نفحت بعرف من ثنائك معطر
قد فضلت بلألى المدح التى ... وقف ابن اوس دونها والبحترى
وافتك ترفل فى برود بلاغة ... وبراعة ببرود صنعا تزدرى
صاغت حلاها فكرة قد صانها ... شمم الاباء عن امتداح مقصر
ما شانها نظم القريض تكسبا ... لولا مقامك ذو العلى لم تشعر
ما شانها الا اكتساب فضائل ... تغنيه عن شرف العظام الفخر
فوردت منهلها الروى فلم اجد ... احدا فلك صفاء غير مكدر
فنهلت منه وعلنى بنميره ... وطفقت واردة ولما اصدر
وطفقت فيه غائصا للالى ... فى غير نظم مديحكم لم تنثر
لا تدعى العليا رضيع لبانها ... ان كنت فى تلك الحلة الزمخشرى
خذها عقيلة كسر خدر فصاحة ... سفرت نقابا عن محيا مسفر
جمعت بلاغة منطق الاعرابى ... حسن البيان ورقة المستحضر
لو سامها قس لما سمعته ... بعكاظ يوما خاطبا فى منبر
شرفت على من عارضته بمدح ... اضحى القريض به كعقد جوهرى
فاستجلها وافت تهنى بالذى ... نفحت بشائره بمسك اذفر
نصر تهز بنوده ريح الصبا ... خفقت على هام الاثيم الخزر
هو نجلك المنصور دام مؤيدا ... بك انما يلقى العزيمة يظفر
لا زلتما فى ظل ملك باذخ ... وجنود ملككم ملوك الاعصر
مستمسكين لهدى جدكم الذى ... بالرعب ينصر من مسافة اشهر
اهدى الاله صلاته وسلامه ... تحيا به فى طى نشر العنبر
ولاله وصحابه والتابعين ... لهم باحسان ليوم المحشر

ما استنشق الابطال فى يوم الوغى ... نقع العجاج لدى هياج العثير

قلت ربما اشتوق الواقف على هذه القصيدة التى هى قصيدة ابن هانى العاذرة بها فيحب الوقوف عليها فلا يجدها وها هى قد اوردتها بجملتها ونقلتها من ديوانه قال ابو القاسم محمد بن هانى الاندلسى يمدح جعفر بن على ابن الذاب فى المعز

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقايع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وضربتم هام الكماة ورعتم ... بيض الخدود بكل ليث مخدر
ابنى العوالى السمهرية والسيو ... ف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه ... تحت السوابغ تبع فى حمير
القايد الخيل العتاق شوازبا ... خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصى حشرة اذانها ... قب الاياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى ... فيطان فى خد العزيز الاصعر
جيش تقدمه الليوث وفوقها ... كالغيل من قصب الوشيج الاسمر
وكانما سلب القشاعم ريشها ... مما تشق من العجاج الاكدر
وكانما شملت قناه بارق ... متالق او عارض متفجر
تمتد السنة الصواعق فوقه ... عن ظلتى مزن عليه كنهور
ويقوده الليث الغضنفر معلما ... من كل شئ للبلاد بن غضنفر
نحر الملوك من الذنوب وسار فى ... جمع الهرقل وعزمة الاسكندر
فى فتية صدئ الدروع عبيرهم ... وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر
انسوا بهجران الانيس كانهم ... فى عبقرى البيد جنة عبقر

يعشون بالبيد القفار وانما … تلد النسق في الباب المقفر
فروايد الصند يد يخبر عنهم … واسامة الصديق اصدق مخبر
قد جاوروا اجم الضواري حولهم … فاذا هم زاروا بها لم تزأر
ومشوا على قطع النفوس كانما … تجري سنابك خيلهم في مرمر
قوم يبيت على الحشايا غيرهم … ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح في الدماء قبابهم … فكأنهن سفائن في ابحر
فبياضهم من كل مهجة خالع … وخباهم من كل لبدة قسور
من كل اهرت كالحج ذي لبدة … او كل ابيض واضح ذي مغفر
حي من الاعراب الا انهم … يردون ماء الامن غير مكدر
راحوا الى ام الرئال عشية … وغدوا الى طيب الكثيب الاعفر
طردوا الاوابد في الفدافد طرده … للاعوجية في مجال العثير
ركبوا اليها يوم لهو قنيصهم … في زيهم يوم الخميس المصحر
انا لتجمعنا وهذا الحي من … بكر ازمة سالف لم تخفر
اخلافنا فكاننا من نسبة … ولدا تنا فكاننا من عنصر
اللابسين من الجلود الحمر ما … اغناهم من لامة وسنور
لي منهم سيف اذا جردته … يوما ضربت به رقاب الاعصر
وفتكت بالزمن المدجج فتكة … البراض يوم هجان ابن المنذر
صعب اذا نوب الخطوب تصعبت … متنمر للحادث المتنمر
فاذا اعتفا لم تلق غير مسلك … واذا سطا لم تلق غير معفر
وكفاك من حب السماحة انها … منه بموضع مقلة من محجر
فغمامه من رحمة وعراصه … من جنة ويمينه من كوثر

يحكى انه انشد هذه القصيدة وممدوحه راكب في جيشه فلما انشد قوله

ابني العوالي السمهرية والمواضي … المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه … تحت السوابغ تبع في حمير

ترجل العسكر كله ولم يبق احد راكبا سوى الممدوح فلا يعلم سوال كان جوابه نزول عسكر بار عين ومن الغريب ما توهمه بعض اهل العصر ان ابن هانئ مدح بهذه القصيدة سيف الدولة بن حمدان ممدوح ابن هانئ ويستدل على ذلك بقوله فيها

لي منهم سيف اذا جردته … يوما ضربت به رقاب الاعصر

كيف وابن هانئ لم يدخل المشرق قط كما ذكر القاضي ابن خلكان واما الاستدلال بالبيت فليس بشيء فان الشعراء تشبه الممدوح بالسيف والسنان والسهم كما قال ابن هانئ من قصيدة اخرى في جعفر **نظم**

اذ عيشنا في ظل دولة جعفر … والعدل فينا ضاحك والنائل
ندعو سيفا والمنية حده … وسنان والكتيبة عامل

وقد وقفت في ديوان حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قصيدة في وزان قصيدة ابن هانئ الرائية ورويها يفتخر فيها بقومه ويعدد افعالهم وقد رايت ايرادها هنا فانها في غاية الحسن وديوانه قليل الوجود وهي

اَنَسِيمُ رِيحِك اَمْ خِتَامُ الْعَنْبَرِ … هٰذَا اَمِ اسْتِنْشَاقُهُ مِنْ مِجْمَرِ
اَبَدِيدُ ثَغْرِكِ مَا اَرَى اَمْ لَمْحَةٌ … مِنْ بَارِقٍ اَمْ مَعْدِنٌ مِنْ جَوْهَرِ
اَوَدَعْتِنِي بِلِحَاظِ ثَغْرِكِ حُرْقَةً … اَلْهَبْتِ جَمْرَتَهَا بِطَرْفٍ اَحْوَرِ
وَنَشَرْتِ فَرْعَكِ فَوْقَ مَتْنٍ وَاضِحٍ … وَطَوَيْتِ كَشْحَكِ فَوْقَ خَصْرٍ مُضْمَرِ
قُولِي لِطَرْفِكِ اَنْ يَكُفَّ عَنِ الْحَشَا … سَطَوَاتِ نِيرَانِ الْهَوَى ثُمَّ اهْجُرِي
وَانْهَيْ جَمَالَكِ اَنْ يَنَالَ مَقَاتِلِي … فَيَنَالَ قَوْمَكِ سَطْوَةٌ مِنْ مَعْشَرِي

اني من القوم الذين جيادهم ... طلعت على كسرى بريح صرصر
وسلبن تاج الملك قسرا بالقنا ... واخذن قهرا درب آل الاصفر
آبايي من كهلان ارباب العلى ... وبنوا الملوك عمومتي من حمير
قد نا من اليمن الجياد فما انثنت ... حتى جرت بالصين معجنة بعبر
ووطئن ارض الشام ثم وفارسا ... بالحارث اليمني وابن المنذر
صبحن بلاد الهند بالبيض التي ... حجبت بها كسرى جبهته دستر
ونصرن في الاحزاب حزب محمد ... وكسون مومنة ثوب موت احمر
وطلعن من رجوى حنين شزبا ... يحملن كل جليل قوم مسعر
ما ان يريد اذا الرماح شجرنه ... درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى الرماح الشاجرات بنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تامل شخص ضيف مقبل ... متسربل اثواب محل مقفر
اومى الى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الاعداء ان لم تنحري
كم قد ولدنا من نجيب قسور ... وامجد الانامل بربيع ممطر
سدكت انامله بقائم مرهف ... وبنشر فائدة وذروة منبر
كم فوق وجه الارض من ذي ثروة ... لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لولا صوارم يعرب ورماحها ... لم تسمع الآذان صوت مكبر
نحن الذين تذل اعناق القنا ... ونقر بالمعروف مقل المعسر
قحطان قومي ما ذكرت فخارهم ... الاعلوت على سنام المفخر
الشابقون الى المكارم والعلى ... والحائزون غدا حياض الكوثر
فاذا اردت بان ترى سماتنا ... فصل النواظر بالسماك الازهر

لوامت الجوزاء ان تعلو الى ... اعلى ذوابة مجدنا لم تقدر
ثم الصلوة على النبي وآله ... ما لاح برق في غمام ممطر

قال المؤلف عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصايد احببت النظم عليها فقلت مادحا الوالد في سنة ثلث وسبعين والف

لمن الكتائب في العجاج الاكدر ... يخطرن في زرد الحديد الاخضر
ضربت عليهن الرماح سرادقا ... ورعت بساعد كل شهم اصعر
والبيض تلمع في القتام كانها ... لمع البوارق في ركام كنهور
وصليل وقع المرهفات كانه ... رعد يجلجل في اجش مثجر
والراية الحمراء يخفق ظلها ... يهفوا عليها كل ليث مزئر
والخيل قد حملت على صهواتها ... من كل اصيد باسل ذي مغفر
متسربل بالقلب فوق دلاصه ... متلثم بالنقع لما يسفر
في موقف كسف الظهيرة نقعه ... فاضاءها بشروق وجه مقمر
يختال في حلق الدلاص كانه ... يختال منها في مفوف عبقر
من فتية الفوا الاسنة والقنا ... فقباهم قصب لوشيج الاسمر
يفرون بيضهم الرقاب وينهلوا ... زرق الاسنة من نجيع احمر
شادوا عمادهم بكل مثقف ... لدن وبجدهم بكل مشهر
حلوا من العلياء قمة راسها ... وحووا بها الاكبر عن اكبر
من منهم الملك المهيب اذا بدا ... خضعت لديه رقاب الاعصر
فخر المفاخر والمآثر والحيا ... فل والجحافل والعلى والمنبر
القائد الجيش العرمرم معلما ... من كل ليث ذي براثن قسور
السابق الجرد المذاكي شزبا ... تخطو وتخطر بالرماح الخطر

الفائق الهامات في يوم الوغا ... والنمر بن محطم ومكسر
الشامخ النسبين بين ذوي العلا ... الباذخ الحسبين يوم المفخر
الواهب البدرات يتبعها الندى ... من جوده بسحاب ثبر ممطر
يجلو دجى الامال منه بنائل ... متلالئ وبوجه جود مسفر
ولكم جلا رهج القتام ببائر ... متالق وسنان اسمر سمهري
ملك اذا ما جاد يوما اوسطا ... فالخلق بين مملك ومعفر
من دوحة المجد الرفيع عماده ... والفرع يعرب عن زكي العنصر
ما ينقضي يوما شهير نواله ... الا واتبعه باخر اشهر
هذا الذي صدع القلوب مهابة ... واذل عملس كل وغضنفر
هذا الذي غمر الانام سماحة ... من جوده الطامي الجليل الابهر
هذا الذي حاز المكارم فعسا ... وسواه يلطم خد حزن اقفر
هذا نظام الدين وابن نظامه ... نسب يؤل الى النبي الاطهر
لعت اسنة نوره في وجهه ... فاذود عنها كل لحظ اخزر
يجلو لنا من حله في حزمه ... اخلاق احمد في بياء التجدد
بينا نراه مصدرا في دسته ... ملكا نراه فوق صهوة اشقر
ارتب جمر المكرمات وربها ... ورضيع ثدي العارض المتفجر
لله جدك اي مجد حزته ... فشاوت كل مقدم ومؤخر
انت الذي حزت كل فضيلة ... ووردت بحر الفضل غير مكدر
ظمئت اماني الرجال لدى العلا ... فوردت منهلها ولما تصدر
احكمت نظم قريضها فتناسقت ... كالعقد يزهو في مقلد جوذر
والبكها غراء قد ابرزتها ... تجلى بشكرك في ندي المحضر

يذكو بمدحك نشرها فكانما ... اذكيتها منه بمسك اذفر
ما ضاع نشر ثنائها في مجلس ... الا تفتق عن ذكي العنبر
واسلم على درج المعالي راقيا ... باجل اخبار واصدق مخبر

وما احسن قول بعضهم على الوزن والروي

من كل ابلج واضح ذي سورة ... يمشي الى الهيجاء مشي غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر

رجع الى شعر الشيخ عبد الرحمن صاحب الترجمة فمنه ايضا قوله مادحا السيد ثقبه ومهنيا له بعافية ابنه السيد قتاده ومتشكرا من انعام انعم عليه

اقبل ارضا حفها الله بالسعد ... والثم ثرا باعرفها فاق الند
واهدي سلاما عبق الكون نشره ... وفاق شذا النسرين والاس والورد
صحيب ثناء فضلك ذو عقده ... وفضله الراقي على الجوهر الفرد
وحاكته ايدي غانيات فضائل ... فحجبن الاعراق اقناء ذوي المجد
ووشته حتى خيل بردا منمنما ... على منكب العلياء طرز بالحمد
ومذ نشره فاح في الكون عرفه ... واهدى الى الارواح رائحة الند
وانشد من اضحى لرياه ناشقا ... الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
رديف دعاء رق معاطف غصنه ... قبول قبول فهي غاية القصد
بخبر في روض الانابة ساحبا ... مطارف اذيال الاجابة بالقصد
الى حضرة عليا مقدسة سمت ... وجلت عن التعريف بالرسم والحد
وتاهت عن الالفاظ كنه احاطة ... بمعنى معاليها العلية عن عد
وقصر عنها الواصفون وان يكن ... خطيب عكاظ وامرئ القيس والجعدي
واني وان كنت المقصر عنهم ... سابذل في مدحي وتقريضه جهدي

وهيهات ان احصي ثناء لقائل — فشرف جبريل بجد منه جدى
مليك لسه هام الفراقد منزل — تبوأه ارثا عن الاب والجد
مليك سنا الاجلال الاح بوجهه — مخايله مذ كان في حوزة المهد
مليك اذا ما جال في حومة الوغا — ترى الهام تهوي في الرغام على الخد
تخيلها خرت لتقبيل حافر — الصوافن كيما تستجير من الحد
فان شمت برقا لاح في افق غيهب — من النقع قل ذا سيفه سل من غمد
وان سمعت اذناك صوت قعاقع — من الرعد قل ذا صوت افراسه الجرد
وان ابصرت عيناك سيلا عرمرما — يسيل فقل هذا نداه لمستجد
وان عبق الاكوان نشر معنبر — فقل ذا شذا اوصافه الفائق الند
وان تر شمس الافق قد شرقت فقل — سنا وجهه الوضاح لاح لمستهد
وان تر بدر الجو بين كواكب — فقل هو في ابنائه الغر اذ يبدي
وان تر نورا في المجرة لاح قل — محجته البيضاء تهدي الى الرشد
فمن كابي عجلان في العلم والحجى — وفي الفضل والتقوى وفي الحلم والزهد
ومن كابي عجلان للسيف والقنا — وللحرب اذ قال العدى هل من الندي
ومن كابي عجلان في الباس والندى — وفي الشرف الباذخ والعز والمجد
فيا سيد السادات دونك مدحة — تفاخر در السمط بل جوهر العقد
قريض محب لم يزل متمسكا — بعروتك الوثقى المنوطة بالعهد
شكور لنعماك التي البسته من — نسيج يد الافضال من افخر البرد
وهيهات لا استطيع شكر صنيعها — ولكن على مقدار ما يقتضي جهدي
ولا سيما ان ذكرته مدائحي — بسابق وعد كان من صادق الوعد
فلا زال محروس الجناب ممتعا — بابنائه الصيد الغطارفة الاسد

ولا سيما السامي لافخر رتبة — تسنمها بالعزم والحزم والجد
بهي الصفات العز والمجد والسنا — سمي السموات الساميات عن العد
قتادة حاوي المكرمات ومن علا — على هامة الجوزاء من فلك السعد
ومن في سماء المجد اشرق نجمه — واضحت به الاكوان وردية الخد
وهزت له العليا معاطف بشرها — وغنت حمام الايك في عذب الرند
تهنيه اذ حاكت لديه الشفا — معاطف تغنيه عن السابغ السرد
لعمري لقد تم المناكل بهجة — لما ضمنته في محباة الود
فلا زال في ثوب المسرة رافلا — يجر ارادن السعادة والمجد
بسوح ابيه السيد المالك الذي — تقلد من حلى السيادة بالعقد
وتوجه نور النبوة مغفرا — تطرز بالاقبال والعز والسعد
والبسه جاش الخلافة سابغا — تدرعه من سطوة الدهر اذ يعدي
فلا زال في عز السعادة مالكا — زمام العلى والدهر من جملة الجند
بجاه النبي الطهر مستنصرا وبا — لائمة اعني من ختامهم المهدي
عليهم صلاة الله ثم سلامه — يدوم مدى ما هز الصبا عذب الرند
وما حكت في مدح المليك قصائدا — وطرزتها بالشكر والمدح والحمد

ومن شعره ايضا وقد التمس منه الآغا بهرام الشريفي تاريخا للقاعة التي انشأها بمكة المشرفة بمنزله المعروف المطل على المسعى تجاه باب السلم

غنى على عود السعود هزاري — وشدا على الاوتار بالاوطار
في قاعة حل السعود بقاعها — وبقاعها حل اليمن الجاري
قد شرفت بجوارها لمعاهد — هي سوح بيت الله ذي الاستار
فلها الامان بمن من قد جاورته — والاكرمون يرعون حق الجار

مدت على المسجد الشريف ظلالها ... لتفيء المحتاج والعمّار
وردت الى باب السلام وشيدت ... بسلامة من سائر الاكدار
طاف الطراز بها كمنطقة حوت ... لجواهر قد رصعت بنضار
ومياه بركتها المباركة التي ... قد اشبهت صرحا من البلّار
طرحت اشعتها كواكب سقفها ... فيها وقام الماء بالفوار
يحكي عمودا من لجين قائما ... في ارض تبر او نضار جار
سال النضار بها وقام الماء في ... هذا فجار بها اولى الابصار
بسطت بها البسط التي وشيها ... حاكت رياض خمائل الازهار
وغدت نمارقها بها مصفوفة ... بارآئك مسدولة الاستار
هي من منازل جنة لشيدها ... عنوان منزلة بعقبى الدار
وهو الامين ابو المعالي من غدا ... عين الوجود وناظر النظار
فخر الاماثل عمدة الوزراء في ... دول الملوك السادة الاطهار
المستشار المستضاء برايه ... عند اجتلاء الآراء والانوار
بهرام افق الازال دهرا آمنا ... من سائر الاسوآء في الاسوار
فاشان التاريخ لفظ فانها ... بالامن من صرف الزمان الضاري
اذ صح عند الضبط فيه قولنا ... بجوار بيت امن الجبار
وعلى النبي وآله وصحابه ... صلى وسلم ذو الجلال الباري
ما غردت ورق الرياض بدوحها ... وترنمت بنسائمها الاسحار

وقال مخاطبا لصديقه الشيخ احمد بن حكيم الملك يوم النيروز وسأله فيها منه بعض لوازمه

يا حكيما ايامه نيروز ... وعظيما من دونه فيروز
وكريما بالمكارم تنمو ... وبجام النوال منه تحوز

دم مهنا بيوم نيروز سعد ... انت فيه معظم وعزيز
نرتجي نوالك العذب فيه ... فبه للسماك حقا نجوز
نوروزنا انما نوروز نموا منه ... اذ كان ذاك شيئا يجوز
واطفئوا بالتمر قلبا تلظى ... بلهيب من دونه تموز
وابق في رفعة ترى الشمس حرى ... من علاها وما بذاك تفوز
وانعمن بالجواب منك شتابا ... بمرامي ولا تقل لي هنوز

فائدة ذكر سيبويه النيروز في باب الاسماء الاعجمية وقال نيروز بالياء المثناة من تحت وحكى غيره بالواو وقال علي عليه السلام نوروزونا كل يوم وليس فيه حجة على سيبويه لان العرب اذا استعملت الاسماء الاعجمية تصرفت فيها كيف شاءت قال العكبري وقال الواحدي يقال لهذا اليوم نوروز على العجمية ونيروز تقربا من التعريب ومثله من العربية ديجور وهذا اولى بالاستعمال لانه على اوزان كلامهم انتهى

وقال في مليح سقط عن حصانه في السباق

لا تظنوا السقوط منه بعجز ... منه بالسبق فهو بالسبق عارف
انما كان ذاك بالقصد لما ... رامت الارض لثم تلك المعاطف

وقال مضمنا

ادار لنا الساقي الرشيق مدامة ... اذا نفحت شجا روايحها شبا
كبدر احاطته من الشهب هالة ... ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا

ومن شعره ايضا

من كان ملكا او كان صاحب قدره ... فليخذ من رضا لطالب الانس قدره
فالشيء زاد ظرفا ... ان تلبس الشيء قدره

و في مثل هذه الصفة من الجناس قولها في الربيع البلخي في الشاش وهو بلد بما وراء النهر

الشائع في الصفحة ومن اذى الحرجة … لكنني تغرني فيها الذي البردجة

وقول ابي بكر الخوارزمي في النسب

امنن علي بقبلة … يا شادنا تقبله فقد صار في الحسن قبلة

وقد رجع من شعر قوله مضمنا

اذا الحسني في وده ربما اجاب او نسط بالعذاد … فلا تمنعك من ادب الحلم سوغ والعائد الحما

وقوله وقد كتب على مائدة اهديت الى الشريف محسن بن حسين

مائدة قد اصبحت بكل خير مائدة … قد بسطت بمجلس به الوفود وافده

توهم من بفضله كل الملوك شاهده … المحسن المفضال من بالبشر يلقى قاصده

افنى نداه حاتما ومعنا بن زائده … دامت سعوده على طول الزمان ساعده

ما شكر العفاة في يوم الندى جاحده … وما تلونا ربنا انزل علينا مائده

وقوله مؤرخا قاعة السيد عبد المحسن بن حسن والقافية موفرة

يا من اجال الطرف في حسن البنا من حكيم … متاملا في بهجتي وبديع اسلوب الحكيم

حسن بها ابياتها بالآي والذكر الحكيم … وانظر لانجم عسجد في لازوردي الاديم

فكانها كواكب يسطعن في الليل البهيم … بل كالزهور تبسمت في الروض من كف النسيم

بل كالعقود تنظمت من خالص الدر اليتيم … تبدي سرورا بالذي هو في مغانيها مقيم

نجل الملوك الصيد المصطفى البر الرحيم … الذائدين بعضبهم عن بيت ربك والحطيم

حاوي المفاخر والعلا مغني المؤمل والعديم … مولى الندى مولاي عبد المحسن الندب الكريم

نجل الشهاب ابي العلا ابي الحسن حسن حليم … لا زال في نجح العلا فرد اما وبها مقيم

ولما كون الهنا والسعد المجد القويم

وقوله في اثناء كتاب

ربما تجني النفوس ذنوبا … مع رشاد الى طريق الصواب

لاجتلاب العتاب وهو لذيذ … مع حفظ العهود للاحباب

وقوله

احبابنا طال عمر البين بين نهج … اودى به الشوق والذكرى عهد بينكم

وخانه الصبر لما رام هجركم … فلا تلوموا لو اشتاقوا وبينكم

وقوله

اقول وقد نمت لدراري تناسقت … تناسق عقد قد تفصل بالدر

بعثت لنا درر الكلام قلائدا … ولا عجب ان يصدر الدر من بحر

ويعجبني من معانيه قوله في احدب وجعل التشبيه

وغصن من الكافور ابهر نحته … شبيها من الرهبان اشعث راكعا

وقد شد زنارا بحقويه وانثنى … على قوسه لما توكا خاشعا

ولنكتف من نثره ونظمه بهذا المقدار على انه قطرة من دأماء ونجمة من سماء وكتابه الاشعار كافل بجميع ما قاله من الانشاء والاشعار **فصل** ولما نعي الشيخ المذكور الى عمه الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الشام كتب الى علامة عصره الشيخ احمد المقري من جملة كتاب واما مصيبة من كان وليي وسيدي ومنجدي السيد الشهيد المرحوم عبد الرحمن المرشدي فانها وان اصابت منا ومنكم الاخوين فقد عمت الحرمين بل طبقت الثقلين ولقد عد مصابه في الاسلام ثلمة وفقد به في حرم الله من كان يدعى للملة ولم يبق بعده الا من يدعي اذا غاص الخميس واستحق ان ينشد في حقه وان لم يلق به قيس **نظم**

وما كان قيس هلكه هلك واحد … ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال الاديب الشيخ محمد بن عبد الله باشريشه

سائل الربع عن بهين المحسر … خبر الظاعنين ان كان يدري

منزل طال ما استماجت فيه … علق الوجد او هديل القمري

امتعاه بعد الخليط وكم … الود في من اعين السحاب الغري

نال منه الزمان ما نال والقدر … لله من ما اما العصر

الذي كان روضنا فيه رواء … ختم اغشار كل قلب وصدر

ما تم انجب المقام وابدى ... جزع الركن والنوى بالحجر
واهيلت فوادم العلم والناح ... فوادى التى لنظم ونثر
للكم النكبة التى اذن الله ... باتباعها غداة النحر
اقشعرت لها جلود اناس ... انزل الله نعتهم فى الذكر
ابن عيسى بن مرشد والذى نا ... ل وان كان للمقادير تجرى
غصة انجبت لها المعالى ... بنجى ختم نصبها بالكسر
اى ثاو قد غيب الترب منه ... طود مجد مثقل مشمخر
خاف بفضح المدام وعزم ... قسورى واريحية تبدو
وسجايا تقاعست دون شاو ... نيلها طلع النجوم الزهر
فهى لله من عفاف وتقوى ... وهى للناس من حفاظ وبر
لم يزل رائد المنون الى ان ... نال اسمى فروعها بالهصر
نفضت ما القضاء يجريه قسرا ... والردى اثركلنا ينقرى
يتبع اللاحق الموم ولو بال ... اجتهاد فان يبدو يذرى
والجناب الذى ابى الله الا ... ان ينال الرضا باعظم اجر
استخيرت له الشهادة والخلد ... ابى من ان يحل بقسر
وهو من عاش لا ذميم المساعى ... وقضى موجبا بما الله يدرى
فليصب منجما ثراه من ... خدور فى التحيفى شايب برى
وضروب من رحمة الله تغشى ... جدثا ضمه ليوم الحشر

اخوه القاضى شهاب الدين احمد بن على المرشدى المكى

شهاب الفضل الثاقب الشهير المآثر والمناقب سطع فى سماء الادب نوره وفتق فى رياضه زهره ونوره وامتد فى البلاغة باعه فشق على من رام ان يشق غبار اتباعه

لاتلين

لا تلين قناة فضله لغامز ولا يلم ادبه المبرأ من العيب لامز كان قد ولى القضاء بمكة المشرفة فنال به من امله ما طمح نظره اليه واستشرفه ولما حصل اخوه فى قبضة الشريف احمد بن عبد المطلب ومنى منه بذلك القادح الذى فهر بره غلب حصل هو ايضا فى القبض والاسر واردف معه على ذلك الادهم بالقسر حتى جرع اخوه تلك الكاس وانعم عليه بالخلاص بعد اليأس فراش الدهر حاله واعاد منها ما غيره واحاله ولم يزل فارغ البال من شواغل النكد والبلبال الى ان انقضت ايامه وتنبه له من داعى المنون نيامه فتوفى لخمس خلون من ذى الحجة الحرام سنة سبع واربعين والف **واتفق** تاريخ وفاته صدر هذا البيت

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت احاذر

وله نظم بديع الاسلوب يملك برقته المسامع والقلوب **فمنه قوله يمدح سلطان الحرمين الشريفين مسعود بن الشريف ادريس عام تسع وثلثين والف**

عوجا قليلا كفا عن ايمن الوادى ... واستوقفا العيس لا يحدى بها الحادى
وعرجا بى على ربع صحبت به ... شرخ الشبيبة فى اكناف اجياد
واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا ... اعلى الكثيب فهم غيى وارشادى
وسائلا عن فوادى ثم بلغا لطى ... ان التعلل يشفى غلة الصادى
واستشفعا لكم فعسى ... يقدر الله اسعافى واسعادى
واجلابى وحطا عن قلوصكما ... فى صوح مردى الاغادى الضيغم العادى
مسعود من العلى مسعود طالعه ... قلب الكتيبة صدر الجحفل النادى
راس الملوك يمين الملك ساعده ... زند المعالى جبين الجحفل البادى
شهم السراة الاولى سادت عوارفهم ... شرقا وغربا باغوار وانجاد
ترد غمار العلى فى سوحه ونرح ... ايدى الركائب من وخد واسناد

فلا مناخ لنا في غير ساحته ... وجود كفيه فيها رائح غادي

يعشوشب العز في اكناف عقوته ... يا حبذا العشب في الدنيا لمرتاد

ونجتني ثمر الآمال يانعة ... من روض معروفه من قبل ميعاد

فاي سوح نرجي بعد ساحته ... واي قصد لمقصود وقصاد

ليهن ذا الملك ان البس حلته ... محيي مآثر آباء واجداد

لبستها فكسوت الفخر مرسلها ... مشهرا بهر المصبوغ بالجادي

علوت بها فقا خرت النجوم علا ... والشمس فخرا باسباب واوتاد

وتحت بدر بافق الدست تحسبه ... شمس النهار وهذا حزها بادي

وضنت مكة اذ طهرت حوزتها ... من ثلة اهل تثليث والحاد

قد غر بعضهم الامهال يحسبه ... عفوا فعاد لاتلاف وافساد

فذدتهم عن حمى البيت الحرام وهم ... من السلاسل في اطواق اجياد

كانهم عند دفع الزند ايديهم ... يدعون حبا لمولانا بامداد

وما ادعوا فشهرت السيف مختضبا ... يا برد حرهم في حر اكباد

غادرتهم جزرا من كل منجدل ... كانت اثوابه مجتث لفرصاد

واثمر السدر من اجسامهم ثمرا ... حلوا بافواه اجداث والحاد

سعيت سعيا جنينا من خمائله ... نور الامان لارواح باجساد

فكم بمكة من داع ومبتهل ... ومن محب ومن مثن ومن فاد

وعاد كل عصي مصلحا وغدت ... ايامنا بالهنا ايام اعياد

وعاد كل قصي ذلة وهلا ... وكان من قبل صعبا غير منقاد

تغني لنا الكرى عنهم تذكرهم ... وقايعا لك بين الخرج والوادي

اباح سرحلنا ان يرعى منازلهم ... مهملا لكل متوج ومنا آد

من كل ابيض قد صيغت مضاربه ... لما ترقى خطيبا منبر الهادي

وكل اسمر نظام الكلاولة ... الى العدى طفرة النظام مياد

وصان وسهمه عن جاش بخالطه ... عن رب عز وشنشاه باحشاد

اسكنت قلبهم رعبا تذكره ... يثني الشفوق الموالي ذكر اولاد

اقبلتهم كل مرقال وسابحة ... يسري عن عدوا الى الاعدا باطواد

من كل شهم الى العلياء منتسب ... بسادة قادة في الخيل جواد

فهاك يا ابن رسول الله مدحة من ... اورث قريحته من بعد اخماد

فاحكمت فيك نظما كله غرر ... ما احرزت مثله اقيال بغداد

اضحت قوافيه والاحسان يثمرها ... روض البديع لارصاد بمرصاد

تروي عن الترباوهي مازنة ... بالاصمعي وما يروي وحماد

وتخفق مطايا الزهرات ركدت ... كانها ابل يحدو بها الحادي

ولو قفا الركب صلا من خمار كرى ... والليل من طول لما باللسرى هاد

امتك تشفع ادلالا لمنشئها ... فاقبل تدللها يا افضل امجاد

واسبل الصفح سترا ان بدا الخلل ... يهتك به ستر اعداء وحساد

وقل تقرب اليها تشعر بنا ... ما حق مثلها ان يقضي بابعاد

لا زلت باعز اهل البيت في دعة ... تحف منهم بانصار وانجاد

مسعود جد سعيد الفال طالعه ... سعد السعود ملقى كل اسعاد

بحق طه وسبطيه وامهما ... والمرتضى والمثنى الطهر والهادي

صلى عليه آله العرش ما سجعت ... قمرية او شدت في ايلة شاد

وهذه القصيدة تجارت في مضمار معارضتها ادباء العصر فمنهم من نكص على عقبيه ومنهم من فاز بالنصر وسياتي بعض اخواتها مثبتا في محله انشاء الله تعالى

ومن شعره ايضا فى شداد ناقة الشريف المذكور وكتب عليه فى كل طرف البيتين ثوب طيقه

افق الشداد بدت به … شمس الخلافة والهلال
ومن العجايب جمعه … ليث الشرافة والغزال

وقوله وهو فى معنى مبتكر

الا انظر الى هذا الصفاء لبركة … تقول لمن قد غاب عنها من الصحب
لئن غبتم عن مبنى وكدرت مشربى … تامل تجد تمثال شخصك فى قلبى

وقوله يستدعى جماعة الفضلاء وهم بجبل النور الكاين بالمعلى وهو بمنى

عليكم من محب حشو اضلعه … وداد فى الى الظامى من النطف
تحية ونصبها الفضل ان تفد … اربت على نفحات الروضة الانف
حواكم الجبل العالى بكم شرفا … على المعالى التى تعلو على الشرف
نظمتم فيه نظم العقد متسقا … على تلايل كعاب ظاهر الترف
او غادرت عبدكم ابدى مولفه … مكبلا وحد فى ريقة الصدف
منى هى القصد للمومى اليه منى … للنفس فيها وفى اغصانها الورف
ولا انيس لدا الامانلكم … على شبير جبل الصفو والشعف
يجيبنى بصدى صوتى فارفعه … من قلة الالف او من كثرة الشغف
فهل وفى من الخلان يسعدنى … فى الفجر او بعد ما صلى مع الحنفى
يجيبنى او يجيب الغير عنه وما … يجيبنى غير محى الدين او شرف
كفوان رضاهما الاحسان ان نطقا … اوار عفا لدى الاقلام فى الصحف

وقوله وكتب به الى القاضى تاج الدين من الطايف

لا هاج قلبا هم من … برح الفراق بالاضداع
غيم ارق حواشيا … من برود صافية البقاع
زجل الرعود كانها … نغمات الات السماع
والهمع مثل الدمع من … عينى مراء او مراع
يهمى ولكن كى يعم … بريه شغف التلاع
والبرق يخفق مثل قلب … الصب فى يوم الوداع
ونسيمه قد رق من … حر اشتياقى والتياع
لفراق تاج الدين ما … ضى الامر قاضينا المطاع
من جمعت فيه العلى … وتوفرت فيه الدواع
ذى الفضل بالمعنى الاعم … ولا الاخص ولا اداعى
سبقت انامله الانام … فاحرزت قصب اليراع
لحجلك اذ فاتحته … الترسيل من سوء اصطناع
من ذا يبارى ذا البيان … راقم او يد صناع
ان حال وشى ما يحوك … بالابتكار والاختراع
لا زال محمود الخصال … ودام مشكور المساع
فاليكها ابنة خاطر … اصفى من الذهب المراع
تزهو على درر النحور … وتزدرى ودع الوداع
وعلى شهاب الدين من … يهوى النزوع الى نزاع
منى تحية شيق … مزج الخلاعة بالخلاع

فراجعه القاضى تاج الدين بقوله

ان هم قلبك صين من … برح الفراق بالانضداع
فالقلب قد غادرته … شددا بمعترك الوداع
او هاجك الزجل الرعود … سرى واصبح فى اندفاع

وسمعت من نغماته ... رنات آلات السماع
فلقد رحلت بمقلة ... عمياء وسمع غير واع
ولئن يكن رق النسيم ... بما تجن من التياع
فبزفرتي اشتعل الهواء ... من العنان الى البقاع
كم قلت للقلب المصدع ... بالنوى جد بارتجاع
فاحال ذلك على انتظام ... الشمل في سلك اجتماع
عهدي به لما ان استو ... لت عليه يد الضياع
اضللته في موقف ... التوديع من دهش ارتياع
ناشدتكم نشدانه ... لى بين هاتيك الرباع
تحت المواطى من محمد ... صد بقى الخل المراع
بل سيدي واخى هوى ... وجلا لذو بيدى وباع
من اصبحت شمس العلى ... بسناه ساطعة الشعاع
فخر القضاة وفيصل ... الاحكام في يوم النزاع
بحر العلوم فان افاد ... ترى له سعة اطلاع
قل للمحاول شأوه ... قصر خطا هذى المساع
فانظر لمرآة الزمان ... وقد غدت ذات انشاع
لاغير صورة مجده ... فيها تراه ذا انطباع
يا محرزا بجنانه ... قصب التسابق بلا دفاع
وموشيا خبر البلا ... غة والبراعة بالبراع
اتى يحاكي وشيها ... يحاكي ذات الرقاع
كان الحرى بي اشتمالى ... ثوب صمتى وادراعى

لكن امرت بان اجيبك ... وامتثالى الامر داعى
فاتتك من خجل تجر ... الذيل مرخية القناع
فانشر لها ستر الرضى ... المنسوج من كرم الطباع
لازال مجدك كل وقت ... في ازدياد وارتفاع

ومن بديع نظمه ما كتبه في ديوان قصر ابن عقبة الكاين بقرية السلامة من اعمال الطايف وهي ... الاوليا

قصر ابن عقبة لازالت مواصلة ... متى اليك انتحابا قسمة السحر
ولا عدتك غوادي السحب تسحب في ... رحابك الفيح ذيل الطل والمطر
كم لذ فيك ارتشاف الغرام بها ... يوما وارغمت انف الشمس والقمر
وكم صديق من الخلان حاورني ... الى الغانيات اهل الكتب والسير

وقال في صوفية عصره

صوفية العصر والاوان ... صوفية العصر والاوان
نافقوا على فعل قوم لوط ... ينقرزان لنقرزان

وقال معللا تسمية القدح قدحا

مذ صب ساقينا الطلى ... حتى تناثر واتضح
خالوا شرارا ما ساروا ... فلاجل ذا قالوا قدح

وكتب الى الشيخ غرس الدين الخليلي

غرسنا لغرس الدين في قلبنا الودا ... فاطلع من اكمام افواهنا الوردا
فعطرنا ان جئته يد الوفا ... وضاع فاذكى عرفه العنبر الوردا
سقيناه من عذب التصافي زلاله ... وما كدرت منا الجفون ورد ا
رعى الله من يرعى اخاه اذا هفا ... ويوسعه عن ان يقابله حمدا
ويذكر عهدا الحكت في قلوبنا ... او اخيه ايدي الود لجب به عهدا

وذلك غرس الدين لازال باسقا ... بروضة من يسقى غرايب المبدا

وذيل هذه الابيات للسيد احمد بن مسعود فقال

امام سما فوق السماك باخمص ... وجاوز حتى شاد الابن والجدا
وناظم اشتات العلوم بنثره ... فينظمه في جيدها اللورى عقدا
وكاشف ليل الجهل من صبح علمه ... بشمس فتكسو اشعتها بردا
انيت بفضل فاستحقيت شاهدا ... لاحمد فاستوليت عني يدا مجدا
واظهرت بالافضال ما كان مضمرا ... فكنت به احرى وكنت به اجدا
ولا عجب سبق الجياد فانها ... معودة بالسبق ان كلفت شدا

ومن شعر القاضي المذكور قوله في البرقع الشرقي المعروف عند اهل الحجاز

وخود كبدر التم في خير مصون ... حماها عن الابصار برقعها الشرقي
سوى طرة مثل الهلال بدت لنا ... على شفق والفرق كالفجر في الافق
فقلت هلال لاح والفجر طالع ... من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وقوله في مثل ذلك

بالبرقع الشرقي تحت المنور الباكي ... ابدت لنا شفقا وبالا لاح بينهما الفلك

ويعجبني من شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها السيد شهوان بن مسعود

فيروزج ام وشام الغادة الرود ... يبدو على سمط در منه منضود

واعجب منه تخلصها وهو

صهباء تفعل بالالباب سورتها ... فعل السخاء بشهوان بن مسعود

الشيخ حنيف الدين بن الشيخ عبد الرحمن المرشدي

فاضل نبيه قام مقام ابيه فتقلد منصب الفتيا بعده واجتلى في مطالع الاقبال سعد نجلي بسناه الظلم ومن يشابه ابه فما ظلم شبيه ابيه خلقة وخليقة كما حدث يوما

على اخيها النعل وبلغني انه كان ينكر على ابيه عشر قضايا من فتاويه ثبت لديه بطلانها ولم ينهض بصحتها برهانها وكان يقول لولا خطة اخاف بها الاشنع على خلافها وله في الادب محل لا ينقض ابرامه ولا يحل ملك يؤم امام السجع والقريض ومتبرية النجيح والمريض **فمن نثر ما كتبه الى الملا علي بن الملا قاسم مراجعا له من الطايف سنة ثلث واربعين والف** ما روضة غناء تدفقت انهارها وما حديقة حسناء تصادحت اطيارها وما دوحة امالت اغصانها النسيم وما سرح غردت بافنانها الحمايم فاثبت بصوتها الرخيم وما هيفاء قد برزت ملثمة بالجمال وطلعت بافق الحسن كالهلال وما الخزامي والمندل الرطب وما العنبر العبير اذا فاح وشب وما الدر المكنون في الصدف وما ساعات السرور المعدودة من الصدف باجل من كتاب ورد فبرد بوروده غليل مشتاق واخجل بوروده وعوده روايح الترجس الغض عند ما ينثر في الاطباق قد نظمت قلايد عقيانه انامل مولى تسنم ذروة المجد وابرزته افكار مخدوم حاز من الفضايل ما فاق به السعد تختال في رياضه النضرة فرسان البلاغة فلا تلحق جواده وترشف حياضه العذبة ارباب الفصاحة والبراعة مقتفية اثاره كيلا تضل جادة الاصابة والاجابة قد هب من خلال سطوره نسيمه الرطب فاشفى العليل وجرى من بحر منثوره شهده العذب فبرد اللوعة واطفى الغليل وانبتت ازهار حدايقه فما الدر المنظوم لها بمثيل وسطعت شموس افاقه فانها لا يتها الا التطويل واسفر صبح طرسه بعد ما تلثم بديجور مداده فجال النظر اذ ذاك بين بياض طرسه وحالك سواده ووقف عند تفصيل كل منهما وحكم حاكم الانصاف ان لا تفاضل بينهما حيث اقام كل منهما على ما ادعاه البرهان نعلم المخلص حينئذ انهما فرسا رهان فالله يبقى ناشره لواء شرف ومادس سيادته رافيا الى معارج السعود باقيا بالعزة والجلالة الى ان يقوم الناس ليوم مشهود

امین امین لا ارضی بواحدة　　حتی اضیف الیها الف امینا

هذا وما ذکره المولی بکتابه وشکا منه فی طی خطابه من مقاساة الم الفراق واشتیاقه الی ساعات التلاق فهذه الشکوی هی عین ما یجده الخالص من البلوی استغفر الله

الا حد بل ما بالمحب ازید واشد

ولیس یمکننی شرح الغرام لکم　　وکیف یمکن وضع النار فی الورق

غیر انه اذا تزاید به الشغف واشتعلت بفواده نیران الاسی والاسف اخذ یسلی فی ریاض ذلک الکتاب ویسلی نفسه بما تضمنه ذلک الخطاب فیشاهد اذ ذاک ذات مهد تثر عند ما یمد النظر فیه لا تسئل تغیر وجهک منظرا وسوی حدیثک لا الذ سماعا والله المسئول ان یطوی مشقة البین من البین ویقر بکم فی اشرف البقاع العین انه الجدیر بالاجابة وولی الانابة ثم ما شرحه المولی من تلقیه الاهویة التی هی خلاف هواه وتقلبه فی حر ذلک السموم اللافح وجوع اعداه واعتیاضه من الانهار الجاریة بالخوض فی بحار العرق وتشاغله بمسامرة الانجم الزواهر فی جنح الغسق وعدم وجدانه فرصة التنزه ولو الی الاجداث الدوارس وتعذر اسعافه بمحل محادثة ومجالس وان المملوک یستنشق روایح الازهار ویختال فی الریاض المحفوفة بالنرجس والبهار ویتنزه من حدیقة الی حدیقة ویملی بزخارفها الانیقة فوالله ان حر ذلک السموم اطیب عندی من هذا النسیم والخوض فی بحار ذلک العرق اعذب لدی من هذه الانهار التی یشفی بمائها السقیم وتنزهی مع ذلک المحل بهاتیک النواحی الجلیلة المقدار اشهی لدی من الجولات بهذه الریاض المحفوفة بانواع الازهار واسال الله تعالی وارجو فضله الذی لم یزل یتوالی العود الی الوطن والرجوع الی الاخلاء والسکن لتملی بتلک الذات الشریفة والحضرة المنیفة والسلام فاجابه الملا علی المذکور بقوله

یا اهیل الحجاز ان حکم الدهر　　بین قضاء وحتم ارادی

فغرامی القدیم فیکم غرامی　　ووددی کما عهدتم ودادی

قد سکنتم من الفواد سویداه　　ومن مقلتی سواء السوادی

لا اجد نوافل الثنا یم فاستودعها بدایع الاثنیة والتحایا ولا اظفر بصوادح الحمایم فاستخدمها النقل ودایع الادعیة الی رب المفاخر والمزایا لنفدة اقتناصها فی حومة هذا الحرم ولو تشبثت فی ذلک بحبایل الطیف ودام نفورها عن اهل هذا السوح المحترم فلا یطمع فی ایلافهم بها رحلة الشتاء والصیف فالمسئول من کرم الله تعالی ان یمن بتواصل لا یحتاج معه الی التوصل بهذه الرسایل ولا یفتقر الی التطویل بترتیب المقدمات فی صفحات الصحایف یا مولینا الادیب فی ان البلاغة ذات انواع واقسام وان نوع الایجاز منها یشرح له صدور المعارف وتمتد الیه اعناق الاقلام فلا یحسن العدول عنه اذا کان مقتضی المقام سلوک نهجه الذی هو سواء السبیل ولا یمدح الاسهاب والاطناب فی کل حین فقد وقع النهی الصریح عن العارف القیل وحیث کان مولینا کدر البال لحنینه الی الوطن مشوش الفکر لبعده عن السوح المحترم والحرم المؤمن تعین علی المملوک الاقتصار خوفا من السأم والملال وترجح لدیه الاختصار عملا بقولهم لکل مقام مقال هذا وان لهذه الدیار من الحنین الی مولینا اضعاف ما افصحت عنه فصاحة کلامه ولها من التطلع والتشوق امثال ما بلغت الیه بلاغة یراعه وقلمه لم تزل ربوعها الخوالی تستعید بیت البیت من لواعج الحزن والاسف وتستعید بکل من بکی واستبکی فی ذکر المنازل والاحباب واستوقف ووقف لا بدع اذا انهلت سحایب دمعها الهطال ولا غرو ان سحت سواکب الشوق علی ما بقی فیها من الرسوم والاطلال فقد لعمری القت افلاذ کبدها وتحلت ورمت الحبین بما بها من داء الجوی وما القت فلم تزل تجیب انیت

الاخلاء بما يسمع فيهما من الصدى وتشدو باشجانها اذهانهم فيجلى بذلك بعض ما غشيهما من الصدى

قد مررنا بالدار وهي خلاء	فبكينا طلولها والرسوما
وسألنا ربوعها فانصرفنا	بشقاء وما سألنا حكيما

ولقد افتقد الخاص انس مولانا في هذا العيد الذي استنار بمصابيح مشكوة ضياء النبوة واستبان فضله ببزوغ شمس فلك الرسالة وسماء الفتوة نظم

فالله يبقيك لامثالنا	والله يحييك لامثاله

وقد توفيه ما به جرت العادة وخفقت على رؤس الطوائف اعلام التنسك و الزهادة فاخذ كل من ذوي اللهو والزهد نصيبه المقسوم وتمتع كل من الفريقين بتلك الليلة المشهودة وبذلك اليوم المعلوم وما وسع الاعيان ان لا يستجيبوا دعوة حضرة الافندي ومولانا شيخ الحرم لكنهم صاروا يتسللون لواذا فانفصل بذلك النظام وانقصم وقد كان الوزير المعظم والحكيم التحرير المفخم اعزالله تعالى من احيى لنا الليلة بانفاسه المسيحة وكل تلك الحضرة بانامل الكيسة الملكية فجلس نواب الحاكم على ميمنة المنبر ودخل شيخ الحرم الى اليسار واجلس حضرة الوزير الى ما يلي سلطان هيكله فلولا ما حاق من العلوم لقيل جزى الله اليسار هذا واستغفر الله من الاطناب الذي جرى بها القلم فاستلزم عدم الوفا بالوعد واعتذر بما تقرر في مقتضى التطويل لدى مخاطبة الاحباب عارفا ان لا اعود الى مثل ذلك من بعد وكتبت فاعاد عليه المجلب بالنياحة

يا سميري روح بمكة روحي	شاديا ان رغبت في اسعادي
فذراها سربي وطيب ثراها	وسبيل المسيل وردي وزادي
نقلتني عنها الخطوب فجدت	واردات ولم تدم اورادي
آه لو يسمح الزمان بعود	فعسى ان تعود لي اعيادي

مولينا الذي اذا قال لم يدع قولا لقائل واذا اطلق عنان براعه في هذا المجال الغلسان

حاله ينشد ابن الثريا من يد المثنا وله وسيدنا الذي اذا اخذ القلم بيبنانه الحرفي فش الفصاحة خجلا لما يبديه من بديع المعاني وامسى سحبان البلاغة اخذا من تلك الالفاظ التي ليس لها في التطير ثاني وصديقنا الذي استنزل الثريا فنثرها في بياض طرسه فلا بدع ان يدعى بالسماء ذات البروج ومخدومنا الذي نظم الجوزا في سلك دراري الفاظه فكانت الواسطة لها في العروج ابقاه الله للعلم وتهذيبه والفضل وترتيبه واحيا به مدارس العلوم وابدى به دقائق المنطوق والمفهوم فيا ايها المشار اليه عند اختلاف المجالس باعيانها ويا ايها المعول عليه في العويص من المسايل اذا احجمت الاذهان عن بيانها اهدى الى ذاتك التي استجمعت كل فضيلة لا يدرك لها مدى ومازت من الكمال ما لا غاية له فيهتدى اليه من رام الهدى واسدي الى حضرتك التي لم ترض بالاثنان يكون لاخمصها خدا سلاما يفوق العنبر والعبير في الشذى انبعث اغصان دوحته في رياض الفضايل فاكتست منه حللا واشرقت ازهار افنان سرحته فغدت الشمس كاسفة واستتر البدر في سحابه خجلا فنسيمه الرطب اذا هب انعش الارواح واحيا وتسنيمه العذب اذا جرى في خلال تلك الرياض انسى الحزين حزنه وجلب له السرور وهيا وثناء يفاوح الورد استغفر الله بل يفوقه عطرا ويفاوح الند بل يفوقه فخرا وفلذا وابثك شوقا يقصر اليراع عن حمله ويقف عن بثه بهذه السطور وسرده لعلمه انه لم يف منه بالبعض ولو ان ما في الارض نظم

الشوق اعظم ان يحصى جارحة	كل اليك وحولا شاف

فاسئل الله الذي لا يرد بد سائله صفرا واتوسل اليه بصاحب الشفاعة والاسراء ان يمن بساعة التلاقي في اشرف محل ومكان ويقصر مدة الفراق ويقرب من العين الانسان هنا وقد وصل الكتاب الذي لم يكن على بدل القرايد بحثين الجري بان

بقالفه لولا الذي اتناه الكتاب المبين فقام له المخلص عند اقباله اليه فرحا
بوصوله وتلقاه خال وفوده اليه مجتهدا في اجلاله عند حلوله وقبل القابل زاد
في التقبيل ورفعه على هامته واتخذ لها كالاكاليل وفض ختمه شوقا الى اقتطاف
ازاهره واستنشاق روايحه العطرة وعباهره فاذا به قد جمع فاوعى واثرت ولاعظه
في القلوب صدعا وحرك ذلك الشوق الذي لم تخمد نار ولا خبت اثار **نظم**

امسي واصبح من تذكاركم برف ... لي المشفقات والاهل والولد
قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد
كانما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فذلك الباقيان الروح والجسد

وكيف وقد اذكرني بها تلك العهود وشوقني الى تلك الاعياد المشرف طالعها
في برج السعود فاسئل الله ان يمن بالعود الى ذلك الحرم وبوح ذلك الترح المحترم
انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير **ومن نظمه ما كتب الى بعض الاحباء ارتجالا عن لسانه**

تبدى لنا برق بافق ربى نجد ... فاذكرني عهدا وناهيك من عهد
وهيجني شوقا وزاد في الاسى ... واضرم لي نار الصبابة والوجد
وجدد لي ذكر الليالي التي خلت ... وطيب زمان بالحمى طيب الورد
زمانا جلا ذو الحسن شمس جماله ... علينا فشاهدنا بها الشمس في برد
وابدت لنا ذات الجمال جبينها ... فاخجل بدر الافق في طالع السعد
هي الروض تبدو للانام بوجهها ... فنقتطف زهر الورد من خدها الورد
وفاح لنا نشر الخزامى بروضة ... شدت ورقها شوقا على الاغصن الملد

تغنت على غصن الاراك بمدح من ... علا قدره السامي على ذروة المجد
جمال اهالي العصر اوحد وقته ... مشيد ربع المجد بالسعد والجد
كمال قضاة المسلمين امامهم ... وموضح منهاج الرشاد لذي الرشد
امام التقى والفضل اعظم من غدا ... فريدا بهذا الدهر كالعلم الفرد
هو الحسن الاخلاق والاسم من حوى ... من الفضل ما قد جل قدرا عن العد
هو البحر بحر العلم والحلم والتقى ... هو السيد المفضال في الخير والزهد
محقق ابحاث العلوم بفهمه ... وكشاف ما يخفى العبارة من قصد
ومن صيته قد شاع في كل موطن ... ومن ذكره قد سار بالشكر والحمد
عليه مدى الايام مني تحية ... تفوق فتيت المسك والعود والند

وقال في مثل هذا الغرض

غنت الورق في المسا والبكور ... ساجعات على غصون الزهور
وتبدت من كلة الحسن خود ... تخجل الشمس مع سناء البدور
قد تحلت من الجمان بعقد ... جل في الحسن والبها عن نظير
فاقتطفنا من خدها زهر ورد ... فاق نشر النسرين والمنثور
وارتشفنا من ثغرها العذب شهدا ... فانتشونا لا انتشاء الخمور
بردت بالوصال قلب كئيب ... كان فيه للهجر نار السعير
بالهاء عذب الثنايا رداحا ... قد تبدت في زي ظبي غرير
قد اتتنا من عالم العصر مولى ... قد تسامى على السهى والاثير
الامام الهمام رب المعالي ... الفقيه البليغ في التقرير
شيخ كل الانام من قد تعالى ... اوحد العصر ذي المقام الخطير
دام يبقى بمصر مفتي البرايا ... دام يبقى على ممر الدهور

قد اتاني مولاي منك كتاب ذو نظام حكى عقود النحور
ففضضت الختام عن كنز علم حاز منه الغناء كل فقير
وتاملت في رياض حماه وتنسمت ما به من عبير
فبدا نظم طرسه مع نثر ذا بيان فسر منه ضميري
دمت يا واحد الزمان فريدا في امان بحفظ رب خبير
وصلوة الاله تترى دواما مع سلام على البشير النذير

السيد عمر بن السيد عبد الرحيم البكري الحسيني الشافعي المكي

ناصر الشريعة والطريقة وهاصر افنان رياضهما الوريقة المحب الاواه التائه المقدم بفضله الاواب والافواه السالك مسالك القوم ذو الشيمة الغالية السوم جمع بين العلم والعمل وبلغ من الفضل منتهى الامل فوقف في حلل الزهد والتقى ورقى من الشرف اشرف مرتقى الى بلاغة وبراعة رعف بهما غارب البراعة وفصاحة ولسن ارهف بهما غارب الكلام وسن وكان في عنفوان شبابه ورونق رداء برده وجلبابه حليف بطالة ولهو واليف خلاعة وزهو لا ينشط الا الى بالهتنية عيش رغيد ولا ينبسط الا الى مغازلة الخرد الغيد حتى دعاه داعي التوفيق فاجاب وكشف له عن وجه الحق الحجاب فاقصر عن ذلك المنهج وتبدل بذلك اللهو زهدا وهدى فضال من التقوى باوفر حظ من يهده الله فما له من مضل ولا يحضرني الان من كلامه الا كتاب كتبه الى الشيخ عبد الرحمن معزيا له في اخيه وهو انا لله وانا اليه راجعون ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن نظم

اني معزيك لا اني على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين

احسن الله لنا ولكم العزاء في المصاب واعظم لنا ولكم الجزاء والثواب والمتاب اباكم الصبر المستحيل ولا اقول الشافي ذهابا الى جواز التكليف بما لا يطاق فلعمري انها الصاخة التي اجدبت بها رياض الانس واحمل خصيبها واقفرت بها ربوع المسرة وضاق رحبها والخطب الذي يحجم عند التسلية عنه نطق خطيب اللسن اللوذعي والعضب الذي يعترف باستحالة مزايلة ازالته حذق الطبيب الفطن الالمعي في مشاهدة صدور الافعال من مصادرها ومعاينة ظهور الاسماء بمظاهرها ما يمنع الجزع الورع عن الاسترسال وان جعل غرضا لنبال الداء العضال ويمنح

المنال لما للمنيب الاواه سربال التحقق بحقيقة توكل وزعه الله

وتحقق عن ما اقاسي تحققي بانك انت المبتلي والمعذب

على ان الحكيم اذا حدق البصر وحقق النظر وعرج عن حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة وركب سفينة النجاة مستمدا من المبدا الفياض تاييده وتوفيقه اعترف ان ذلك بالنسبة الى تلك النفس الزكية واللطيفة القدسية من اكمل النعم وافضل القسم اذ هو في الحقيقة رجوع من الغربة الى الوطن وهجوع بعد طول الارق والوسن وقفول بعد نيل الامال من اقتناص شوارد المعارف وتزكية الاخلاق والاعمال

فكانها ذكرت عهودا بالحمى وبمنازل بفراقها لم تقنع

وصلى الله على سيدنا محمد واله فراجعه الشيخ عبد الرحمن بقوله يقبل الارض حزين خانه صبره وخانه دهره واسيف عضد البين عضده وكبد الحين كبده لم تزل الحسرات عليه تتوالى والزفرات فيه تتعالى فدمعه المهراق لا يكفكف ووجده الحراق بجانب ضلوعه معتكف اضحى فريدا عن الاليف ووحيدا عن الحليف لم تمر به ساعة الابعاد يتجرع من الم الفراق اعظم غصة ولم يتجاوز عن لحظة الا بعدان يسهم له فيها من الهموم باوفر حصة حالة اجار الله منها العدا وابعد عن قلبه مداها التي لم يزل الحسن فيها يتجدد والاسف لمعاهد جوانحه يتعهد والتذكر في كل اونة يتزايد ويتاكد

بذكرنى طلوع الشمس صخرا ... واذكرهم بكل غروب شمس

ولوح الدمع اجفانى ولم اوف بذلك مما اجفانى **نظم**

ولولا كثرة الباكين حولى ... على اخوانهم لقتلت نفسى

غير انى حين ارجع الوجدان وارى بكاء الاخوة على الاخوان اتوهم تبريد الغلة واتطوق زوال العلة

وما يبكون مثل اخى ولكن ... اسلى النفس عنه بالتاسى

فالمسئول من الانفاس المتصل سندها بالانفس الزكية المرتفع شاوها الى ذوى الشئون العلية ان يلحظ هذا المصاب بالدعاء بالهام الصبر كى لا تكرر المصيبة وان يعوض ذلك الشباب اعظم الاجر عما فاته من عنفوان الشبيبة وان يرفع له فى عليين من الدرجات الى الفردوس طريقا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا **القاضى جمال الدين محمد بن حسن بن ...**

جمال العلوم والمعارف الشفياء ظليل ظلها الوارف اشرقت بالفضل اقمار و شموسه وزخر بالعلم عبابه وقاموسه فدوخ صيته الاقطار وطار ذكره فى مناكب الارض واستطار وتهادت اخبار الركبان وظهر فضله فى صقع وبان وله الادب الذى ما قام به مضطلع ولا ظهر على مكنونه مطلع استنزل عصم البلاغة من صياصيها واستذل صعاب البراعة فسفع بنواصيها ان نثر فما اللؤلؤ المنثور انفصم نظامه او نظم فما الدر المشهور فسقه نظامه يحط بذرى غبط الغدا اذا بطل وتحسد ساير الجوارح على مشاهدة حسنه المقل ولما رحل الى اليمن فى دولة الروم قام له رئيسها بما يجب ويروم فولاه منصب القضاء وسطع نور امله هناك واضاء ولم يزل مجليا به وجوه امانيه الحسان مجتنيا من رياضه ازاهر المحاسن والاحسان الى ان انقضت مدة ذلك الامير ومنى اليمن بعده بالافساد والتدمير فانقلب الى وطنه واهله وكابد حزن العيش بعد سهله كما انبأ بذلك قوله فى بعض كتبه ولما

فقلت

فقلت عائدا من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا وانقضاء ذلك الزمن اخترت الاقامة فى الوطن بعد التشرف بمجلس القضاء فى ذلك العطن الا لم يحل لى التخلى عن تذكر ما كان فى خزانة الخيال مرسوما وتفكر ما كان فى لوح الفكر مرسوما فاخترت ان اكون مدرسا فى بلد الحرام وممارسا لما اذن غب الحصول بالانصرام ولم يكن فى البلد الامين كفاية ولا ما يقوم بها الاتمام والوفاية انتهى وما زال مقيما فى وطنه وبلده متدرعا جلباب صبره وجلده حتى انصرمت من العيش مدته وتمت من الحيوة عدته وها انا مثبت من بديع نثره ما يذهب اللب حاويا فى اثره واتبعه من غالى شعره ما يرخص الدر بعالى سعره **فمن نثره ما كتبه الى بعض اصحابه من كتاب** ينهى الى المملوك انه لا يزال ذاكرا لتلك الايام الماضية شاكرا لهاتيك الاعوام التى خلت وصل مولينا ولا اقول مرت بمسرات لا تزال النفس لهنيها متقاضية **نظم**

كما ردنا هذا الزمان بذمه ... فشغلنا بمدح ذالك الزمان

افعم الصفا من اخوان الصفا وخلا الحطيم من رضيع الادب والفطيم واقوت المشاعر من ارباب الادراك والمشاعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر

وكان مولينا يحيط علما بانى اذكرت آنس بأولئك الجلة وارباب المعالى كالشيخ كريم الدين القطبى والفهامة المحقق ملا على العصامى المرفى والعلامة الافندى خضر وذلك المجلس السامى النضر فلم يبق من بدائهم فضلا عن من يساويهم فكيف بمن يماديهم ولقد ذكرت هنا قول بعضهم

دجا الليل حتى ما يبين طريق	وخوف حتى ما يفر فريق
وجردت ايدى المنون مناصلا	لها فى قلوب المبصرين بريق
وزعزعت ايدى الردى كل شامخ	عليه لانفاس النفوس شهيق

سلام على الايام ان صنيعها   اساء فهل لى بالنجاة لهوف

هذا وان سألتم عن شوقى اليكم فان التعبير دون ما اجد فاسلى من الوهم وذات الوقود من الزفير المتصعد من الشغاف فهو لمقتبس لمن سرج اذا ذكرتكم كانت التكى بواحد فوغ البدد سنادوى وان تفكرتكم فما الاوام اضلت اخشائها فى القفار تغدو بى

نظم

اشتاقكم حتى اذا نهض الهوى   بى نحوكم قعدت بى الايام

ولولا الامل بالله تعالى ان يطوى شقة البين ويكحل بمرآكم الذى هو زلال الواله الحزين العين لكنت ممن درج بآهات شوقه وعرج بآنات توقه ولما توجهت ركابكم الى تلك الامصار اخذ الفقير فاصبا حضرة الوزير الذى ازدانت به الاعصار فوجد مسندا بالممالك اليمانية فى هيبة كسرى انوشروان ويمن بالمزايا الايمانية فلزمت حضرته لزوم الظل واخملت فى خمايل عزه فى الحرم والحل فقلدنى قضاء جدة بعتاب واضاف الى ذلك النظر فى الاوقاف وفعل بى ما يفعل المحب بالمحب فمكثت ثلث سنين اتقلب فى تلك الرياض وانفيأ ظلال الاعزاز فى خمايل هاتيك الغياض مرقوقا لديه بعين مفرورة مرموقا بمحبة لا تزال بحرفة الادب وذويه مسرورة الى ان اتاه نذير الاجل والحين فى الخابعد ان كان نصيب قدومه الى الحجاز وجل وكان الفقير حال وفاته هنالك فى بلد يهى حيس مزمعا على سيفه الى مكة ظنا ان ذلك من الكيس فجاءنا خبر وفاته هنالك واظهر السرور بذلك اهل تلك الممالك وسبب انتقاله الى الديار الباقية سورة تلك النفس السبعية التى يعلمها مولانا كفاها الله لواغ لظى بالنار الواقية وذلك انه لما نزل من صنعا ولحق فى جميع العساكر والاموال والآلات وللعدد صنعا اراد ان يجمع بحافظ اليمن جعفر باشا وهو اذ ذاك بتعز وقد اكثر امراء اليمن الارجاف وارهبوا جعفر باشا من لقيا سنان الذى لها بر الليوث وهى

اجنة فى الارحام وتحترز وكان من مراد الوزير سنان ارسل الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان الاجتماع به لامر قد دبره فى نفسه من امراء اليمن الاقدمين كالروم والسرعى احقاده واحن عظم صغيرها وكبر وربما خطر بباله ارتحال الغباة بجعفر يتمكن ممن يريد التمكن منه ويظفر وفهم الامراء منه ذلك فما زالوا يسعون فى صده حتى الجاوه الى المرور من اضيق المسالك واوقفوا على الطريق السلطانى جملة من العساكر واشعلوا الذبالات لقصد الرمى حتى كان نجوم الافق نثرت فى بساط البسيطة والادخنة كالليالى العواكر فلما وافى مخيمه ذلك المكان وتزعزعت للصعود والهبوط منها الاركان انكر المرور بتلك الوعود واستوقف المقدم من الاجناد والامراء حتى دنا الجمهور فسألهم عن سبب الصعود والهبوط والامر الذى انتقض وهو بزمام السلطان مربوط فقيل له ان مروركم هذا اذا قصدتم الطريق السلطانى افسد وآذى لاختلاط العساكر بالعساكر والساجد بالداسكر لما فى قلوبهم منكم من الاحن وما قاسوه منكم من المصائب والمحن فخشى مولينا جعفر باشا من احداث العسكرين ايحاشا فحينئذ نصب سنانا بالبعد من تعز ديوانه واقام هنالك وقد اخذت منه حمة الغضب الذى حمله على ان لا يبقى جادا العالم وحيوانا ونفوح فيما قيل بكلمات يتذكر منها بشر ويتقطر من انفه الليث الهصور اذا ما سمعه زئيره ذلك الضمير ثم تفكر فراى ان اخماد الفتنة اولى وان الاخرة خير له من الاولى فارتحل نازلا الى المخا وقد ابتدأت به من القهر الاسقام وشب فى جوفه نار لا يطفيها الا الاسقام فحصل من ذلك حبس فى الطبيعة ولم يفتح الدافعة التى كانت بالاجابة سريعة وكان معتاد الشرب دواء مخصوص اذا اعتراه شئ من هذا المخصوص فشربه فلم ينجع ثم شربه اخرى فاتسع الامعاء واوجع وكان ذلك سبب لمماته ودفنه بتربة الشاذلى عائذا بالولى وكما بذ قراب الفقير قافلا الى وطنه وحيث كان راقلا فى

شرخ شبيبة وعطنه فلم يجد به ذلك الانس المالوف ولاداه ذلك الرواق المعروف
وتنكرت عليه الديار واقوت الربوع والمعاهد من الصفوف واولئك الاخيار و
غصت الصدور بالمتشدقين والمتزندقين والاغمار وترتب قوم قبل ان يحضرموا
لا تمحضوا للتحصيل ولا تخضرموا وصرفت المدارس السلطانية لمن لا يعرف التهجي
فكيف اذا طلب منه الفرق بين التوقع والترجي ولا يفرق بين الاسم والمسمى فكيف
يفك فك اللغز والمعمى ثم انهم ارتجوا ابوابها ومزقوا جلبابها ايام السنون والاعوام
ولا تكحل بالفاظهم المسودة للوجوه ولا اقولنا الاماني يوما من الايام وهم على ما فيهم
من عوج كانهم اهل بدر فلا يخشون من حرج يختالون في صدور المواكب لعدها
المعوجة وهز المناكب ويتنافسون في المجالس ويتقاعسون عما يروق المجالس
ويدرجون العمايم ولا يخرجون عن التمايم استغفر الله فيما جرى به القلم وانما هو
نفثة مصدور واصدرها فلذلك ضاقت على مجكم هذا بلاده وهان عليه الجلاء من
ما لقيه وان جد له وجلاده والعجب من مولينا وهمته ومودته التي يوثر بها من بين
كل ذي الفضل وابنه انه يمحو صداقته عن صحيفة خاطره ويدع عناكب النسيان تنسج
عليه فتنسج ما اثبت من وده في خاطره ولله در ابن الخياط الدمشقي اذ يقول نظم

ابعد تعلقي بك مستعيدا ... وآخذي منك بالحبل المتين
يرشح للعلى من ليس مثلي ... ويدعى للغنا من كا[illegible]
ومالي لا اذم اليك دهرا ... اذا المتاخرون تقد[illegible]
وما ان قلته حسد الحر ... افاق الدهر فيه من الجنون

نعود ونتلو عليكم باختصار ما جرى للسيد فهيد من تقاعس اخوانه عن المعاونة
والانتصار وما ذاك الا انه جبر الله خاطره واداله على من خلفه العناية مواطن
كان قد شد قوسه على مولينا الشريف نصره الله واخانه واسل صارم القرامة عليه

في شدته ورخائه ومولينا الشريف متدرع جلباب الصبر متورع عن فتح باب
المضادة ومتوصدع ما لا يلتئم بالجبر يتمادى على هفا خرم وحرمه فلما زاد كما تقول
العامة الماء على الدقيق ولوحظ ما حقه التفخيم بالترقيق واخذ مولانا السيد
فهيد بجانب اكمل الدين القطبي عاد ان يلبسه القفطان من قبل ان يحرم ويلبي
وقف مولينا الشريف ذلك الموقف واغسق التسهري تعاتق لا ينثني ولوان الخبر
العرمرم يزمزم ابطاله يرعب ويرجف واقسم لا يلبس القفطان الا وقد ورد
الشيئان يحو فناك مولينا السيد فهيد ولو خربت البلاد فقال ولو حرث قبل
سحرع فعند ذلك تراجعا الى التهي وتكرا في المبدا والمنتهى وعادوا في قلب كل
منهما وقدوة مولانا الشريف اخذ من ذلك الآن في حل ما مضى من العقد خصوصا
لما صمم القطبي ورجع مع الامير ولم يجعل التفكر في عواقب الامور واسدفة بسهم
ودخل معه الى المدرسة المعروفة ولبس الخلعة السنية الموصوفة ونجاه من جماعة
الامير اثنان من الاساكفة ارباب التشهير يمشيا الشارع الاعظم حتى انتهى الى
سويقة وصوا هل خيله الشمع من كل شباك وطويقه كل ذلك عناد للسيد ومولاه
وكفر لمن خوله هذه النعمة واولاه فاضمر مولينا الشريف الحقد وابطن في ضميره
ان يصوغ له خلخالا ولكن مشدودا بالقيد فلما انتهى الحج واجعاوا نجى الفج فاجار اسل
مولينا الشريف ابن اخيه محسن في هذا الامر المهم واستدعاه لانتزاع ما كان قسمه
لفهيد وسهم فاقبل السيد محسن هو وجند من اليمن وغيرهم من السادات الذين
يفتدون بسوادهم الجواشن والجنن فقل في وصفهم ليوث اجام ام جن يثبون على
الصهوات غير معتمدين على ركاب ولجام ومولانا الشريف فهيد في جمع من نقاوة
بني حسن ومعه من الرماة مائتان لا يخطون اذا رموا في ليلة من جمادى ولوات
جفونهم ملاى من الوسن فلم يزل كل منهم يبرق ويرعد والجد لجند مولانا الشريف

مسعد ثم لحق اعوان مولينا الشريف في الاقدام وثباتين مولينا السيد فصدا انهم
لا يبالون بالفنا والاعدام فثم مولينا السيد فهيد عن سفك الدماء في الحرم و
انتهاك الحرمات وهتك الحرم وقبل قولهم في الخروج من البلاد ولكن بعد مدة
يمكنه فيها الاستقلال والاستعداد فاجابه الشريف الى الملتمس ولا بالى بمن
هينم او همس فلما دنا المدة توجه الى الشرق بتلك العدة ولم يسفك بمكة
المحترمة دم ولا سال ما يوجب الطهارة فكيف ما يملا الادم ثم ان مولانا
الشريف عن له ان ينتقم مما كان سببا لهذه الفتنة وقد كتب عليه في الازل
وقوعه فاول ما ابتدا بامر الله الكاتب لطلبات لسانه وضعه اعداد الكلام
في غير المراتب وعدم جمعه لنفسه وطرحه الزوايد التي لا يليق بجنسه فعومل
معاملة ابن هاني واستراح من التقاوي والتهاني ثم ثنى بحمل الدين وجعله
من اهل البادية بعد التمدين وطلب الى الغريق وكاد ان يامر بارتكاب احدى
المشقتين لولا الحلم والعرق العريق ووفق له الشريف بذلك الخلخال الموعود واعلاه
الادهم بعد ركوبه الاشقر في عيشه الاخضر من يومه المسعود وهكذا الدنيا

نظم

دار متى ما اضحكت في يومها ... ابكت غدا تبا لها من دار

وهو الى الان في قريته يغص في كل ان بريقه والله تعالى يعينه فانه الذي يصدق
عليه المثل ولا يميته بذلك او كنا وقول نفخ هذا ولا يحتاج هذا المخلص في اعادة
سور التاكيد فان مولينا حافظ لذمام المودة والاخاء وللثاني مكيد والسلم

وفي تذكرته ما نصه كتبت الى المولى عفيف الدين كاتب الحضرتين الحسنية
الطالبية ولانا العزيز بسلطان الشريف ابي طالب بن حسن في عام اثني عشر بعد الالف

كتبت اليك يا مولاي كتب الله لك سعدا لا يزال يتجدد ومجدا لا ينقطع بانقضاء
ملك الا واتصل بملك ملكي مويد وانما كتبته بدم الفواد وامددت اليراع

سويدائي شفعها اللحظ بما في انسانه من السواد والكون علم الله كانما هو بحر من
مداد والقلوب ولا اقول الاجساد مسربلة بلباس الحداد لا يسمع الا الانين
ولا يصغى الا لمن تفضح بنجها دوات الحنين اضحى الفلك من مثار النقع كليلة من
جمادى وورات الخدود يلطمن الخدود مثنى وفرادى وذو الحجى يغوص في لجة
الفكر فيسمع له زفير وليث العرين كاد من صدمة هذا المصاب ان ينفطر من الزئير
وشارف الحطيم ان يتحطم وابو قبيس ان ينفطم وبيت الله لولا التقى لقلت وقد
آن يتهدم والابطح رجف للقياد للتابوت الذي اودع روحه في الفردوس الاعلى
ويتقدم واخال ان المحراسف حيث لم يكن تابوتا لذلك الجثمان وتندم اي داهية
دهيا اصابت قطان هذا الحرم واي بلية ترك بلا زهى اذ بال ذلك الملتزم وانا
لله وانا اليه راجعون كلمة تقال عند المصائب ولا تجد لهذه المصيبة مثلا ولم
نشاركنا فيه حزينة ولا نكل باي لسان نناجي وقد اخرسنا هذا التنازل باي قلب
نناجي وقد بلغنا هذا المجد النازل بينا نحن في سرور وفرح اذ نحن في هموم وترح
اشكو الى نخدو مع خحوح يوم شمسه كاسفة ازفت الازفة ليس لها من دون الله
كاشفة اقبل نعش لا بل ثواب الرحمة بعد الخلافة المتلقى رحمة الله الاتلاع مع الحور
على الارائك يحففنه بالتلاوة والايدي ممدودة تشير اليه بالعويل والعجاج وارباب
الفجاج يضجون بالنحيب الطويل وكادت اماقنا والله ان تسيل واضحت جلاميد
القلوب كصفاح المسيل فلم تجد شخصا من الرعايا الا وهو محزون وقرابة في المحى
مسرور انا لله من هذه الطامة التي ادهشت العامة واذهبت الشامة ابت شرى
ابعد التلاهب تركبا مالجنايب تجنب ام المقربات تقرب ام المنابر بتلى عليها

غير اسمه ويخطب واخر قلباه ممن قلبه شجيم

مضى من اقام الناس في ظل عدله ... وامن من خطب ندب عقاربه

فكم من حمى صعب اباحت سيوفه	ومن مستباح قد حمته كتايبه
ارى اليوم دست الملك اصبح خاليا	اما فيكم من مخبر اين صاحبه
فمن سائلي عن سائل الدمع لم جرى	لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب في قلوب تضجه	بنار كروب اججتها نوادبه
سقت قبر الغر الغوادي بادها	من الغيث سار بها الملث سادبه

فلما كان الا كلمحة طرف او حلول حتف وقد وضع على الباب الشريف وسمع من اجنحة الملائكة خفيف وتلبث ولكنك اوددت ان اكون المصلح لا اقول التالي في جمع ذلك الترصيف فما ترك الرئيس لقبا من الالقاب التي يتلاعب بها القماقيم ولا مكرمة من المكارم التي يتحاسن بها القماقم الا وحلاه بدرة وعلاه بدفة حتى كاد النهار ان ينتصف والمقل ان تقرح بالدموع وتكف ومن عدم انصاف الدهر الخؤون ان لو يطف به سبعا وهو لمليك هذا البيت مسؤول ثم ازدحم على رفع جنازته فاضل الشرع والسادة فذادوهم عنها ورفعوها على اعناق السلاطين والقادة وقلت في ذلك المقام وعيناي تهمل ولا همول الغمام يعز على ان اراك على غير صهوة وان تنادى بامرغم الانوف ولا تجيب دعوة وان تحف بك الصفوف ولا تدع لكرك فيها فجوة فلطالما ضرعت لك السلاطين وخضعت لك الاساطين وارعدت الفرائص وارهبت القلائص وحسبت الحرج لم يرعك جناس واقتنصت حتى لم تدع شادنا في كناس ولا ليثا في افتراس فلله جدث ضمك وقد ضاقت الارض عن علاك والله لحد علاك وقد التحفت الفلك من وكيف بك تحل في الثرى فبالامر ملعب جدك والسدرة مقام اسلافك والنبوة لحمة بردك فلك بجدك في ارتقائك الى العالم العلوي اسوة ولنا بفقدك الجزع الذي لا يعقبه سلوة فانت لقيت الحبيب ولقينا بعدك ما يلقى الكئيب فلك البشرى بلقاء ربك ونرجو بك اللقاء على الكوثر وانت

فرح بشرابك وشربك ثم يا عفيف لا تسأل عن نعش حفه الوفاد ونفذه الروح الامين والملائكة الابرار ونوافح المسك الاذفر تنفح من كل جانب كانما تنفض من غدائر حور عوين كاعب وبالله اقسم ان طيبه نفحني وانا في الخلوة فهم في تجهيز تلك الذات على هاتيك العلوة وحاصل ما اقص عليك من القصص انا اودعنا في كنف الرحمن ذلك القفص وعدنا ونحن كاطفال شاهت الوجوه حيارى ولا نعلم من نؤمله ونرجو وقد اظلم ثم قتام الوغى ودجا النقع حتى خيل لم يكن قط صبح اسفر وحين هجم هذا الخبر المهيل كادت البلدان تنهب لولا تسهيل بعض السادات ما صعب فيه التسهيل والنداء من الحاكم بالعافية والامن فما امتلأت من الهاربين بالسافية وغلقت الابواب وانقطعت الاسباب حتى والله كان القيمة قد قامت وحقت كربة يوم يفر المرء والانفس قد حامت وحال بيني وبين الخلوة طريق طال ما عهدته صاحب الرباء وسبيل وبيل برحت اقطعه وبنا فكل من لا افتنه لا يجيب ومن كان من وراءي فكانما هو طريد او سليب وبعد الدفن كثر القال والقيل ونودي كما بلغكم وصليل السيوف منعتنا المقيل ورقت للنادي عصبة شهروا القواضب معنونة الشوازب ولا سواق من السكان خالية فكانما هي خود اضحت عاطلة بعدما كانت حالية ودور مكة كانها وبالله اقسم دور البرامكة كانها لم يتغزل فيها بربة كدار عاتكة ولقد تذكرت فيها قينة الامين وقولها كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم الانيس هذا وقد اطلت عليك ما ينبغي ان يقتصر فيه مع علو مكانك وتشييد بانيك في البلاغة ودار كانك والله تعالى يلهمك صبرا جميلا على هذا المصاب ويوليك اجرا جزيلا على فقد ذلك المليك المهاب ولا يسمعنا واياك بعدها صوت عزاء لا فقد احد من الاعزاء ولا يحملنا ما لا طاقة لنا به من مثل هذه الارزاء فوالرحمن انه للرزء الذي كل رزء بالنسبة اليه اقل الاجزاء والسلام ومن انشاء ماكتبه الى جدي

الامير نصير الدين حسين قدس سره

امولای یا نجل خیر البرایا	ومن فی العلوم الیه المصیر
ابوك غیاث لدین شامی	وانت لنا صرت نعم النصیر

وصل الی من تلقاء سیدی تولی الروح الامین تحریك مقود ابائه وجاء الی من ارجاء ابید جنة الذی نفحت شنشنة الارجة من دوحة ابائه وتنقل فی الاصلاب الطاهرة فاضحت شمائله هذه الشمائل العنبرية الباهرة ابت اخلاقه الا ان تسمو وتتقاصر دون معالیه ارباب الرتب وابی فضله الا ان یتنزل دراری الافق اذا كتب من كتب تبارك الذی انشاه وحلاه بهذه المعارف واظله فی خمیلة شرف تهتز اعطافه فی روضها البلبل الوارف ولا بدع فمن كان محمد اباه و علی اوده فی الاصداف الثمینة وحباه ان یتطاول الی الاثیر بفخار ویسمو علی فخار ارباب الحسب والنسب بجان كتاب ما هو الا سحر بابل وسلافة ادب تلعب بعقول الاثابل وایم الله انه لعد الفكر حیاری والذكر من جواهره سكاری وما یم تكادی ان تاتلك بیانه فلله دره منشیه وحرس بنانه ما هو الا تناثر عقود نحور الخرد الكواعب انا طبها مولانا ابرزه وعقبانه تولا انما فاض الله علی اعطافه سوابغ فضله واسبل جوده الهامر علی ساعاته المشرفة بمساعیه التی نفحت بشمائم نبله اودع كتابا جملة فنون لا یقوم بالاحاطة بكنهها احد وكلیات اندرج تحتها جزئیات لو اراها الرئیس لم یتجاوز فی ضرب قانونه الحد وبالله اقسم انه كشف لی ما ابهم من مخدرات الحكم وامات نقاب الفضل عن مخدرات فهوم یحوم فرسان التدقیق بانه بین ارباب العقول الفاضلة حكم ولله دره فیما حكی عن خاطره من غوامض الاشارات بعبارات مفهمة لتلك الرموز والاعتبارات وفهمت من كتاب مولینا انه شكا الما الم بجسمه وما هو الا انه اراد بذلك الجثمان للتشرف وحاشا ان یكون لجوهر سمه وكیف

وهو جناه العالم وخیرة الله من بنی آدم وهو الذی استن السنن وفرض الفرض و صدقت علیه كریمة قوله تعالی واما ما ینفع الناس فیمكث فی الارض وعرفه مكنونات التنزیل ومضمونات الاثر صحیحها والمنزل وقد بالغ المملوك فی تكلیف سیدی با لكتابة ولم یطلع علی ما حكاه لسان قلمه من القصور عن المخاطبة الا تحریر ابوته التی لا تزال بالفضائل راعفة وتحرر بكلمة التی لا تفتؤ تهدی تخدم اعتابه بكل عارفة ولعمری لقد سررت بان مولینا تمیا اعطافه فی ریاض العافیة وتمایل اكنافه الا انها فی غیاض انهار صافیة وایم الله لا ازال اشتاق الی محیا اقسم انه فطرت فیما انه من ملامح النبوة وعطرت نسماته من ریحانتی هاتیك المكارم والفتوة توان سیدی لا تزال صدقاته علی المملوك متوالیة من تفاح فیاح واوراق عطرة الادواح مثالیة وترنج كانما هو انامل بالندی مبسوطة وبانواع العنابر المخضلة محوطة حتی ان المملوك لیستحی من ذلك المقام العلی العلوی وانه لا یزال یكلفه فی كل حین ان یخطر بباله هذا المرفوف القروی واما ما اشار الیه مولینا من انه القری وكونها من مقتضیات الفصاحة فانما الاعین جرائها الطیبة الزكیة اقتبس محسنات الالفاظ واروی ماثر السماحة والا فا لمعجز من البلاغات والتسور هو ما حكت لمات جدك عن مفیض الفیوضات القدسیة علی الذوات والصور فما المملوك الا اسلمان بینكم وحسان كرمكم وصنیكم والباذل المهجة فی مرضات ابیك الفاتح الخاتم المقسات بوقال بیت لا یفرحون بالمیراث ولا یترحون بالماتم هذا والله یجزی سیدنا ومولینا عنی افضل الجزاء ویجعل نصیبه من الثواب الجزیل الاوفی الانصباء والاجزاء والملتمس ان لا یخلینی من دعائه ووداده وان یكون وسیلتی یوم لا وسیلة الا هو واسلافه الكرام الی كوثر النعیم ووداده وسلم **ومنه ما كتب الیه ایضا وقد سأله عن تحریر الجواب والرد منه تحریر** یقبل الارض لا ثما تلك الاعتاب الشریفة ویؤدی الفرض جازما بانه تشرف بالاضافة الی شرایف تلك الرحاب المنیفة رحاب سیدنا ومولانا الذی تفرع من

ذلك الحمد المعظم ومنذي لبان النبوة فلا بدع اذا ارتفع مقامه العلي وشطم وتدرع
سربال الفتوة بكرمه قل لا اسئلكم عليه اجرا وتشرع بجلباب الفضائل فكان مصداقا
لطهرة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس شرفا وذكرا فتح ذلك المحيا النبوي درج عقد
ذلك المحيا الامامي العلوي سلالة الائمة الذين حبهم يسدد على آل النعيم دلالة الجلة
الذين وقدهم اداهم الى تلقي الاكواب من راحات ملائكة النعيم الغني بنسبه الواضح عن
الطراز الاخضر التي بحسنه الفائح اذا ازدهر روض الاحساب الانضر السيد الذي اذا
قال قال الذي عنده علم من الكتاب الابد الذي اذا طال قصر كانه الفصول والاجناس
عند حد نوعه بالرسوم والابواب فما الرازي الا ملتبس بفخره وما ابن كثير الاطيل القصبة
الى شرف ذكره وما الرئيس الا ناطق عن اشاراته وما ابن النفيس الا مقتبس من عباراته
مولينا وسيدنا العلامة المحقق الابد الفهامة المدقق ابو المعالي نصير الدين العلامة المحقق
غياث الدين منصور حرس الله تعالى ايوان الفضل بوجوده وروح ديوان الكرم الوافر
التجمل بابوده وابقاه محيوة ارواح العلوم وتحقيق الفرق الادق بين الاسم والمسمى والعلم
والعلوم امين وبنى وصول الكتاب المبني عن كرم مرسله وهمم مهديه وموصله ومجاريا
مسديه وملهمه رمزا بامودته ومفهمه لله درّ من كتاب وعين الله على انامل رقمته
فما العقد الا انجم الافق فلا بد للترتاب ولقد تصدق مولينا وانعم وملأ قلب المملوك
بوده ولعمري كيف يملأ ما هو مشحون بحبه ونعم ولقد ادى مولينا حقوق السيادة
كاتب المملوك مع انه لا يرغب الا في الرقي لباب علي والدخول في العبودية من باب الزيادة
ولما اطلع المملوك على ما رقمه مولينا في الحاشية وهو ما لفظه المحب نصير الحسيني هلك
عيناه بالدموع وبقل في حب ثلث ارتجا انتان تهمل بالدماء عيني وسألت الله ان يحط
يوم لا يوم من المحشورين في زمرتكم الفائزة وفخرهم يوم يعرفون بصرفيا ددت ايها الفرقة
الناجية الحائز بسقيهم جنانه الذي تولى تزوجه البتول فاطر السموات والارض من

حوض الكوثر واصبح مولى كل من خامر الايمان قلبه ومن طبع الله على قلبه ارتد وتبعثر
هذا وكم وكم اقول وفي الذكر المنزل ما يغني من النصوص والنقول وما ذكر مولينا
من جهة التجاب والحبر الذي بيننا وبينه سودا الا انه ليس له باب الى غير ذلك

ومنه ما كتبه اليهم لجعا وصدر بهذه الابيات نظمه

انت نعم النصير في كل ناد ... انت نعم الولي لكل العباد
ذو الايادي في الابتدا جميعا ... سيد الناس اوحد العباد
ولك الارث في الولاء بحق ... في رقاب الورى ليوم التناد
لمقال النبي في ماء خم ... انت مولى لمؤمن ذي انقياد
فيهادي بالطوع قوم فقادوا ... وتمادى الغوي في الانقياد
ثم قال النبي وال عليا ... يا الهي فكاد حتفا لمعادي
خصنا بالعز من تولى عشوا ... وحشا مقطع بالعناد
شرف شامخ ومجد رفيع ... وافتخار بذيل غلب الهوادي
كنت في الصلب اذ دنى تدلى ... كنت في الصف في مقر الجلاد
ثم من قبل اذا اجبت نداء ... لا لست الا له في كل وادي
من مباريك في السيادة عز ... بمزايا يشير منها المنادي
او يجاريك في العلوم جهول ... ما له في الفهوم من مستفاد
انت انت المعروف في كل فضل ... انت صيد الاصفياء والافراد
وسوى بينك المنكر جهلا ... وسواك الضنين بالامداد
فابق واسلم للناس للامرداد ... والمنافق من الشقاق في ازدياد

كيف لا اثني على امام فضل جاد وابا دام كيف لا اعنى همام نبل لا اعلم غيره البحر التجام
نعم هو السيد المفضال اذا عددت السادات الاجواد وهو الابد الفضال اذا امكنه

للافادات ابدا الاعلام والاطواد سلسلة مدارج الشرف التي ليس لسدرة عزها
منتهى صلصلة معارج الغرف التي من دون ازهارها الفراقد والسهى نضخ مجار رافع
علم الرسالة لخضرة خضبا شامخ التساخر بالبسالة الزاخر لطايم النبوة عبهر شمايم
الفتوة ريحان مشام المكارم من قاب ريحان مسام العلم وفصل الخطاب غرة جبين
الامامة درة ثمين الكرامة مبادي معاطف العلوم متاس معاطف الفهوم نصير
كتائب السيادة مصير سحائب السعادة دارج الشناشن والسجايا بعج المحاسن والمزايا
السيد الذي اوراق اغصان سيادته في خمايل المعالي الابد الذي اوراق افنان
سعادته في الافلاك العوالي مولينا السيد الاعلم ابو المعالي نصير الدين مولينا
المحقق الافهم غياث الدين منصور دام الله عزته الى يوم ينفخ في الصور امين
انتهى ورود الكتاب الذي ازهرت افانينه وازدهرت دراريه وقوافيه وما هو
الا روضة بليلة الادواح عليلة النسايم والارواح سبقت بسلسال البراعة نفحة
شمايم رموزاتها فاخذ المنوم منها بلاغة سحبان من افاض على منشي هذه الرسالة
مطارف المعارف واسبل على اكتاف موشي هذه البسالة لطايف العوارف مهلا
يا درة التاج من ابناء العوانك وغرة مستخدمي الارواح المجردة من الملائك فما
انامل يتطاول لاجابة من استنزل المشتري واودعه في كتابه ولا عوامل تهتز في
ميادين انابة من استخدم عطارد لترجمة خطابه على رسالك فما اهديت الاثيرات الفلك
ثنائي وما اسديت الاشمو سادنها وطبعها صحايف فهي يا ناملك الشريفة تملق
ربح الذكر حقايقها وعود الى شكر شقايقها ان مرت على اذ ذلك هذه اذ اهرقت
لطايمها او على واد طلت هذا الوادي المقدس تنشقت من ازاهير شمايمها ياليت
شعري اهذا كتاب ام جنة الخلد ومغاني الكواعب ام سماء والفاظه الكواكب ام
فراديس النعيم وهذا مقيل الحور والملاعب وهذه المتلوات سحرها روت الذي هو

للعقول خالب اسام شمول يطوف بها ولدان مخلدون باباريق على الاصاحب اسام سلاف
ادب تديرها حور عين كانهن بيض مكنون مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
لعمري ان لك في نهاد الطرس سجا طولا وفخار التقس نجوم الليل الاطيلا بل من
اقدرك على اجراء جداول مشارع البيان العذبة وسواك صعد الملك في صورة المقلدة
على ابطال منطبة بعد خطبة بلغت عنادل الفصاحة بجمع حمايل ابان الربيع و
تجست مناول الخمايل الفصاحة لعطار كلامك الذي سلك في الحكم ينابيع حرس الله
مشاهد الفضل ومقاصده ومعاهد الفضل ومقاعده ببقائك يا سيد الاعلام و
امام ارباب التاليف والاعلام امين وما تعلق به مولينا في الحاشية من المكارم التي لم
تزل للمملوك حاشية وبكر ابو الاثنية فاشية ونباها الامداح العنبرية واشية من
الاحجام والاستعجام والبروز من باب هضم النفس والدخول الى اخياس البلاغة والاعجام
كيف وفداك سيدنا بالمعجز الذي يكع عن مبارزته المصقع ذو الشقاشق والقرم
الذي يتفهق لما نثر بالشقاشق ولا بدع فهو العربي اصلا الاديب جنسا وفصلا والمعرق
الذي بالاعتزاء اليه يعرف المتوغل في الابهام والعلم الذي يتقشع بمفهومه سحائب
الابهام ولعمري انه المحدث الذي يخبر عن مكارمه والصدق الذي يتفرع عنه الاغصان
الطيبة ويتعرف عن معالمه واما حضرة جمان المملوك فوحق جلالك الاجد وحسبه الاشد
الساعد والاسد فما كانت الامنوطة بكتابكم الذي هو بره ساعة وخطابكم الذي
لا اشك ان يليه فانه لا يفوز به شهود جمعه والجماعة كانت الكتاب والشفا ودعها
وكان مولينا اجابه الله اذ توجه لشفاء المملوك ودعائه وامتثلت لاشارته او لا
يمنع نفسي عن شرب الماء بعد الغذاء قدر ساعتين او ثلث وتقليل الماكول بمقدار
مثقل من اللقمة وثلاث اذ المعدة كانت عاجزة عن تحمل الكثير كالامن انضاج ما كانت
تنضجه غير قادرة على اتمامه والان بحمد الله اذ تقمص عنان العناية ولو تم عنوان الالتفات

الى بربكم والرغاية فهو فى نعمة سابغة المطارف فياضة الذوارف واما شوقى الى الملوك الى المثول بساحتكم المخضلة الربى لعملة النسايم والصبايح والله كادت بما نل الرمال بل وتجدد بعد افلا التاكيد كما تجدد الاعمال وفى الحقيقة ما اخالف الوعد بملكى و لكن الدهر لا يزال يوقفنى مواقف التنكى كيفما اقول ام كيفما احكى وقد نثرت الافلاد عدد الاثر من سلكى والله تعالى يحفظ مولينا وليدعيه ولطاعته يقيمه امين

وخرافتانه قوله يقبل الارض ويفوا دمن لظى هذه الفجايع الهايلة يستعر وانهار شئون من هذه الوقايع النازلة تنفجر ويواخذ من لواغ هذه الوقايع القاتلة تكاد تتميز من الغيظ وتنفطر واحشاى صليت بنار هذه الفادحة الصاكة فانحو دم النوائب لسوادها يقطر كيف لا وقد عمت مصيبتها البلاد وشملت نكايتها صعوبتها العباد واثلم بمكانها بنيان الثغور وانفصم زمانها عرى الدواوين والقلود وحق للمحابر والاقلام ان تهشم وتبعث فى البحور والدفاتر والارقام ان تحرق وتذرى فى مهب النكباء والدبور ولمداد الخطان يفيض ولامداد اللحظان يفيض ولقد اصبح وجه الكون مسربلا بشعار العباس وشق جيب اليراع وسود وجه القرطاس ونعق غراب البين بعد صلح حمايم الافراح وخلت المنازل من تلك الوجوه الصباح نظم

علينا لك الاسعاد ان كان نافعا	بشق قلوب لا بشق جيوب
وما كنت ادرى قبل غر ما البكا	ولا موجبات القلب حتى نولت

وايم الله لقد زعزعت لا قول ذلك التيه ادكان الرياسة وتضعضعت لفقد حيطان البسالة والنفاسة بوّاه الله مقعد صدق فى عند مليك مقتدر ولا برحت ديمات سحايب رحمته على مثواه تندى ولم يبق الا الاخذ بسنة النبى صلى الله عليه وآله فى الصبر والامتنان وتسليم الامر الى صاحبه الذى كتب هذا المقرع على الرقاب وهذا مصاب لم يكن بد من الاصطبار على تصاريف الزمان الغدار وطوارق نوايب ادوار الفلك الدوار

اذ من البين الذى لا يشتبه على ذى بصيرة ان الله جعل هذا مال كل حى وصير سلبت خاطرى الكتب بوجود كم المغتنم والحمد ثم نار حزن كان قد شب لظاها واضطرم وقوله فى صدر كتاب

هذا نظامك ام در بمتسق	ام الدرارى التى لاحت على الافق
وذا كلامك ام سحر به سلبت	نهى العقول فتلو سورة الفلق
وذا بيانك ام صهباء شعشعها	اغن ذو مقلة مكحولة الحدق
بتاج كل مليك منه لامعة	وجيد كل مجيد منه فى انق
روض من الزهر والانوار زاهية	كانجم الافق فى الالاء والنفق
وذى حمائم الفاظ سجعن ضحى	على الخمايل غب العارض الغدق
رسالة كفراديس الجنان بها	غصون بان على الآيك من الورق
كانما الالفات المايلات بها	من كل هو ثلوى الهوى متشق
تعلو منابرها الهمزات صادحة	كالورق ناحت على الافنان من حرق
ميمانها كثغور يبتسمن بما	يزرى على الدر اذ يهوى على الغسق
فطرسها كبياض الصبح من يقق	ونقشها كسواد الليل فى غسق
يا ذا الرسالة قد ارسلت معجزة	ردت بلاغتها الدعوى من الفرق
ويا مليك ذوى الآداب قاطبة	ويا اماما هدانا اوضح الطرق
من ذا يعارض ما قد صاغ فكرك من	حلى البيان ومن يفقوك فى السبق
انت المجلى بمضمار العلوم اذا	اضحى قروم اولى التحقيق فى قلق
صلى ائمة اهل الفضل خلفك يا	مولى الموالى ورب المنطق الذلق
مسلمين لما قد حزت من ادب	مصدقين بما شرفت من خلق
مهلا قباعى من التقصير فى قصر	وانت فى الطول والاحسان ذو عمق
سبحان بارى هذى الذات من همم	سبحان فاطر ذا الافنان من علق

يا ليت شعري هل تُرى لكم   كلّا وربي ولا الأملاك في الخلق
عذرا فما فكري صواغة دررا   حتى اصوغ لك الأسلاك في نسق
واسلم ودم وتعالى في شيد علىً   تستنزل الشهب للأوشاظ لم تعق

قوله مخاطبا بعض امراء عصره لأمر اقتضى ذلك

حصل القصد والمنى والمراد   واستكانت لجدك الأضداد
اسجد الله في عنايك شرسا   تتقي الأسد بأسها والجلاد
واذلّت لك الجدود اناسا   شيد للمجد في رباهم عماد
ثم جاءت اليك طوعا وكرها   تتهادى حينا وحينا تقاد
انت في الشهب ثاقب لاتبالي   في معاليك حين تنبو الوساد
لاتبالي بنازل ومُلمّ   ولوان المُلمّ سبع شداد
ساهرا في طلاب كل منيع   عزّ نيلا فلم ينله العباد
مهّن النفس ان يسمه كمي   والطريق السهاد والجسم زاد
من يجد بالجنان نال مناه   والشحيح الجبان عنه يذاد
لاتنال العلى بغير العوالي   لا ولا المجد يكتسبه الجماد
احمد الناس انت قولا وفعلا   والوفي الذمام والمستجاد
باشها بانجد حاز جدّا   ومقاما لغير لايستفاد
ما زبيني وبين خدّك قدم   ذو نبال يدب فيها القراد
ولوان الذي تحكم فينا   المعي لقرّ منه الفؤاد
انكر المارقون فضل علي   ورماهم الى الجحيم العناد
وحقيق ان البلاء قديم   واهالي الفهوم منه تكاد
ويولي الاتحي حكم البرايا   ويبلغ المنال لاينفاد

وولاة الامور فينا حيارى   وذووا النقص لايزال تزاد
عادة الدهر ان يؤخر مثلي   وعلى الاصل جاء هذا المفاد
قل لمن يبتغي التفاضل بيني   ثم بين القضاء هذا الزناد
فانخس من زنادهم لك نارا   اوقدتهم ان لاح منه الرماد
ويح دهر لايعرف الفرق فيه   بين عيّ وقائل يستجاد
مبيّن ما لقيت ما دمت فينا   ذا عفاف وصح منك الوداد

وقوله ايضا

سلام على الدار التي قد تباعدت   ودمعي على طول الزمان سفوح
يعز علينا ان تشط بنا النوى   ولي عندكم دون البرية روح
اذا نسمت من جانب الرمل نفحة   وفيها عرار للغوير وشيح
تذكرتكم والدمع يستر مقلتي   وقلبي مشوق بالبعاد جريح
فقلت ولي من لاعج الوجد فرقة   لها لوعة تغدو بها وتروح
الاهل يعيد الله ايامنا التي   نعمنا بها والكاشحون نزوح

وقوله في صدر كتاب

بحق الوفا بالود بالشيمة التي   عرفتم بها بالجود والكرم الجم
بتلك الخصال الاشرفيات بالتقى   بعزتك العليا على قمة النجم
بذاك المحيا الحسن بالمنطق الشهي   بما فيك من خلق رضي ومن عزم
اجرني من التكليف في قبل مجتني   بتقبيل ارض لم تزل تشتهي همتي
فدهري من الاسعاف منع مانع   ووقتي من الاطناب اضيق من سم
وماذا عسى في الوصف يبلغ مقولي   ولو مدت الاقلام من مدد اليم

الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين عصامي

هو عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرايني المشهور
بالملا عصام صاحب الحاشية على الشرح الجديد على الكافية والاطول الذي عارض
به المطول وغيرهما من التصانيف المفيدة والتآليف السديدة وعبد الملك
هذا امام العلوم العربية وعلامها والمنشور بين الخافقين اعلامها والسالك
اوضح مسالكها والمالك ازمتها وابن مالكها ورد عذب الفضل نهلا وعلا وفاز
من سهامه بالقدح المعلى فجدد مغنى العلم الدريس ونصب نفسه للاقراء والتدريس
واشتغل بالتصنيف والتأليف وتخلى عن كل انيس واليف حتى بلغت مؤلفاته
الثلثين من شرح مفيد ومتن متين ولقب بخاتمة المحققين وعمدة ارباب الفضل
واليقين الى زهد وصلاح وتقوى اشرق نورها في اسرة وجهه ولاح والمام بالآداب
وافر طلع في افق الاحسان بدره السافر الا انه قلما اعار ذهنه وفكره غير مسائل
العلم الذي خلدت في صحايف الايام ذكره **فمن نظمه قوله مضمنا**

اهدى لمجلسه الكريم فوائدا — كالبحر يمطره السحاب ولا الفضل له

وهو من قول البديع هبة الله الاسطرلابي

اهدى لمجلسه الكريم وانما — اهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وما له — فضل عليه لانه من مائه

وما الطف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة على ابريق مضمنا ذلك

لي في المجالس والندى خير لله مبسطا — فانا وكفاك الكفي كالبحر يمطره السحا

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري للشيخ عبد الملك المذكور مضمنا

بمنزاو فلاسفة وبرش — تدفوا في الحشا اذا ابردتم
واولها المفضل وهو معنى — تمشوا في الشتاء اذا اجتمعتم
وهو صدر بيت عجزه — وكونوا في المصيف بنات نعش

وكتب اليه القاضي تاج الدين المالكي سائلا

ماذا يقول امام العصر سيدنا — ومن لديه يرى التحقيق طالبه
في الدار هل جاز تذكير عائدها — في قولنا مثلا في الدار صاحبه
ومن ارادة همز ان اراد فهل — يكون موصوفه اسما نطالبه
ام كونه علما كاف ولو لقبا — او كنية ان اراد الحذف كاتبه
افد فما ان راينا الحق منخفضا — الا وانت على التمييز ناصبه

فاجابه بقوله

يا فاضلا لم يزل يهدي الفرائد من — علومه وثروينا سحائبه
تانيث الدار حتم لا سبيل الى — التذكير فامنع اذا في الدار صاحبه
والاسم موصوفه حتم فان لقبا — او كنية فارتكاب الحذف واجبه
هذا جوابي فاعذر ان تجد خللا — فمصدر العجز والتقصير كاتبه
لا زلت تاجا لهامات العلى علما — في العلم يحوي لباب التحقيق طالبه

وكتب هو الى القاضي المذكور طالبا منه شرح الاستعارات للحلواني بهذا البيت

منك حلو الآداب يعرف لاشك — فجد لي بالشرح للحلواني

فاجابه القاضي بقوله وارسله صحبة الكتاب

يا اماما علا على الجوزاء — وهماما سار في ذرى العلياء
من اذا رام وصف معنى فقس — واذا ما ابان فابن جلاء
من اذا رمت مدحه بمقال — هبته منه فل حد ذكائي
قد طلبتم شرحا على الاستعارات — بدا واضحا كصبح الفضاء
وبعثتم بيتا بديع معان — هو يا سيدي رفيع البناء
استعارات فؤادي حلت — والعلاقات قد ثوت احشائي

وتجلى بدائعا حل الجيد	تخليك في بروج العلاء
ولسانا لسائلا لفظة الدر	اكتفي لفظي الخلاب بالحلاء
فانثاكم عن استعارات قلبي	مذ بعثنا بالشرح للحلوائي

الشيخ محمد بن احمد المنوفي المكي

هو جذيلها المحكك ومن ملأت به من غرائب الكتب كمن امام الائمة الشافعية ورب الفطنة الالمعية ملك للعلوم زماما وتقدم في مقام الفضل اماما فاصلت الافاضل خلفه وضلت الفضائل حلفه لا يشق له غبار في مضمار سباق ولا يباريه مبار في اصطباح واغتباق ولا سوى الادب والفضل صبوح وغبوق وهو السابق فيهما ومن عداه مسبوق وكان قد شد لرحلة الروم ركائبه وابدى بسطة كف يستعين بها على قضاء حقوق للعلى قبله فاسفرت سفرته عن وجوه امال المواهب عليه الاقبال فسابق قبوله وشماله فلقاه ملكها باهل ومرحب وانزله من الطافه واسعافه افسح منزل وارحب ونفحه بنسمات عنايته المسكية حتى قلده اكثر المناصب الملكية فلما عاد قافلا الى وطنه بقضاء امله ووطره نصبت له المنون اشراكها في طريقه واغصته اذ ساغت له امانيه بريقه فتوفي بالشام عام اربع واربعين والف ولا يحضرني الان من شعره غير ما رايته منسوبا اليه بخط سيدي الوالد وهو

عتبت على دهري بافعاله التي	اضاق بها صدري وضاقت بها جهي
فقال الم تعلم بان حوادثي	اذا اشكلت ردت لمن كان ذا علم

وهذان بيتان لا ينشد مثلهما الا من شاد ربوع الادب وشارع لاقتناص شوارد الغريب والادب وهما انموذج براعته وبلاغته واقتداره على سبك ابريز الكلام وصياغته

وقد صدرتهما وعجزتهما فقلت

عتبت على دهري بافعاله التي	براني بها بري السهام من الهم

ليصرف عني ما دهاني نوائب	اضاق بها صدري وضاقت بها جهي
فقال الم تعلم بان حوادثي	ولاخطارها اللاتي تلم بذي الفهم
يضيق بها ذو الجهل ذرعا وانما	اذا اشكلت ردت لمن كان ذا علم

ابنه القاضي عبد الجواد المنوفي

جواد علم لا يكبو وحسام فضل لا ينبو سبق في ميدان الفضل اقرانه واجتلى من سعد جده ومجده قرانه ولي القضاء مرة بعد اخرى فكسي بمنصبه شرفا وفخرا وانفذ الاحكام وامضاها واسخط من خالف الشريعة وارضاها ثم تقلد منصب الفتوى فبرز فيها الى الغاية القصوى مع تحليه بالامامة والخطابة والهمة التي ملا بها من الثناء وطابه وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا والمكانة التي تنافسه فيها الدنيا فلم يكن يفارقه في حضره ولا سفره شهوده بديع وشهود حساده صفره وما زال راقيا ذرى العز والجلالة راسخا على قمم المعالي ودائما واذ لم حتى انقضت ايامه وسنونه ودعاه داعي الاجل فاجاب منونه فتوفي خامس شوال سنة ثمان وستين والف بالطائف الميمون ودفن به واما ادبه فروض تبسم ازهاره وجدول يتسلسل بالاحسان انهاره تحسد الشرح نثره وتغبط الشعرى شعره **فمن نثره ونظمه ما راجع به الوالد من مكة المشرفة وهو بالطائف**

يا ابن الائمة من ذوابة هاشم	شرف سما بفروعه واصوله
ماذا يقول المادحون وقد اتى	بمديحك القران في تنزيله
اذن اقبل الارض من بعد وان سمحت	لي الليالي بقرب قبل القدما

وانهى الى حضرته العلية التي هي قطب دائرة الكمال محط الرحال ومحيط بحور الشعر الذي هو السحر الحلال لا زالت الفضلاء تستمد من عناياته وتقابل نسج الجارف على صيقل مراتيه امين انه وصل الى العبد الداعي النظم الرائق واتصل بشاكر جميل تلك

الساعی النظام الفایق الذی نثر من اسرار اوصافکم دررا ونشر من اثار انصافکم حبرا فسرح الناظر طرفه فی درر منثور فمتع فی انیق ریاض سطور فلم یبد اروض نشر فروع ورد وعبهر ام یلد بلبغ وصفت عقود در وجوهر فاو لشف من زلال سرابی ما زاده اخلاصا وتمکینا وتحقق صدق ما قیل

وربّ غرّاء لم تنظم قلائدها ... الا لتحمد فیها الهاشمیینا
اغنتهم من صفات المادحین لهم ... مدائح الله فی طه ویاسینا
ان ادّعوا جائت الدنیا مصدّقة ... وان دعوا قالت الایام آمینا

لا زالت فضائلکم علی منصات عرائس الفوائد تجلی ولا برحت فواضلکم علی منابر جوامع الذکر تنشر وتتلی

قسما بما اولیت من حسن الشیم ... وحبیت من غرر المعالی والهمم
لم ارض من اکبار نظمک عندما ... قابلته انی اقبله بفم
بل صغته تاجا لمفرق جبهتی ... ووضعته حاشاه من وضع علم
وبدت بدیهتی العجولة اذ رأت ... بعلاه فانبرت تسائل من نظم
هذا نظام الدر قرّت بنظمه ... ام سجع قمری تغنت بنغمه
ام زهر نسرین تدلی نوره ... فسری النسیم لنا بطیب نفحه
ام حبّ غزلان اللوی والمنحنا ... ابدی ضیاء الفجر ابیض صفحه
ام وجه لیلی الاخیلیة اسفرت ... لما بدت لیلی برائع غرّته
ام شامة المحبوب فی وجناته ... شامت بروقا او مضت عن طرّته
ام نقش معصم ذات حسن ابرزت ... بیض اللئالی فی دیاجی خضرته
ام سمط یاقوت بسلک ومفصّه ... بهر العقول بدائع فی صنعته
ام نظم مولی راق اذ فاق الوری ... بکمال ما اوتیه موشی رقعته

نظم اذا ما دار کاس سلافة ... فی راس الرّاسی سکرت بخمرته
نظم اذا ما فاح نشر عبیر ... بین الوری عبق الوجود بعطرته
غنّی به رکب الحجاز وزمزمت ... بین الصفا اهل الصفاء ومروته
وحدت به وفاد موشی طرسه ... فبدت تخبّر نا معالی رفعته
هو مجمع البحرین بحر حقایق ... ومحیط کنز الفقه صدر شریعته
مغنی اللبیب بفضله وبفهمه ... یسری الیه منه سرّ سریرته
وخلاصة الفضلاء عمدتهم اذا ... ما اشکل الاشکال کشف حقیقته
ومساعد النبلاء لکشف غوامض ... کشفت علی عالی علی قریحته
یجنی الفواکه من ریاض قد نمت ... وتنعمت فی روض رایض روضته
شرح الصدور بنائل من تلقائه ... وشفاؤها منه بلامع فطنته
لا استطیع لفضله وصفا ولو ... بالغت فی مدحی ببالغ مدحته
خمدت صحاح الفکر اذ الفیته ... قاموس فضل فاز منه ببلغته
فخجلت ان ابدی نظامی عنده ... وخشیت عند ان یسوء بخجلته
لکن هجمت علی فواضل فضله ... وجعلته هدیا لعالی حضرته
لا زال للطلاب خیر مؤمّل ... فینال کل منه کامل بغیته
تبدی له الایام رونق صفوها ... وتنیله ما دام من امنیته
ما سجع القمری فوق اراکه ... وترنم العصفور وسط اریکته

نعتذر الی سیدنا فیما ابدیناه من هذیان تمجه المسامع ولا تقبله الطباع فنعا الحیلة علی تحرک سلاسل مراسلاتکم العذبة لتتشرف بالنظر الیها العیون وتتشنف بسماعها الاسماع لسرکم العود الی اشرف البقاع ومتعنا بمشاهدة تلک الطلعة الشریفة المتفق علی شرفها الاجماع والله یبقی المولی ومقامه مقام ابراهیم وزفاو

اما انا محفوظا محروسا موثقا بالله مغانا مصونا في الحصن من الست بالسبع غالبا مكانه علو الشمس وجناه المفرد محفوظ وما حواه من سالم الجمع امين وقد وصل ما تفضل به مولانا وكان من اعز ما وصل وحصل به من انواع المسرة والفرح ما حصل فالله تعالى يجزل لسيدنا المنة ويطعمه بعد العمر الطويل من ثمار الجنة والايادي الكريمة و الاقدام مقبلة على الدوام وتسلم حرر في ٢ ثاني الربيعين سنة ١٠٥١ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم **فراجعه سيدنا الوالد عن هذه القصيدة بقوله**

يا طائرا اشجى الفؤاد بنغمه … ما هاج نوحك يا هتوف بدوحته
هل هيجتك الارواح من ذي ضارج … ام ذا نسيم الغور عاد بنفحته
ام قد ذكرت فروع بانات الحمى … وتجاوب الاطيار فيه بنجوته
اذ ورحت تذكرني بلحن مسجع … زمنا حويت الانس فيه بروحته
زمنا اطعت الغي فيه وطالما … عاد العذول منكبا في غصته
زمنا قضيت من الحبيب لباني … وجنيت وردا فاتنا من وجنته
وغدت سحب في مهادن الهوى … برد الشباب كر آنف من سكرته
في كل وقت اشم الضمر الذي … بهر الشموس بنوره وبطلعته
واقبل الزند الذي شبهته … في نفسه الباهي وكامل بهجته
ببديع طرس مستنير لفظه … جمع المعاني والبيان بصنعته
فكانه سحر لها رويت غدا … يسبي العقول بسبكه وبرقته
خلت الكواكب ازلت من افقها … كيما نعود فلا نشذ في لبته
ام بدرها العالي تدلى خاضعا … حتى تراءى غرة في جبهته
اذ كان منشئه وصانع حليه … علم الائمة كالشهاب بلمعته
زاكي الشمائل والخصائل منبع … للفضل والافضال ذاخر مجده

مفتاح ابواب المكارم والهدى … حاوي العلوم معظم في رتبته
ارشادنا وبها ومنهاج الذي … منها اقتبس فاستنار بفكرته
كشاف معضلها وقاضي حقها … مصباح غيهبها ورائق فطنته
وجواهر البحر المحيط فرائد … سمحت بها انظار عالي فطرته
ومقلد الاعناق اطواق الندى … من جوده الوافي ووافر منحته
ماذا اقول مجاوبا عن محكم … حاز البليغ لما راى من حكمته
فالعجز دونك حيث عز مناله … من كل ذي ادب سما في همته
لكنني اظهرت عيني واجبا … كيما نكيلا بسوء مخجلته
ومؤملا ستر القبيح بفضل من … حاز الكمال بفضله وبنيته
فاستر على العبد المؤمل صفحكم … كرما وفضلا ما بدا من زلته
لا زلت تولي الجميل تكرما … وتنال من ذي العرش وافر نعمته
ما لاح برق في الدجى او غردت … الشحرور وهنا في بواسق دوحته

ومن شعر القاضي المذكور قوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين زيد بن محسن الحسين ومهنيا له بالظفر باهل نجد وهي من غرر القصائد الطنانة

العز تحت ظلال السمر والقضب … يوم الوغا وسامي البيض لم تخب
والعزم ما خضعت صعب الرقاب له … صغرا وصادت به الافكار في تعب
والحزم ما دان صعبا عز مدركه … وما بغير ثناء يبقى مدى الحقب
ما عز غير فتى غضب بقوم اذا … نام العدى وبقتل العصبان ثب
ولا اجتنى العز من افنان مشمخ … بالهام في ما قط من جحفل لجب
الا امرؤ همه كسب العلى وله … سعي يقصر عنه كل ذي حسب
قد طلقت للوغى اجفانه وسنا … وسن حتما وحاز الحذق في الطلب

ذو غرة كغرار السيف ماضية   وهمة في العلى تسمو على الشهب
مثل الشريف ابي عجلان من شرفت   به المعالي ونالت منتهى الارب
ابي الحسين يمين الملك ساعده   شريف مكة عالي المجد والحسب
حامي حمى الحرم الاعلى وطيبة   زيد بن محسن رجوى كل ذي طلب
خير الملوك وخير الناس قاطبة   روح الزمان وروح الواهن الوصب
الاشرف النسب ابن الاشرف النسب   ابن الاشرف النسب ابن الاشرف النسب
الهاشمي الذي سارت مكارمه   سير الكواكب في عجم وفي عرب
ملك اذا ثوب الداعي وقد لفحت   حرب اجاب ونار الحرب في لهب
ملك اذا ما بدا في الناس بارقه   اربى سناه على الهطالة السحب
ملك اذا واثبه يوم الفخار سمت   سما اليها وعليها غير محتجب
ذو المجد كالمجد ما ازدادت مواهبه   ارضا وابقت عليها غير منتخب
ينال بالسعد ان عزت مغانمه   بالسعي نال مرامات ولم يخب
يرى العواقب في مرآة فكرته   عيانا فيدرك مرمى كل مطلب
تقضي على مهج الاعداء رؤيته   بصارم من نجيع القوم مختضب
ويمتطي كاهل العليا على مهل   اذا سعى غيره او جد في الخبب
عزت مساعيه عن ادراك طالبها   ان السعادة شيء غير مكتسب
رقى الى غاية في المجد سامية   ورتبة فخر نافت على الرتب
مازال يسمو لها والله يسعفه   بما اراد على من بلا رهب
حتى اتت نحو شمس طالبه   فنالها لا على خيل ولا نجب
فقام بالامر شهما دارعا بطلا   متعابر قاني البيض واليلب
بنى ربوع المعالي بعدما انهدمت   وشادها بكمال الفضل والادب

ونال

ونال باللين ما اعيا تطلبه   الملوك دهرا وما نالوا سوى التعب
يلقى العداة بوجه مسفر طلق   فيستحيل ولا يلهيه للغضب
اذا اتاه عثور عفى عن كرم   عنه اذا تاب تخفيفا ولم يؤب
اكرم به من مليك سيد سند   بالحكم مشتمل باللطف منتقب
عليه من شيم الحسنى وعارفة   تغني علاه عن الامداح والخطب
فخرا وعزا بني الزهراء ان لكم   بفضله نسبة من افضل النسب
يا بن الملوك الاولى رسوا مالكم   على قواعد عيث كل منتدب
لما حموها باطراف الاسنة عن   من ليس كفوا من الاطراف والوثب
واصدروا البيض حمرا بعدما وردت   من العدى كل شيخ اسود وصبي
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم   مكفولة ابدا منهم بخير اب
لله درك من حام ومن بطل   وخير نجل لخير العجم والعرب
اوصافك الغر في باس وفي كرم   تنوعت بين طعم الصبر والضرب
عقل وحلم واقدام وهز قنا   في مجمع حفل او محفل لجب
الضيف والسيف في سلم ويوم وغى   ترجى وتخشى لبذل اولدى غضب
غضنفر جسد في مأزق حرج   وفي السماح غيث سح بالذهب
لو شئت قلت وخير القول اصدقه   البحر بحري وان الماء ماء ابي
قدم وجد واسم واسلم واستقم وعل   كيد العداة واقم واحكم وطل وطب
وليهنك الفتح والنصر المبين على   اعدائك الغبر اهل الشر والتعب
لما عصوك وعقبى الصبر كاملة   نيل النجاح ونيل السؤل والارب
صبرت صبر كريم قادر يقظ   مدبر امر بالحزم محترب
وجئتهم بخميس لو اتيت به   جنود عاد لعادوا منه في نصب

في مقنب من عتاق الخيل ذي رهج ... ملدع بدروع الروع والرعب

وفتية الفواخر المصاع به ... كانهم تحت ظل النقع في قتب

من سادة قادة شم غطارفة ... من آل الغر اهل المجد والحسب

بيض الوجوه جحاجيح لهم انف ... عن ان يقيموا على ضيم ولا نصب

شم الانوف من القوم الذين هم ... وما لهم في سوى العليا من ارب

تفرعت من صميم المجد دوحتهم ... من معدن الوحي ثوى خير كل نبي

مغنى الرسالة مغناهم ومعهدهم ... اعظم بذلك من بيت ومن سبب

فحين شاموا جيوش النصر مقبلة ... شانوا ديارهم بالحتف والحرب

وفوضوا امرهم التسليم وانتجعوا ... نهلوا وما استعصم المسلوب بالسلب

وشجعوا انفسا منهم قد امتلأت ... جبنا وظنوا بان الظن لم يخب

ظنوا بان الجبال الشم مانعة ... وانهم فتية غلب ذووا غلب

نخب بالله ما ظنوا وقد خذلوا ... حقا ولم يجد وانجى سوى الهرب

قلوبهم خشية بطارهم عبث ... شاهت وجوههم خوفا من العطب

سطا بهم فتراهم ذا بغتة وذا ... غدا يفر بها الافاق من شجب

ابن المغيرة وشبل الله طالبه ... والسعد يغنا لهم كالقبلة كتب

فمن يبلغ عني غير معتذر ... سكان نجد مقالا ليس بالكذب

بني عفيف وعبسا ثم خلفهم ... ثقيف نزعة من نأى ومقترب

ما انتم والمعالي من بني لكع ... ونسل حجاج شراب وشراب

ما انتم وقراع البيض يوم وغى ... في مقنب جحفل او جحفل لجب

انحسبونا او نحن حرثا بمزرعة ... او سقي ارض بها شيء من العنب

حتى وطئتم على ذل ومنقصة ... مواطننا مالكم فيهن من درب

وقمتم قومة الشيطان في شغب ... من فتنة لاعلى امن وفي رغب

ان تنكروا لابي عجلان فرسته ... فيكم وفيمن مضى منكم مدى الحقب

سلوا مواضيه عن ابناء عمكم ... ثقيف يوم لقيتم معشر الوثب

تنبئكم كيف ناشتهم بوائشه ... عن دارهم نوش قرم دارع درب

مازال يركض مع ابنا ابيه بها ... والنصر يقدم معوانا على النوب

حتى اذا ابنعت للقطف ارؤسهم ... وحان بالسيف منهم منتهى النحب

امست ديارهم للوحش معتركا ... واصبح الراس منهم موضع الذنب

سلوا الحريمة عن صبح ووقعته ... وقت الضحى ومثار النقع في الكثب

لما تعدوا على شاوش خلعته ... ونابذوا ولم يخشوا في العقب

تدكهم بخميس لو تدك به ... هضاب رضوى لعادت منه في ترب

حتى استقامت لدنهم اوامره ... بالسيف واستنقذوا الارواح بالنشب

سلوا بجيلة كما كان في نضد ... فوقعة الرجل ترميكم على الركب

نسيتم او تناسيتم وقايعه ... وقرعة البيض بالخطية السلب

هلا رجعتم ونبتم قبل سطوته ... فيكم وسرتم الى عليا في رغب

وسقتم المال في رضا تدفعني ... يغضي قليلا ومن للفزع بالرعب

فللحروب رجال يعرفون بها ... وللدواوين حساب ذووا كتب

لكنكم حين ايقنتم بفرسته ... خفيفة واستلاب الروح والعصب

وشمتم الذبح في احلاقكم وغدت ... ديارهم مأتما للويل والحرب

واصبحوا الاثرى الا مساكنهم ... وكل منجدل منهم ومنتحب

لذتم اليه وجئتم باذلين له ... طوعا على رهب من اخذه الريب

نجاد بالعفو احسانا ومكرمة ... عن اقتدار وما هذا من العجب

فما الفضاء بكم تشفى ضمائره … ان الفضاء من الاكفاء فى الطلب
والعفو عن مجرم من بعد مقدرة … والصفح عن ذنبه نوع من القرب
فدتك نفسى باعجلان من ملك … ترى المكارم فيه علة السبب
منتك بالعفو مذ دانوا اليك ولو … دانوا سوالك اليه الدهر لم يجب
فخرت فيهم ثواب العفو عن كرم … وفزت بالنصر والآمال والارب
فلا برحت قرير العين فى دعة … مبلغا ظافرا بالسعد كل ابى
وانت ملك بفعل الخير تامر من … بغى وتنهاه عن شر وعن شغب
مؤيدا برسول الله جدك والو … لى وابنه والزهرا وكل نبى
ما فاز بالنصر من رب السما ملك … وحاز بغيته عفوا بلا تعب
واصبحت السن الافراح منشرة … العز تحت ظلال السمر والقضب

وقوله مورخا هذا الظفر

نزلوا بغمد اهل نزعة اذا ان … شرف الملوك ابو على وانتدب
زعموا بانهم اذا نزلوا به … انجاهم والدهر يغلب ان طلب
وتحركوا خوفا وظنوا انه … ان حاربوا عافا القتال وما حرب
فدعاهم للصلح واستدعى بهم … فابوا فارسل نحوهم جيش الطلب
نجفوا منازلهم وخلوا دورهم … قفراء خالية وجدوا فى الهرب
فخاهم جند الشريف ونكلوا … بهم وابقوا كل دار فى خرب
فاستصغروا ذلا وعز شريفنا … فلذا اتى تاريخه زيد غلب

ومن شعره قوله ايضا

اتزعم انك الخدن المفدى … وانت مصدق اعداى حقا
الى الى فاجعلنى صديقا … وصادق من اصادقه محقا
وجانب من اعاديه اذا ما … اردت تكون لى خدنا وتبقى

وهو ينظر الى قول الاول

اذا وافى صديقك من تعادى … فقد عاداك وانقطع الكلام

وما احسن قول الآخر

تريدين ان ارضى وترضى ثم تك … زمانى ما اعشنا معا وعنانى
اذن ابصرى الدنيا بعينى واسمعى … باذنى فيها وانطقى بلسانى

القاضى تاج الدين بن احمد بن ابراهيم المالكى المكى

فاضل طوى على الفضل اديمه وادب نشر به من الادب حديثه وقديمه فاستخدم من الكلام حسنه ودقيقه واصح وهو القاضى الفاضل على الحقيقة طلعت شمس مجده من المغرب وطارت بنظيره عند كمال بدره عنقاء مغرب فلم يكن فى آخر الوقت من علماء الحرمين من يجاريه او يباريه فانه وحدانيه فى الادب لسان القلم وهو بادى نظمه ونثره واحسن العين والاثر فديح الطروس بوشى اعه وابهج النفوس بحسن اختراعه الى دماثة اخلاق تستنير بها الليالى الجون وطيب شيم اريحيته نفحته ارجاء الصفا والحجون وكان امام المالكية بالمسجد الحرام ومرجعهم فى مسائل الحلال والحرام وقد رايته بمكة وهو كافور الشعر مسكى الثنا بهيج العيون والقلوب سنا وسناء ولم يزل فى جاه وجيه وعز لا يقطر محيه حتى وافته منيته وانقطعت من الحيوة امنيته فتوفى سحر يوم الخميس لثمان مضين من شهر ربيع الاول عام ست وستين والف وحضرت الصلوة عليه وشيعت جنازته مع جميع اكابر مكة المعظمة الى مدفنه ودفن بالمعلاه عصر ذلك اليوم وها انا مورد من جمعه وقريضه ما يقصر طويل القول عن نعته وتقريظه فمن انشائه ما كتبه عن لسان سلطان مكة المشرفة الشريف زيد بن محسن الى مولينا السلطان خلد الله ملكه واجرى

في بحار النصر فلكه في شأن الوالد عام دخوله الديار الهندية وقد كان تكرر
من مولينا السلطان طلب إرساله الوالد الى حضرته من الشريف المذكور

ما صدح خطيب البراعة ولا صدح عندليب البراعة بأحسن من سلام يغدو عن أهله
الى محله ويبلغ بلوغ الهدي الواجب الى محله متضوعا بثناء ينفح عند نشر الوجود
وينفخ بنشر الروض المجود تتلوهما تحيات اشتياق ووداد وإخلاص واتحاد الى
الحضرة التي شيد على أساس العز بنيان مجدها وأشرق في أوج الجلالة طالع
سعدها والذات التي هي جوهر تاج الملك وواسطة عقود ذلك السلك خلاصة
الملوك الذين خفقت على مفارقهم البنود وتشرفت بالسير في ركابهم العساكر والجنود
وخضعت لهيبتهم الضواري من الأسود وتواضع لجلالتهم السيد والمسود حائز
فضيلتي الفخر والجلالة وحاوي منقبتي الكرم والبسالة ووارث العظمة التي لم يلت(?) بعلج(?)
الآلها ولم ترث الا له ووافي معارج المجد الذي جر على المجرة اذياله ومجري انهار
الكرم التي واردها لا يظما وناظم شمل المعاني التي أعجز البلغاء وصفها نثرا ونظما
مولينا السلطان أبو المظفر عبد الله قطب شاه لا زالت رايات اقباله منشورة ولا
برحت آيات إجلاله على صفحات الدهر مسطورة وبعد فإن السيد الجليل العريق
الأصيل الفائز عند الاستهام على الفضائل بالقدح المعلى القائم على قدم أسلافه في سلوك
الطريقة المثلى ذي القدم الراسخ في جميع العلوم السيد الجليل أحمد بن معصوم هو كما
علمتم قد تغذى بلبان الفخر والجلالة وورث العلوم من غير كلالة وروى حديث العظمة
عن أسلافه بالسند الموصول وبهر العقول في المعقول والمنقول ومهر في تحقيق العلوم
والملازمة للمنثور والمنظوم وجمع ذلك الى ما اتصف به من شرف النسب واحتوى على
طرفي الكمال الغريزي والمكتسب فهو الذي ان افتخر بنفسه كان له منها عليه شواهد
لكل راء وسامع وان فاخر بآبائه قال

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقد أحله فضل الله لدينا من المكانة أعلى مكان وأرفع محله وحلته شمائله بحلى
الكمال الذي اصطفيناه به صفوة الأصطفاء واكتسى به حلة الخلة بحيث كنا لا نخطر
مفارقتنا له في الأوهام ولا نجوز أن نتصور بعده عنا ولو في الأحلام ولكن لما تكرر
الطلب منكم له المرة بعد المرة وفهمنا الرغبة منكم في وفوده على تلك الحضرة وعلمنا
ان تصوركم لصورة كماله لا ينفك عن التصديق وتحققنا ان مقدمات فضائله
المتقدمة لديكم بديهية الانتاج لكونها مسلمة بالتحقيق وجزمنا بان الخبر عند
ملاقاتكم له سيصغر الخبر وان الأذن لم تكن سمعت بأحسن مما قد رآه البصر سمحنا
له بالتوجه الى ذلك المسرح العشب المراد والنادي الذي يبلغ الأرب مرتاده
فكيف بمن كان هو المراد فالمأمول مقابلته بما يجب له من الإجلال ومعاملته
بما يقتضيه ما اشتمل عليه من كرم الصفات والخلال بحيث يكون لديكم في منزلة
دونها النسر ورتبة ليس وراها منتهى ومما كتبه عن لسان الشريف المذكور أيضا
الى السيد محمد بن الحسين القائم بالدعوة في الديار اليمنية وقد أجاد ما روضة غناء
جادها الغمام وسجع على أفنانها الحمام وتفتقت فيها كمائم الزهر وتبخترت فيها
نسائم السحر وتمايلت أغصانها وتمايدت أفنانها وجرت في جداولها الأنهار
وشدت في خلالها بلابل الأطيار بأطيب أرجا وأطرب هزجا من صفات مولينا
حسين شيخ دوابحها وترقص وادحها بأنه الذي أوفى من الكمال ما لو حظي البدر لما
سيم بالخسوف والشمس لما نظرت اليها أيدي الكسوف وحاز من الشمائل ما لو حوت
الشمائل لما تشبثت بالتحريم أو تمسكت بأذيال القبول لما فضلها النسيم وحوى
من الفضائل ما فتتت وفصم قلوب الحساد وفتت فكسيت أعطافه حلة الشرفين
وجمع بين طرفيها المستطرفين فأضحى واسطة عقد آل بيت النبوة ورابطة قضايا المكارم

والفتوة واعترف بالعجز عن اوصافه ارباب الفصاحة واللسن مولينا الامام محمد بن
الحسن ادام الله سعوده وجدد في معارج المعالي صعوده بعد اهداء نوافح السلم
المبثوثة وازجاء ركايب الشوق المحثوثة فقد ورد الكتاب المحمدي العالي في سبكه
وصياغته فاقت به البلغاء ولا بدع في الايمان بالكتاب المحمدي وبلاغته وكيف
لا يفوق صنعا وهو من وشي صنعاء وموشيه البليغ الذي اعترف له خطيب عكاظ و
منشيه الفصيح الذي استعبد حر المعاني ورق الالفاظ ولعمري انه لروض تفاوحت
عباهره وكست النسيم طيب ازاهره وسقت غرايسه انهار الاخلاص وزفت عرايسه
في حبر الاختصاص وجلاها على كفو ما خبراب بمقتضى ما اشار اليه قولنا من الاتحاد
في النسب والتحلي بحمد الله بفضيلة التي لا تكتسب فيا حبذا ذلك من الاتحاد و
الاتفاق والتساوي عند الانتساب في **نظم**

ما بيننا يوم الفخار تفاوت   ابدا كلانا معرق ومطوق

وهذا جريا على مقتضى الظاهر وسياق الكلام والا فانت المقدم في محراب الجلالة تقدم
الامام والسلام **ومنه ما كتبه ايضا عن لسان مولينا الشريف المذكور ايضا الى السيد
الوالد بعد اجما ومعزيا له في والدته الشريفة المرحومة وانقضت وفاتها
ليلة الاثنين لسبع عشرة خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وستين
والف رحمه الله** بعد اهداء سلام يتحير النسيم من عطره في غلالته ويتعثر كافور
البطاح اذ جر عليه اذياله الى من تفرع من دوحة العظمة والجلالة وترعرع في روضة
سقاها المبداء الفياض سلسبيل الفضل وسلساله وتطلع في مرآة الزمان فراى
مثاله ولم ير فيها امثاله فلا جرم لو كان العلم في الثريا لناله انا لا نعنا له ولا غرو واذا
اقر العبد لسموق بغصون من ان يناله كيف لا وهو الذي كسيت اعطافه حلة الشرفين
فتشاءت فيهما خصاله واضحى نسيب الطرفين ابا وعما واما وخالا له واحاطت بنيرتي اهله

من صبا العلوم ما لذ ووقد البيد انها له السيد السند الامجد الذي كمل الله كماله
الامير نظام الدين احمد ادام الله اقباله وبلغه من خير الدنيا والاخرة اماله وبعد
فلا يخفاكم ان الله خلق النوع الانساني وقدر اجاله ولم يجعل الخلد لبشر فليس
البقاء والدوام الا له وجعل اعظم دليل يتسلى به المصاب وفاة خاتم النبوة والرسالة
ولما كان ممن حان موافاة اجله وفقد الله انقالها الشريفة المدفونة قبل الترب في
كرم الجلال صيانة وجلالة الوالدة التي تفرعت من ازكى عنصر وتفرع منها اطيب سلالة
اجابته داعي الله واثرت نزوله ونواله فاعظم الله لكم فيها الاجر وافاض عليها سحايب
غفرانه الهطالة وافرغ على فؤادكم ملابس الصبر وقضى لعمركم بالاطالة وادام لكم
الصحة التي بها كتابكم الذي اشتمل من بدايع البيان على سلافه وترك لسواه
جرياله واحتوى على زلال المعالي وابقى لما عداه الحثالة ففهمنا مضمونه منطوقا و
دلالة وسررنا بما احتوى عليه من كونكم تتقلبون من روض الصحة والسرور خلاله
وما ذكرتموه من وصول هديتنا الى ناشر لواء العدالة وحائز فضيلتي الكرم والبسالة
ومقابلتها بالقبول من المهدى له فذلك المامول من مكارم اخلاقه ادام الله فضائله
وعرفتم بوصول الحصان المرسل منا اليكم فجعله الله مركوب المعزة التي لا تزال سابغة
عليكم وما اشرتم اليه من تشوقكم الى المشاعر المكية والاباطح المسكية وتشوقكم
للاجتماع بنا في تلك الاماكن الزكية فالله تبارك وتعالى في حضرة قدسه يختار
للعبد ما لا يختار لنفسه ونرجوا ان يختار لكم ما هو الاولى في الاخرة والاولى والسلم

ومنه ما كتبه الى الوالد ايضا

يا نسيما يفوق نسمة نجد	طال ما هجت لي غرامي ووجدي
ولقد رابني شذاك فيا لله	متى عهدت باطلال هند

ربما ظن من ليس له طبع وزان ان رتبة بيدق في رفعة الاعراض رتبة للفرزان

فبادر بالملام واعترض بان المقام يستدعي تحلية هند بالالف واللام فكاني انظر
الى مولينا وهو يبتني لدخطائه ويعتني له باقامة الوزن سقوط وزن ويجز عمدان
تلك التحلية ولما كان هذا القايل ومثله لا يقال تصورت ان المولى يتبع المقال
السابق بان يقال ان هند كناية عن المخصوص بالوداد لما علم قصد المحبين بمثل دعد
وزينب وسعاد لانا نقول طريقتهم التي لا انقباض لها ولا انتكاث الكناية
بتلك الاسماء عن المخصوص بالوداد من الاناث اللهم الا ان يقال نزل البيت
منزلة الامثال التي لا تغير عند الاستعمال فيمكن حينئذ ان نسلم كما يمكن ان نريد بهند
القطر المعروف مضاف الى ياء المتكلم وتكون الاضافة حينئذ لادنى ملابسة والمعنى على
هذا غير خاف على من له علم باحوال القلوب وممارسه ولما انتهى تصوري لكلام ذلك
المحرر وما اراده واورده من الرد والتقرير افقت من سكرة التصور والتصوير وعلمت
ان جنيت بتقديم ما حقه التاخير واستغفرت من وقوع الحاجب عن تقديم ما هو
الواجب من تقبيل اياديك واهداء شريف التحية لنواديك وبذل الدعاء لك وعلى
اعاديك وبث الشوق الذي طما بحره والاسف على الشمل الذي حل العطل نحره على
ان اعتقادي ان سيدنا الذي هو بطل في البلاغة ادرى بقيم المملوك بقصد التفنن
في التعبير عنه او برفع عن وجوه استحسان ذلك سترا ولا اقول يسبل سترا ادام الله
تعالى ذلك للايام شمسا ولليالي بدرا واطلع نجوم سعادتك في سماء المعالي زهرا

ومنه ما كتب الى الشيخ محمد بن حكيم الملك وهو باليمن وسكن بعد الاشبام رحمه

الا ايها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد اضحى هوانا يمانيا
هلموا فلو اني استطعت لزرتكم ... وحق كبد الود ريلان حافيا
ولكن عدتني عن ذالك السعي كابة ... عليك عوادي امرها الناس خافيا
اقيم بجميل الظن لي عذر مخلص ... فان عهود الود مني كما هيا

وان عز شرحي ما لقيته من الاسى ... فهذا لسان الحال قام مناجيا
فحث مطايا الحزم في العزم نحونا ... سراعا لعل الله يدني التدانيا
فقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

يا مولانا شغلني الابتداء بالاهم من استجلا انك وافهام ما هو الواجب لك والاولى
بل عن رد السلام واداء الواجب من تقبيل اياديك الكرام فشغلت عن رد السلام فكان
شغلي عنك بك فاهدي بعد اداء الفرض من تقبيل الارض ثناء كالروض المجود و
سلاما يتارج منه الوجود وانهي ما من الله به سبحانه وتعالى بعد تلك الشدايد
من تداركه بجزيل فضله وجميل العوايد وكان من اجل ذلك خبر سلامة مولينا وبقاؤه
واقلاع في مطارف عزه وارتقاؤه والتباشر بقدومه ووصوله وبلوغ المرام وحصوله وطالما
ما اجلنا الافهام واجلنا الاوهام في سبب تاخير الوصول فنقع بعد تحصيل الحاصل على
غير محصول لا سيما بعد ان صدرت البكم الكتب الحالية ولكن مقادير الله تعالى هي
الغالبة والغايب حجته داحضة وحجته في الثاني واضحة وان سألتم عن حال الاولاد
والعيال فهم في استر حال وانعم بال شمولين بنظر سيدنا ومولانا الحرز المنيع و
الكهف الرفيع والمقام الباذخ والمرام الشامخ مولينا السيد رضوان المقلد بما ثن
جيد الزمان امتع الله الوجود بوجوده ولا اخلى من شريف ذاته فانه يا مولينا قد فعل
الفعل الذي يبقى ذكره ويؤدج الارجاء نشره واربى على من سبقه من الكرماء الاوايل
وصار حديث ثنائه في العشاير والقبايل لم يترك طريقا من طرق الامكان الا سلكه
ولا وجها من وجوه الاجتهاد الا استدركه وبذل فيما يعود نفعه عليكم الرغايب و
الحاضر يرى ما لا يرى الغايب وبالجملة فقد سعى في امركم سعي الاب الشفوق في صالح
الولد البار الابي من العقوق فنسأل الله تعالى ان يخلد سعادته ويؤبد سيادته ويفتح
له ابواب الخير ويقيه كل مكروه وضير وان سالتم عن المملوك فهو لله الحمد بخير وعافية

ونعمة من الله صافية بعد تقلب احوال و تغلب اهوال وفيما قدمناه كفاية لمن سمع
ودراية كتبت على عجل والمسؤول من الله عز وجل ان يجمع الشمل بكم على احسن الاحوال
و يسمعنا عنكم ما يقر به البال والسلام ومنه ما كتبه تقريظا على تصدير وتعجيز الشيخ
تقي الدين السنجاري الاتي ذكره في هذا الفصل لقصيدة المتنبي التي مطلعها اجاب
دمعي وما الداعي سوى طلل وقد استعمل في بعض فقراته الايهام من البديع

الحمد لله الذي جعل روضة الادب جنة جارية الانهار فلا تزال ربا ولو رث تلك
الجنة من عباده من كان تقيا احمده على ان زين سماء الفضائل بنجوم كلما انقض
كوكب منها اطلع كوكبا سنيا واشكره على ان اكسب المحل بها اثرا فاحيي به ذكراه
يحيى قدره ومكانا عليا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي انزل على عبده
قرانا عربيا واعجز البلغاء ان ياتوا بسورة من مثله حضرا وعيا واشهد ان سيدنا و
مولانا محمدا عبده ورسوله المبعوث هدى ورحمة القائل ان من الشعر لحكمة صلى
الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه وشيعته وتابعيه وانصاره وذريته ولحزبه صلاة
وسلاما دائمين متلاحقين تلاحق الافكار متعاقبين تعاقب العشي والابكار ما
صدح عندليب البراعة وصدع على منبر البيان خطيب اليراعة وبعد فقد وقفت
على هذا التصدير الذي نضده صاحبه على اقرانه والتعجيز الذي اعجز به اربابه في ضماد
رهانه المجعول بين قصبة وواسطة در فريدة اعظم سلاطين العصر اشرف الاساطين
الحاف بالوية النصر ملك الحجاز وابن ملوكه حلية جيد الفخر وواسطة عقد سلوكه ذي
الشيم التي ابانت عن كرم العناصر والهمم التي نالت بها من المناقب ما تعقد عليه الخناصر
والهيبة التي تركت الاسود واجمة في الاجام وطرقت حتى قلوب الاجنة في الارحام
ابي السراة الصيد من بني هاشم غوث الطريد قطب الجود من هاشم الشجاع الذي عدت
عن وقعاته الخيل والرجل وتكاثر ما ثر الحصى والقطر والرمل الملك المفخم بدولته

الايام والليالي الجواد المجمع بتشتت شملها له شمل المعالي الطود الذي لا يعتصم
منه بشوامخ الجبال ولو تحصن فيها الاعصم لانصدع الهمام الذي ما انا مهبت
في وصف مناقبه الا واكثر ما فاتني ما ادع سلطان الحرمين الشريفين الذاب ببيضه
وسمره عن الحليين المنيفين سيدنا ومولانا السيد الشريف الحسن بن الحسين بن
الحسن خلد الله ملكه على توالي الزمن امين فاذا منشيه قد اجاد في النظم والانشا
وما كل من اخذ القلم وشى ووفق بعجيب تصرفه بين معوج المعاني ومعتدلها و
طابق وكانه قصد الرد على الطغرائي في قوله وهل يطابق ولعمري لقد نسق ذلك
التصدير نسق التصدير وسبك ذلك التعجيز سبك الابريز فتراه اذا اخرج بيتا عن
معناه تلاعب به فيما اخترعه من مبناه واذا طبق المعنى بالمعنى وابقاه على اصله اوصله
الى غاية الاعجاب بفعله والف بينهما ايتلاف اللحم والعظم ودل بذلك الى رتبته
في النظم وكيف لا وهو الفاضل الذي فاق الاقران وطلع نجمه في اسعد الاقران الشيخ
الاوحد ذو الكمالات التي لا تجحد ابو الصلاح تقي الدين بن الشيخ يحيى شرف الدين السنجاري
المكاثر بمآثره الدراري فلقد حقق فيه الظنون وشارك في شيء من الفنون وغذي
لبان حب الكمال في المهد وخطب عروس الفضائل فاجابت سافرة الوجه بادية
النهد وامهرها تطليق النوم ومواصلة السهر في اكتساب ما تتشنف به المسامع
ويطيب معه السمر فلم يزل فيما يثمر في الفكر ويصل على الكمال عشيانه بالبكور ولا
في الاشتغال والتحصيل ويتعب نفسه في التفريع والتاصيل ويطابق بينهما مطابقة
الاجمال للتفصيل الى ان حصل من ذلك على ما ترجم عنه لسان حاله وبرهن عليه
بيان مقاله وسودته النفس العصامية على اقرانه وامثاله وسولت له همته العليا
حكاية حاكة ما لم ينسج على منواله فقصد ان يسلك درر الاسلاك ويتصرف
فيها تصرف الملاك والمنجم الماهر في ادراك الافلاك فانتشبت خشية منه

مكانا قصيا وقالت لعلها بقدرته على نصرهم وكيف شاء اني اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا فما منى حتى سبكها فى قالب الالفاظ وسبكها فى سوق العبارة لا فى
سوق عكاظ واماط من وجوه المعانى البديعة النقاب واتى فى ذلك بالعجب العجاب
فالله اسأل وبنبيه اتوسل ان يبلغه من خير الدنيا والاخرة ما امله ويسهل له
كل طريق قد امله امين الحمد لله رب العالمين **وكتب اليه ايضا من اجعا وضمنه
لغزا فى خوخ اهداه اليه وقد ابدع فيما اودع**

لو او خو عمن احب كتابى ... لقلى فيه او لسر كى هواه
غير انى اذا كتبت كتابا ... غلب الدمع مقلتى فمحاه

تشوقا الى تلك الذات وتشوقا الى شهى تلك الفاكهة التى لا يعدلها شىء
من اللذات وهذا تمادى من المخلص مع اهل الظاهر خشية الانتقاد والا فقد
قضى امتزاجه بلسان يقول وهو اشعرى العقيدة بالاتحاد **نظم**

انا من اهوى ومن اهوى انا ... نحن روحان حللنا بدنا

كيف اقول لمن هذه حالتى معه اوحشتنى ام كيف ادعى شوقا الى من اذا ابصرنى ابصرا
بصره واذا ابصره ابصرنى ام كيف يصح ان اسلك باطنا هذه الطريقة فيمن اذا دعوت
له كان الدعاء لنفسى فى الحقيقة فلا غرو اذا اطلت ادام الله تقلبه فى رياض السلامة
وانتظام احواله فى سلك الاستقامة واحيا به رفات العلوم ولا برحت اغصان اقلامه
تثمر فنون المنثور والمنظوم امين وبعد فقد وصل ما تفضلتم به من الفاكهة التى
امليت على صفاتها ما سطرته فى صحف الفاكهة وذلك ان اكمام طرفها اتطلع من ثمر
مستوى الاول والاخر تشتمل جلته على مضمر مباين للظاهر جمعت بعض افراده بين
لون الخجل والوجل ودلت على بديع صنع الشعر توجل لما فارق وطنه عند ما اعتبه
الهوى وانقاد لسلطانه مع ما فى احشائه من مرارة النوى وربما اشكل على ارباب الهندسة

حيث خلق كرى الشكل وهو ذو اجزاء مسدسة لذلك وليس بحيوان وفى القلب منه
سر اذا قلب ادرك حقيقة الانسان باللسان لا يغيب شىء منه عنك فى سفرله
وهو فى ابان عدمه وترى له ابدا شامة على راسه واخرى تظهر احيانا على قدمه ان
جوز ترخيمه النحوى بقى فرسا يمرح على رؤس الاصابع وان عكس صياغة لفظه اللغوى
راى منه السادس بغير سابع وان سوغ العروضى خرمه كان تصحيف باقيه الرجاع
وان صير الجلاح كلا من حاشيتيه مكان الاخرى طاب على ما حشى به الاضطجاع وان
تصرف فيه بالذوق فكر ومن عجيب امره اتى بؤنث المذكر وترى حليلة آكله حصر
عنقودها الا ترتب وتطلب من حليلها الفراق وتنتسب وله اسمان يقرا احدهما
طردا وعكسا فى الكلام لا ثالث والمبدا منه كالختام فشكر الله تعالى فضل مهديها
وادام بسطة يده التى يناف مهر الابكار طال تغنيها فى فكر مبديها وسلم
**ومن انشائه خطبة نكاح خطب بها العقد سلطان الحرمين زيد بن محسن
بن الحسين على ابنة السيد حمزة بن موسى بن بركات وهى**
الحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم هدى ورحمة وفضل بامته
بنص الكتاب فقال كنتم خير امة وميز من شاء منها بالمزايا التى اقتضتها الحكمة الالهية
والقسمة فاختص بها من الامة بكونه اقرضها واملكه بذلك زمام الجلالة التى اسندها
اليه وفوضها واصطفى اهل البيت الذين اطلعهم فى سماء الشرف زهرا ونجوما بعطر
ريحانتى الروضة الزهراء ثم اجتبى من اهل البيت الحسن والحسين وخول محسنهم
سيادة الدنيا وسعادة الاخرى فقال بركات الحسنيين فاحمده ان جعل بينهم الشامخ
بيت القصيد واصطفى منهم حماية هذا البيت الشريف الصيد وحض على طلب ودادهم
من عباده عجما وعربا بآية قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وطهرهم من
الرجس بنص الكتاب فتقدس باطنهم وظاهرهم والبسهم لباس التقوى فصدق

اذ قال شاعرهم **نظم**

ال بيت النبي طبتم وطاب	المدح لي فيكم وطاب الثناء
سد تم الناس بالتقى وسواكم	سودته الصفراء والبيضاء

ولاعزوان انشد لسان مفاخرهم مفاخرهم بين الورى **نظم**

هم الاولى ان فاخروا قال العلى	بفيٍ امرءٍ فاخركم عفر الثرى
هم الذين جرعوا من ماحلوا	افاوق الضيم سمرات الحسا
اذا الاحاديث انتضا بنا ءهم	كانت كنشر الروض غاداه الندا
لا يسمع الشايع في مجلسهم	هجرا اذا خالطهم ولا الخنا

عمر الله بوجودهم الوجود وخلد فيهم ملك اسلافهم الموروث عن آبائهم والجدود

امين امين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف امينا

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي جدع بالجلال انف الغي وبين بما شرعه لعباده الحلال وغيره واشهد ان سيدنا ومولينا محمدا عبده ورسوله الذي غاضت عند بعثته بحار البهالة المتلاطمة وفاضت انهار شريعته التي احدت عن ارتضاع ثدي المحرمات فاطمة صلى الله عليه وآله الذين منهم حسن وعلى اصحابه الذين بهم ايد الله الدين واعزه صلوة وسلاما دائمين ما هبت الشمال والقبول متقاربين مقارنة الايجاب للقبول اما بعد فان النكاح جنة يتقى بها الفتنة وجنة يتلى على متفيئ ظلالها اسكن انت وزوجك الجنة تثمر رياضه الرحمة بين الزوجين والود وتطلع زينة الحيوة الدنيا اذا احملت غراسه ثمرة الفواد وتسفر ليلته عن طرة صبح تشاذ بال الدجى ويتبلج يومه عن شمس تواري بحجاب الجلال والمجد وهو الغرض الذي لا يخطى فاصده الاصابة والعرض الذي لا يقوم الا بجوهر الخيرة صابة والحصن الذي يعتصم به عن الوقوع في حمى الحرج ويحمي به عن مصارع الفضول التي هي ما بين

معترك

معترك الاحداق والمهج والوسيلة التي يتوسل بها الاخذ زمام التقوى الى مطلوبه ويشدو بلبل الافراح هنيئا لمن اسعى بمهر حبيبه وناهيك في فضله ما ورد فيه من الايات والاحاديث الثابتة في صحيح الروايات فقال عز من قائل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل وقال الله تعالى مبينا ما فيه من الفوائد الجمة ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم وهو القائل خذوا عني النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرشدا للاقتداء به والائتساء حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وقال صلى الله عليه وآله مبينا ما فيه لهذه الامة من سنتي الكرامة تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله مبينا ما له من سنتي الرتب ركعتان من المتزوج افضل من سبعين ركعة من العزب وقال صلى الله عليه وآله وسلم منبها على مزية الابكار وفضلهن الكثير تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير وقال صلى الله عليه وآله وسلم مظهر الفضله ومبديا اربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحيا وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرغبا فيه ومنفرا عن الطلاق لما فيه من الادناس تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وقال صلى الله عليه وآله وسلم منبها على ما يرغب فيه لتلتمس ايها الشخص هداك تنكح المرأة لاربع لما لها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين لا تربت يداك وقال صلى الله عليه وآله وسلم محذرا من رد الاكفاء اشد تحذير اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير والايات الواردة في شانه كثيرة والاحاديث الناطقة بفضله اظهر من شمس الظهيرة وفيما ذكرناه من ذلك كفاية ومقنع لمن كان يراعى من التوفيق ويسمع هذا وامر الله تعالى يجري على

قضآءه وقضآئه يجري الى قدره ولكل قضآء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله
ما يشآء ويثبت وعنده ام الكتاب ولما قضى الله تعالى اجتماع النيرين في اسعد
البروج واخذت سعود هذا القران في العروج رغب سيدنا ومولينا سلطان
الحرمين الشريفين حامي حمى الحرمين المنيفين شرف الفخر والمنابر ووارث الملك كابرا
عن كابر انسان عين الملوك وعين انسانها سلطان هذه الاقطار المشرفة وابن
سلطانها الملك الذي القت اليه الخلافة مقاليدها وكتبت باسمه تقاليدها
ممهد قواعد الدولة التي ابتهجت بها الايام وحسنت حتى كان نهاني فم الزمن ابتسامها
ليث الشراة الصيد من بني هاشم غوث الطريد فليس يجارى من حاشم ذي المواقف
التي تحدث عنها الخيل والرجل والحملات التي لا يثبت لها الابطال ولو انهم
عدد الرمل

لو مثل الحتف له قرنا لما	صد عنه هيبة ولا انثنى
ولو حمى المقدار عنه مهجة	لرامها او يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعات امره	ترضى الذي يرضى وتابى ما ابى

الشهم الذي جمع اشتات المعالي فلم يترك شيئا ولا يدع الهمام الذي ما تناهت
في وصفي مناقبه الا واكثر مما قلت ما ادع بدر افق الملك الذي لم يكن في غرة الشهر
الهلال حائز اشية المجد بيمينه ولو شآء حازها بالشمال قادح زناد السعادة ساحب
ذيل الفخر والسيادة طراز العصابة الهاشمية الاصل فرع الشجرة الزكية التي اصلها
ثابت وفرعها في السمآء واسطة عقد المجد والشرافة تاج الشرف وصدر الخلافة
ناشر لوآء العدل والفضل والمنن سيدنا ومولانا السيد الشريف زيد بن محسن بن
الحسين بن الحسن نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
نسب تحسب العلى بحلاه قلدتها نجومها الجوزا عقودا خلد الله دولته الفاخرة

وافاض شآبيب الرحمة على اصوله الطاهرة ورغب في السيدة الجليلة الشريفة المثيلة
المحجبة عليها ظل والدها سيدنا ومولينا ذي المقام الكريم العالي الراقي بحسبه و
نسبه الى اوج المعالي واسطة عقد الفخر الثمين رافع راية المجد باليمين جامع شيم
العز المنيع حائز سجايا الجلالة والمهابة والشرف الرفيع خلاصة بني الزهرآء البتول فرع
الشجرة المتصلة بالوحي والرسول راوي حديث الجلالة عن اسلافه الكرام حاوي قديم
المجد عن اجداده ملوك هذا البلد الحرام الذابين عن حريم حرمه بالسمهري والحسام
صفوة السادة الاشراف وخلاصة ال عبد مناف ذي البسالة التي لا تضاهي والقراع
التي تذهب الصوارم اذا انتضاها والمناقب التي يعترف المدره البليغ عن استقصائها
سيدنا ومولانا السيد حمزة بن موسى بن بركات صان الله حجابها واطال بقآء والدها
وافاض على اسلافه سحآئب الرحمات الاذن في تزويجها على كتاب الله وسنة رسوله و
على مهر مثالها المعلوم اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين
من جميع الذنوب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله ان الحمد لله نحمده ونشكره
ونستهديه ونستنصره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد
الله فلا مضل له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
خير نبي ارسله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ما هبت الرياح المرسلة

ومن نظمه قوله مادحا سيد البشر والشافع الشفيع في المحشر صلى الله عليه وآله
سماها بجواهر التاج في مديح صاحب المعراج وكان نظمها في عام زيارته وهو عام اربع وستين والف

طال المقام على ارجوحة الصغر	وبالغ الشيب في التحذير والنذر
وجيش ليل الصبى قرت كتيبته	لما الى جيش جمع الشيب بالبتر
فاغسل بدمعك جنايات كحلا	بنومه واكحل من اثمد السهر
وانهض لتصقل مراة البصيرة من	عين الغشآء وما للذنب من اثر

انّ الذنوب وان جلّت فانّ لها — اتيان ساحة طه سيّد البشر

فشدّ حزم مطايا قصدك واتخذ — ببابه والتثم الاعتاب واعتفر

وقف تجاه شريف الوجه منه وقل — اسندت ظهري من وزري الى وزر

ولذ بمن نفذ الاملاك محدقة — به كما تحدق الهالات بالقمر

وناد يا نفس هذا البحر منهله — عذب الورود دري صفو بلا كدر

مدّي شباك الرجا في مدّ لجّته — وادعي الالى لدى الشباك وانتظري

واستمطري غيث سحب الجود من يده — واذري المدامع لا تبقي ولا تذر

فهو الشفيع المرجّى يوم لا احد — سواه يشفع من خوف ومن خطر

اسرى به الله ليلا ثمّ قرّبه — وامّ في ليلة الاسرا كلّ سري

وشرّف الملأ الاعلى وجاء — بخب من خلع التشريف في حبر

ساد الخلائق من جنّ ومن ملك — والرسل والناس من بدو ومن حضر

كم معجزات له جلّت واعظمها — ما افحم البلغاء اللسن بالحصر

اغناه عن مدح المدّاح قاطبة — ما كان من ذلك في الآيات والسور

وجاء من جاءه مستغفرا بحيث — ذنوبه في الكتاب الصادق الخبر

وعنك يروي صلوة الله دائمة — عليك يا صادق الاقوال من يرد

فيا نبيّ الهدى وافيت مرتجيا — منك الذي جاء في القرآن والاثر

ارجو منك وما لي غير حبّك قد — جعلته في معادي خير مدّخر

حبّ ازمّته قادت اليك فتى — طوى بايدي المطايا شقّة السفر

جاب المهامه من سهل الى جبل — شوقا لمنظر تلك الروضة النضر

وها انا الآن ضيف قد حللت بها — والضيف يفرح ارجوان تكون قرى

ولي مطالب حسب العلم منك بها — اذ انت ادرى بما في النفس من وطر

فامنن بها منّ ذي عطف على وجل — بالباب يرجف من خوف ومن حذر

ما زال يطمعه طورا ويؤيسه — حسن الرجا وذنب فاحش الفقر

فامح الاياس وحقّق في الرجا طمعي — وافتح بحسن ختام آخر العمر

فاشفع تشفّع وقل تسمع ومنّ بما — للقلب والعين من سؤل ومنتظر

واقبل هديّة ذي فقر لربّ غنى — يرجو جوائز ذي جود لمفتقر

اذاب تبر المعاني ثمّ ابرزها — في اللفظ مفرغة من بوطة الفكر

لولا صفاتك لم تنسج قوالبها — نضيّ كالزهر في الافلاك والزهر

بها تكلّل تاج درّ صدف — فكلّل التاج يا ذا التاج بالدرر

والظنّ انك قد حلّيته فلقد — اتى بذا شاهد حقّ لمعتبر

انت جواهر تاج التاج نفح من — تاريخها وهو وجه ابلج الطرر

فيه دليل بنيل القصد اجمعه — يا من مرجّيه بالمأمول منه حري

دامت صلاتك صلوة كلّ ونه — ترف وهي من الاملاك في زمر

تغشاك والآل والاصحاب ما عذبت — ارواحنا بشميم الروضة العطر

ومنه قوله في المناجات

يا بارئ الخلق ايجادا من العدم — يا بادئ العبد بالاحسان والنعم

يا ساتر العيب يا مبدي الجميل ويا — ذا الحلم واللطف والتدبير والحكم

انت اللطيف فلا ينفكّ لطفك من — قضا اتاك المبرم المحتوم في القدم

فالطف بذي اسف يدعو انامله — عضّا ويفرح منه سنّ ذي ندم

فاغفر وسامح وقابل بالرضا كرما — والعفو عن سالف التقصير في الخدم

واجعل على قدم التوفيق سيري في — مستقبلي واحمني من زلّة القدم

ولا تكلني الى نفسي ولا عملي — واجعل مماتي على الاسلام مختتمي

واملاء فوادی ایمانا یضیئ اذا   امسیت فردا رهین الرمس والظلم
وارض عنی خصومی یوم لا ولد   یغنی عن الاب عند العادل الحکم
یا ذا العطاء الذی قد عم نائله   للجن والانس من عرب ومن عجم
لنا الیک افتقار کامل ولک   الغنا وعلمک یغنینا عن الکلم
فامنن بادخالنا یا رب قاطبة   جنات عدن بمحض الفضل والکرم
هذا الرجاء وحسن الظن فیک فلا   تقطع رجانا بطه شافع الامم
علیک ازکی صلوة عرف نفحتها   اذکی من الروض عرفا غب منسجم
والال والصحب ما دام الرجاء ومادام التوسل للمولی من الخدم

وقوله متوسلا برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لمرض نزل به شفی منه

لذ بطه فی جمیع النوب   وانخ نجب الرجا واحتسب
وادعه ان مسک الضر الذی   عجزت عنه الاطبا تطب
قائلا یا رحمة الله ویا   کاشف الغم المجلی الکرب
یا رسول الله یا من خصه   مجتبیه بزکی النسب
انا یا خیر الوری مستشفع   بک عند الله فاشفع نجب
فی شفا دائی وامراضی التی   اوهنت عظمی واوهت عصبی
لا تخیب املی یا سیدی   لذنوبی ولسوء الادب
فانا عبد مسیئ مذنب   مستقیل عثرتی فاستحب
ولک الحلم الذی شان   لم تکدره ذنوب المذنب
فلا جبنا غیر مامول فیا   خیبة المسعی اذا لم نجب
وشفعنا وقبلناک وقد   جاءک البرء ونجح المطلب
واقض ما فی النفس من ارب   لم ازل من شانه فی تعب

وصلوة

وصلوة الله مع تسلیمه   ابدا فی صیب معتقب
یستهلان علی هوجک ما   عقب الصبح ظلام المغرب
وعلی الال والصحب الاولی   استسوا دین الهدی بالقضب

وقوله مادحا شریف مکة المشرفة ادریس بن الحسن لما عوض لیفوض وظیفة الخطابة بالمسجد الحرام والبسه القفطان یوم مباشرته لها وذلک لتسع خلون من شهر رمضان ثمان وعشرین والف

زهی بک دست الملک والتاج والعقد   غداة الیک الحل اصبح والعقد
مطاعا بعطف الله بعد رسوله   اولی الامر فالعاصی لامرک مرتد
ابا شرف ادریس منتجب العلی   ابا الشرف الوضاح غیرک والمجد
لقد خطبت شمس الخلافة بدرها   فقارنها فی الاوج والطالع السعد
فنصت العلا بالرتاعب والملی   هما شرکاها الا الامانی والوعد
وقمت بعبا اد غیرک حمله   مثال المهاری لیس تدرکها الربد
وشرفت دست الملک حین حللته   ومرقی تلک المرقال والفرس النهد
فکنت به ادریس ادریس اذرقی   مکانا علیا خصه الصمد الفرد
وکنت ولو تغنی سلیمن اذ دعی   فاوتیت ما لا ینبغی لفتی بعد
وما الملک غیرا بانک الاولی   دبوع الندی شادوا وازر العلی شدوا
ملوک هم الانساب للملک والتقی   اذا انسبوا کانوا الزوابد وعدوا
تولوا وافضی ملکهم لمحجب   یصادم تیجان الملوک اذا ابدوا
تاخر عصرا فاستزاد من العطی   کما زاد بالتاخیر ما رقم الهند
واصبح عطلا جید من رام عقدها   سواه واضحی یستضیئ بها العقد
تفرد لحود الملک بالمجد جامعا   مزایاه فهو الجامع الفرد
وای ان عد ثم خلة منه خلة   قصیت قصرا علیه فلا بعد

فيا ملكا بالفضل اذعن ضده ... وما الفضل الا ما اقر به الضد
بك الدست يزهو يوم سلمك والبرد ... ويوم الوغى يزهو بك السرج والسرد
وما زلت في حاليك سلم وضده ... عليك رواق المجد يرفع والبند
فيشقى بك الجاني ويسعد خائف ... ويأمن مطرود وترهبك الاسد
اذا بيت الاعداء امرا نضالك ... لدى خطبة الآراء واستنفر الرشد
وترت قويم الفكر قوسا لوترهم ... وانفذت سهم الرأي ليس له رد
وسكنت فيهم قاضبا غير مغمد ... من العزم لم يكهم لما ابدا حد
وقدت من القود الجياد مقانبا ... اذا طلبت يدنو اشق بها البعد
وغل الى الاعناق ايدي بطشهم ... من الرعب جيش لا اثام له جند
فاحياؤهم في الارض موتى كانما ... عليهم وقد ضاقت بما رحبت لحد
سجايا ابى لا يجار طريده ... ولا داع يوما جار يعفو له طرد
مليك هو الطود الاشم للانثنا ... هو البطل الطعان والاسد الورد
جواد له في المال صولة ثائر ... تحكم في الجاني وخيطه الحقد
طوت نحوه بالوفد كل تنوفة ... نجاة نجد الارض من وخدها قد
وجاد فلم تفقد مراما بجوده ... فضل عوضا عن جائر فقد الفقد
هو البحر عذب للموالي وللعدى ... عذاب لهم من لجة الجزر والمد
هو الغيث يهمي للولي وليه ... فينبت الا ان منبته الحمد
وايعد للعدى ويسمي بها مرابيه ... وتبلغها منه الصواعق والرعد
اخا الجود قد قلدت جيدي ودي ايا ... تقلدت اعناقي المطامع تنقد
واطمعتني من كاهل العز مركبا ... ترى في ذكا كالغور صهوته النجد
فقمت خطيبا في المحافل بالثنا ... وبالشكر انلو وذاك بدا شدو

ينافسني قوم شاوت وقصروا ... وما كضليع ظالع خلفه بعد
ويحسن منهم در لفظي غائف ... فوا عجبا من اين للنقد النقد
سماء سمات الفضل لفظي نجمها ... ولو يخف ان لم تر ضوءه الرمد
واني لما خولت اهل ولم اكن ... كقول حسود انما اسعد الجد
ولست بلا فخر اسمو وان يكن ... هو الفخر يوم الفخر والشرف العد
ولكن بنفسي والعبودية التي ... بها شرف الآباء من قبل والجد
واني لا ارجو منك ما نال من مضى ... ولا عجب ان عز بالسيد العبد
بقيت بقاء الدهر فينا ممكنا ... بك التاج يزهو والغلائل والبرد

وقوله مادحا لملك الحرمين الشريفين الشريف محسن بن الحسين في سنة تسع عشر

لقد جرى بالذي يختار القدر ... فمن يشأ ان الدهر موتمر
ونحن من شئت وانفع من تفاخره ... اكفلنا لو اكفان النفع والضرر
والدهر من جيشك المنصور فانه ... الفى يد السلم خوفا وهو يعتذر
فاغفر جنايته العظمى لتوبته ... ان العظيم عظيم الذنب يغتفر
وقد اتى مقلقا عن جرمه ملكا ... يسطو انتقاما ويعفو وهو مقتدر
ذا هيبة واب ريب الدهر فانقلبت ... تغزو عداه صروف الدهر والغير
وسطوة تترك الاساد واجمة ... لم يغر من رعبها ناب ولا ظفر
به تبلج صبح الملك وابتسمت ... ثغور ود بأيدي الخطب تعتكر
واصبح الدست معمورا وكافله ... ملك به اضحت الاملاك تفتخر
اخبار استصغرت لخبار عظمها ... كما برؤيته يستصغر الخبر
ليث اذا لاحظ سطرا نصل فانه ... مالك لنجيع الخطية السمر
كانه لاعب يرمى الرؤس به ... بالصولجان وتلك الارؤس الاكر

ما كرّ بعد ورود الحرب قطّ وهل　　يكرّ من ليس من ورد له صدر
ولم يفرّ وهل يدنو الفرار فتى　　بالعزم مدّرع بالنصر معتجر
فتى له جيش عزم قد احاط من　　الستّ الجهات بالتأييد والظفر
ينمي الى دوحة للملك زاكية　　قد طاب عنصرها والفرع والثمر
اغرّ ثبت الجنان الفارس البطل　　الليث الهمام الشجاع الصارم الذكر
القائد الخيل ان رامت مدى وضعت　　في خطوها يدها حيث انتهى البصر
من كل ادهم يكسى من دم حللا　　كانه ليلة الهيجاء يستعر
وكل اشهب محجول قوائمه　　اغرّ ابلق مما في باعه قصر
وكل طرف يدك الصخر حافره　　وطيّا نطاير من صدمته الشرر
كانما نطرد الاقدام ايديها　　فلا تقرّ ولم يلحق لها اثر
تخال تصهالها رعدا يزمجر في　　سحائب نقع مثار برقه البتر
مهذّبات اذا نار الوغى استعرت　　لا بالعنان ولا بالشكل تنحجر
عليهم الاسد فرسانا مصونة　　تطيعهم كيف ما شاؤوا وتنزجر
من كل شهم شديد الباس منصلت　　كالسهم ان ثارت الهيجاء يبتدر
وكل اصيد من الجد ذي جلد　　ما مسّه سأم فيها ولا ضجر
وكل ذي لمّة سوداء حالكة　　كالليل في جنحه قد اشرق القمر
قوم ان التثموا كانوا الاهلة او　　الاقمار ان سفروا والاسد ان زأروا
كأنهم والصبا تسري بنشرهم　　في محكم الزرد الاكمام والزهر
بهم حوى الفخر ابناء الرسول كما　　بهم على العرب قدما قد حوت مضر
يسومهم صادق الاراء فطنته　　تقضي بما هو آت قبل والفكر
متوّج هو فيهم مثلهم شرفا　　في قومهم وهم في قومهم غرر

اذا بدا بينهم في مركب نشره　　كانه البدر دارت حوله الزهر
صفات اروع لا تحصى محامده　　وليس يحصرها قول فتنحصر
وكيف يحصر بالالفاظ فضل فتى　　مطوّل القول في معناه مختصر
سمح الاكف كريم عمّ نائله　　يعطي الجزيل ابتداء وهو يعتذر
كانما كفّه تهمي بنائله　　غمامة بولي الجود تنهمر
او دوحة غضة الاغصان دانية　　قطوفها بنسيم العرف تنهصر
يلقى المتضار لديه المعتفون ترى　　كانما اقراهم ثغر البدر
تربك جدواه جدوى حاتم نحلا　　اذ كل جود لدى جدواه محتقر
فيا ابا الجود يا جم المواهب يا　　اخا الندى مفخر الاقوام ان فخروا
يا ابن الحسين لقد وافتك واصلة　　عذراء قد فات منها غيرك النظر
لم ترض غيرك كفوا والصداق لها　　صدق القبول فما لي غيره وطر
فلست ممن يقول الشعر مبتغيا　　كسبا وفخرا وما بالشعر يفتخر
ولست ممن اذا ما جاء مفتخرا　　ما اخر غير آباء له غبروا
وانما انا ذو الفضل الشهير ولي　　نفس عصامية ما ان لها بشر
هذا وآبائي الشم الكرام فهم　　في المجد اخبارهم تزهى بها السير
سلني وسل عني الاقوام مختبرا　　لا يعرف المرء الا حين يختبر
عمري ولولاك يا حامي الذمار لما　　صنعت المدائح ابديها وابتكر
فسرّح الطرف فيها روضة انفا　　غنّاء تقصر تحكي نظمها الدرر
واستملها غدة الالفاظ مفردة　　يصدّ سحبان عنها العيّ والحصر
قد احرز السبق منشيها فلو كشفت　　فوارس الفضل في ضمارها قصروا
وعش ودم بالغا ما انت آمله　　يجري القضاء بما تختار والقدر

وقوله مادحاً سلطان مكة المشرفة الشريف ادريس لما وليها سنة تسع وثلثين والف وعارض بهذه القصيدة قصيدة القاضي احمد بن عيسى المرشدي المتقدم ذكرها

عذبت دمع التصابي قبل ميلادي … فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي

نحى التصابي رشادي والعذاب به … عذب لدي كبرد الماء للصادي

وعاذل الصب في شرع الهوى حرج … يروم تبديل اصلاح بافساد

ليت العذول لحوى قلبي فيعذرني … او ليت قلب عذولي بين اكبادي

لو شام برق الثنايا والثنى من … تلك القدود انثنى عطفا لاسعاد

ولو راى مادري الجيداء كان دري … ان اشتغافي الهدى من ذلك الهادي

كم بات معتقدا عليه ساعدي ويدي … نطاق مجتمع المخفي والبادي

اذا عين العين لا تنفك ظامية … لرد ماء شبابي دون انكاد

فيا زمان الصبى جيت من زمن … او فاتر لم نزع فيها بانكاد

ويا احبتنا روى معاهدكم … من العهاد هتون رائح غادي

معاهدا كن مصطافي ومرتبعي … وكم بها طال بل كم طاب ترداد

يا راحلين وقلبي اثر ظعنهم … وناز حين وهم ذكري واورادي

ان تطلبوا شرح ما ابدى النوى صنعت … بمغرم حلف احشاش واكباد

فقابلوا الريح ان هبت شامية … تروي حديثي لكم موصول اسناد

والهف نفسي على مغنى سلفت … ساعات صفو لنا كانت كاعياد

كانها وادام الله مشبهها … ايام دولة صدر الدست والناد

ذو الجود مسعود المسعود طالعه … لا زال في برج اقبال واسعاد

عادت بدولته الايام مشرقة … تهتز محنا له اعطاف مياد

وقد للملك لما ان تقلده … فخرا على مر ازمان وآباد

وقام بالله في تدبيره فغدا … موفقا خال اصدار وايراد

حق له الحمد بعد الله مفترض … في كل اوبة من كل حماد

انقذ تهم من يد الاعدام متخذا … عند الاله يدا فيهم بانجاد

داركتهم سهاد رمقى فعاد لهم … غمض بجفن وارواح لاجساد

بشراك يا دهر حاز الملك كافله … بشراك يا دهر اخرى بشرها باد

عادت نجوم بني الزهراء لا افلت … بعودة الدولة الزهراء للعناد

واخضل روض الاماني حين اصبحت … الاجواد عقدا على اجياد اجياد

واصبح الدين والدنيا واهلهما … في حفظ ملك ظل العدل مداد

يبيح هام الاعادي من صوارمه … ما استحمدت بالتعاطي كل حساد

شهم ايادي اياديه ونائله … على الورى اصبحت اطواق اجياد

يفضي مبتسم جدوى لمختبط … طلق المحيا كريم الكف جواد

بذال الرغائب لا يعتد كرما … بالوم يكن غير مسبوق بميعاد

والعفو عن قدرة اشهى سجيته … حيث واشفى من استيفاء احقاد

مآثر كالدراري رفعة وسنا … وكثرة فهي لا تحصى بتعداد

تنمو امناقب من كل الكمال حوى … وانت ذلك عن حصر باعداد

فانت من معشر ان غارة عرضت … خفوا اليها وفي النادي كاطواد

كم هجمة لك والابطال محجمة … وموقفة او قفت ليث الشرى العادي

بكل ابيض مقصود لمضطهد … وللمرابع والمران قصاد

وكل مجتمع الاطراف معتدل … لدى الحرب في جمع القرين فصاد

فخر الملوك الاولى فخر الزمان بهم … ومن حاز ملك آباء واجداد

وليهن حلته اذ رحت لابسها … اذا اصبحت خير اثواب وابراد

واستجل ابكار افكار تخدرن في … قد طال تعنيسها في فكر نقاد
كم رد خطابها حتى رآتك وقد … امتك خاطبة باقبل اجياد
افرغت في قالب الالفاظ جوهرها … سبكا بذهن ورى الزند وقاد
وصاغها في معاليكم واخلصها … ود ضمير له فيه عدل اشهادي
تخلو بها العيس حاديها اذا ذكرت … من طول وخد وارقال واسناد
كانها الراح بالالباب لاعبة … اذا شدا بين سمار بها شاد
بفضلها فضلاء العصر شاهدة … والفضل ما كان عن تسليم اضداد
فلو عدت من حبيب في نهاضه … او الصفي سحما الا بعض حسادي
واستنزلا من مطايا القول حاملها … واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي
وحسبها في التناهي والتقدم في … على القناح اذ تعدو لتعداد
تقريظها عند ما جاءت مجاريه … عوجا قلبلا كذا عن ابن الوادي

وقوله مهنيا الشريف محسن بن الحسين ومؤرخا عام ولايته مكة المشرفة

بشراك دار الملك قد صرت في … حوزة سلطان الملوك العظيم
من اصبحت من وطئ اقدامه … رؤسنا تغبط منك الاديم
مثلك زهت شام القرى عندما … اصبح للملك الكفيل الزعيم
ان يمش فيطحاتها فاح من … فتيت كافور البطاح النسيم
يكاد من عرفان كفيه ان … يمسكه البيت وركن الحطيم
فرع زكى من دوحة المصطفى … اكرم بفرع وباصل كريم
فخر بني عبد مناف وهم … فخر بني الدنيا اساة الكليم
شهم وفي الوعد ذو فطنة … ادراكها يكفي الكلام الكليم
مطاع حكم نافذ امره … حتما بتنزيل حميد حكيم

شبت كهول عنده مثل ما … شاب برعب منه فود العظيم
امد بالرعب فاعداؤه … عندهم المقعد منه المقيم
يردعنه كيدهم خوفه … واسهم من قوس راى قويم
والبيض والسمر ومن فوقها … وقاية الله السميع العليم
تبلج الملك به مسفرا … عن طلعة غراء وسيم
واعتدل الدست به وازدهى … غداة اضحى ملكه مستقيم
وناء قصر الملك مذ حله … كالروح حلت جسم عظم رميم
كل مهنيك بما نلته … قصر العلى من ذا نبيل القديم
بشراك البيت ثياب البها … والعز والسعد الذي لا يريم
عز حكى التاريخ ثابته … اذ صح فيه بيت در نظيم
بمحسن دام علا ملكه … حل بدار الملك عز مقيم

وقوله مؤرخا عمارة دار بناها القايد ياقوت وزير الشريف محسن

مجلسنا المشرق النفيس … في حسنه حادث النفوس
يخاله من يراه يزهو … بمن به انه يميس
ليس له في البها شبيه … ومن يضاهيه او يقيس
وهو بياقوت اشرقت من … افاقه للعلى شموس
لا زال ذا طالع سعيد … وجد اعداه تعيس
تحفه دائما سعود … كما الاضداده النحوس
فهو الفتى الماجد المرجي … القائد المكرم الجليس
اكرمه واصطفاه ملك … يحمى به الجار والخميس
ليث الوغى ان عرى مسلم … مدبر الملك اذ يسوس

المحسن الاسم والمسمى … من اوقرت من نداه عيس
ليس اذا شب نار حرب … فى جنبها تذكر البسوس
البسه الله تاج ملك … وتوجت باسمه الطروس
اذا بدا للملوك يوما … تصادمت منه الروس
يحفه منهم سراة … صيد وغلب الرقاب شوس
سهل شديد الجلاد ثبت … مجدل قرنه فريس
اصيد ذو لبد قصور … له حبيك الرماح خيس
لبؤسه فى الهياج ممّا … يديمه فى العدى لبيس
حسب عداه الذى غزاهم … من باسه انهم لبسوا
قد خسروا دينهم ودينا … كانهم فى الورى مجوس
وحسب من ينتمى اليه … انهم قادة روس
اجلهم من سمى فابقى … مناثرا ما لها دروس
ابو سليمان ذو المعالى … يا قوت من لم يزل يريس
علا على الفرقدين قدرا … وهو على ذاك لا يبيس
طابق المحيا لمعتفيه … فلا قطوب ولا عبوس
يكسبه جوده انتشاء … كانما الجود خندريس
مناقب للعيان اضحت … واضحة ما بها طموس
لئن يكن فى الخميس تفضى … ما رب ربها يؤس
فابن سليمان ما يلوق … ايامهم كلها خميس
لا زال فى رفعة وعز … وصحة لا عراه بوس
ترق من كل ما تمنى … فى كل وقت له عروس

فليهن

فليهن بالمنزل الذى … قد للسعد فيه منتغروس
والعز والحظ والتهانى … خلاله لم تزل تجوس
فروضه يانع نضير … وربعه آهل انيس
منزل سعد ودار عز … لها رداء البقا لبوس
من رام اوصافها يحصر … منطقه منطق حبيس
فلا تقسها بما سواها … بل ما سواها هو المقيس
اما ترى صادح التهانى … قام بها والملا جلوس
يسجع فى روضها وكل … منا بتغريده ميوس
موجها نحو كل فرد … مقالة نظمها سليس
ان انت ارخت ذا رمجد … شيدها القايد الرئيس
نقل محل به بهاء … يا قوته جوهر نفيس

ومن مقاطيعه الفايقة قوله مقتبسا

مذ واصل الخل شمس الراح قلت له … الشمس لا ينبغى ان تدرك القمرا
فقال معتذرا الوحيل بينهما … وافى الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما يزعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس

وقوله ايضا

انظر لشمس المحيا وهى مشرقة … والشمس من ضوءها فى الافق كسفت
قد طلعت بالنجوم المشرقات سنا … والشمس تخفى النجوم الزهر ان ظهرت

وقوله فى البرقع الشرقى المعروف بالمجاز وهو اول من ابتكر هذا المعنى

بدا البرقع الشرقى كالشفق الذى … على خوفه لاح الهلال بلا فرق
وابدى عجيبا فى عجيب لانه … ارانا هلال الافق يبدو من الشرق

وقوله وهو معنى غريب ايضا

لا تحسبوا ما قد بدا في جسمه شعرا وحاشا ان يكون مقدرا
ما ذاك الا اعين العشاق قد رمقته وهو مجرد فتأثرا

وقوله في مليح اسمه ياقوت

رشيق براه الله قوت قلوبنا فما احد يدعو الا به ياقوتي
يجول حبابا سلسبيل رضابه على عقد در حصين في حقي ياقوت
اذا شبه الساقي المدام متيما كما ريق ياقوت فقل ريق ياقوت

وقلت انا في مثل ذلك مسؤلا

الا انما الياقوت احسن جوهر واحسن منه في البرية ياقوت
على انه قوت القلوب باسرها الم تر كل الخلق تدعو ياقوت

رجع ومنها قوله في الزهر المعروف بالصديق

قدم الربيع على الرياض فاطلعت لعقود مصدرها العقود الندى
فكانها السرور وها نثرت دنانير النثار على كؤوس زبرجد

وقوله في ذلك ايضا

كأن خمايل الصد برق لما اراد وصالها فصل البهار
صنعن من الزبرجد كل كاس نثرن بها دنانير النثار

وقوله وقد كتب على عنق كمنجة لسمعة اسمها قمري من مسمعات الشريف ادريس

كمنجة غردت قمري تحت وجهها على افانين اوتار لهن نبا
والشمس من كفها المخضوب قد ثبتت ببدر دارتها في القوس واصطحبا
شمس اشعتها الاوتار تكسبها سببا يسمعك لا بالطرف كتبا
اذا شدت في حجاز سار في رمل ركب العراق الى نغماتها طربا

في روضة ظل من عشاق ساحتها سعد لادريس فيها ضارب طنبا

وقوله في نحو ذلك وكتب على عنق كمنجة اخرى لسمعة اسمها زهراء

وكمنجة قد اعربت الحانها وغناؤها ما فاق عنه غناء
قرن السرور بها كما قرنت به زهراء طلعة بدرها الغراء
سعدا لدى ادريس سلطان الورى دامت لنا ايامه الزهراء
اعلى الملوك فهم اذا انتسبوا الى علياه كانوا الارض وهو سماء

الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن حكيم الملك رحمهم الله تعالى

فاضل تأزر بالفضل وارتدى وسلك سبل المكرمات واهتدى سام في فنون العلم وسرح واوضح متون الادب وشرح فقوم منه منآده وقام بعباءه فما اده وهو من بيت رياسة وجلالة وقوم لم يرثوا المجد عن كلالة وكان لسلفه عند ملوك الهندية التيمورية محل نضوع المراتب رتبه وتشفى المناصب رتبه ولما وفد جده على السادة الملوك من بني حسن فابلوه مقابلة الجفن المسهد للوسن فاكرموا لديهم نزله وقلدوا اياديهم منهم نزله وولد سبطه هذا بمكة المشرفة فنشأ في حجر الفضل والمجد وانتشق عرف خزامى تهامة وشميم عرار نجد فجمع من تليد المجد وطارفه وورد من ضفاضف الادب في ابهى مطارفه ولم يزل متبوأ تلك الدار محمود الاصدار والايراد مع تمسكه من سلطانها الشريف محسن بالعروة الوثقى التي لا انفصام وحلوله لديه بالمكانة التي ما حلها ابن داود لدى المعتصم حتى حصل على مكة شرفها الله تعالى من الشريف احمد ما حصل وانحل عقد ولاية الشريف محسن منها وانفصل فكان الشيخ محمد المذكور ممن انهب الشريف داره وماله وقطع من الامان امانيه وآماله فالتجأ مستأمنا الى بعض الاشراف فامنه على نفسه بعد مشاهدته الوقوع على الهلاك والاشراف

فلما قتل الشريف احمد وتولى بعده الشريف مسعود راى الشيخ من الاعراض منه ما
تحقق معه انجاز الوعيد لا الوعود فهاجر الى الديار الهندية متنقلا وهجر تلك
المواطن المشرفة لا عن قلى وذلك في اخر سنة تسع وثلثين والف فالقى بالديار
الهندية عصاه الى ان بلغ من امد العمر اقصاه فتوفي بها سنة خمسين والف ت
ومن مشهور نثره ونظمه الذي يدل على اشراق بدره في سماء الادب وعلو نجمه رسالته
التي كتب بها من الهند الى القاضي تاج الدين شاكيا من كربة الغربة بعبارات
تصدع معانيها قلوب المخلصين والفاظها قلوب الحاسدين وهي نظم

سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى … سواجم تغني جانبيه عن الحيا
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا … بدمع على تلك المنازل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا … ومأوى الموالي والعشيرة والاهل
سقاها الحيا من اربع وطلول … حكت دنفي من بعدهم ونحولي
سقى صوب الحيا دمنا … بجرعاء الهوى درسا
وزاد محلك المانوس … يا دار الهوى انسا
لان درست ربوعك فا … لهوى العذري ما درسا
سقى بالصفا الربعي ربعا بالصفا … وجاد باجياد ثرى منه ثوقي
مخيم لذاتي وسوق مآربي … وقبلة امالي وموطن صبوتي

انما المحافظة على الرسوم والاداب والملاحظة للعوائد لما لوفة في افتتاح الخطاب
لمن يملك امره اذا عنى ذكر زينب والرباب ولم يحكم عقال عقله يد النوى والاغتراب
وليت لي كل ما لاح بارق ببرقة ثهمد فكانما اخوجنه مما يقوم ويقعد تنقاد فيه
امواج الاخوان وتتراءى بطوالع الهواجس الى كل مكان فهو وان كان بحاجري العين قاطن بجي من احشاء
يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو … ما بالغوير ويوما بالحليصاء

لا يزال مقتحم الغمرات منفصم عرى العزمات لا يقر قراره ولا يرجى اصطباره ان
روح القلب بذكر المحنى اقام الحنين حنايا ضلوعه او استروح روح الفرج
من ذكر ليال الخيف ومنى او ومضت بوارق زفراته نجدو بعارض خوفه وعيد
من تمنى ما لا وحسن مثال … فمنا اني منى واقصى مرادي
فيا له من قلب لا يهدأ خفوقه ولا ترقا مدامعه روقه ولا يبرح من شمول شمول
الاحزان صبوحه وغبوقه يساوم همومه فما ساوم فضيلة من الرفق ويناجي
احزانا الوالامس بعضها العجز الاصم لا ينهش ويركب من اخطار الوحشة اهوالا دونها
ركوب النعش يحن الى مواضع ايناسه ويرتاح الى مواقع غزلان صريمه وكناسه
ويندب ايام يستثمر الطرب من افنان غراسه ايام كنت من اللغوب عريا نظم

ايام لا الواشي يعد ضلالتي … ولحي عليه ولا العذول يؤنب
ايام ليلي تريني الشمس طلعتها … بعد الغروب بدت في افقي زراد
ايام شرخ شبابي روضة انف … ما ربع منه بروع الشيب ريعان
ايام غصني لدن من نضارته … اصبوا الى غير جاراتي وجاراتي
ثم انقضت تلك السنون واهلها … فكانها وكانهم احلام
لم يبق مني لمشتاق اذا ذكرا … الا لواعج وجد شعث الفكرا
ولم يبق مني الشوق غير تفكري … فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

لو اكن على مفارقة الاحباب جلدا وهي جلدي واتما وهي تجلدي مما
حملت النوائب على كبدي وفتت صدمة البين المشتت من افلاذ كبدي

جريت من صرف دهري كل نائبة … امر من فرقة الاحباب لم اجد
فراقا قضى ان لا تاسي بعدها … مضى منجدا صبري وعلت منهما
ونجعة بين مثل صرعة مالك … ويقبح ان لا اكون متمما

خليلي ان لم تسعدانى على البكا ... فلا انتما منى ولا انا منكما
وحننتما الى سلوة وتناسيا ... ولم تذكرا كيف التسبل بينهما

البث لا افتح لسرور على قلبي المعتاد بابا ولا اعير طرفي قاصرات الطرف كواعب اترابا ولا اجيل نظري في رياض نضرة ولا اسرح فكري في الاحضار الى حدايق خضرة ولا الجو الى محاورة انيس ولا احضر لمحاضر جليس ولو انه الشيخ الرئيس لاني ابا من ذلك فعلت وعلى اى واحد منها التنفيس الكرب عولت تذكرت بعهد الاحبة

فاعولت وصدع الحنين والتذكار اعشار فوادى فقولت نظم

فما طبي عيني مذ فارقتهم ... شيء يروق الطرف من هذا الورى
ان كنت ابصرت لهم من بعدهم ... مثلا فاغضيت على وخز السفا

فعكفت همتي على مساورة الهموم ومسامرة النجوم ولا اذكار يتيم كنعان في تجاذبيه الاحزان

فحزني ما يعقوب بث اقله ... وكل بلا ايوب بعض بليتي

رحلت عن كعبة البطحا والحرم ونزلت بساحة قوم لا يدرون ما حماية الحرم كمثل من هو خارج من الانوار الى الظلم ونقلت من جوار البيت وسدنته الى حيث خوار العجل وجوار عبدته واستبدلت بالوقوف عند الركن والمقام الوقوف بين يدى عبدة الاصنام وهجرت مهابط الوحى والتنزيل ومتردد الروح الامين جبريل الى مساقط انداء الكفر والضلال ومرابط الانعام والا فيال وعوضت بالمشاعر الاسلامية حيث فرض الفروض والسنن معتكفا قوما يجرون في رفض الفرايض على سنن وبدلت بزمزم والحطيم ومقام ابراهيم زمزمة البراهمة على الحطيم بديا ولا تطيب الا لمن خلع ربقة الاسلام من عنقه ولا ينعم بها سوى من نعم في تخوينه الى مبادين الضلالة وعنقه لا يصفو لي بها عيش ولا التذ بالجلوس في نعيم ولو انه على ما يقال ايش وايش

كيف يلتذ بالجلوس معنى ... بين احشائه كورى الزناد
في قرى الهند جسمه والاحبا ... ب بحاز او القلب في اجياد

اقاسي من متاعب الوجد كل محنة وشدة واعاني من اهوال الغربة كل غمة

وكريم فما غربة الاوطان وشقة النوى ... ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست واهلها ... وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

كنت قدانى على حين من الدهر متخليا باشجاني متسليا من شانه في اعنا الحوادث شان حزينا لما منيت به من مفارقة جيرتى واوطاني حتى طرق الطارق وما ادريك ما الطارق بنباء هايل وخبر واعيه ذاهب اللب ذاهل وهو وصول الاتراك من اليمن واجهازهم على بقية تلك الفتن السابقة والمحن ومصارع السادة الاشراف الصفوة من بنى الحسن فواد كما يعلم الله الفؤاد جمرا الى جمر وغادر الاحشاء كانما قلت باطراف المثقفة السمر فهل يا مولاى على مغمور بغمرات هذه الاهوال ومطمور من سهام النوايب بين انياب اغوال من لايمة اذا ذهل عما يجب من تقديم الثناء على تلك الشمايل وتقويم ما هيه الرسايل التي هي الى قوام الارواح اعظم الوسايل بيت بيت من جيدات الخصايل لتلك الذات الجامعة لمجمع الفضايل بعد تقبيل رضها التي تعشوشب باكنافها العلوم و الاداب اعشاب الاعشاب وتشرق بساحتها شموس الحقايق والمعارف فتوس من الضلال بظلمات الشبه في مسالك الهداية المخاوف الامام الذى غذى بلبان الكمالات والفضايل الهمام الذى نصت عليه مخدرات العلوم فكان اجل كفو جلى عرايسها كافل العلامة المبرز على اقرانه بفضايل غير متناهية فتكلت في امتناع التسلسل وصحة برهانه كالشمس ثالث وما للشمس قران خلاصة العلماء الاعلام سلالة العلماء الذين سادوا بمجدهم الانام مولينا وسيدنا القاضى

تاج الدين زاده الله اجلالا لدتم بنهى انه قد تبين من شرح نبذة من احواله بما بسطه من
مقاله وهجره بهجر الوالد ما هو جواب عن سؤال مقدر واستفهام ما يقتضيه المقام
مضمر فيعطف عن استقصاء ذلك عنان القلم خاسئا وهو حسير ويصرفه الى
استعطاء ذي الفضل الكبير مبتهلا سائلا ومتضرعا قائلا اللهم فبحق من انتجبتهم
لتبليغ رسالاتك وايدتهم بحجاجك البالغة وآياتك وبحق المقتدين بآدابهم من
ذرياتهم واصحابهم وبحق الصادقين في طاعاتك اقدامهم المستغرقين في جلالك
احديتك لياليهم وايامهم وبحق سمواتك وما فيها من آيات للمتبصرين وبحق
مجاوري بيتك الحرام حجاجا ومعتمرين الا ما رزقتني العود الى حرمك وقضيت
لي بالرجوع الى جوار بيتك المحرم بجودك وكرمك ويلتمس من فضلكم هذا الدعاء
في الملتزم والمستجار وفي ادبار الصلوات والاسحار لعل الله يمن عليه بالخلاص
من هذه الديار والاياب الى تلك المشاعر المشرفة الاقطار انه على ما يشاء قدير
وبالاجابة لمن دعاه جدير والمأمول من فضلكم ان تؤنسوا وحشته بمكاتباتكم
الكريمة وتصلوا وحدته بمراسلاتكم التي هي من داء الهيام اعظم عوذة وتميمة
لانه في دار وحشة ليس بها انيس وفي جيل انس منهم اليعافير والعيس لا يشتغل
الا بابيات من الشعر يسح بها فكر قد صلد زناده وصرد ايقاده وتم بشابيب
الحوادث اخماده في مكان اعرابه اهناده فهو لا يستأنس الا بانشادها في الخلوات
واسعادها بالمسامع اذا جنته الظلمات لا لانها لذلك اهل بل لكون المتيم
يرعى لاعالة في المحل وعند الضرورة يتقاضى تمايل الاغصان بالنسيم عن المهيف
ويقنع لفقد محيا الحبيب بالبدر على ما فيه من الكلف والمجوع يرضى الاقوى بالجيف
وقد آن ما دعاه من الوله والهيام الى ابياتها كيلا يكون دعواه مجردة عن بيناتها
صوادح البان وهنا شجوها بادي   فمن عذيري في فت اكبادي

حتى اذا غنت الورقاء ارقه   تذكيرها نغمات الشادن الشادي
فبات يعقف من جفنيه محتسبا   يروح المدمع الوكاف بالجادي
في المضاجع الف السهد ساورة   هم الاساود او انياب اساد
لما اذا الليل وارى نسج شيمته   وجد وفي حشاه ذات ايقاد
حمائم حين يغنينه توحشه   فيثرثب الى تأنيس عواد
وجد وهم واشجان وبرح جوى   ولوعة تتلظى والاسى ساد
اضناه تفريق شمل ظل مجتمعا   وضن بالعود دهر خطبه عاد
فالعمر ما بين ضن ينقضي وضنا   والدهر ما بين ابعاد وايعاد
لا وصل سلمى ولا ذات الخال يرقبه   ولا يؤمل من سعدى لاسعاد
اشجى فؤادي واستوهى قوى جلدي   اقوى ملاعب بين الخصب والوادي
عفت محاسنها الايام فاندرست   واستبدلت وحشة من انسها البادي
وعطلتها الرزايا وهي حالية   بساكنيها ورواد وورادي
وغادت صرف الليالي في معالمها   فما يجيب الصدى فيها سوى الصادي
دوارج المور مارت في معاهدها   تعاورتها على الساحات والنادي
وناعب الموت نادى بالشتات بها   فاهلها بين اغوار وانجاد
وصوحت بالبلى اطلالها وخلت   رحابها الفيح من هيد ومن هاد
اضحت قفارا تجر الرامسات بها   ريحا جنوب وشمال بها الغادي
كانها لم تكن يوما لبيض مهى   مراتعا قد خلت فيهن من هاد
ولم تظل مغانيها بغانية   تغني اذا ما ردى من بدرها راد
ولا عطا بينها رئم ولا طلعت   بها بدور دجى في برج مصطاد
ولا تثنت بها لمياء ساحبة   ذيل النعيم دلالا بين انداد

فارقتها فكأني لم أظل بها … في ظل عيش على عهد حساد

أجني قطوف فكاهات محاضرة … طوراً وطوراً أناغي زينب الهادي

هيفاء يزري إذا ماست شمائلها … بأملد من غصون البان مياد

بجانب الجيد يهوي القرط مرتعداً … مهواه جد سحيق فوق أكتاد

شفاهها بين حق الدر قد خزنت … لخبر النحل ممزوجاً بها الجادي

إذا انضت من محياها النقاب صبا … مستهتراً كل سجاد وعباد

وإن تحلت ففيما قد حلت دجى … لنا بدر في الدآدي إنما هادي

ومبيض برق ثناياها إذا ابتسمت … لعارض الدمع من مهجورها حادي

وناظران لها يرتد طرفهما … مهما رنت من قبيلها الوادي

وصبح غرتها في ليل طرتها … يوماي من وصلها أو هجرها العادي

تلك الربوع التي كانت ملاعبها … أخنى عليها الذي أخنى على عاد

إلى مراتع غزلان الصريم بها … يحن قلبي المعنى ما شدا شاد

بعد الدهر رماني بالفراق لها … ولا سقى كثبه الرائح الغادي

عمري لئن عظمت تلك الفوادح من … خطوبه وتعدت حد تعداد

فقد نسيت وأنستني بوائقه … تلك الرزايا هدت أصلاد أطواد

مصارع لبني الزهراء وأحمد قد … أذكرن فقاً وما أردى به الهادي

لفقدهم وعلى المظلومين ذويهم … تبكي السماء بدمع رائح غادي

وشق جيب الغمام البرق من حزن … عليهم لا على أبناء عباد

كانوا كعقد لجيد المجد منتظم … من ذاك واسطة أودى ببغداد

وهو المليك الذي للملك كان حمى … مذ مات من برده في خير أبراد

كانت تحير أن يبت الله دولته … مهاداً من لسرح الخوف ذواد

وكان طوداً بدست الملك محتبياً … ولا افتقاص المعالي أي نهاد

نوى بصنعاء فيا لله ما اشتملت … عليه من مجد في ضيق ألحاد

لقد حويت به صنعاء من شرف … كما حوت صعدة بالسيد الهادي

فحبذا أنت يا صنعاء من بلد … ولا تغشى نزاراً أو كف رعاد

مصاب كان نزالاً يوازنه … رزء ومفتاح أرزاء وإنساد

وكان رأساً على الأشراف منذ هوى … تتابعوا إثره عن شبه ميعاد

لهف المضاف إذا ما أزمة أزمت … من خطب نائبة للمتن هداد

لهف المضاف إذا ما أقبلت سنة … يضحى في محلها الطاوي بالزاد

لهف المضاف إذا كر الجياد لدى … حد الجلاد أثار النقع بالوادي

لهف المضاف متى ما يستباح حمى … لفقد حام يورد الكر عواد

لهف المضاف إذا حلى به نزلت … ولم يجد كاشفاً منها بمرصاد

لهف المضاف إذا حل المغارم في … نيل العلى أثقل الأعناق كالحاد

لهف المضاف إذا نادى الصريخ ولم … يجد له مصرخاً كالغيث للصادي

لهف المضاف إذا الدهر الخؤون سطا … بضيم جار لنزل العز معتاد

بل لهف نفس ذوي الآمال خائبة … عليهم خير مرتاد لمرتاد

كانت بهم تزدهي في السلم أندية … وفي الوغى كل نقاد ومياد

على الأرائك أقمار تضيء ومن … تحت الترائك أسياد لمستاد

تشكو عداهم إذا شاكي السلاح بدا … تبك القنا ما صفا من نسج زراد

إلى النحور وما تحوي الصدور وما … وارته في جنحها الظلماء أجساد

جنا جنا فلقاً تحوي جماجمها … مما يقصد فيها كل قصاد

بادوا وأبادوا من الدنيا بأجمعها … من كان فكاك أصفاد بأصفاد

وقد فوت زهرة الدنيا لفقدهم … والبست بعدهم اثواب احداد

واجتث غرس الاماني من فجيعتهم … وانشد الدهر تفنيطا لمرتاد

باضيقا فهريت المكرمات فخذ … في جمع رحلك واجمع فضلة الزاد

يا قلب لا تبتئس من هول مصرعهم … وعز نفسك في بوسى وانكاد

بمن غدا خلفا يا حبذا خلف … في الملك عن خير آباء واجداد

بجا آثارهم حاو مفاخرهم … كما حوى الالف من آحاد اعداد

وذاك زينا دام الله دولته … وزاده منه تاييدا بامداد

سما بالنسب الوضاح حيث غدا … طريقه غد اجامعا اشتات اتلاد

لقد حوى من رفيعات المكارم ما … يكفي لمفخر اجداد واحفاد

اليس قد نال ملكا في شبيبته … ما نال من سعى اعمار وآباد

اليس في رهج الهيجا مواقفه … مشكورة بين اعدائه واضداد

اليس اصبح بالتنعيم سابحه … لج المنايا يحيى فل اجناد

اليس يثبت يوم اللقاء ان له … وثبات ليث بزحى ذود نقاد

اليس يوم العطا تحكي انامله … خلجان بحر يفيض التبر مداد

اليس قد لاح في تاسيس دولته … من جد المصطفى حزبا رشاد

دامت معاليه والنعمى بذلك له … مصونها وهو ملحوظ باسعاد

ما لاح برق وما غنت على فنن … صوادح البان وهنا تجوها باد

وحسبي يا مولينا التصديع بهذا الهذيان وانما اوجبه القصد الى اقامة البرهان على ما ادعاه من الولد والهيمان لا زلتم محفوظين بعين الله من طوارق الحدثان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تنبيه قوله

اليس قد لاح في تاسيس دولته … من جد المصطفى حزبا رشاد

يشير به الى ما وقع للشريف المذكور فانه لما وردت الاوامر السلطانية بولاية الحرمين وكان اذ ذاك بالمدينة المنورة فقصد زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكرام ان يفتحوا له الباب فوجده مفتوحا وكانوا قد اغلقوه من قبل فعلم الناس انه اشارة الى الفتح والظفر فكان كذلك فاجاب القاضي تاج الدين عن هذا الكتاب بهذا الجواب

يقبل الارض اجلالا ويشرح ما … لاقى من الوجد والاشواق والحرق

ويشتكي بعض ما لاقى واعجب ما … راه ان تحمل النيران في الورق

محب جرعه الدهر مرارة النوى واضرم في احشائه نيران الجوى فهو يشكو النوى طورا فيما لاقى طورها ويغالي ان يرجع باللهوم على نفسه فيود لو افتدى بقاتى شائبهم ارخا لا هجرانه سقيا معاهد الاحبة من عهاد دموعه وسيراه التلهف على ذلك العهد ويتمنى رجوعه

ارى آثارهم فاذوب شوقا … واسكب في مواطنهم دموعي

واسال من بفرقتهم رماني … يمن علي منهم بالرجوع

قد حارب جفنه الرقاد فليس بينهما صلح ودجى عليه ليل الفراق فلم يتبلج له صبح وطال على الليل حتى كانه من الطول موصول به الدهر اجمع لا يزال يسامر النجوم والقمر ويساور الهموم والفكر وتلاعبه لواعج الاشواق تلاعب الصوالج بالاكر وينشد اذا هجع النوام وطلب السعد على السمر نظم

ايها النائمون حول عيوني … على الليل جسية وانحدارا

حدثوني عن النهار حديثا … وصفوه فقد نسيت النهارا

كيف لا ينسى النهار وينكر سائر الاغيار من لا يرتسم في مرآة تصوره الا تصور تلك الذات ولا يجول في فكره الا تذكر سابق تلك الايام المستلذات ولا يغير وده تقادم العهد ولا يسوغ ان يسيغ ماء السلو ولو اداه تعطشه الى اللحد

ولى نفس حر لو بذلت لها على … تناسيك ما فوق المنى ما تناست
لا تحسبوا انا بكم عنا بغيرنا … اذ طال ما غيّر النائى المحبينا
والله ما طلبت ارواحنا بدلا … عنكم ولا انصرفت فيكم امانينا
لسبق عهدكم عهد الغمام فما … كنتم لارواحنا الا رياحينا

ولولا تعلل النفس بلعل وعسى ودجوى جمع القادر على جمع الشتيتين لقضيت اسا

ما اقدر الله ان يدنى على شحط … من داره الحزن ممن داره صول

رجع يا مولينا فقد اجرى المملوك جواد قلمه مرخيا العنان وشرح من نموذج حاله ما هو عند مولينا كالعيان وافنا مبث شوقه ما هو الواجب من تصدير السلام وتقديم الثناء الذى لا تستوفيه الارقام ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام ولئن شغل المملوك عنها هوا الاحرى فقد اقام له البيت المشهور عذرا نظم

وشغلت عن رد السلام … فكان شغلى عنك بك

فهو يحمل عبوديته هذه من التحيات ما يتضوع قبل نشرها نشره ومن الاثنية ما يضاهى الافق زهره ويباهى الرياض زهره الى ذلك المقام الذى سحب على فرق الفرقد ذيل علوه واورد نهر المجرة خيل مجده وسموه وسلم له اهل الحل والعقد اذ عنت لبلاغته جهابذ النقد والقت اليه الفصاحة مقاليدها وكتبت ملوك البراعة باسمه تقاليدها واقر بفضله حتى الحسود واجمع على سودده السيد والمسود نظم

وارى الناس مجمعين على … فضلك ما بين سيد ومسود

امام جماعة الصناعتين ومالك زمام براعة البراعتين العلامة الذى خاض من العلوم بحرا ووقف بساحته العلماء وقفت اثره فانتهت الى حده ما من نقطة العلم وشكلة الحكم للحكماء سلالة الوزراء الذين اقعدوا صهوة الجلالة والمجد وخلاصة العلماء الذين تركوا الغير فى الغور وافترعوا من المكانة المكان النجد مولينا الشيخ محمد

بن الحكيم الملك لا زال محروسا بعناية مجرى الفلك والفلك بمحمد والدامين وينهى عن ورود الكتاب الذى استهلت البراعة من براعة استهلاله دوانى بالسحر الذى لا حرج فى القول باستحلاله وحرم على الادباء حكاية حياكته والنسج على منواله نظم

انّ تجاريه فرسان القريض ومن … غبارهن فى هواديهن ما نفضوا

بجزم المتامل فى خاطره انها فريدة وقتها ويتلو عليه ما بعدها لوطانهم من ابدالاولى وهى اكبر من اختها فقبل المملوك منه مواقع الاقلام شوقا لتقبيل مواضع الاقدام وقراه سطرا سطرا ولم يكد يستطيع تجاوزه فقره منه الى الاخرى فى سرح الفكر فى معانيه التى هى الى الافهام اجرى من الماء تحدره فى صبب وافعل بالالباب من ابن غمام زوج بابنة العنب فاضحك المملوك بما تضمنه من تقلب مالكه فى رياض البقا وتنقله فى مراتب العز والارتقا وابكاه بما انطوى عليه من شرح الحال التى عند المملوك شاهدها والغربة التى يعالج لواعجها المملوك

وان كان فى وطنه ويكابدها

يود من عمر ان لا ينفذ فكم … ما كل ما يتمنى المرء يدركه

فصبرا يا مولانا على ما جرت به الاقدار ورضاء بارادة الله واختيار فانهما خير مما يريد العبد لنفسه ويختار ولا ابلغ فى الوعظ والتنبيه لمن طلب منها الغاية من قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا الاية وعذرا يا مولينا فانى بهذه المواعظ كمن جلب التمر الى هجر واهدى الى البحر الدرر ولكنى اتيقن ان مولينا لا يرى ذلك بحسن الظن والنظر ثم انتهى المملوك الى تلك القصيدة التى كل بيت منها بيت القصيد فكل تاجه من جواهر عقدها الفريد واستخرج من بحرها البسيط فوايد الفضل المديد وعلم ان مولينا اراد اثبات عجز من عارضه فتم له ما يريد واكدت صوادح البان لتجوها اشواقه ولا اقول نزادت فليس عليها مزيد نظم

وترنمت ذات الجناح بسحرة ... بالوادبين فهيجت اشواقى

ورقا تعلمت البكا والبث من ... يعقوب والالحان من اسحق

انى تضاهينى هوى وصبابة ... واسى وفرط جوى وفيض ماقى

وانا الذى املى الهوى من خاطرى ... وهى التى تملى من الاوراق

وكيف يا مولينا يقبل المزيد شوق هو اعظم مما تصف الالسن وترسم الارقام وفوق ما يتصوره الفكر وتخيله الاوهام وورآء ما يمكن ان يرى فى الاحلام اطفا الله جمرة النوى بالمشافهة واغنى عن المراسلة بالمواجهة وعجل للمملوك الاياب الى حرمه الشريف والاقامة بسوح بيته المنيف انه على ما يشآء قدير وبالاجابة جدير

ومن انشاء الشيخ محمد المذكور ما كتبه مراجعا الى بعض اصحابه من سادات العجم وقد كتب اليه كتابا يتضمن اظهار كمال المودة واهدى اليه مرآة فى عجم

لو تطاولت الى الافلاك وتناولت عن الاملاك او تحريت الى الدرارى المؤتلفة ونضدت الى الدرر المؤتلفة فسولت لى النفس الامارة والقريحة وقد غدت ببديع البيان تحار معارضة الدر المنثور فى الكتاب المسطور الذى

رد تك بلاغته دعوى معارضة ... رد الغيور يد الجانى عن الحرم

لكنت اورى فى رابعة النهار وارد السهى وقد رأى طوالع الاقمار فاقسم بالشفق و الليل وما وسق والقمر اذا اتسق ان منشى تلك الحديقة وموشى هاتيك الروضة الانيقة ممن اوتى الحكمة وفصل الخطاب وجليت عليه من مخدرات عرايس البلاغة ما توارت عن غيره بالحجاب كيف لا وهو الفرع المتهدل من دوحة افصح من نطق بالضاد واوتى جوامع الكلم فاعجز ها كل حاضر وباد فاعجاز البلاغة تراثه واتى من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ميراثه تواريث نفسه الابية وانفت همته كما له العلية ان يقتصر على تليد مفاخره العديدة حتى شفعها

بطرفى بطريفى ما ثر الحميدة فبلغ فى المعالى الغايات وخرس من تصدى لاحصاء ما اعطى من الكمالات نظم

فان قميصا حيك من نسج تسعة ... وعشرين حرفا من علاه قصير

فعلى رسلك يا مولاى فجدك صلى الله عليه وآله وسلم القائل امرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم وقد خاطبت المملوك بما يرد شقاشق البلغا المبرزين فى لهاة تحولهم فكيف به وهو ليس منهم فى عير ولا نفير ولا يعد معهم فى قبيل ولا دبير وقد الجاته الضرورة الى ارتكاب اقل القبيحين مقابلة الدر بالخشب او اغلاق باب المكاتبة فيعود بها كليل فتى القنيات فى حلب ثم ما طرزبه الكتاب وحبر بوشيه الخطاب من تقدم المحبة الذى لا يزال المملوك به مثريا فحديثه راويا ولعطاش الفقرآء اليه مرويا فقد عهد الله غذى بلبانها وضربت عند بجرانها فصار بها مذ كان فى المهد صبيا صبا وتلقاها فى ضمن كريمة قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى

ان المودة فى قربى النبى غنى ... لا ابتغى بفوادى عنه تحويل

فهى لا تنفك كما ذكر مخدومى يزداد كثرة فيزداد بها القلب مسرة والعين قرة ثنا كد كل حين وتتجدد على تقادم السنين نظم

ويزيدها مر الليالى جدة ... وتقادم الايام حسن شباب

لا يغشى سنا قمرها سحاب نقصان ولا تنفصم عروتها الوثقى بحدثان فنرجو المولى اثبت الله سحابها وبوثق اسبابها باسداء الهدايا واهداء المزايا

تملك بعض حبك كل قلبى ... فان ترد الزيادة هات قلبا

لكن سمعا لما امر وطاعة وقبولا وامتثالا لما امر جهد الاستطاعة فشكرا لايادية ومطلا لعوادية وسقيا لناديه وسحقا لاعاديه ولا زالت فواضله متدفقة دائمة

الممول وفضائله مشرقة لا يدانيها افول والسلم وحرنظمه قوله ما دحا القائد احمد بن يونس وزير الدولة الحسنية الادريسية ومشايته بالبركة

الى علاك اشارت انجم الافق ... فظل طرف الثريا شاخص الحدق

واشرقت بك شمس المجد لا افلت ... ونضدت بك زهر السعد فى نسق

وعفرت لك اساد الشرى عنت ... للك الوجوه واضحت منك فى فرق

كل لطولك يرجو فهو ذو امل ... كل لباسك يعنو فهو فى قلق

قد استكانت لك الاضداد وافلت ... لما اطلعت شهابا باهر الفلق

شهاب باس به كف العلى قذفت ... فاحرقت بسناه كل مسترق

به استقامت قناة الملك من اود ... واصبح العدل منه واضح الطرق

يا من به ابدت الايام زخرفها ... وراق من صفوها ما كان لم يرق

قد شرقت امة اصبحت قائدها ... واصبحت بك فى امن وفى غدق

القت مقاليدها والله رشدها ... اليك يا محرز الغايات فى السبق

قد طوقت جيدها منك الجميل به ... تعد فعلك هذا احسن الخلق

قد ذل من لم تكن للخطب عدته ... وخاب من يرتجى عليا ولم يثق

مهابتك نابت فى نطوقها ... اقصى البلاد مناب الصارم الذلق

رعى حشاشة قوم دارهم نزحت ... ثم انثنى وهو محترز من العلق

فانت تعمل رايا والقضاء به ... يجرى وفاقا له يا طيب متفق

من ظن وصفك يحصى او يحاط به ... دعه فما فيه يكفيه من الحمق

او رام يثنى بما انشا المجد به ... لم يستطع وهو رب المنطق الذلق

نعم المغيث ونعم الغوث انت لدى ... كر الحوادث بين الصبح والغسق

ما زلت تدرك ما تنويه عن امم ... فلو تروم منال النجم لم تعق

بهمة ارغمت من تحت اخمصها ... انف الثريا وجد غير منفلق

وهيبة ترهب الاساد سطوتها ... وجود كف كموج اليم مندفق

وحسن راى يسوس الملك تعضده ... عناية يقتضيها فتح منغلق

وطيب ذكر لك الركبان تنقله ... تفض عنه ختام العنبر العبق

وغيرها من صفات تختص بها ... كانها الدر اذ يزهو على العنق

لا زلت ترقى الى ما انت امله ... وفوق ذلك والاعداء فى نفق

مهنابك يوما شمسه وزنت ... بنور هديك فانحطت عن الافق

متعا بك دهران يوم احد ... وكان ينمى الى علياك لم يطق

وكتب القاضى تاج الدين المالكى الى الشيخ محمد المذكور وهو اذ ذاك بمكة شرفها الله

سلام كنشر الروض نفحه الصبا ... سلام كعرف المسك او زهر الربى

سلام كانفاس المتيم رقة ... سلام كايناس المرنم مطربا

سلام كعرف الراح فض ختامها ... سلام كما يستنشق الثغر اشنبا

سلام كتسليم الاغن مواصلا ... سلام كتلحين المطوق مغربا

سلام كوصل بعد ياس من اللقا ... سلام كوعد بالتواصل او نبا

سلام كعصر الوصل فى الطيب لذة ... سلام كايام الشبيبة والصبى

سلام كقرب الدار بعد نزوحها ... سلام كبشرى من حبيب وقد نبا

سلام كغمض الجفن بعد سهاده ... سلام كطيف زار من زينب الخبا

سلام كاشكاء الحبيب محبه ... سلام كعتبى عنده الصب اعتبا

سلام كبرء عند ياس من الشفا ... سلام كامن المرء للقتل قربا

تحية مشتاق يبث تشوقا ... اقام بنا خان الفؤاد وكلبا

وافى ابت الشوق وهو موزع ... نهاى وفكرى فى الضمير المحجبا

وبي من سوى هذا من البث غنية … فعندك لي قلب مناجيك مغربا

يسير اذا ما سرت شرقا مشرقا … ويسري اذا ما سرت غربا مغربا

كحرباء شمس لا تزال تؤمها … ولكنه في وده ليس قلبا

وان يجتني منه اعظم غبطة … على كونه رهنا لديك مطيبا

ومن قلم يسعى اليك براسه … يود يلك قبلي ما الك لو تاوجبا

واغبط طرسي ان يقبل انملا … سيضحي لها عما قليل مقلبا

فدونكه سجعا لعذراء قلدت … عقود لآلي درها ان يثقبا

ممنعة لم يرض غيرك كفوها … من الخلق طرا حيث كنت لها ابا

فاسبل عليها بعد رفعك حجبها … من الستر ما يضفو ويرد ها انقربا

فما زلت محمود الشمائل من رأى … كمالك حدث الحسن ظنك اشيبا

بقيت على مر الجديدين سالما … ودر بعك ما هولا ومغناك مخصبا

فكتب اليه الجواب بعد ساعة تكاد تكون بديهة وهو

لعمرك يا رب البلاغة والحبا … وما الك رق الفضل شرقا ومغربا

وبدر سماء المجد بل شمسها التي … انارت بها طرق الرياسة والابا

وراقي ذرى العلياء بالهمة التي … تعد لها شهب المجرة شربا

وجامع اشتات المفاخر كلها … تراثا وكسبا آنفا كل اصعبا

لقد طلعت تهدي من بحار فضائل … جواهر تاج درها لن يثقبا

وابرزت من خدر القريحة كاعبا … عروسا من الماولد لن تحجبا

وكم رامها غيري فعز لقاؤها … ولم يحظ من صنوعها بسوى نبا

يقل لها بذل النفوس صداقها … وتكبر عن قولي تحل لها الحبى

فشرفت قدري اذ بعثت الى العلى … الي بها عقدا من الدر معجبا

وروضا مريعا يانعا متضوعا … شذاه يرد المسك من نافح الظبا

بلى كل بيت منه روض مدبج … بافنانه غنى هزارا فاطربا

طففت بها جذلان يرتع ناظري … بجنات حسن يا لها متقلبا

بها كل معنى تشتهي النفس ذوقه … تلذ عيون بصرت ثم مأربا

فمن لي بشكوى يا ابن ودي من لي … يظل لسان الدهر بالمدح مطنبا

ومن هو اشهى من جوى الى اذ … اراه لها روحا اليها محببا

ومن يجتبل الرأي فيه تملكت … مودته مني الضمير المحجبا

يقوم ببعض من حقوق ثابتة … علي وفضل من هوى النفس اطيبا

فلا زلت تولينا الجميل تشرفا … مسامعنا يا من له الله قد حبا

الملا علي بن الملا قاسم بن نعمة الله الشيرازي المكي امام المعاني والبيان والعين فضل عن الايضاح والتبيان ومن عليه المعول في بيان كل مختصر ومطول هصر افنان الافتنان ونطق عن لسان الاحسان وسمع فوعى وجمع فاوعى وجاء منقطع القرين بكاثر محفوظا نثره ما لبهرين الى هدى ورشاد وصلاة استلس بنيانه ورشاد واما الادب فهو جذيله المحكك وعذيقه المرجب والعمل فيه بديع ولسانه وضمين المجيب ان نثر فالنثير في فلق او شعر عادت الشعرى برح الفلق وهو شيرازي المحتد حجازي المولد وجده الرابع من ابائه الناهض باثقال الفضل واعبائه هو الشيخ ظهير الدين احد العلماء المهتدين كان له بشيراز مكرمة وطلبة وربما احرز بها من الخير ما طلبه جامع بين الحقيقة والشريعة واصل الى مراتب الفضل باوثق ذريعة وولد له الملا علي هذا بمكة المشرفة ونشا بها وحظي بالسعادة عناية ربها فاكب على كسب العلم وتحصيله وتأثيل الفضل وتأصيله حتى ظهر شانه وتهدلت بغصون العلم افنانه فلما نبا به الوطن وضاق عنه العطن ارتاح للسفر وامل

حصول الظفر وامثل قول الاول مصرع واذا ابنا بلك منزل فنحول تذلك

العجم اولا والهند ثانيا وراح لعنا ثمن اوطانه ثانيا فاختطفته المنية في بعض البلاد

الهندية انضر ما يكون شبابا واحكم ما يكون اسبابا وذلك في عام احدى وخمسين

والف رحمه وهذه نبذة من نثر المعجب وكلامه المعرب المنجب فمنها كتبه الى الشيخ

حنيف الدين بن الشيخ عبد الرحمن المرشدي مراجعا وهو يومئذ بالشام من اعمال الهند

ما الحان السواجع في حدائق ذات بهجة تجري من تحتها الانهار وما ترجيع البلابل على

اغصان خميلة ترنحها انفاس الاصايل والاسحار باطيب من تلجيم كتاب جمع

الفضائل فهزم جميع الافاضل وحاز انهار فصاحة تقصر عنها يد التناول وان اقتطفها

منتشيه باطراف الانامل اذكى لهب الاشواق بلطائف عباراته فهيج شجان الفواد

وما يدري ما ضرم نيران الفراق بمحاسن اشاراته فكانما اثار بهذا طارا كان في صدى

اتاني كتاب لو يمر نسيمه	بقبر لاحيا نشره صاحب القبر
وذكرني شوقا وما كنت ناسيا	ولكنه تجديد ذكر على ذكر

لله درك من كتاب ينعش الافئدة كما ينعش العليل نسيم السلامة ويفعل بالباب

ذوي الالباب ما يقصر عن مثله ظلم الحبيب وفتوة المدامة ادرت جواهر المنثورة

بالعقد الثمين في جيد الحسنات وفضت ذراري الفكر تشييد معالي مباني

القابها ولا استنكر نسيم خمائل معانيه الرائقة لعلمه بان مولينا الذي اتقن هذا

البنا واحكم حتى يقول من اين هذا النفس الطيب بل قال شنشنة اعرفها من اخزم

لا زلتم تحبون بهذه الاثار ما ثر سيدنا الذي كان في العلوم كضوء على علم وتثبتون

في صفائح الصحائف ما يفل العقد رويته ومن يشابه ابه فما ظلم هذا واشتغل

البراع بوصف ذلك الكتاب عن ذكر القاب ناظم عقده وثناه في ثنا مدحه طوى

الكشح عن نشر صفات مفوف برده علما بقصوره عن مطاولة هذا الامر بذلك الجسم

الفضل واعترافا بعجزه عن مطاولة ما لم تصل اليه بلاغة الصاحب ولا تفي به مهارة

الخليل فالمملوك يعتذر في هذا الباب نظير ما اعتذر به ذلك المولى ويعتقد

ان القاب مولينا هي احرى بتلك المعذرة واولى فانه نهر من بحر فضلكم الوافر و

غصن من دوح مجدكم الزاهر على ان مولينا لا ينا ثر مجده الرفيع بعد انتصاب

القلم في مقام المدح والاطراء ولقد غنا مقامه المنيع عن ان يرتدع من رام حصر

القابه بقدم محصر رجلا ويوخر اخرى نظم

من كان فوق محل النجم موضعه   فليس يرفعه شئ ولا يضع

نرجع الى ما يجب من اهداء سلام تصدح به حمائم القلوب في خمائل الود وغيا

ونثر نور صوادح الانس بفنونه على افنان حدائق الاخلاص ورياضه واما الشوق

الى ذلك الجناب الكريم والمحيا السامي الوسيم فالشاهد العدل في اثباته استتر

في ضميركم الذي لا يعتريه الزلل ولا يا تيه الباطل فذلك كان هو مغني اللبيب عن

التصدي لشرحه الذي يطول من غير طائل نظم

وما شوق اعرابية بان دارها	وحنت الى بان الحجاز ورندة
باكثر من شوقي اليكم وانما	رماني زماني بالبعاد بجده

والمامول من فضل تلك البراعة هو الجريان على ما سبق من الاتحاف باثارها

التي تشرح الافئدة والصدور وبديع ديباجة الطروس والسطور وتذكي نار

القريحة بعد خمودها وتجري انهار الافكار رغب جمودها فان بعد العهد عن

مكاتبة مولينا هو السبب في تخبق هذه الالفاظ المختلة العري وطول زمان الفترة

هو الموجب لتلفيق هذه الكلمات التي هي كما ترى بعد ان كان المملوك على ما قيل

ينظم من بديع الالفاظ قلائد العقيان ويزف من عرائس الافكار ما يقصر عن مثله

الاكفاء والاقران لكن المرجو بعد مراسلتكم البهية رجوع تلك الملكة ولو بعد

حين ولا يؤمن مع الترك ان يؤدي الحال الى الانتظام في سلك الصور التي بعث
من صلصال او طين وليس المخلص في هذا الملتمس كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع
مارن انفه بكفه لا تربان على ان يكون ممن يلقي السلاح عند الكفاح ويسعى خالع
الحلبة في سلوك جادة السداد والصلاح فان صادف الغرض فمرحبا بالوفاق وان
كان دونه مناط الفرقد وان اخطأ الغرض او فاته النشب فما هو اول من عارض
الدر بالودع ورام ان يشبه الشبه بالعسجد ولقد سرنا خبر وصولكم بالسلامة
اليها وما صادفتم من رخص الاسعار عند الوفود عليها لا زالت سحائب الخير
تحل حيث ركابكم ولا برحت نوائب الضير ترحل عن سوح تناخ فيه نجائبكم

تحيى بكم كل ارض تنزلون بها … كانكم لبقاع الارض امطار

ومنه ما كتب الى الشيخ تقي الدين السنجاري وقد طلب منه اعارة الزيج وغيره

حسبت لصبري والسلو منجما … نجاة من الهجران ما ليس يحسب
وسائلت تقويم الهوى عن صبابتي … فقال لي التقويم صبرك يغلب

اللهم يا من زين السماء الدنيا بزينة الكواكب واودع في الافلاك بحكمته الانجم
الثوابت والشهب الثواقب فسالناك ان تديم مولينا الذي اشرقت شموس علومه
من مقر الفلك التاسع وبزغت نجوم فهومه فلو تاخر زمان القطب لحام حول
شعاعها الساطع وتمد بدر كماله مصونا عن كلف البعد ونقص الاهلة وامتد
محيط فضله الغني عن اقامة البراهين والادلة فاضحى

يقر له بالفضل كل محقق … ويقضي له بالسعد كل منجم

ادام الله لتحقيق كل عويصة ودقيقة واعلا به درجات الفضل وقوم به نهج الطريقة
ولا زالت فضائله مذكورة بالسنة الاقلام وافواه المحابر ولا برحت محامده مسطورة
في سطور المهارق وبطون الدفاتر المعروض بعد اهداء سلام يخجل النسرين عند

سطوعه وانتشاره وعرض اشتياق اللسان عن وصف فروع كواكبه من مطالع الود
وافاقه وصول الكتاب المحتوي على ازاهر الرياض وزواهر الافلاك المشتمل على ما
هو ابهى من جواهر العقود ولآلي الاسلاك فحمدنا الله على صحة تلك الذات التي
لم تزل تتردد في بروج المعالي ولم تبرح تحل من منازل الاجلال القلب ومن سماء
العز اوجها العالي وقوبل ما تضمنه ذلك المثال المثيل وارسل كلا الكتابين
ومعهما من تعلق الخاطر ما يقصر عن بيانه الاجمال والتفصيل الا ان المخلص
صار يضرب اخماسه في اسداسه ويستعمل في اخذ الارتفاع سائر انواعه واجناسه
ثم رفع الاسطرلاب تارة ويضعه ويلحظ التقويم مرة ويدعه ليعلم الخائض مع مولينا
في جدا هذا الفن الذي جل عن اقامة البرهان على صعوبة دقائقه الخفية وابت
مسائله ان تكلم الناس الا رمزا سيما من كان كمولانا منزها عن علة العجمة معدودا
من اعيان فرسان العربية فما اسعف الطالع باهتداء الفكر الى من له طاقة على
ان يدخل معكم في هذا الباب اللهم الا ان قبل التحدي فافعل به ما شئت او يقتبس
بالالهام وليس الثاني بمستنكر فالله يرزق من يشاء بغير حساب وكتب الى
القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي حسن وكان قد توجه الى الديار اليمنية ثم توجه
منها الى الاقطار الهندية فتعذر عليه ذلك فرجع وقرر الوصول الى المحروسة ولما
وصل الى جدة كتب هذا الكتاب مشيرا بالقدوم وسالكا في بعض فقراته سلكا هو لديه
معهود

ربع الحمى مذ حللتم معشب نضر … بروق اكنافه تزهو بها النظر ومعدود

لا كان وادي الغضا الا نزلتم … ولا الحمى سح في ارجائه المطر
ولا الرياح وان رقت نسائمها … ان لم تعد نشركم لا ضمها سحر
ولا خلت مهجتي ان تكونوا بها … وحر قلبي بريا حبكم عطر
ولا رقت عبرتي حتى يكون لمن … ذاق الهوى وصبا في عبرتي عبر

احمد من عاد الى الآفاق الحرمية شهابها الذى ترعرع من اسعد المطالع بل نيرها الذى له

تنجذ الاضداد وهى طوالع بل نحريرها الذى حل بفهمه الثاقب اشكال التحرير ودبر

بذهنه الصايب تسيير الكواكب فوافق تدبير التقدير وانتهى بطبعه القويم الى منتهى

العلم ونهاية الادراك واعتلى بذهنه الغنى عن التقويم على منازل الانجم ومراتب

الافلاك لازال سالكا مسالك قواعد الارشاد الى سبيل الشرايع ناهجا مناهج الاهتداء

الى ما هو منتهى المطلب من جادة الذرايع مفترعا من صهوة علم الفروع ذروتها الرفيعة

مقتطفا من ساير الفنون ازهار مسايلها البديعة وانهى الى السمع الكريم بعد اهداء

شرايف التحية والتسليم ان مولينا لما توجه تلقاء الديار اليمنية وزمت رحاله عن

الاقطار الحرمية الوجب ما يقصر عنه الم مفارقة الروح للجسد وصادمت شواهق

الاشواق فلبثت ما لم يلقه قبلي احد وازفت حشاشة النفس على الرحيل عند التوجه

مع مولينا فى موقف التوديع ومادت حيث ساعد للك المولى فلم ادر ابدا ما اتى النطق

بالتشييع وانشد لسان الحال متمثلا بقول من قال

هواى مع الركب اليمانى مصعد	جنيب وجثمانى بمكة موثق

فلما ان جاء البشير بخبر وصولكم الذى هو عند المخلص الذ من نيل الوصل لدى صريع الغوانى

واشهى الى الاسماع من رنات الانغام ونوادر الاغانى واجل موقعا من غفلة الكاشح و

فقد الرقيب واعظم خطرا من تبلج صبح الوصال للمتيم او فقد المواعيد فى شك مريب

كاد الحبيب ان يجعل مهجته صلة لهذه البشرى وان يجود بالنفس الناطقة لولا انه تذكر

تمتعها بذلك الجناب فنفعه الذكرى ولله القايل

لولا تمتع مقلتى بلقائه	لوهبتها لمبشرى بايابه

على ان الروح فى الحقيقة نفثوا اثر المولى الذى به انتعاش النفوس والمهج وتحل

حيث حلت ذاته التى يصير النازح عنها ذا كبد حرى ومقلة من نجيع الدموع فى

لجج فلا مجال فى هذا المقام لبذل النفوس وخلع الارواح فقد قبل الجود من الموجود

وليس ههنا سوى الصور الخاوية والاشباح

لو ان روحى فى يدى ووهبتها	لمبشرى بقدومكم لم انصف

وقد كان المخلص استقر بتقشع سحايب الفراق وترقب تبدل وحشة الهجر بلذة

التلاق وذلك لتباين والم الصدع عن غايته وحتى ووصوله الى القدر الذى كاد ان ينعكس

فيه الى ضده ولقد سلكتم من الراى الحسن منهج القويم وتمسكتم فى ذلك بالعروة

الوثقى والصراط المستقيم حيث وليتم الوجه شطر المسجد الحرام وورحتم جهة المقام

فى سوح هذا المقام فحلى جيد تلك الشيم الوفية بحب الوطن الذى هو من الايمان

وتنزه ذلك الجناب الكريم عن الجفوة الكائنة فيمن يستبدل اهلا باهل وجيرانا بجيران

ويشكرون سعيكم الى هذا السوح الذى هو فاصد ويحمدون السرى اذا انجلى

صبح الامال بعد الرجوع فيستبين لكم ان العود احمد ولله در الطغرائى حيث قال

وللنجم من بعد الرجوع استقامة	وللحظ من بعد الذهاب قفول

يا مولينا هلم الينا فقد علمت تزايد لواعج الشوق بقرب المزاد وتضاعف اشتداد

الهجر اذا دنت الديار من الديار فالاولى حسم مادة النزاع بالوصول الى هذه المشاعر

فان ذلك بالاخلاء ارفق وانسب والى سلوك التوفيق ادنى واقرب والسلام ومنه كتبه

عن لسان الولد راجيا بعض اعاظم ابناء الاشراف عن كتاب يشتمل على ابيات حرض فيها

ابنا على حفظ الوداد وسلوك جادة الوفا فى حالتى القرب والبعاد وذلك فى شهر رمضان سنة اثنين

اربعين ما الورد ينفح بالندى اثوابه والروض يهتك بالحيا جلبابه والهف

والهايم المطول فاز بوصله	والاشيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يفرع ثيله	بيدى حبيبه المليحة بابه
اوفى واوفر بهجة ومسرة	منى اذا وافى الى كتابه

بأي عبارة اصف براعة ذلك الكتاب الذي قد انفرد في بابه وبأي براعة اترجم عن جزالة
ذلك الرقيم الذي غدا كهف اعالي الادب واربابه وكيف يجول جواد القلم الذي هو عديم
في هذا الميدان الذي هو بعيد المنال ام كيف يجد المدى في وصف هذا المديح الذي
هو عديم النظير والمثال فمما يلاغة تلك الكلمات البارعة وروضة فصاحتها التي
قطوفها دانية وثمارها يانعة لو استنزلت دراري الافلاك وسبكتها في قوالب
المباني والتقطت لطايف فن البيان ودقايق البديع من علم المعاني مستعينا بالموروث
من بلاغة الاجوبة الهاشمية مستعملا ما هو مقتضى القرآنية العلوية والفقر
الفاطمية لعجزت عن الجواب الذي يضاهي كتابا انتجه انامل سيد الادباء الافاضل
وفذلكة الاشراف الاماثل ذي النسب الذي ضربت على قمة الفلك قبابه والحسب
الذي ينبئك عن شانه الرفيع مقوله وكتابه المستند على مساند العز الباذخة المستوفي
على مراتب الرفعة الشامخة المتقدم في ميادين المفاضلة والمناطق البادرة في حلبة
المشاجرة والمفاخرة المحتوي على فضايل ذوي الاحساب والانساب المنتهي الى المرتبة
التي يقصر عن وصفها الاطناب والاسهاب سيدنا ومولينا السيد محمد دام الله
عز الثابت الموطد اما بعد فالمتمنى ان المخلص متمسك بالود الذي ما شيبت
عروته الوثقى بالانفصام ومستوثق بالمواثيق التي ما شيبت قط بالنقض والانصرام

نحن الاولى بوفاء العهد يعرفنا	حبل العباد وفي الحالات نرعاها
لا نقطع العهد والاسباب تقطعنا	ولا نحول وكاس الموت نسقاها

واما الاشتياق الى تلك الاخلاق الحسنة الرضية والشمايل العلوية المحمدية فقد فات
الوصول الى غايته بكبو جواد اليراع والبنان وقبل البلوغ الى مجرة يصدق مرهف الفكر اذا انشد

اذا آنستم سنا برق يلوح دجى ... فانه شعلة من نار اشواقي

ولقد كان المخلص في الغاية القصوى من الم الهجر والبعاد ووحشة الاخوان الكامنة في
صميم الفؤاد الى ان ورد كتابكم الذي الى رقة الفاظه ينسب النسيم وفي دقة معانيه
يتيه قلب المعنى ويهيم ومن طرفه يروي طوق حلية الكميت واخرى ديوان الصبابة

وعن نهجه لا يعدل من سلك في الهوى مسالك الاجادة والاتقان

فذكرني شوقا وما كنت ناسيا ... ولكنه تجديد ذكر على ذكر

والمامول عدم العدول عن سنن المخاطبة بالسنة الاقلام فان في ذلك اطفاء
نائرة الالام وايقاد نبراس مشكوة الافهام ولا يمنع مولينا من ذلك ما ذكر من
عدم توفر الكتب الادبية لديه وفقد ما يرجع اليه في هذا الباب او يعول عليه
فان مولينا هو المجموع الجامع لفنون الادب الفائز بحيازة اساليب كلام العربية
في الطبع السليم ما يغني عن حدائق المنثور وقلائد العقيان وفي جوهر ذاته ما يكتفي عما
يؤثر من بلاغة قس وسحبان وما انتسب به مولينا من البدايع التي استدعت جلالة
الطبايع الاعراب واستبعث العدول عن جادة الصواب في صنعة الادب وصناعة
الاعراب فشواهد بعد اثرها من مولينا ظاهرة وبادية ولطافة تلك الذات الكريمة قد
طبعت في مرآة قلوب الحاضرة والبادية جهات انت نصد هذه اللطايف الادبية
عمن يكون غذاوه في الصبا في الاكمة والعاقل لا يبل تلك نتايج افكار من ارتضع ثدي
العلوم ونشا في بحر الافاضل هذا ولا يخفى ان المخلص تيسر له الخوض في الابحر الشعرية
على وجه سلم من العوارض والعلل وانشد الفكر لما سبح في لج بحر المديد مصرع

انا الغريق فما خوفي من البلل ... فتوفر لنا من ذلك التصيب الكامل والحظ
الوافر واما ركوب الابحر المتشابهة عن بعضها وصار الفرق مثل الصبح ظاهرا والمامول
من كرم القمان يسر لنا نيل الفضايل على الوجه الاكمل وان يسهل لدينا حل ما اشكل من
العلوم واعضل وينظمنا في سلك من يحيا رسوم اسلافه من الامور المهمة ويصرفنا
عن مجرد الافتخار بالعظم الرميم مع الافخام في ظلم جهلها الذا المدلهمة لنصير كمن و تقي

لتشييد ما اسسه الاوايل وحق لك ان يتمثل بقول القايل

لسنا وان احسابنا كرمت … يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوايلنا … تبني ونفعل مثل ما فعلوا

والكم المعقدة في مقابلة تلك الجواهر بما قد شابه الشبه والودع وفي معارضة تلك المقدمات المليئة بالكلمات التي سقط جيعها عن حيز الاعتبار فليست مما يقال فيه خذ ما صفا ودع فقد كنت بغاية الانفعال والخجل وتمكنت في ابان تسلط سلطان النوم واستيلاء جيوش الكسل اذ علمتم ان ليالي هذا الشهر الشريف تحكى ليل صب لا يهجع لفراق الحبايب فلذلك ترى الناس سهارى كانها عقد واكل جفن بالحواجب وكان الاولى بالمخلص ان يغلق باب الحجا ويترك عدم القدرة والطاقة لكن سولت له نفسه الامارة ان يسلك جادة الخطا بكتابة هذه البطاقة وعلى كل حال فلسان العذر عن التقصير قصير فالانسب ان يكتفي في هذا المقام بهذا البيت الشهير

فلما جينا قول الشريف بقوله … وانبتنا الحصى عن المرجان

ومنه ما كتبه الى الشيخ احمد بن محمد على الجوهري وكل منهما في بلد من الديار الهندية

آحباب ان قد عفتم السفح منزلا … واخليتم من جانب الجزع موطنا
فقد حز ثم دمعي عقيقا ومهجتي … غضا وسكنتم من ضلوعي منحنى

لازال شهاب سماء الفضايل ساطع السنا باهر الضيا حالا في بروج المجد والجلالة راقيا الى منازل السعد محروسا عن الافول والزوال مكلوا من حوادث الايام والليالي مصونا عن الرجعة الا الى افاق الديار الحرمية موصوفا بالاستقامة في ساير افعاله المرضية سالكا من مناهج المعالي سبيلها الارشد واصلا في مراتب الاعالي الى الغاية التي يقول عندها لسان الدهر احمد احمد المنهى بعد اهداء سلام سطعت من

اناء الوداد انفاسه وتفتحت في رياض الاتحاد ازهاره

سلام كزهر الروض لف بمدرج … يريك بديع الود في اللف والنشر

البقاء على الود القديم والقيام بالدعا الصادر عن قلب سليم واما الاشتياق الى تلك الذات الحسنة ذات الصفات المستحسنة فيقصر عن تفصيله سلك التحبير والتحرير وينفصم دون تبيينه عقد التعبير والتقرير نظم

الشوق اعظم ان يحيط بوصفه … قلم وان يطوى عليه كتاب

والاحوال الجارية على نهج الاستقامة ملابسة الملابس الصحة والسلامة الا ان النفس شمازت من كثرة الحل والترحال ومرهف العزم قد اتصف بفرط النبوة والكلال وسئمت الرواحل من التاويب والادلاج وكلت الصواهل من توالي الالجام والاسراج نظم

طال اغترابي حتى حن راحلتي … ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما … القى ركابي ولج الركب في عذلي

وليت شعري متى يقع التخلص من نوايب الزمن وبعد هذه الغيبة الكبرى كيف يكون الرجعة الى الوطن

يا ليت شعري والاماني كلها … برق لغيرك او سراب يلمع
هل تربعن ركايبي في بلدة … ام هكذا خلقت تخب وتوضع
في كل يوم منزل واحبة … كالظل يلبس في المقيل ويخلع

ولولا فسحة الامل والتعلل بعسى ولعل لاوشك الدخول في خبر كان والاندراج في حيز الطرف الاخر من شقي الامكان مع ان المخلص لم يزل في نغربه ملحوظا بعين الرضا محفوفا باللطف فيما جرى به القضا مشمولا بالعناية الربانية في حله وترحاله مغمورا بما يوجب مزيد الشكر وشكر المزيد في ساير احواله مصونا عن الحالة التي اشار الحريري

فى اول ابياته التائية الى لطائف الغريب بها مكاوا عن متاعب السفر ومعانية التى
يجتم المسافر غرقى الغربة بسببها ولكن

هوى كل نفس حيث كان حبيبها … ومن مذهبى حب الحجاز واهله

والانتظام فى سلك ساكنى الحرم وحله نسأل الله تعالى ان يجعلنا واياكم ممن
استطاع اليه سبيلا ويهيئ لنا العود الى تلك المشاعر التى هى خير مستقر واحسن
مقيلا هذا ولا نصدعكم بذكرها الا فى الوقت بتفصيله ولا تشرئب النفس الى سماع
تفريعه وتاصيله فان سلوك سبيل الاجمال اجمل بمسامع تكفل حامل التصحيف بشرح
الاحوال على الوجه الاكمل وتم مبلغين سائر المآرب واصلين الى ارفع المراتب والسلم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاطهار الاخيار ولنقتصر من شئ على هذا القدر ففيه
ما تقر فيه العين وينشرح به الصدر وما نظمه فقد اغتا له بالتثبت ومن نظامه
الباهر بعد حسن التشبث بالنبات ولم اقف منه الا على قوله فى صدر كتاب

اناخ بسوحى جيش همّ واوجال … واضحى قرين القلب من بعد زحال
وما فلّ ذاك الجيش غير صحيفة … تجلّ لعمرى عن شبيه وتمثال
اتت تسلب الالباب طرا كانها … ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
اتت من خليل قربه غاية المنى … ومنظره الاسنى غدا جل آمالى
فلا زال محفوظا عن الحزن والاسى … ولا زال محفوظا بعز واجلال

وقد عارض بهذه الابيات قول سهل بن هرون

تكنفنى همّان قد كسفا بالى … وقد تركا قلبى محلة بلبال
هما اذريا دمعى ولم تذر ادمعى … ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
ولكنما ابكى بعين سخينة … على جلل تبكى له عين امثالى
فراق خليل مثله يورث الاسى … وخلة حر لا يقوم لها مالى

فواحزنى حتى متى انا موجع … بفقد حبيب او تعذر افضالى

ومن شعره ايضا قوله مضمنا

ولما انتشقت من جنابك نفحة … تضوع من انفاسها المسك والند
وقفت فابعثت الرسول مسائلا … وانشد تربينا هو العلم الفرد
وحدثتنى يا سعد عنهم فزدتنى … جنونا فزدنى من حديثك يا سعد

والبيت المضمن وهو الاخير للعباس بن الاحنف بعده

هواها هوى لم يعرف القلب غيره … فليس له قبل وليس له بعد

ابنه شهاب الدين احمد بن الملا على

شهاب طلع فى سماء المكارم بدرا وشرح لاقتناء المعالى والمآثر صدرا فسلك
اعنة المحاسن وورد من مناهلها عذبا غير آسن الى ادب لم يقصر فى مداه عن غاية
ونظم رفع به للقريض راية ومكارم شيم واخلاق هى من نفائس الذخائر اعلاق معسول
ذوق الاخاء والمرتقى عباب قنانه الوفا والفتوة مع صفاء باطن وظاهر وناهيك
بفرع ينتمى الى ذلك الاصل الطاهر وشعره جزل الالفاظ حلو المعانى اثبت ملحا عامرة
الابيات اهلة المغانى فمنه قوله مادحا الوالد وقد قصد بالديار الهندية سنة اربع وسبعين الف

سقى الله ربعا بالاباطح من نجد … وحيا الحيا وادى الاراكة والرند
مغان بها كان الزمان مساعدى … بافنان بشر من اسرته يبدى
وريم اذا ما لاح ضوء جبينه … بفرع حكى ليل التباعد من هند
ارانا محياه كالغزالة فى الضحى … او البدر فى برج التكامل والسعد
له مقلة وسناء ترشق اسهما … تصيب الحشا قبل الجوارح والجلد
وثغر اذا ما ضاء فى جنح دامس … توهمت درا قد تنضد فى عقد
يدير به ظلما كان مذاقه … جنا الطلع او صرفا تسلافه الشهد

وتالع جيد ما الغزالة ان عطت … بمنعرج الجرعاء طالبة الورد

وصعدة قد ان نقل غصن النقا … يقول لنا هيهات ما ذاك من ندى

وردت تشكى الخضراء عباء نقله … فنادى بحق نضا آل عن جهد

فلله هاتيك الليالي التي خلت … وعوضت عنها بالقطيعة والبعد

واصبحت والاحشاء يذكو لهيبها … اليف النوى حلف الجوى خاتم السهد

اروح واغدو واجدا بين اضلعي … لهيب جوى لم يخل يوما من الوقد

اعض بناني حسرة وتاسفا … واندب عصر الرابة خاليا وحدى

وارسل دمعا كالغمام اذا همى … فهيهات ان يغني التاسف والوجد

الى الله اشكو جور دهر اذا غدا … على المرء حاجاه بالسنة لسد

وقائلة والعيس ترعجها النوى … وعبرتها كالطل يسقط في الورد

لبئس المنى ان تقطع البيد بالسرى … وترحل عن وادي المحصب للهند

فقلت لها والله ما القصد نيته … ولا نيل سؤل من عروض ومن نقد

ولكن لاقضي شكر سالف نعمة … شيدت الاركان بالاب والجد

لاكرم مولى انبتت بيد الورى … مطارف نعماء تجل عن الحد

مبيد العدى رب الندى غوث شايخ … ملاذ لاهل الارض بل غاية القصد

مليك غدا الامال تطوح يمينه … يشير اليها بالصدود وبالورد

مليك اذا ما جال في حومة الوغى … تدرع جلبابا لبا النزع من سرد

مليك اباد المال الا حسابه … مخافة ان تخلو يداه من الرفد

مليك هو الندب الهمام الذي غدا … نظاما لدين الله ذو الحل والعقد

به افتخرت ابا في الصيد في العلى … اذا افتخر الابناء بالحسب العد

فلولاه لم يا من نزيل ولا غدا … مليك بجو الذيل في عيشة رغد

الست تراه يوم مشتجر القنا … هزبرا لرغاب من التسمر الملد

الست تراه وهو يستلب العدى … نفوسهم والحرب وارية الزند

الست تراه والاسود جواحم … يذود حماه بالمطهمة الجرد

الى ان اعاد الجيش والسيف مغمد … وذلك بالراى المسدد والسعد

فشكرا لدهر قد البس الملك حلة … مطرزة بالبيض خالية الجيد

فدونكها يا نجل طه خريدة … تميس اختيالا من مديحك في برد

تهنى بعيد النحر والسعد والعلى … وبحر عدو لم يزل واغل الحقد

فلا زلت منصور الدعا الدهر ناصرا … كريم المساعي في وعيد وفي وعد

تحفك ابطال اذا شبت الوغا … يؤمك نجلاك المؤيد والمهدى

ويتلوكم من ال خاقان زمرة … تخوض غمار الموت حاسرة الزند

وان كنت لم اكمل مديحك حقه … فذاك عناء لا يقوم به جهدى

وقد وجب التطفيل البرح خافيا … عليك من الاخلاص والصدق في الود

فلست كمحض وده في لسانه … وفي طي احشاه خلاف الذي يبدى

ودم واقيا من ارفع المجد ذروة … تؤم فناها الصيد طالبة المد

وقوله ايضا وكتب بها الى حسين طلبت منه شيئا من شعره لاثبته في هذا الديوان

لا ورب العيس تستقري الفجاجا … ما ارى لي من ضنى الحب علاجا

لا ولا يجدى سؤالي فاسألا … ما على حاديهم لو كان عاجا

كيف يرجو البرء صب مغرم … كلما لاح له ركب تلاجا

يسكب الدمع فان هبت له … نسمة من حيهم زاد انزعاجا

يا اخلائي بجرعاء الحمى … ما لصافي وردنا عاد اجاجا

ولنا ال بمنى قضيتها … مع نديم لم يكن في الحب داجى

وملیح کغزال ناعس ... مخجل الاقمار حسنا وابتلاجا
فنعى فی شتّنا دهر بغى ... بیننا من قادح البین رتاجا
فتنآوا وتبدّلت بهم ... فتیة حادت عن الحق اعوجاجا
غیر فرد لوداد حافظ ... لم یزل ورد تصافیه مجاجا
باذخ المجد علیّ ذو العلى ... من به ألبس العلیاء تاجا
وغدت اقلامه تنا شرع ... ذکر قوم نوّضوا الدنیا ابتهاجا
فخر عین الملك مجدا وسنا ... وبه ذکوا الاولى زان وراجا
سیّد تنمیه اسباب العلى ... للمعالی وهو ینمیها نتاجا
تهرع الخلق الى اعتابه ... عنق الشمس بکورا وادّلاجا
لا تبالی هول دجن حالك ... ان رات من وجهه الباهی سراجا
دام فردا فی المعالی راقیا ... ما انثنى غصن بورق تناجی

وقد عارض بهذه القصیدة قصیدة کنت اشرفته علیها وهی

ما على حادیهم لو کان عاجا ... فقضى حین مضى للصبّ حاجا
ظعنوا والقلب یقفوا اثرهم ... تبع العیس بکورا وادّلاجا
سلکوا من بطن وجّ سبلا ... لا عدا صوب الحیا تلك الفجاجا
هم اداقوا بنواهم مدمعی ... واهاجوا لاعج الوجد فهاجا
کم اداجی فی هواهم کاشحا ... اعجز الکتمان من حب فداجی
وعذول لا یظهر النصح بهم ... فاذا نهنهته زاد مجاجا
طاوحتنی الورق فیهم شجنا ... والصبا اوحت شجوها البرق ناجی
یا بریقا لاح من نحوهم ... بصدیع الجو ضیاء وانبلاجا
انت جدّدت بتذکارهم ... للحشا وجدا وللطرف اختلاجا

هات فاشرح لی احادیثهم ... انها کانت لما اشکو علاجا
علها تبرئ وجدا کامنا ... کلما عالجته زاد اعتلاجا
ما لقلبی والصبا ویح الصبا ... کلما مرت به زاد هیاجا
خطرت سکرى بریا نشرهم ... وتحلت منهم عقدا وتاجا
بحدا الروض شذاها سحرا ... فترى الاغصان سرا تتناجى
آه من قوم سقونی فی الهوى ... صرف حب لم اذق معه مزاجا
خلفوا جسمی وقلبی معهم ... کیف ما عاجت حداة الرکب عاجا
اتراهم علموا کیف دجا ... مربع کانوا النادیه سراجا
ام دروا انا وردنا بعدهم ... سایغ العذب من البلوى اجاجا
وهم غایة امالی هم ... سار فی الحب بهم ذکری فراجا
لا عراهم حادث الدهر ولا ... برحت ایامهم تبدی ابتهاجا

وعارضت انا بهذه القصیدة قصیدة شهاب الدین محمد بن عبد المنعم الخیمی وهی

طرّ صحبی ان برق بالجزع هاجا ... شجنا کان ببرق الثغر هاجا
غالطوا الست لبرق ماله ... شنب عن ثغر من اهوى مجاجا
نعم الریح کساها جوّهم ... من شذا طیبهم بردا وتاجا
فاتت تبرد بالبرد الجوى ... وسرت تملأ بالطیب الفجاجا
تنطق الخرس فما ان خطرت ... بغصون البان الا تتناجى
واذا ما جاءت الوادی ضحى ... طرب المنهل والروض فماجا
لم تهیج لی غراما لم یکن ... انما کانت لما عندی مزاجا
ان عندی یا اهیل المنحنى ... شغفا قد مازج الروح امتزاجا
واشتیاقا کلما سکنته ... تبعا لیل المنى زاد هیاجا

لم يزل قلبي كليما بالجوى … وبسر الحب لم يبرح يناجي
أشرب الماء زلالا فاذا … عن لي ذكر الجفا صار اجاجا
وعذول رابني في نصحه … كلما زدت ابا زاد لجاجا
ما عذولي قط الا عاشق … ستر الغيرة بالعذل وداجا
قال ان الحب داء قلت له … ان هذا الداء لم يقبل علاجا
ما على صاحب رحلي ان دنا … بي من الجرعاء شيئا فعاجا
وليدعني وثراها ان لي … وتحدى في ثرى الجرعاء حاجا
يا رعى الله بنا بالك الحمى … منزلا لولاه شطح عنه معاجا
وهدى الله اليه عاد ضا … ظل يستهدى من البرق سراجا
ان قلبي فيه مذ لاح هوى … مع لحاظ الظبا الغادين ماجا

ومن شعره ايضا قوله مراجعا عن ابيات كتبتها اليه لغرض عرض

ابا حسن لا زال سعدك غالبا … وجدك مسعودا ونجمك ثاقبا
ولا زالت العلياء تجني ثمارها … لديك وتحوي في المعالي المطالبا
اتاني قريض منك قد جر ذيله … على الاطلس الاعلى وفاق الكواكبا
يشير الى خل تغير وده … واصبح من بعد التصافي محاربا
ابى الله ان يثني عنان وداده … ولو مطرت سحب العوادي مصائبا
ولكنه يا مفخر العرب امرؤ … تجرع من هذا الزمان مصائبا
تجرد عزما للتجافي عن الورى … واصبح منحازا عن الخلق جانبا
فصبرا لهذا الدهر ان صروفه … لعمرك تبدي من قضاها عجائبا
سيصفو شراب مر دهرا مكدرا … ويرضى محب ظل حينا مغاضبا
فان ضميري لا يزال منازعي … بانك ترقى في المعالي مراتبا

مراتب تسمو للسماكين رفعة … تقود بها خيل الفخار جنائبا
فذلك عندي عن تقي مكرم … صدوق اذا ما قال لم يك كاذبا
وما زلت ادعى قوله في مواطن … فالفيته ثبت المقالة صائبا
ودم راقيا في المجد ارفع رتبة … تبيد الاعادي او تنيل الرغائبا

الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمي الشامي المكي

هو من بيت حدثت في الفضل قدمهم وقوم انتشوا بسلاف العلم وليس لهم سوى الادب نديم نشأ كما نشأ اوايله وظهرت للعيان ادابه وفضائله فدرس وافاد وتتبع واستفر وطال في خدمة العلم الشريف عمره واشتهر في تلك المواطن المنيفة امره دار ثنه بمكة شرفها الله تعالى وقد وقفت على ثنية الوداع وهبت صفاه فشمل جوهره بالانصداع وقد نال آثارا اناف على التسعين من السنين وله الادب الغض والنظم الذي ما وضع من قدره ناقض ولا اغض فمن نثره قوله من كتاب معزيا يحق لشموس العظمة ان تلبس عليه اثواب الحداد وبفجع ببدر الجلالة ان يطلع بغير لبس السواد كيف لا وهو بقية الزمن الاول وانسان عين الاماجد الكمل فالله لقد حصل لنا من التعب والكدر بفقدنا معه المصطبر غير ان هذا منهل لا بد من وروده فانا ذوع لا بد من حصده ومن شعره قوله مادحا الشريف مسعود بن الشريف حسن وهي قصيدة ضمنها ثلاثة ابيات الثاني والثالث منها تاريخان يخرج اولها من الصدر الاول وثانيها من نون فعلن من العروض وثالثها من ميم مستفعلن من الابتداء وهي

يا ظبية البان ما ترثي لذي كبد … مجروحة قد سبى بالاعين النجل
امسى من الصد والهجران في الم … سهر يهر الطرف في فكر وفي شغل
جفا المنام جفون العين منذ هوى … والقلب منه بنيران الغرام صلي

لحل يا من حكاها الغصن في ميس — داء الغرام يداوى منك بالقبل
اه على ثغرها كم فيه من درر — اه على ريقها كم فيه من عسل
رشيقة ليس يساويها الفؤاد ولو — رطلت الحد حيا غير منتقل
ابهى بدر داج تجلت في سنا قمر — شبيهة الغصن في لين وفي ميل
فارقتها وفؤادي اليوم في وله — الى محيا يفوق الشمس في الحمل
قال العذول اما اسلو فقلت من — بالله يا عاذلي دعني ولا تطل
يا غادة طاب لي في عشقها غزلي — اما ترقين لي يا غاية الامل
لولاك يا من لها في القلب مرتبع — نزهت نظري عن الغزلان والغزل
والله لولا الظباء النافرون لما — همت مكحولة العينين بالكحل
اسيلة طفلة تسبي بمبتسم — منضد يبري المضنى من العلل
فاقت على الشمس والاقمار طلعتها — جميلة ما لها في الحسن من مثل
الان اشفي من التشبيب والغزل — وآتي بمدحي لنجل المصطفى وعلي
كهف الارامل والايتام ذي حكم — له فضائل اهل السهل والجبل
على الذي شاع المقدار كرمن — لكفه فيه غاب الناس والدول
امام اهل التقى مولى حوى شرفا — مسعود جد كريم سيد بطل
مؤيد ماجد حاوي العلى ملك — لعزمه فلانت البيض والاسل
مظفر قلب من عاداه في وجل — كانه الليث في بطش وفي غيل
بكل ماض صقيل نال بغيته — دامت له نعمة المولى الى الازل
ابن البشير النذير المرتجى لغد — المصطفى المطهر هادي اشرف السبل
رفيع قدر على حاز كل وفا — وقف قلب على الخلان والخول
كافاه ذو العرش بالاحسان عن كرم — اسعدك وبلغ ما يرجوه من امل

البيت

والبيت الاول هذا نصه — يا نجل آل رفيع قبلي دام لك عام مبارك
والبيت الثاني وهو تاريخ — دم في سرور وهني عام المنى كله دام
والبيت الثالث وهو تاريخ ايضا — مسعود انشا بان مجد للملك دام

وانما احوجه الى هذا التكليف التزام التاريخ وهذا النمط اعتنى به المتاخرون فنفخوا في غير ضرم واستسمنوا ذا ورم والسلامة والانسجام غير هذا ومن شعره

قوله ايضا في مليح اسمه عيسى

ورشادن من بني ثقيف — بسهم الحاظه رميت
خالف في المعجزات عيسى — فذاك يحيي وذا يميت

وتعزى اليه هذه القصيدة المشهورة

لا تلوموني في ولوعي بالحبش — ان عقلي حار فيهم واندهش
كيف لا اصبو اليهم ولهم — مدخل في كل قلب وحش
ملكوا قلبي بملك رقهم — فانا المولع نفسي بالبلش
وبروحي منهم انسية — سلبت بالدل عقلي والورش
ذات خد مذهب ليس يرى — في صفاء مراة نمش
وفم عذب حلا من شفة — وسقى المعشوق منه لا نعش
ما الى الورد سبيل واري — عندي الماء وبي اقوى العطش
ان تحرم قربها ثبت اخيها — ربما حلت ان المفتي فتش
نلت منها في خفاء قبلة — عند ما زاد هيامي وطفش
فجرى ادمعها في خدها — فارتني الروض خضلا برش
ثم قالت هكذا يا سيدي — جاء في صدرك يبغي وانتقش
فاعتراني لاعج من قولها — لسع الاحشاء مني ودهش

فمن بدايعه التي هي من بديع الحسن مصورة قوله مخاطبا اهل المدينة المنورة على ساكنها وآله الكرام افضل الصلوة والسلام

يا اهل طيبة لا زالت شمايلكم … كالروض باكره سار من الديم
انفاسكم والنفوس الغر ما برحت … كالزهر والزهر في لطف وفي كرم
ما امكم زاير الا واب بما … يربو على فكره من كل مغتنم
فانتم الطاهرون الطيبون ومن … لا ريب في مجدهم من سالف القدم
لا عيب فيكم سوى ان النزيل بكم … يسلو عن الاهل والاوطان والحشم
جميلكم جل ان يحصى وفضلكم … في الناس اشهر من نار على علم
كفاكم بجوار المصطفى شرفا … وجار ذي الجاه انى كان لم يضم
لولاكم خيرة الله الكريم لما … كنتم لديه خيرة من سائر الامم
والله جل اسمه بالقرب خولكم … وزادكم بسطة في العلم والحكم
لا زلتم وامان الله يكلؤكم … مما يحاذر في حرز من الالم
وكيف اخشى الردى ان الم بكم … وانتم من حمى المختار في حرم
عليه صلى اله العرش ما بعثت … ورق الحمايم بين الضال والسلم
وآله الطهر ارباب الكمال ومن … والاهم من جميع العرب والعجم

وله في غربية

ورب سمراء كالمثقف لما … خطرت في الغلايل السندسية
غادة تسلب العقول ولا بد … ع واعمال طرفها سحرية
حلت ذاتها من الند الرطب … ففاقت على الرياض الزكية
ما لها في الغصون ند ولم … الند الا من ذاتها المسكية
فاذا ما شممت طيبا فحقق … انه من انفاسها العطرية

طال ما بت بها في غبطة … امنا من كاشح عنا نبش
والى يسراي اخرى مثلها … طفلة يظلم من فيها خدش
كاعب هيفا وافت خصرها … جال في ردفها ظل الغبش
سمة الظبي حوتها واسمه … فاحتواها الشبه منه ولحوش
بعثها الاعن وضوح للدمع في … صحن خديها وخدي ترش
فتنة الاولاد والزوجة ما … برحت تمزج بالنصح الغش
ذهبت تلك واما هذه … دملي منها الاني ما انكش
رب دبرني ولا طفني عسى … هذه الكربة عن قلبي تنفش

واظن ان هذه القصيدة ليست له بل لجده الشيخ عبد العزيز الزمزمي المفتي المتوفى في سنة سبعين وتسعمائة وقد ارخ وفاته الشيخ عبد الرحمن الخفاجي بقوله

ان من اجرى الدموع على … عز دين الله قد افلح
فدا الى تاريخه ضبطا … بجنان الخلد قد اصبح

ومن شعر الشيخ عبد العزيز هذا قوله في جاريتين غزال ودام السرور لما باعهما وندم عليهما

بجاريتي كنت قرير عين … وافق مسرتي بهما منير
فغير صرف ايامي غزالي … فلا دامت ولا دام السرور

الشيخ فخر الدين ابو بكر الخاتوني

كاتب ماهر وشاعر قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر وادب سهم ادبه لشواكل الاغراض مصيب واديب احرز من الفضل اوفر سهم ونصيب جرى في مضمار القريض ملا اعنته فاجتنى زهور رياضه واقتطف ورود جنانه وهو ممن حلب الدهر اشطره وقرا من رقيم الزمان اسطره فافنى من دهره النسيد واللبيد وقال لنسر عمره انهض لبد وشعره بحولا يلفى لمثله جزر يرقق الحواشي لا هنة ولا رد

حيرت منى لنهى فاذا ما　　خلتها قلت انها حوريه
هى للقلب منية ولكم من　　صدها الصب ذاق طعم المنيه
ذات لحظ وسنان تفعل ما لم　　يفعل السيف فى قلوب الرعيه
ومحيا من دونه يخسف البد　　ر اذا لاح بالليالى البهيه
حوت الحسن كله فهى مما　　ابدع الله صنعه فى البريه
شبهوها عند التلفت بالظبى　　وهيهات ما هما بالسويه
كل شئ يخفى اذا ما تبدت　　وهى كالشمس لا تزال مضيه

و قوله فيها ايضا

ليت شعرى واى شمس تبرقى　　لك تبقى اذا بدت غربيه
اى شمس لنا من الغرب لاحت　　فى عقود من اللالى السنيه
غادة كالقضيب قدا اذا ما　　ماس بالروض فى حلاه البهيه
هى شمس كيف بالغرب تبدو　　ان فى ذاك عبرة للبريه
كل شمس شرقية غير شمسى　　فهى فى الافق لم تزل غربيه

و هذه التورية اول من اخترعها القاضى تاج الدين المالكى فى عذارى نقا الحبس مناقول

رب سمراء وهى بيضاء حسنا　　صاغها الله عبرة للبريه
ودت الغانيات بيضا وصفرا　　ما اكتست من غلا لم مسكيه
يا سقى الله روضة اطلعتها　　دوحة تطعم الثمار الشهيه
فهى زيتونة كما اخبر الله　　تعالى لكنها غربيه

و قوله

غادة تسلب العقول لشبها　　صبغة الله حله مسكيه
نسبوها للغرب حين راوها　　شمس حسن خفت سنا الشرقيه

ماترى صاح كيف تكسف شمس　　الافق فى الشرق ان بدت غربيه

و قوله مشيرا فيها فى كل من المصراعين

غادت لحظها سبى القلب لما　　غازلتنى باعين بابليه
راميات باسهم مصميات　　ريشها الهدب والقلوب رميه
بهرت شمس مشرق الافق لما　　برزت شمس حسنها غربيه
يخجل الغصن هيكل القد منها　　يوم تبدو بالقامة السمهريه
هيكل صاغه الاله تعالى　　هل على من يهيم فيه خطيه

و من شعر الخانوتى المذكور قوله فى الزهر المعروف بالصدبرق

تامل الى صدبرق حين ما بدت　　بروض به ماء الحيا يتفجر
تجدها وقد لاحت اشعة نورها　　كجذوة نار بالدجى تتسعر

و قوله فيه ايضا

بحقك ان وافيتنا نحو روضة　　وكنت بعيدا للبعد بالقرب تجد
تامل الى صدبرق قد بدت بها　　كقطعة لعل اطلعت من زبرجد

و قوله فيه ايضا

الى صدبرقه ما زلت اعشق　　لظنى انها بالروض جذوه
ومن ولهى بحب الزهو انى　　اذا لاحت بعينى قلت زهوه

و قوله فيه ايضا

انظر الى صدبرقه　　قد دبجت اكنافها
كانما هى عندما　　ان لنا قطافها
مشمشة من عسجد　　قد شرفت اطرافها

و قوله فيه ايضا

الا انجُ الى وادٍ به الروض قد غدا … كمطرفِ خزٍّ بالّلجين موشّع
تعجب من صدبرقه قد بدت به … تلوح ككأس من نضارٍ مشعشع

الشيخ احمد بن محمد علي الجوهري المكّي

جوهري النثر والنظام ازهري السجايا العظام حلّى بعقود نظمه عواطل الاجياد وسبق بجواد فهمه الصافنات الجياد فجلّى مبرّزا وراح لقصبات السبق محرزا مع اضطلاع بفنون العلوم واطلاع على خفايا المنطوق والمفهوم ودياثة وورع وصيانة فاق بها وبخ واخلاق وشيم كانفاس الرياض غبّ الديم كان قد دخل الهند في عنفوان عمره وابتداء حال الرواء فقطن بها خمسة وعشرين عاما ثم عاد الى وطنه وهو بعد عوده زاد فضلا من الله وانعاما فواجهته بالمخا وهو وارد وانا صادر فرأيت منه شخصا حميد الموارد والمصادر ولما دخل مكة شرّفها الله تعالى انكر تقلب امورها وتغلب ظلم امرها على مامورها ولم يرجو ما كان يومل الاجتلا بصباحها ومسائها فانشد لسان حاله نظم

اما الخيام فانها كخيامهم … واري نساء الحي غير نسائها

فانقلب راجعا الى المخا ومكث بها برهة خلفا من ورخا ثم انتقل منها الى فارس الطيبة المفارع والمغارس فطنب بها خيامه وبنى فيها على الاقامة فاقام بها حتى قلت ثروته وشارفت الانفصام من الكفاف عروته ثم وفد على الوالد الهند عام خمس وسبعين وورد من منهل امله العذب المعين فمضت لنا معه اوقات حمدنا بها الاجتماع والملاقات ولم يزل بها حتى دعاه اجله فلبى وقضى من الحيوة نحبا فتوفي ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادى الاخرى سنة تسع وسبعين والف رحمه الله تعالى وها انا مثبت من بديع كلامه وسني نظامه ما ينتشق منه النشر العبهري ويفتني منه صحاح الجوهري وكان اول وفوده علينا

بالديار الهندية اهدى الى كراسة من نثر ونظم فكتبت اليه ما صورته

زهر الدراري ام نظام الجوهر … وشذا الشذا فدام شميم العبهري
ام زهر روض قد تبسّم ضاحكا … اذ جاده صوب الغمام الممطر
وشذور نظام جمان قلائد … تزهو وتزهر في مقلد جوذر
ام هذه الفاظ مولى ماجد … ورث البلاغة اكبرا عن اكبر
يزري بنظم الدر باهر نظمه … ويفوق مسكي مذاب السكر
فلشعره الشعرى العبور تضاءلت … كرها وودّت انها لم تظهر
والنثرة العليا هوت من نثره … خجلا وقالت ليته لم ينثر
قد اعجز البلغاء معجز احمد … فاقر كلهم بعجز مقصر
يا مهديا لي من سنيّ نظامه … ونثاره درا بهيّ المنظر
شكرا لفضلك شكر ممنون فقد … حلّيت جيدي من نظام الجوهري

سلام ما المسك الذاري باذكى منه نفحا وثناء ما الزهر الدراري بابهى منه لمحا

سلام على تلك الخلائق انها … هي الثمرات الطيبات اذا تجني
سلام على تلك المكارم انها … هي الشرفات العاليات اذا تبنى

وبعد فقد وصلت الكراسة العظيمة الحاوية من الدر نثره ونظمه فما الدراري في افلاكها ولا الدر في اسلاكها بابهى من كلماتها في ترصيعها وازهى من فقراتها في تسجيعها ولقد حار المملوك بين ذلك المنظوم والمنثور فوقف متعجبا حتى تذكر الحديث المأثور ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا فعلم ان مثل ذلك ليس الا في قد نفث من سحر البيان وسحر العقول سحرا على رسلك يا فارس البلاغة والآخذ من حسن القول بلاغا اذا جريت في مضمارك فمن يجاريك واذا بريت اقلامك فمن يباريك فلله شهاب فكرك الذي قد وقد واقلامك النفاثات

فى العقود لا فى العقد ما هذا السحر الذى تتلى عنده سورة الفلق وما هذا النظم والنثر اللذان اصبح منهما البلغآء فى قلق فهلا غضضت من عنانك قليلا واروحت من راح جواد فكرك ورالك طويلا ولعمرى ان البلاغة قد قلدتك مقاليدها وملكتك طريفها وتليدها فانت حبيبا لكلام ولا اقول عبد حميد فلو انا اخرجت عصى لكان من اقل خدام فضلك واذل عبيد ولا يتوهم المولى ان ذلك من باب المبالغة فى اطرآء تلك الكلمات البالغة والقلم وما يسطرون لو سمع ما يصفها اهل البلاغة ويطرون لعلم ان المملوك موجز عند ما قيل فى ذلك المعجز فالله تعالى يديم بك البلاغة والبراعة ويبقى بوجودك وجود الادب والبراعة فان الادب جسم انت له روح ولولاك لاصبح وهو بالعرآء مطروح فراجعنى بقوله

يا مهديا وشى الربيع المزهر	بل روضة تزهو بحسن المنظر
غنآء باكرها الصبا ونفقت	ازهارها غب السحاب الممطر
ردت لنا من نشرها من الصبا	وشممت منها طيب تلك الاعصر
ارتاح سكرا من سلافة لفظها	وهى المصونة عن خمار المسكر
لله درك من همام بارع	فى كل فن غيبة المستخبر
ما هذه الدرر التى ابرزتها	شبه المجرة فى خلال الاسطر
لا غرو ان ساد الانام بفضله	من كان ندبا من سلالة احيدر
من معشر شم الانوف وليدهم	ادنى محل خطاه فوق المشترى
حاز المروة والفتوة والسخا	والعلم والتقوى وطيب العنصر
فليهنك الشرف الرفيع ومجده	العالى المنيع وحسن قول المخبر
واسلم ودم فى عزة وجلالة	باد علاك على ممر الادهر

وصل وصلك الله الى كل مقام على واجل قدرك حتى يقر بفضلك كل من هو

بالفضل

بالفضل على ويعترف بكمالك فى كل فن اربابه ويغترف من علمك اهل ذلك العلم واصحابه تقريظك الذى فاق بقريضه كل قريض فآئق وبنثره كل نثر رآئق فخجل المملوك من ارساله بالكراسة وعلم ان ارسالها لم يكن من الكياسة وقد كان يقدم فى ذلك رجلا ويؤخر اخرى لعلمه بانها الى من ترسل وبين يدى من تقرأ وعلى كل حال كما قيل جهد المقل دموعه والا فمن جمدت طبيعته وخمدت قريحته وطال عهده بالمنثور والمنظوم ومال عن قول الشعر وممارسة العلوم فجدير ان يستر عواره ويخفى بثه واشعاره ولا يعرضها الى من القت اليه الفصاحة قيادها واعلقت به استارها وهى تظهر تارة فى حلية الاشعار وتارة فى كسوة الانشاء يبرزها طورا حضرية وطورا نجدية ويتصرف فيها كيف يشآء وهى له اطوع من اليد واذل من العبدان دعاها اجابته وان ناداها لبته وان اعرض عنها استقبلته وان هجرها اتته نظم

فقد ملكتها دون البرايا	فما هى لا تميل الى سواكا

وتلقيتها عن ابآئك الكرام الذين رضيت فضلهم بين العلمآء الاعلام الذين رقوا من المجد ذروته واقتعدوا صهوته وتناقلت باحاديث فضلهم الركبان وتطاولت لنيل نيلهم اعيان الاعيان وقد اعطاك الله فى شبيبتك من الفضل ما بحير الفكر ويبهر العقل ويثنى الشاب والكهل يترجاه اهل العقد والحل والمرجو والمامول صون هذا المعترف بعجزه عن تعاطى ما لا يستطيعه من الامور فان تعاطى ما لا يستطاع مذموم عند الخواص مستهجن عند الجمهور وعليك السلام فى المبدا والختام ما يعطر به المداد عند تحبيره ويتبختر القلم اثناء تحريره وترتاح الروح عند سماعه وتتبهج مرآة النفس وقت انطباعه والسلام ومن انشائه ايضا قوله يستدعى بعض اصحابه يا مولينا الذى وداده فى مقرون بالاخلاص والتزامى

بولآئه التزام العاقر بالخاص اليوم يوم تكانفت غيومه ولطف ادیمه ونمت اطیاب
ونفاحت ازهاره ورقت حواشیه وغاب واشیه وهو وان کان من ایام عاشورا التی
یتراکم فیها الحزن ویزید الا انه تجلیه یجدید اللعن علی یزید فیحق الحسین الاما اقر بتربینه
العین وقوله مراجعا الوالد عن کتاب کتبه الیه وهو یشیراز وقد صدره وعجز الابیات المصدرها

ما الورد ینضح بالندی اثوابه * والغصن رنحه الصبا وشبابه
والبرق یلمع کالمباسم ضاحکا * والروض یهتك بالحیا جلبابه
والهائم الممطول فاز بوصله * من غیر وعد قد منا سبابه
والناحل المنهول زال سقامه * والاشیب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور یفرح لیله * سن الندامة اذ اتاه احبابه
والعاشق السهران یفتح نغمة * بیدی حبیبة الملیحة بابه
اوفی واوفر بهجة ومسرة * من عبد لما اتاه خطابه
بل لا اری احدا اشد تواجدا * منی اذا وافی الی کتابه

یقبل الارض التی تباهی بحصبائها الدر وتضاهی بازهارها النجوم الزهر بین یدی
سند صدور السادات الافاضل وبدر بدورها فی المحافل سید العلماء المحققین
وسند الفقهاء المدققین فخر الموالی الکرام ذخر العلماء الاعلام من اذا نظم لم یرض
من الدرر الا بکبارها واذا نثر فالانجم الزهر بعض نثاره حائز الفضائل عن اسلافه السادة
الاماثل مرجع الافاضل عند ادهام الخطوب النوازل نتیجة الاصول المقدسة
النبویة خلاصة الفروع الطاهرة العلویة ذی المجد السامی الرفیع والمحل العالی المنیع
المولی الاعظم الهمام الافخم مولینا وسیدنا الامیر نظام الدین احمد بن مولینا
السید محمد معصوم لا زالت الویته بالنصر عالیة واندیته بالمجد سامیة ما دامت
الافلاك مزینة بالنجوم وینهی الی المملوك انه لما وصل الیه ذلك الکتاب السامی الرفیع

والخطاب العالی المنیف وعجز عن الاتیان بمثله لما اودع من الجزالة فی اوله
ابیاتا قصد رها وعجزها خروجا بحسن التخلص من الجاله وقال فی اطرائه وتعریفه
ومدحه وتوصیفه

من این للورد البهی بهائه * والروض یخجل من سنا ازهاره
الفائه تحکی الغصون وانما * همزاته فاقت علی اطیاره

فما احسن معانیه التی تسبك فی قوالب الالفاظ فحار فیها السبك ومبانیه التی
لو شبهتها باللالی لخفت ان تظلم مثی وتشکی ولو قلت انها فی الرقة کدموع
الصبابة لقیل اثر التسبه الیها کالصبابة ولو ساویتها بحلیة الکمیت لقیل الی ان یستوی
الحق والمیت فالاولی ان یقال لیس له فی حسن المعنی وسلاسة الالفاظ نظیر و
یعترف من اراد تشبیهه بالعجز والتقصیر ولا بدع فهو نتیجة افکار من عطته البلاغة
زمامها فهی فی انقیاده واطاعته الفصاحة فهو یتصرف فیها حسب مراده ولما انه فی
فلو اتسع الوقت لبیان کیفیته وامد الزمان لتعداد کمیته لذکرت بما یعجز البلغاء
عن بلوغ مداه ویعترف الشعراء المعروفون بالاغراق فی الکلام عن ادراك منتهاه

لو شاهد البرق شوقی فی تلهبه * لم یبتسم فی الدیاجی من مهابته

واما احوالی فهی بحمد الله جاریة علی النهج المستقیم ناطقة بشکر الله الکریم والعبد
لا یزال کثیر السؤال عن احوالکم والترقب لوصول مثالکم

اذا کان حال السید الندب صالحا * فحال العفی المملوك لا شك محمود

وما اشار الیه المولی من ان المامول عدم العدول عن سنن المخاطبة بالسنة
الاقلام فان فی ذلك اطفاء نائرة الالام فکیف العدول عن هذا المطلب وبه یتسلی
المشوق ویطرب وهو اعزه الله لا یزال شخصه بین عینی ممثل ووده من قلبی متوسل
ولسانی بشکره ناطق وحصان بیانی فی میدان ثنائه سابق ودعائی له متواصل

عقيب الصلوات وفي وقت الخلوات فالله تعالى يطيل بقاءه الذي تبتهج به الايام وتسر قلوب الانام والسلم ومن شعره قوله مادحا الوالد

كلما غنت على الدوح الحمام ... هيجت اشواق قلبي المستهام
ذكرتني ساجعات المنحنى ... وربى نجد وهاتيك الخيام
وليال ما صفا لي بعدها ... طيب العيش ولا صافي المدام
حيث لا اصغي لعذل رابنا ... في مبادين التصابي والغرام
حيث لي شغل بربات الخبا ... من شراب وطعام ومنام
حيث مالي شافع الا الصبى ... في الهوى ان عز من هند المرام
ليت انا ليلة اذ اقبلت ... وتلقتني ببشر وابتسام
قلت يا هند الى من اشتكي ... نقض عهدي من حبيب لا يرام
فاستشاطت ثم قالت نجدة ... هل وفت حسناء قبلي بالذمام
ثم ابدت لي عتابا لينه ... طال لما طاب في ذاك المقام
فاعتنقنا واستكينا ما بنا ... ولدمع العين في الخد انسجام
هل ترى من بعدهم لي عوض ... غير حزن وبكاء وسقام
فاسقني خمرا لاطفي حرقتي ... وارويني حر قلبي والاوام
وانشدن شعر الذي الفاظه ... تزدري بالدر من حسن النظام
احمد بن السيد المعصوم من ... عن مداه قصرت كل الكرام
مذ نشا قرت به عين العلا ... وار نضته بعلها اقيال العظام
حاز علما في صباه وافرا ... لم يحزه عالم في الف عام
خلق كالروض وافاه الصبا ... غب ما باكره صوب الغمام
هاشمي نسل طه احمد ... ليس فخر فوق هذا للانام
زرع الفضل له في مهجتي ... روض ود مثمر ازهر الكلام
الثقات منه اقصى مطلبي ... انما الدينار مطلوب العظام
فله لا زال مدحي دائما ... طربا ينشد في خاص وعام
فكرتي قاصرة عن مدحه ... فلهذا عجلت بالاختتام

وقوله معارضا قصيدته السابقة ومادحا له ايضا

سلام على وادي العقيق وربعه ... وغزلانه وساكنيه وعهده
فلي فيه ظبي صايد كل ضيغم ... اغار عليه بين كثبان نجده
اذا الشمس غابت في مغارب افقها ... بدا لك بدر من فواتح جعده
يعللك من فيه شرابا له شذا ... كنفحة روض عند تفتيح ورده
ارى الدعص يربو كي يشاكل ردفه ... وغصن النقا ينمو لتشبيه قده
وبدر الدجى يزهو اذا قيل مثله ... ويطوي حديث المسك مع نشر نده
ويعلو مقام النجم ان قلت انه ... كمبسمه الوضاح او در عقده
فمن لي بقلب مثل قلبي بعد ما ... اضيع زمانا في مهابة بعده
يقولون لي في الحب هل لك ريبة ... فقلت لهم اعلى الذرى لي بسعده
فما العشق الا من كرام عشيرتي ... وما الحسن الا من تولع جنده
وما القطر الا من تقاطر ادمعي ... ولا البرق الا من حشاي ورعده
فقولوا لداء في صريع لحاظه ... واني عليل مذ منيت بفقده
عسى اثر يحظى بلثم كفه ... اذا هو لم يسمح بتقبيل خده
سلام عليه بكرة وعشية ... وان لم يقه منها على برد برده
فقد لذت من شوقي الى غير منته ... بحضرة من لاذ الانام بمجده
فما سائل الا على جود احمد ... ولا قائل الا باعلان حمده

يلوح سناء الفضل من در لفظه … ويظهر قدر الفضل من قطع حده

بحار بسيط البحر في وسع علمه … ويقصر فهم الحبر من نيل قصده

يصول على اسد العرين بنفسه … ويثني عنان الجيش ماضي فرنده

جزيل العطايا يسبق القول فعله … كريم السجايا غير مخلف وعده

فلا زلت اهدي للمسامع وصفه … واقطف زهر القول من روض وده

وكتب اليه الوالد قصيدة مطلعها

الى احمد الشيخ النبيل تحية … تغشاه مني بكرة واصيلا

فراجعه بقوله

اتت كي تداوي بالسلام عليلا … فقلت سلام لا عدمت مثيلا

هي الشمس لاحت في صباح ضحائها … من البدر زانت من مداد دليلا

هي الخمر في افعالها بعقولنا … على السحر قد زادت بيانا وتمثيلا

اذا انشدت فالطرف عند نشيدها … عن السمع يهوى ان يكون بديلا

ترجلت الركبان عند سماعها … وقالوا اعدها الا عدمت خليلا

وساق بها العيس الحداة تشوقا … اليه وساروا بكرة واصيلا

فلا عجب ان عظمت لجلاله … ونظم جليل ان يكون جليلا

فقد صاغها من نال كل فضيلة … يباع له في الفضل دام طويلا

وذاك نظام الدين احمد الذي … انار لطرف المكرمات سبيلا

هو السيد المفضال والسند الذي … يريك فراتا من نداه ونيلا

له النسب الوضاح والرتبة التي … غدا دونها طرف الحسود كليلا

اذا غاص في بحر المداد يراعه … افادك درا بالغناء كفيلا

له همة لو حاولت زحل اعلى … مكانته القصوى اتاه ذليلا

لرشيم لو خالط البحر بعضها … لاشفى صدى قلب وبل غليلا

اذا قلت هذا من اكابر هاشم … كفتني سجاياه عليه دليلا

ومن رقيق شعره قوله

ما شمت برقا سرى في جنح معتكر … الا تذكرت برق المبسم العطر

ولا صبوت الى خل اسامره … الا بكيت زمان اللهو والسمر

شلت يد للنوى ما كان ضايرها … لو غادرتنا نقضي العيش بالوطر

في خلسة من ليالي الوصل مرعدة … كانما هي بين الوهن والسحر

لا نرقب النجم من فقد النديم ولا … نستعجل الخطو من خوف ومن حذر

واهيف لقد ساقنا براحته … كانه صنم في هيكل البشر

منعمين وشمل الانس منتظم … يربو على نظم عقد فاخر الدرر

فما انتبهنا لامر قد الم بنا … الا وبدل ذاك الصفو بالكدر

لا در در زمان راح مختلسا … من بيننا قمرا ناهيك من قمر

غزال انس تحلى في حلى بشر … وبدر حسن تجلى في دجى الشعر

وغصن بان تثنى في نقا كفل … لا غصن بان تثنى في نقا المدر

كان ليلي نهار بعد فرقته … مما اقاسي به من شدة السهر

يا ليت شعري هل حالت محاسنه … وهل تغير ما باللحظ من حور

فان تكن في جنان الخلد مبتهجا … فاذكر معنى الاماني ضائع الخطر

وان تانست بالحور الحسان فلا … تنس الليالي التي مرت مع القمر

وقوله ايضا

كيف اسلو من مهجتي في يديه … وفؤادي وان رحلت لديه

ان طلبت الشفاء من شفتيه … جادلي بالسقام من جفنيه

انّ حلف السّهاد عين رائه … وجنت ورد وجنتي خدّيه

كلما رمت سلوةً قال قلبي … لا تلمني على العكوف عليه

لست وحدي متيماً في هواه … كل اهل الغرام نصبوا اليه

وهذه ملح اخترتها من مقاطيعه التي نماها الى الجوهري فمنها قوله

كيف يرجو العرفان بالله من قد … لبّدته الذنوب طول حياته

لا لعمري كيف يُرى في قلب … صور الكائنات في مرآته

وقوله ايضاً

اذا مضت الاوقات في غير طاعة … ولم تك محزوناً فذا اعظم الخطب

علامة موت القلب لا ترى به … حراكاً الى التقوى وميلاً الى الذنب

وقوله

في المنع والاعطاء كن شاكراً … واستقبل الكل بوجه الرضا

فالخير للعارف فيما جرى … ورب منع كان عين العطا

وقوله

لا تجهلن قدراً لنفسك انها … علوية ترقى لما هو شبهها

والنفس كالمرآة يصقلها التقى … قسراً ويظلم بالمعاصي وجهها

وقوله ايضاً

ان حزت علماً فاتخذ حرفة … تصون ماء الوجه لا تبذله

ولا تهنه ان ترى سائلاً … فشان اهل العلم ان يسألوا

وقوله

جانب اللهو والبطالة واحذر … من هوى النفس ان اردت السعادة

واعبد الله ما استطعت بصدق … مطلباً للعارفين صدق العبادة

وقوله ايضاً

قل للذي يبتغي دليلاً … من غير طولٍ على المهيمن

ما ذرة في الوجود الا … فيها دليل عليه بيّن

وهو من قول الاول

وفي كل شيء له آية … تدل على انه واحد

ومنها قوله ايضاً

اذا التبس الامران فالحزم في الذي … تراه اذا كلفته النفس يثقل

فجانب هواها واطرح ما تريده … من اللهو واللذات ان كنت تفعل

وهذا من قول الاحنف بن قيس كفى بالرجل رأياً اذا اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر احبهما اليه واغلبهما عليه فيحذره **وقريب منه قول ابي الفتح البستي**

وان هممت بامر ولم تطق تحرجه … فخذ بما تستحيا واحكم بضد التبجه

ومن مقاطيعه في الغزل

ولقد سقتنا البابلية اذ رأت … انا اتخذنا النسيم حسنها

خمراً ادارتها العيون فاذهبت … منا العقول ولم تفارق دنّها

وقوله

انجلت بدراً الدياجي … اذ تمّ في بدء امرك

فعاد في النقص حتى … حكى قلامة ظفرك

وقوله

وظبي نافر منا راه … يذل لحسنه الملك المهيب

عرفت مزاجه فانقاد طوعاً … ومن عرف المزاج هو الطبيب

وقوله

واهيف كالسيف الحاظه … وفتح المياس كالسمهرى
انجلنى ثغر له باسم … فاعجب لثغر مخجل الجوهرى

وقوله

قال عذولى اذ راى … اخا الغزال الاعفر
هذا الذى مبسمه … فتت قلب الجوهر

وقوله

جرح اللحظ حال خدّ غلام … فضح البان قدّه باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفوادى … قال خذها من طالب ثار خاله

وقوله

لما بدا البدر يجلو … دجى الظلام واسفر
ذكرت وجه حبيبى … والشيئ بالشيئ يذكر

وقوله فى غير ذلك

واسمح الناس كفا … من لا يقول ويفعل
واعذب الشعر بيت … يرويه عذب المقبل

وقوله

تذكرت اذ جاء الحجيج بمكة … ونحن وقوف ننظر الركب محرما
فصرت بارض الهند فى كل موسم … يجدد تذكارى لقلبى مأتما

وقوله

ولو ان ارض الهند فى الحسن روضة … وسكانها حور واملكها وحدى
لما فتها يوما ببطحاء مكة … ولا اخترت عن سكانها لا هوى هند

وقالوا بالهند خير كثير … فقلت صدقتم وبها الامان
ولكن حرها يثوى البرايا … ولولا الريح لاحترق اللسان

وقوله

شبهت امواج بحر الهند حين بدت … بها السفاين من هند ومن صين
باسطر فوق قرطاس قد انشقت … والسفن فيه علامات السلاطين

وقوله

اذا المرء لم يكن ناقدا للرجال … وصاحبت من انت لا تعرف
فخالفه فى بعض اقواله … فانك عن خلقه تكشف

ونظم هذا البيتين وارسل بهما الاشرف عليهما

لا تعذرونى فى وقت السماع اذا … طربت وجدا فخر الناس من عذرا
حتى الجماد اذا غنت له طرب … اما ترى العود طورا يقطع الوترا

فكتب اليه مقرظا وصل البيتان بل القصران فما الفاظهما الا الدر النظيم فلا و
حقك لم يفز بمثلهما لا الحديث ولا القديم فلله درك ما احفل درك وابهج
فى اسلاك المعانى دررك ولقد خاطبت بمعناهما عند سماعهما من عذل وكرر
لحن سبكهما طرب من سخ عند قشور سبيك النضار وبذل بل طرب لهما
حتى الجماد ومن ذا الذى سمعهما وما ماد فالله تعالى يبقيك للادب كهفا يرجع
اليه وذخرا يعول عند اشتباه الالفاظ والمعانى عليه وقد نظمت البارحة
ابياتا فى العود احببت ان تلاحظها بملاحظتك لها السعود وهى

وعود به عود المسرة مورق … يغنى كما غنت عليه الحمايم
اذا حركت اوتاره كف غادة … فتان من شوق خلى وهايم
يرنح من يصغى اليه صبابة … كما رنحته فى الرياض النسايم

وقلت **فراجعني بقوله** يا مولاي الذي ان عقاد باب المجد عقدت الخناصر وان ذكر اصحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر لو امتد لي ابن العميد واضرابه والصاحب ابن عباد واصحابه ما استطعت تقريظ ابياتك الابيات لا منك لمتعات الاعناك فانت فريد دهرك ولا اقول في هذا الفن ووحيد عصرك وليس ذلك عن ظن وقد دعتني داعية الادب الى ان اقول ان العود يفوق الآت الطرب فمدحته ووصفته كما وصفته وقلت

فاق كل الآلات في اللحن عود	حين تعلوا اصواتها وترن
فكان الحمام دهرا طويلا	علمته الحانها وهي غصن

وقلت **قلت وهذا من قول ابي الفضايل احمد بن يوسف الطيبي**

من اين للعود هذا الصوت نطربنا	الحانه باطاريف الاناشيد
اظن حين نشا في الدوح علمه	سجع الحمايم ترجيع الاغاريد

ومثله قول معاصره الصفي الحلي

وعود به عاد السرور لانه	حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يعرب في تغريده فكانما	يعيد لنا ما لقنته الحمايم

وما احلى قول بعضهم فيه

وعود له نوعان من لذة المنى	فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة	وغنت عليه قينة وهو يابس

شهاب الدين احمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي ابن الفضل وابوه والمذعن بفضله اعداؤه ومحبوه مقداره في الادب جليل ومثل باكثير في الانام قليل ان عدت شجعان البراعة فهو ملاعب اسنة الاقلام او ذكرت فرسان البراعة فهو ثاني اعنة الكلام ملك زمام القريض فاقتاده حيث شاء وتلا

لسان قلمه ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وكان له في التصدير والتعجيز اعجاز افحم مصاقع البلغا بالتعجيز ومن مشهور قصايده البديعة التي اظهر في الفاظها ومعانيها بيانه وبديعه مبينة التي استخرج دررها من بحر البسيط وقسط تفاعيلها على احسن تقسيط واودعها ثمانية ابيات من الهزج يورخ كل بيت منها عام نظمها الذي صرف فيها البلاغة وما مزج ما دحا بها السيد علي بن بركات بن ابي نمي ممدوحها الذي اشتهر ماثرها وغيلان بحي ومي بعد نظمها الثقة الفكر بعلة يبقى برتبتها بها اربعة اهلة وها انا اقصها عليك بجملتها نص العروس في جلتها وبيان استخراج التواريخ منها ان اجزاء بحرها ثمانية تفاعيل فاذا اخذ الجزء الاول من راس القصيدة الى اخرها والف تركب منه البيت الاول من التواريخ واذا اخذ اول الجزء الثاني كذلك تركب منه البيت الثاني وهكذا البيت الثالث والرابع الى الثامن ويخرج من اول كلمة من صدور ابيات التواريخ واول كلمة من اعجازها بيت تاسع وهو تاريخ ايضا فخذ صدره من الصدور وعجزه من الاعجاز وبلوغ التواريخ انشاء الله تعالى **وهذه القصيدة**

على ان بت اجني نور قربهم	روحي لمن كان ليلا مال للترمي
لا يحجب الجاهل الصب الذي	حانه مل طولا من نفورهم
يستعذب الذاء ان وقوا بزتهم	يا حبذا يوم رويا ملتقى آدمي
احلى لدي من الجلوى ولومهم	بمرما الفوم طول صدرمهم
لو ان من هجرهم امسى لغايب	اسامة لمرابع يوما بشانهم
حتى ولو سار سهم من نبال نوى	لمقلتي كان يحلو منه سفك دمي
متوا على مغرم حان التلاف له	سوا له وجهه بالوصل عن امم
دع عنك يا ايها الساعي اتباع هوى	وكف عن فرط صد زاد في نهمي

فلو يلوح لذى نهى جنا لهم … حدث عينى بمن اهدى القنا وحمى
بطيب موتى ان اسعد بطيفهم … فبعد ابدا لم اشك من الم
يا صفيا اذا يممت حيهم … يوما لعلك تبدى شرح آلهم
لم يرجوا التى جودا فان وجوا … سر بى ودعهم فما اخشى لهم الم
ومخلصى اعتمادى مدح من صدقت … له المخايل فى عز وفى همم
صعب الغرايم لا يرتاع من فزع … منع المعاد من يلحظه لم يضم
فتال قشفقه بالعزم صيرها … كثيرة الامن اعفاها من النقم
عزيز حتى غطا بيف ذوى همم … روى علاهم على المجد فالا مم
لعزهم اذعنت اهل الفخام فما … يروى عزيز ثنا من نحو مجدهم
يود كل مباه لو يكون له … من فخرهم بعض ما سادوا بهدهم
من ذا يقا ومهم او من يشابههم … زادوا بفخر على فى علوهم
سما وخص بفضل من يطاوله … الى مرافيه يهوى بل وعنه حمى
على وصف وفضل فى الكمال لنا … ترى العدى طرحوا هم اعلى وضم
دراية من ابيه المرتضى ورثت … بدرت لنا منه فى وقع القنا بهم
امت يا ايها الليث الهمام وكم … احييت ذا امل منه وذا الم
لقد غدا يتعالى المجد حين روى … لمن علي اله منسوبا بكل فم
ما هرت ما كامل العليا وسعدها … ليهنكم قد حويتم صفو كنزهم
نظمت وصفك درا ضمن تهنية … طراز عطف لذا التاريخ بحكم
من على بدا فيك الهدى فرعا … فدا بنا وبالفوز اللطيف دم

وهذه ابيات التواريخ التى تخرج من هذه القصيدة

على الحمد فى الوصف … على سعد الصنف

بجديه سما حتى … حوى فى الوصف ما يكفى
نصوحا محسنا يجدى … براه الله للعرف
بديع الفعل فى وصفه … من هون ومن عنف
رحيب الشوح فى سلم … كريم زان باللطف
كمى الكر فى الهيجا … هزبر قط ما يقفى
ابيه بلبه الداعى … فيبى وهو مستكفى
شرا من كان والاه … ينادى وهو بالزحف

على بن بركات … على حبه كهفى

وقد قرظ له على هذه القصيدة علماء عصره واشرعوا يراعهم لتابيعه ونصه فجاؤا بالمدح فى محله وساقوا المعروف من اهله الى اهله فقال الامام عبد القادر الطبرى مقرظا وبيان الاطر امصرحا لا معرضا

بسم الله الرحمن الرحيم ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الحمد لله الذى توج رياض الادب بشجر القريض فطمس بزهره زهر الفلك الاطلس ودبج حياض رنده بمنهدل العذب فاحمر من الخجل خد الشقيق واصفر من الوجل وجه الياسمين واسودت من الخجل عيون النرجس وفتق كمامه عن نور هزم بنور الفضل حنادس ليل الجهل اذ وسوس وعسعس وانطق حمامه فى غصون خرس بتغريده جوارى الكناس وسكن بحركته الجوارى الكنس احمده ان جعل الشعر لسان الفنون الادبية اماما واشكره اذ صير راسا وما سواه سوقا يسام بها ولا يسامى واشهد ان لا اله الا الله المنعم بحفظ معجزه احمد عن النسخ الا فى الصحف المطهرة المتفضل بصونها فى صوان الصدور فلا يمسها بعد ايدى السفرة الا الكرام

البردة فسبحانه من حكيم فطر بقدرته الفطر وامدها بفوق الادراك وعز شانه
من حليم عقل العقول اذ نصبها اشراكا لاقتناص التوحيد عن الاشراك واشهد
ان سيدنا محمدا رسوله المبعوث بافصح اللغات المفحم ببراعة عبارته
مصاقع الالسن البلغاء صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه واهل ملته ومودته
وقربه ما قامت حجة دينه بما عجز عن معارضته بلغاء ارباب الفصاحة و
اذعنوا لما اتى به من عند الله وتنزلوا بعد التعب الى التسليم لتسليم تلك
الراحة اما بعد فقد وقفت على هذه القصيدة التي هي مدينة العلم وعلى
بابها وهيجاء سلم اكف الصوارم عن الانداد لاني قرأتها فرأيتها حظيرة قدس
تلوا الدر من غصونها ولدان القريض وحديقة انس تقتطف ازهار الادب الغض
من غصون روضها الاريض دل مخبرها الحسن الاوصاف على بلاغة منشيها و
شهد مخبرها عند قاضي الانصاف ببراعة موشيها فلو تعقل نائق جوهرها الفرد
ارباب السبع المعلقات لتعلقوا بالسبعة الاقاليم او ذاق حلاوة منثورها
المسلسل في الرقاع ابن سكرة لشق مرارة السبعة الاقلام وتجرع صبرا وما ليم
لعمري ان هذا الشهاب الثاقب قد اطفأ بنور قصيدته انوار قصائد الكهول
واخمد وايم الله انه قد اعجز من قبله واعجز من بعده ولا بدع اذ ظهرت معجزة احمد
فلله دره من جهبذ اجاد هذا الوزن واحسن الانتقاد ومن خرم انتقابي للمعاني
ان نعت بحر بيانه البديع نقاد ومؤدب راض ابسود داوبه صعاب القوافي فذلل
منها كل شموس ومهذب خاض من الشعر بحر الظلمات فصير آفاقه مطالع البدور
ومغارب الشموس فبالله ما ابدع ما ابدأ من هذا السحر الحلال وما ابعد على من
سواه ما اسداه من لحمة هذا الشعر الحسن المنوال

قل لبني الاداب ان نظموا … فهكذا يكون نظم القريض

اوفا تركوا الفضل لابنائه … ولا تخوضوا في الطويل العريض

وكيف لا يسمو شانه الرفيع ولم لا يعلو شانه البديع وقد ازدان بصفات من تحلى
عاطل جيد المدح بذكره وازداد حسنا بنعوت من تشرف السن الاقلام بحمده وشكره

لم يرتد الثناء يوما عليه … بل حلى ذكره يزين الثناءا
من له الله مادح في كتاب … لا يرى ما سواه الا ثناء
غير ان النبي قوبل بالمدح … وجازى وشرع الانشاء
ذا على في الاسم والوصف شمس … ما رأينا على علاها غطاء
فجدير بان نثير على المادح … حتى بها يرى الاشياء

والمامول من هذه الحضرة التي جلت بما ذكر من المدح قدرا وتنزلت عن مشخصها
فقابلته وقبلته كرما وجبرا ان تجلى هذه العروس المنصوصة في اريكة بعين الرضا
الجليلة وتحلها الصدر وتوليها البجر باعلى عوايدها المالوفة الجميلة وفي اجازة
المصطفى كعبا بالبردة التي بيعت بمائة الف درهم فتربع اي فتربع ودليل على تاويل
ما يوهمه بعض الاحاديث ليقع الجمع بين كلام الشفيع صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
والتابعين التسبيح ما جلت خود على كفوها مغنا الذي زهو عجيب بديع قال ذلك
بفمه وزبره بقلمه فقير رحمة ربه واسير وصمة ذنبه عبد القادر بن محمد الحسيني
الطبري امام المقام الشريف **وقال الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي مقرضا ايضا**

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل احمد من بعث احمد بما
افحم البلغاء واعجز ونعته بالفضل الذي من عبر عن كنهه وان اطنب اوجز وجعل
هجرته لنواسخ الامم السالفة ناسخة وشريعته على توالي السنين الشاسعة راسخة و
كشف له عن حقائق اسرار ما لم يكشف لغيره حجابها فحدث بهذه النعمة قائلا انا
مدينة العلم وعلي بابها صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وشيعته ووارثه وحزبه

صلوة وسلاما تتوالى بركات رحمتها وتتالى رحمات بركتها **اما بعد** فقد اجلت
نظري في تامل هذا العقد الفريد واجلت فكري على تقبل هذا الدر النضيد فالفيته
عقدا بجواهر البلاغة قد تفصل وعلى عقود الغانيات تميز وتفضل فلله فكر
ابدعته على ابدع اسلوب حكيم وقريحة افرغته في قالب انموذج عظيم لو سمعه ابن الحسين
لما تنبأ عجبا بالقريض بل كان به تائها او سمعه ابو تمام لاتخذه تميمة لعود عقله الذي
توله به وتدله اوجب على من تقدمه من عناة هذا الشان ولا اقول الفضل للمتقدم
وحقق دعوى كم ترك الاول للآخر فالتصديق بها امر محتم فهو مجز احمد والاضافة
للفاعل وفتح من لدن الصمد لا بجعل الجاعل ما نال ابن نباتة حلاوة معانيه ولا ذاق
ابن سكرة عذوبة بيانه ولا تحلى الحلي بحلى عقوده ولا قامت لابن حجة حجة عند شهوده
ولو رآه القاضي لقضى على نفسه او العماد الكاتب لنكس قلمه على راسه ولا بدع فالمدح
بمن تستميل سجاياه القوافي الى امتداحه وتستدعي مزاياه العفاة الى امتياحه و
اشباحه وتتسابق الالفاظ في ميادين مدحه المطابق للواقع خلقا وتتناسق لمحاسنه
في هذه المواضع

فان احسن قول انت قائله ... قول يقال اذا ما قلته صدقا

كيف لا وهو من دوحة اثمرت ملوكا وسرحة انتجت خلائف انتظمت مآثرهم في جيد
الزمان سلوكا تنحوا من عنصر النبوة والرسالة وانتخبوا من معدن الفتوة والبسالة

ان ترد علم حالهم عن يقين	فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود غبار	النقع خضر الاكناف حمر النصال

فلحوى من المكارم ما اثنى به ابن مامة وحاتم وكل لسان القلم عن حصر وصف ما
سطر الطرس عن طيبه وتشرف فالله تعالى يبقيه لمرتجيه ويبلغه ما يؤمله ويرتجيه
قاله ورقمه الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد الحنفي عامله الله بلطفه الخفي

ومن تقاريظها ثالث القاضي احمد بن علي الحشكفي بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي منح احمد الفضل الذي بهرت معجزاته وظهرت لدى فصحاء قريش
آياته وبيناته فاعترفت له بالسبق المذكر بسبق الوجيه حتى صار عين المصلى
وهو الامام واغترفت من معين حكمه البليغة ما هو المعين لديهم في النثر
والنظام وانكح عليا كرم الله وجهه فاطمة ليبقى العنصر المهدي متمسكا لعباده
المهتدين ورقا الراعي البشير من الفجرة الملحدين اعداء الدين وعمهم بعلق البركات
لتصبح قتادة شوكة الاسلام لهم شديدة كيف لا وهم آل بيت لو نظمت البيوت
قصيدة لكانوا بيت تلك القصيدة فيا له من بيت نال الفخر من اوتاد الرسالة
واسبابها وتخلفت لعلوه السبع الشداد فما ظنك بالسبع المعلقات وارباحها
فلذ غرس البسيط بالفضل الذي تغادفت امواجه بالعسجد واللجين ناهيك
من بيت تكاملت افاعيله التي هي النجب والوصي والحسن والحسين لا يدخله الزحف
الا الى الاعداء في معارك الحرب ولا يعتريه التقطيع الا في عروض المناوين له
بالطعن والضرب ولا ينتهي قافيته الا الى مدارج الثناء الحسن الجميل ليكون
المعتسف العفاة ووضح ابنه واديح دليل والصلوة والسلام المتقارنان تقارن النيرين
الشمسين والقمر المتوافقان توافق الطيبين النصر والظفر على البدر الذي ازاح
بتلألؤ ظلم الكفر والاشراك المخاطب من حظيرة القدس بلولاك ما خلقت الافلاك
المنزه حديثه الشريف عن هجر الكلام والبذا المترفع عن اجابة المستفتي الا بالحق وان
بالغ في الاذى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجوم الهدى ورجوم العدا ما
اعتدلت قناة الاصابة الحسابية وطابقت الالهية بتقويم وانكشف لنا بعض
المغيبات السماوية فادركتها اقوى النفوس الانسانية بتفهيم **اما بعد** فان للادب
خميلة ترعى فيها ظباء الافهام زهر المعاني الشريفة وتنتهي اليها لترد سلسبيل لامتها

من حياض الفاظها اللطيفة لاجرم جاس خلالها وتفيأ ظلالها وتهدلت عليه
اغصانها وتهدلت لديه فنونها وافنانها اوحد من رتع في رياضها واجدى من
كرع من حياضها واكرم من استباح جنى قطافها واعظم من استماح روى نطافها
ذو الفضل المشار اليه بهذا الفضل والاصل المشار اليه في الفرع والاصل من
اصبحت ابدى الفضائل بشواهدها اليه تشير حضرة صديقنا الشيخ احمد بن
الفضل باكثير حرسه الله تعالى من توقد ذكاه وتالق شهابه الساطع وذكاه
امين والبرهان على طبق المدعى الشاهد لهذا العبد على ما ادعى هذه القصيدة
الفريدة والمقصودة المفيدة التي تحنث ما نسجت على نوله ونسخت من رسخت
قدماه في نجوم البلاغة فقصرت يداه عن تناول ثرياها بقوته وحوله فما هي
الا روضة انسق غارسها اشجارها حتى حكت الطراز المعلم بهي النظر واجرى
جداولها الطالب الفضل بمذاب اللجاج لا بل بمذاب الابريز تناجيك عذبات
تفاعيلها بكلام ان افهمك غير معنى فهمك هو معنيين فلا بدع ان تكتسح
لتبرزها بالمعنيين بماء العين فهي خريدة لا ينكر فضلها الا ذو حسد او معاند ولا
يعرف مثلها الا من استنتج قريحة منشيها الحرى لها منها عليها شواهد وهو نعم
الى غديرها الا يكاد يجوز اذ لا يقبل منها الا ايرادا ناعجوز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ثم ابهى ما تجلت به هذه الخريدة وازهى ما تحلت به ترائبها
بين اترابها الحميدة تقصار الثناء العطر شميمه الارج نسيمه المفصل بشذر المحامد
الجسيمة المفضل على در القلائد اليتيمة على اللبات التي عقدت على فضلها الخناصر
واختير لها من الكرم المحض عناصر الا وهو ذات من احلته السعادة دارها وامكنته
السيادة من نفسها فحسر عنها نقابها وخمارها وخطبته ابكار المعالي وغازلته خود
البيض مشرع الى صدور السمر العوالي ولفته تنايف المكارم بالترحيب واحلته

سوح اجيادها المخضل الرحب فاحلها حامي ذمارها مانع جوارها مقصد راجيها
معد لاجيها السعد المحركات في السلم والغارات سيدنا ومولانا السيد علي
بن بركات بقي غيثا في الجدب وغوثا في الحرب هذا وليعذر المطلع على هذا المحرر
بالنسبة الى من تقدم بالتدرج والتسدد من عوز بالاضافة الى ما فصله من جواهر
البلاغة بهي الشذر فانه غني ينفق من سعة والفقير فقير ينفق مما معه على انه
واياي كالبحر يمطر بالسحاب وماله فضل عليه لانه من مائه ومن شعر الشيخ احمد بن
الفضل المذكور قوله مصدرا ومعجزا قصيدة ابي الطيب المتنبي ومادحا السيد زيد

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا	وقلب لاظعان الاحبة يتبع
وصبري نوى الترحال يوم رحيلهم	فلم ادر اي الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس	تسيل مع الانفاس لما ترفعوا
وساروا فظلت في الخدود عيوننا	تسيل من الاماق والسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى	وصدري منه بانواع الصبر بلقع
وقلبي لدى التوديع في حزن حزن	وعيناي في روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا	من الوجد والتبريح كانت تضعضع
واكبادنا من لوعة البين والنوى	غداة افترقنا اوشكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها	دموعي فوافى بالتواصل يطمع
تخيل لي في غفوة وجنت بها	الى الدياجي والخليون هجع
اتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها	ونخوتها من مسك طيب تضوع
فقبلت اعطافا لها افضل ذيلها	وكالمسك من اردانها يتضوع
فشرد اعطافي الحمام اتى بها	وفارقت نومي والحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها	من النوح والتبراح الفؤاد المفجع

فيا ليلة ما كان اطول بتّها … سمير السّهى حلف الجوى اتجرّع

يجرّعني كاس الاسى فتذيقنها … وسمّ الافاعي عذب ما اتجرّع

اذلّ لها واخضع على القرب والنّوى … لعلّك تحظى بالذي فيه تطمع

ولا تانفن من هضم نفسك في الهوى … فما عاشق من لا يذلّ ويخضع

ولا ثوب مجد غير ثوب ابن احمد … علي بن بركات به الفخر اجمع

عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن … على احد الا بلؤم مرقّع

وانّ الذي حابى جديلة طيّئ … بحاتمهم وهو الجواد المتمنّع

حبا بعلى الخطّة فانّه … به الله يعطي من يشاء ويمنع

يفيض كرم ما المزن لولم يمسّه … بغير سنا منه تفيئ وتسطع

ولا ليلة زهوية ونجومها … على راس اوفى ذمة منه تطلع

فان حام شعر يتصلن لذبته … فكم شعر شعر في معاليه يرفع

وكم عصبات جمعت في صلاته … وان حام مال ماله تتقطّع

فتى الفخر رايه في زمانه … اذا حبسا ارآى حين يجمع

يرى عشر عشر العشر منها وانّه … اقلّ جزي بعضه الراي اجمع

غمام علينا ممطر ليس يقشع … وصيب تبر وفي الحال ينفع

وليس كسحب الافق يحطي ويقلع … ولا البرق فيه خلّبا حين يلمع

اذا عرضت حاج اليه بنفسه … تطاوعه في بذل ما يتوقّع

بمن ابتداء بالايادي ولم يكن … الى نفسه فيها شفيع مشفّع

خبت نار حرب لم تلهها بنانه … ولم تتقدان يطفها لو تجمّعوا

ولا قول الا ما دواه لسانه … واسمر عريان من القشر اصلع

نحيف الشوى يعدو على ام راسه … مطيعا لباريه يصلّي ويركع

وبالخمس يسعى ساجدا وهو قائم … ويجني فيقوى عدوه حين يقطع

يمجّ ظلاما في نهار لسانه … وينطق وهو الاخرس المتصنّع

يعبّر عمّا في الضمير ولم يفه … ويفهم عمّن قال ما ليس يسمع

ذباب حسام منه انجاض ريه … وكم قطع الاعدا وذا منه اقطع

وعود القنا او هي شبا منه في العدى … واعصى لمولاه وذا منه اطوع

بكفّ جواد لو حكتها سحابة … لسحّت لنا تبرا يصاغ ويطبع

ولو حملت من بحر جدواه مزنة … لما فاتها في الشرق والغرب موضع

فصيح متى ينطق تجد كل لفظة … له تحتها معنى البلاغة اجمع

وان خطّه لفظا بالبراع رايته … اصول البراعات التي تتفرّع

يتيه دليل الفكر في بعد غوره … وعن نجد فحواه المفوّه يقطع

ونجر معانيه البليغ يخوضه … ويغرق في تياره وهو مصقع

وليس لما آء البحر يشقّ قعره … لنيل الدراري من بها يتطمّع

ولا بحر جدواه كبحر يخوضه … الى حيث يغني الكابحون وضفدع

ابحر يضرّ المعتفين وطعمه … يصدّ عن الورد الشهي ويمنع

يموت به الصادي اذا ما الانه … زعاف كبحر لا يضرّ وينفع

الا ايها القيل المقيم بمكّة … ومسك ثناء في العوالم يسطع

حللت بها اسمى على مطنب … ومحتده فوق السماكين موضع

اليس عجيبا انّ وصفك معجز … له المتنبي ناظم ومرصّع

وان طويل المدح فيك مقصّر … وانّ ظنوني في معاليك تطلع

وانك في ثوب وصدرك فيكما … يحيط به من نسج داود ادرع

فيا ليت شعري كيف ضمّنت لامة … على انه من ساحة البحر اوسع

وقلبك فى الدنيا ولو دخلتها … وبالفلك الاعلى وما منه يطلع

وبالعالم العلوى بالانس جملة … وبالجن فيه ما دريت كيف ترجع

الا كل سجع غيرك اليوم باطل … لانك فرد للكمالات تجمع

وكل ثناء فيك حق وان غلا … وكل مديح فى سواك مضيع

وله مصدرا ومعجزا ابيات ابى الحاتم اللغوى

اذا اشتملت على الياس القلوب … وكادت من تذهبها تذوب

وعم الغم واتسع التجرى … وضاق بما به الصدر الرحيب

واوطنت المكاره والمهانات … وفى الاحشاء طنبت الكروب

واقلعت المسرة عن ذويها … وارست فى مكامنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجها … يلوح ومنك قد يئس الحبيب

واعيا داء فادحة الرزايا … ولا اغنى بحيلته الطبيب

اتاك على قنوط منك غيث … يفرج كل فادحة تذيب

فكم وافاك بعد العسر يسر … يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات اذا تناهت … وفى تضريبها احار اللبيب

وزاد الكرب فيها واستطالت … فمقرون بها الفرج القريب

الشيخ جمال الدين احمد بن محمد الشاهد احد اعيان الكتاب الشاهد بفضله القلم والكتاب صدح غريد ادبه على فنن براعته فاطرب الاسماع بلاغته وبراعته وكان فى صبوته حليف دن وكاس واليف ندماء فى حلبة اللهو غير الكاس لا يفيق من نشوة خمار ولا يقلع عن هوى ذى عمامة او ذات خمار ثم ذاد ورد الغى عن صدره فارعوى والتهى من وطره وابت الا الوقار له ضحكات الشيب فى شعره رعشة لكثرة تعاطيه لها فقلت فى ذلك نظم

لاتحسب

لا تحسب الراح اورثت يده … من سوء ها رعشة لها اضطربا

لكنه لا يزال يلمسها … فالكف تهتز وآنما طربا

وقد اثبت له ما رق وراق وتمسك بطيبه كافور الاوراق فمن نظمه ما داعب به السيد احمد بن مسعود

وشادن وافى وكان خلسة … من بعد ما ارقنى بمطله

لما بدا محتجبا بمرطه … كيلا يتم ضوءه لاهله

قلت له البدر اذا الغيم غشا … انوار من يرجوا الورى لوبله

فقال لى مستضحكا بمرقب … ما احسن الشاهد فى محله

يا جمال العلم والادب والناسل اليهما من كل حدب اشرف على هذه الابيات وحل عاطلها بفرائد الصفات وان اسند عينا الى محلك ولا زال اهل وكواكب افقه بوجود له زاهر ونجم اعدائك افل قلنا ما احسن الشاهد فى محله ولا بدع ان يرجع الفرع الى اصله وقد تم فاجابه بقوله

لله ما ابدعت وما ذا ابدعت … من عقد در قد زها من اهله

بديهة لو احد العصر ومن … حاز المعانى ناشئا كاصله

نظم لآل من مليك ماجد … فاق الاولى هيهات درك مثله

شرفنى بقطعة من نظمه … احلى من الحب وفى بوصله

اشار فيها ان يزور منزلا … ما فيه الا ما نحى من فضله

ما هو الا روضة امطرها … ما سح من هامى مطير وبله

فان يزر شاهد نعماه يقل … ما احسن الشاهد فى محله

ناظم دررها وناسج حبرها وصلته الابيات الشريفة من الحضرة العالية المنيفة فحير عقله ما حبر منشيها وادهش لبه ما دبج موشيها فوالله لولا ان يقال غالبت لكتبت تحت كل بيت فليعبد وارب هذا البيت كيف لا ومفرع

بكرها مفترع الابكار البديعة النظام الفائقة بنقدمها على من تقدمها من شعراء الجاهلية والاسلام ليث بنى هاشم الضراغم واسطة عقد الاكارم اولى المكارم وحين سرحت طرف الطرف فى ميدان رياضها ونشقت عنبر عبيرها من نشر غياضها واكحل ناظرى بسير مدادها المرقوم ورشف سمعى من رحيق معناها المختوم انشدت ولا بدع فيما اوردت **نظم**

فوالله ما ادرى ازهر خميلة … بطرسك ام درّ يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة … وان كان درّا فهو من لجة البحر

وما الوح به سيدنا من زيارة العبد فى الدار التى هى ومافيها من بعض فضله المدرار فلسان الحال ينشد هذا المقال

قالوا يزورك احمد وتزوره … قلت الفضايل لا تفارق منزله
ان زارنى فبفضله او زرته … فلفضله فالفضل فى الحالين له

وله ومن شعره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدى ملغزا فى القلم

وجيه الدين يا راس الموالى … وفرع عين ارباب المعالى
ومن ببديع منطقه برينا … بيانا للمعانى فى الامالى
ومن من نثره زهر الليالى … ومن من نظمه عقد اللآلى
ومن الفاظه فاقت غصونا … ومن نونا ته شبه الهلال
فهذى اطلعت ادبا نضيرا … وتلك سمت علوا عن مثال
اليك رفعت فى شئ براه … البرايا وهو عمدة ذى الجلال
ثلاثى الحروف خفيف وزن … حكى علما رسى بين الجبال
ويحدث راكعا فيتم فرضا … ولا نقض ويقدم وهو تال
ومن اهل اليمين على بساط … التجويد ولا يميل الى الشمال

وخال الجوف ذا وضع ثلاث … له التصريف فى ملأ ومال
يجود او يسح الاحرار حتى … غدا كالعبد فى يدى العوالى
ولا يختار من مولاه عتقا … سوى فضل الكتابة بابتهال
وان قطعوه وهو نحيف جسم … لدى فتك ولا فتك العوالى
خطيب فى البلاغة لا يدانى … كلثوم الترثيات المقال
كما اختلس الخبا من ضمير … نسيم القطع فى نطع الوصال
وان حققت فهو امين سرّ … رشيد وهو هاد من ضلال
تعرى زاهدا لكن وايا … ملابسة من القصب العوالى
افدنا عنه اوصافا حسانا … تفاد به المجالس فى المحال
وواسطة غدا هو عن ضمير … فاظهر ما اريد من المثال
جعلت لسانه عنى اليكم … رسولا شارحا فى الرق حالى
لا نشر من مطارف الفضل عنكم … بملتمس الاجابة عن سؤالى
وان الفضل من يهدى اللآلى … لبحر فضائل عذب التوالى
فما فى ذاك من بدع فكم من … يساوم فى الثمين بغير مالى
فيحيه اهيل الفضل فضلا … فيرقى فى معانيها المعالى
يقيت لنا وجيه الدين غوثا … تحل المشكلات من العقال
وتروى المستفيد عزيز فيد … فيروى من هداه بالزلال
رخىّ البال غالى القدر سام … ذوى العلياء مفقود المثال

فاجابه الشيخ عبد الرحمن بقوله

سطور فى طروس كاللآلى … ام الايام نيطت بالليالى
ام الروض المدبج ضاحكا من … بكى جفن السحاب بانهمال

بل العقد المنضد بل كعين … معين زانها حسن اكتمال
اتت من فاضل يقظ اديب … تسامى في الفضائل عن مثال
بليغ مدره فطن اديب … حكت الفاظه عقد اللآلى
غدانى خاطبا ابكار فكرى … المنيعة في الارائك والحجال
وتلك لعمرى المحمى حماها … ببيض الهند والسمر العوالى
عزيز وصلها الا لقوم … تراه كفوها عند الوصال
لذلك لم تزل ترخى ستورا … عليها مضيفات بانسدال
تحجبها عن الابصار حتى … عن الشمس المنيرة والهلال
ولكن حيثما رمت اجتلاء … لمرآها المبرقع بالجمال
فها هى ترفع الاستار عنها … وتسفر عن سنا بدر الكمال
وتبدى في الخطاب جواب نغمة … به الغرت يا عين الاهالى
فقد سرحت طرف الطرف فيه … ورضت ابيه الصعب المنال
فالفى الفكر اوله محيطا … وثانيه يشير الى الليالى
وقد تبثالت ميقات موسى … فكم تصحيف اعيا المغالى
قصير كان جذع الانف منه … لامر ما فقال على الطوال
لقيف وهو مفروق تراه … واجوف سالما من ذى اعتلال
صحيح ان تكسر تجد … يزد كما وكيف به تعالى
خطيب والسواد له شعار … للعباس يعزى ام لآل
يرى من قبل باريه وهذا … وايم الله من قسم المحال
وكم عندى له وصف بديع … ومعنى لم اضمنه مقالى
لكونى بالاهم غدوت مغرى … وعن فن المداعبة اشتغالى

ولولا خشية الغرورى لعجز … لما اخطرته حينا ببالى
فدونك نبذة فيها اكتفاء … لمن رام الجواب عن السؤال
وتاخير الجواب لعذر باس … اصاب جوانحى فاساء حالى
فكن لى عاذرا فالعذر باد … ومقبول لدى اهل المعالى
وصلى الله ما خطت سطور … باقلام البلاغة فى المجال
على طه ختام الرسل طرا … واهليه الكرام اولى الجلال

الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير خاتمة ائمة العربية وقائد ازمة صعابها الابية ومن له فيها المزية العظمى والمحل الرفيع الاسمى مع تعلق بسائر الفنون وتحقق صدق به الظنون ورتبة فى الادب معروفة وهمة الى نائل الفضل مصروفة رايته غير مرة بالمسجد الحرام فى حلقة درسه وهو يجنى الاسماع من روض فضله ثمار غرسه وقد اصغت الاسماع اليه وجثت الطلبة على الركب بين يديه وبلغنا انه توفى اليه هو واخوه ووالده سنة ثمان وسبعين وله من الشعر اللباب المتخير والزلال الذى لا باس ولا يتغير

فمنه قوله من اجازة

كم من علوم اردناها فما ابعدت … عنا وحزنا معاليها على سند
فقاتنا صفوها بالترك اذ صعفت … اجسامنا بذهاب الجهد والجلد
وهذه سنة الله التى عهدت … فى الاقدمين وما زالت مدى الامد
وكان من فضله والمرء ذو بقيت … اعمالهم بمثوبات الى الابد
وقد رايت بحمد الله طائفة … قاموا باعبائه من كل مجتهد
وحصلوا منه حظا وافرا فادم … الهنا فيهم الامداد بالمدد
وقطع ما عاقهم من كل عائقة … وانفع بهم كل ذى قرب وبعد

وقوله

جاذبتها طرف الحديث مفاكها ... فابت سوى التهديد والتعنيف

ورجوت منها الوصل لحظة ناظر ... لافوز بالتكريم والتشريف

فكانها التنوين رام اضافة ... للصرف او لازالة التعريف

وقوله

يا رب ما امرضت من مسلم ... فنجه من ثقل العائد

فانه اعظم مصائبه ... ولم يفد رمز من الجامد

وقوله

مناصب العز بايدى الرعاع ... من ذكرها ينقصم الظهر

يا زمنا نكس اعلامه ... ملاذ من يمتحن الصبر

اخوه الشيخ محمد بن سعيد بافقيه اديب بارع وشاعر له فى مناهل الادب مشارع نظم فاجاد واوذم سحاب نظمه فجاد فعلت رتبته فى القريض وسمت وافترت ثغور محاسنه وابتسمت كل ذلك من كل تكلف نحو وعروض بل عن قريحة تذلل له جوامح الكلام وتروض فجاء نظمه السهل الممتنع ونزهة الناظر والمستمع وها انا اثبت منه ما تصطحب به مداما وتديره كوسا بين الندامى فمنه قوله يمدح السيد احمد بن مسعود

علقنا اظنك بالكعاب الرود ... امر والها بهوى الظباء الغيد

اسبلن امثلة العذار غدائرا ... سودا تطول على الليالى السود

وسفرن عما قد لطمن بمثله ... خد الظلام لما بدا بالبيد

بيض يرنحهن ريعان الصبى ... تيها كخوط البانة الاملود

عذر العذول على الهوى فيها وقد ... غنت لنا بين اللوى فزرود

فطفقت اثنى على ثانيه ... ارابنا اى سوالف وخدود

ثريت بذا اللوام كم الطف حشا ... دنف بالهوب من التفنيد

اوما دروا ان الجمال حبائل ... ما ان يصاد بهن غير الصيد

ولرب مخطفة الحشا بحنانه ... المتنين مفعمة الازار خرود

ترنو فتحسب ام خشف ثار دها ... القناص عن خضل الكلا مخضود

لله احداق الحسان وفعلها ... فى قلب كل متيم معمود

الحقتنى البرحاء لكننى امرؤ ... وذرى بركن فى الملوك شديد

بسميدع من آل احمد ماجد ... لا بالكهام يدا ولا العربيد

وجواد مصعب ادسل الندى ... اولى وجاد بطارف وتليد

طابت ارومته فاصل ثابت ... عرقا وفرع مثمر بالجود

متسنم العلياء الا بالتكس عن ... تحصيل غاياتها ولا الرعديد

لو حاول العيوق نيلا لم يعق ... عنه ولو يك نيله ببعيد

اولو يحاول الف عنقا مغرب ... صيدت بجد مؤيد صنديد

فان اقشعر العام غيث مسبل ... وان اكفهر الشام ليث سود

خلق ارق من السلاف ومهجة ... اقسى على الحدثان من جلمود

بلغت بنو الحسنين شاو الورى ... من قبلهم لمسود ومسود

حلماء ان غضبوا كان نفوسهم ... يثرور بين عفا وبالجودى

ومواهب تزرى سيب لم يزل ... ينساب بين جحافل وجنود

من كل طلق الوجه يسطع نوره ... بسنا النبوة عن اب وجدود

وقوله مما كتب بها اليه ايضا يصف امراة سوداء مداعبا

ابث حروف القضا المحتوم والقدر ... الا اشاب يصفو العيش بالكدر

وانّ من نكد الايام ان قربت … دار الحبيب ولكن شطّ عن نظري
بي من شطي البين ما لو بالجبال غدا … عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر
نوى الاحبة والشوق الشديد ولي … جوى تجدده مهما انقضى فكري
وزاد في الدهر همّا لا يعادله … همّ بسمراء الهيفاء عن التمر
زنجية من بنات الزنج تحسبها … خلقى تجسم جثمانا من البشر
كانت قامتها ليلي ومفرقها … ذيلي فيا لك من طول ومن قصر
لها يد الفتن خطف الكبار ولو … بانت تحوط بالهندية البتر
تسطو على الفرص طوي غير ذي … لو انه بين ناب الليث والظفر
كم غادرتني من جوع ومن سغب … حزنا اعض بنان النادم الحصر
ورب يوم غدا موسى يحدثني … كاسا لترفيه حتى غيل مصطبري
اروضها ان عتبا وازجرها … طورا فلم تجد نابي ومزدجري
وربما افحمتني القول قائلة … وليس كل مقال بالجواب حري
تحشى الردى وبنو المجد خافقة … على ابن مسعود نوع الفرع من مضر
ليث القساطل جواد المحافل حطا … م الذوابل من الخائف الحذر

وكتب اليه السيد المذكور هذه الابيات يسأل اجازتها وهي لا توجد في ديوانه

لما دنت توديع اروى التموّل … لو غرّ الصبر وعزّ الوصول
قامت على ساق هياج النوى … فطلّت الارواح بين الطلول
معركة لم يعط فيها سوى … احداق ارام تصيد الفحول
يهددن ان اسفرن صبا وان … اغدفن اضللن صحاح العقول
لم نلبس الصبر فيها فما … بال شيبي قائلا لا يزول
فيا عيونا اطلقت ادمعي … وصيرت قلبي التجي في كبول

لا قد بت من طارق لو غدت … لهيبي عند دنا ها دخول
فلو تلاشت منك علاتها … لعل بعد الهجر حالا تحول
فكم اوري منك عن كل شيء … ولم اردد ليلى لكيلا يقول
فاسمح بطيف ان تجد او نجد … روحا على اطلال نجد تجول
ان قبلت سلمى لها لم اقل … يا ليت لي عند سلمى قبول

فراجعه بقوله نظما ونثرا يا مولانا المقتعد صهوة المجد الذي افتقرت عليه الوية السعد الممتطي كاهل التراثية الماليك ازمة الدرايه غرة جبهة الزمان شامة وجنة البيان وردتني منك اجلك الله ولا برحت مفعم حياض البر يانع ثمر الشكر
قواف اذا ما جزن في سمع امرئ … فعلن به فعل السلاف المعتق
تسل جاذبتها من ذي باع قصير القصر وفكر اصدائه الهموم والفكر فقلت مع علي ان الصمت اصلح والعذر اوضح بل رايت امتثال الامر اولى لا سيما انت الآمر وامرك الاعلى شعر

لم لا امد يدي حتى انال بها … زهر النجوم اذ ما كنت لي عضدا
اهلا وان لم يدن منها وصولي … ثم انثنى اهدت فعال الثمول
بها وما لاح قلبي اسى … ثعابا احداق لها بالعقول
صدت مدى حتى نهاها النهى … عن صدها زارت فعال النحول
ثم سرت والقلب في اسرها … ومهجتي حرى ودمعي همول
فبت لا بات بها ليلة … كانت في جنبي منها نصول
ابرد بالدمع غليل الجوى … او منى يروي الحال المحول
يا غادة الحبّين هلا وفا … لوعد ان كان يوفى المطول
لا عطفة منك على مغرم … ترجى ولا صدك حال يحول

منى وتسويف وجدا لهوى … يجد بى الالهاب اثر الحمول
اغراك الصبر الجميل الذى … عهدته لك اربع صبرى طلول
لانال منك الوجد ما نال من … قلبى ولا لج عليك العذول
قبى ولا شكوى هوى لو هوى … اعلام رضوى او شكتان نزول

وقال مادحا السيد حمود بن عبد الله بن حسن حين تزوج ابنة الشريف زيد بن محسن سلطان مكة المشرفة سنة سبع وستين

قد قام سعد السعود منتدبا … يخطب فى محفل من الادب
يهز عطفيه بالتهانى مرحا … يملى علينا اشفا شق الخطب
قال حمود الذى امتطى همم … المجد وشتى بهنت خيراب
اورثه الله كل مكرمة … قد انطوت فى سوالف الحقب
بالمسعدين القضا وصارمه … العضب وسلسال منطق
وبالمذاكى العتاق موطئها … بمحكم الراى مركز الشهب
قلت لنعم الفتى امتدحت ولا … كسيد حى فى الملوك والرتب
قال ازيد بن محسن ملك … البطحاء سامى النجار والحسب
الطاعن القرم كل نافذة … تكبر فى نفسها عن القطب
تفخر الطعنة الغموس به … كفخر اعداء عنه بالهرب
ورب يوم قد اكفهر به … النقع وقام العجاج فى حجب
اقبل طلق الجبين مبتسم … الثغر يريك الانوار فى الحجب
يستوقف المقربات ثم ولا … يثنيها عن مواقف العطب
يوردها كل موقف حرج … بالخذم البيض والقنا الاشب
شنشنة للوصى يحمدها … الاول فاسئلها من الكتب

قال محمد وحى ابن فاطمة … وابن ابى طالب ومطلب
وابن الذبيحين وابن من شرفت … به ملوك للعجم والعرب
قلت نعم نعم من تخرت به … كلا المليكين واحد النسب
تراضعا المجد والعلى فغدا … كلاهما اوحدين فى الحسب
قال لقد جزت فى مداعبة … الجد اولى بها من اللعب
قلت اصطلحنا فكل ممتدح … غيرهما فى الانام لم يصب
نالا من المجد كل مكتسب … كما اراد او غير مكتسب
مناصبا ساقها القدير لهم … توقف طلابها على النصب
قديمة وهى من شمائلهم … خطابة فى غلائل قشب
لا برحا امنين فى دعة … محفوظة من طوارق النوب
قد عقد السعد والهنا لهما … رايات بر خفاقة العذب

وقال على مصطلح ارباب الحال وهى قصيدة غريبة

ربما عاكف على الخندريس … راقل فى ملابس التلبيس
جهبذ يملا الدفاتر علما … لم يزل بالتقرير والتدريس
انما خطة اردت تجد … فهرمان المعقول والمحسوس
بعلم السابقين من عهد طسم … ويفيد الطلاب عصر جديس
علم لم يكن على راسه نا … ر ولكن كالنور فى الحندوس
ما شيا عمره على نهج الصد … ق على ما به من التدليس
دعه من واو نه قس … وطورا بمليك عن ابليس
وعليم بطب علة بقراط … ويهزو بجد جالينوس
ارمه حيث شئت تلف اخا … التجبع من ادم ومن ادريس

لعب الحب منه بالجبل الراسي … وبالضيغم الهجوس العبوس
من هوى ربة الجمال ومن قد … لعبت من دلالها بالنفوس
والتي ختمت على كل قلب … ورمت كل مهجة برسيس
وابت ان نرى بعين محب … قط الا فى صورة ولبوس
لاح من نورها الاعز سناء … فتراءى فى نار للمجوس
قد بدت للكليم نارا ولكن … لا بحصر ففاز بالتقديس
وغدا المانوى عنها على راى … صحيح لكن بلا تاسيس
والنصارى ظلت على صور شتى … فضلت براىها المعكوس
قيدوا مطلق الجمال فباتوا … فى قيود الشماس والقسيس
كيف من قيدت تقيد والا … طلاق قيد والقيد غير مقيس
شانها فى محبها فتها الاكبا … د من رائس ومن مرؤس
رب قلب قدناه فيها فلم يد … رحبيسا ولم يمل للمسيس
ظل فيها فى جحفل من سرور … وخميس يلقى الاسى بخميس
كلما اسفرت له عن نقاب … وفنى فى فنائه المانوس
اشرفت من وراء ذاك لعينيه … بمعنى حسن الجمال النفيس
فطوى كشحه على غصص الوجد … نفى بين طامع ويؤس

ذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاه العلامة البهائى فى كشكوله وهو ان تاجرا من تجار نيسابور اودع جارية عند الشيخ ابى عثمن الحيرى فوقع نظر الشيخ اليها فعشقها وشغف بها فكتب الى شيخه ابى حفص الحداد بالحال فاجابه بالامر بالسفر الى الرى لصحبة الشيخ يوسف فلما وصل الى الرى وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف اكثروا من ملامته وقالوا كيف يسال تقى

ملك عن بيت فاسق شقى فرجع الى نيسابور وقص على شيخه القصة فامره بالعود الى الرى وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الرى وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازديادهم بتقبيل له انه فى محلة الخمارين فاتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه ورأى الى جانبه صبيا بارع الجمال والى جانبه الاخر زجاجة مملوة من شئ كانه الخمر بعينه فقال له الشيخ ابو عثمان ما هذا المنزل فى هذه المحلة فقال ان ظالما اشترى بيوت اصحابى وصيرها خمارة ولم يحتج الى بيتى فقال ما هذا الغلام وما هذا الخمر فقال اما الغلام فولدى من صلبى واما الزجاجة فخل قال ولم توقع نفسك فى مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا انى ثقة امين فيستودعونى جواريهم فابتلى بحبهن فبكى ابو عثمان بكاء شديدا وعلم قصد شيخه انتهى وبهذه الحكاية يظهر معنى صدر هذه القصيدة ويحصل الجمع بين ما فى ظاهرها من المدح والقدح وانما نبهت على ذلك لانى سئلت مرة عن معنى ذلك فخطر لى هذا الجواب والله الملهم للصواب

ربع ومن شعر الشيخ المذكور وهو مختار من قصيدة له

اتعذل فى لمياء والعذر الىق … تعشقها بى لا وذو اللب يعشق
ولا عيش الا ما الصبابة شطره … وصوب لسانى والسلاف المعتق
وجوبك اجواز الموامى شمرا … الى المجد يطويها عذافر معنق
وان تنهادا لناقة آنف معلما … تضلك او تهديك بيداء سملق
وان ترد الماء الذى شطره دم … فتسعى برأى ابن الحسين وترزق
واسوغ ما بل اللهى بعد غصة … واروى من الماء القراح المروق
فدع لجج التعسف وابك بذى الغوى … ديارا كانها القادم المهرق

احالت مغانيها السنون فاصبحت … قوى لم تزل في الورد والريق تحرق

وقفت بها والقلب بالوجد موثق … كفيت الردى والجفن بالدمع مطلق

اناشدها بين الحمى عن جوى … بقلب اذا هبّ النسائم يخفق

شج شطاباه الصبا وثلوعه … الجنوب وتبجو الحمام المطوّق

الى الله اشكا الليالى بها وبى … لقد كنت منها دائم الدهر اغرق

فتم سمة الصبر الجميل لعلها … تبدل فان لم تغن فالصبر اخلق

فلو سلمت من حادث الدهر دمنة … لمطى على هام الدهور الحورنق

وقوله وهى قصيدة اخترت منها هذا المقدار واصلحت بعض ابياتها

بذى العلمين من شرقى حاجر … توقف اخا الغرام ظبا المحاجر

فكم ربّاه من صب عميد … لسايل دمعه التجاج ناظر

به السود التى فى السود منها … فعال السمر والبيض البواتر

فاى حشا بمن بر خلبا … وقد رمقته بالبالنا الجاذر

به البيض الرعابيب الشوافر … واساد بفيد فلق فساور

لعمرك ما سيوف الهند يوما … بامضى من بواترها الفواتر

عيون ما مرضن السقم الا … لقتل القلب وشق المرابر

مرضن وما مرضن سدى ولكن … لسلب قلوب ارباب البصاير

بامى ثم بى وابى ربيب … غضيض الطرف مكحول النواظر

نحيل الخصر عبل الردف لوى … ازج الحاجبين اغن نافر

يميل بمثل غصن البان لدن … ترنحه الصبا والغصن ناضر

ويسفر عن محيا لو رآه … صباحا ذو الهدى لضلّ حائر

ويبسم عن شتيت الظلم عذب … ترفرف منه سلسال الجواهر

جفا جفنى الكرى مذبان عنى … فجفنى مذ نأى ساه وساهر

وقوله ايضا

الا ال ما ادرى ام حبب … ام اقاح لا ولكن شنب

حرمت وهى حلال قد جرى … فى خلال الطلع منها الضرب

ما درى بارق ذيالك اللمى … ان لى قلبا به يلتهب

دع لما قد نقل الراك لنا … عن لماه ما روته الكتب

آه ما اعذبه من مبسم … وهو لو جاد به لى اعذب

ليت لو ان سنا الاسنه لى … غير ان البرق منه خلب

جوذر يرنو بعينى اغيد … من مها الرمل اغن اغلب

ومحيا كلف الحسن به … فغدا ينشد اين المذهب

هز عطفيه فلم يدر النقا … اقنا ما هز ام قضب

رق فاستعبد الباب الورى … فله فى كل قلب ملعب

يا لها من نعمة فى ضمنها … مهلك هان وعز المطلب

وذكرت بهذه الابيات ابياتا لى خمرية على الوزن والروى

لمعت ليلا فقالوا لهب … وصفت لونا فقالوا ذهب

واذا ما اندفقت من دنها … فى الدجى قالوا انزمذهب

فهى رقت فلولا كاسها … لم يشاهد جرمها من يشرب

وتراها فى يد الساعى بها … كوكبا يسعى بها الى كوكب

البستها الكاس طوقا ذهبا … وحباها باللآلى الحبب

عجبوا من نورها اذا شرقت … وشذاها من سناها اعجب

بنت كرم كرمتنا وصانها … اى بنت قام عنها العنب

ومن شعره ايضا قوله يهجو بعض اهل عصره

جوذيل التيه خنزير العجم ... واطال الكم جهلا او خترم
واقام الصدر زعما انه ... يستر الجوع محال ما زعم
ورمى المنديل من منكبه ... يثقل الخطوة وزنا محكم
كغراب الشوم يمشى مرحا ... معجبا وهو اخو الشوم الاذم
ويروق العين منه منظر ... قد حشاه الجوع والفقر الاصم
يغسل الثوب وفى اكنافه ... وسخ العرض والآثام التهم
يا اخا العجب عجيب ما ارى ... هذه النفخة من اثمان كم
اترك العجب فما انت سوى ... رجل ما الضحك او نغم
واذكرن ايام تدعوك الى ... سفر العالم ضوضاء القرم
يوم ان تصفع تغدو منشدا ... ان صبر المرء للصفع كرم

وقوله فى الشريف احمد بن المطلب وكان يكثر من الاحرام بالعمرة مع سفكه الدماء ايام ولايته

تستحل الدماء وتحرم بالعمرة ... دعها وعن دماء الخلق امسك
ما راينا والله اعجب امرا ... منك انت لقاتل متنسك

وقال فى غزال بديع الجمال وقد اجاد فى التورية ما شاء

افديه ريانا رنى واثنى ... كالبدر كالشادن كالسمهرى
احسن ما ابصر بدر الدجى ... يلعب بالميزان والمشترى

وقوله فى مليحين بمكة احدهما ابن المهل والآخر ابن المسيب

لله خال مستهام واله ... عبثت بمهجته عيون الربرب
فقد النظير منه حتى انه ... قد ضاع بين مهمل ومسيب

وقال فى مليح اسمه قاسم

يا من ابى الا الجفا قسمة ... للصب اه ان جفا الراحم
ما الوصل كالهجر ولكنها ... ظلامة جار بها قاسم

اخذه الشيخ احمد الجوهرى فقال

ظبى برى قسمته فى الهوى ... حقا لعمرى انه ظالم
غيرى له الوصل ولى صده ... اما تخاف الله يا قاسم

وكتب هو الى الشيخ احمد الجوهرى مستدعيا

يا ايها المولى الذى لم يزل ... يحسد فيه باطن ظاهر
اريد ان انظم سلكى بكم ... والسلك محتاج الى الجوهر

فراجعه بقوله

يا ايها المولى البليغ الذى ... ازرى بسحبان وبالبحترى
سانظم السلك ولكنه ... ملتقط من لفظك الجوهرى

ومن شعره ايضا

كيف التخلص من حب الملاح وقد ... تبادرت لقتالى اعين سحر
تغزو لواحظها فى العاشقين كما ... تغزو سيوف بنى عثمان فى الكفر

القاضى محمد بن الخليل الاحسائى

المكى قاض قضى من الادب الارب وحظى بارتشاف الضرب من لسان العرب وما زال بكعبة الفضل طايف حتى تقلد منصب القضاء بالطايف وكان شديد العارضة فى علم العروض مبينا للطلابة منه السنن والفروض مع المام جيد باللغة والاعراب ومفاكهات تنشى معها نوادر الاعراب وهو من ابدع الناس خطا واتقنهم للكتب نقلا وضبطا كتب ما يتوف على الالوف وخطه بالحجاز معروف ومالوف وله شعر اجاد فيه وابدع واودعه من الاحسان

ما اودع فمنه قوله مهنيا الشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدريسها

لقد سرني ما قد سمعت فهزني ... بلذته هزّ المدام فاسكرا
وذلك لما ان غدا الحق راجعا ... لاهليه من بعد الضلال مكبرا
فدونكها مفتي الانام حقيقة ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله في التشبيب

وشادن كالبدر شاهدته ... عيونه الدعج تميت الانام
بدات بالتسليم حبا له ... فقال بالغنج عليك السلام

وقال مخاطبا القاضي تاج الدين المالكي وقد طلب منه شيئا من شعره

عليك اخا العلياء والفضل والعلم ... ومن جل من بين الاجلاء بالفهم
تحل رجال الظاعنين فمن غدا ... اليك بدا في حامل العلم كالنجم
لئن كان رب الفضل كالراس في الورى ... فانت له تاج يضيئ بلا كتم
طلبت من النظم البديع لآلئا ... فدونكها كالعقد في حسن النظم
تشنف اسماع الرواة بدرها ... وتقطع افلاذ الغبي من الغم
فيا ايها القاضي المولد طبعه ... من العلم افنانا تجل عن العقم
نوائب هذا الدهر غالت قريحتي ... ودقت عظامي بعد ما تم نهبها لحمي
فلو ان هذا الدهر يدري نطقنا ... لعطل بديع النثر والنظم في حكمي
ولو ان جزءا من همومي مفرق ... على الخلق عاموا في بحار من الهم
وساعد محمد بالقرار مقطع ... ودق لقلب لا يقر من العدم
ودم ابدا في نعمة ضدها لما ... يطاطي راسا في الرغام على رغم

وقال من موشح خاطبه خطبها القاضي المذكور

لله خطبة بها ... العقول طرا تستلب
قصر عنها كل من ... انشى ووشى وخطب
بريك عيد الفطر ... عيد النحر فعلها العجب
كم فطرت فيه فوادا ... بات حقدا فاتلهب
كان فيها انزلت ... تبت يدا ابي لهب
وكم فواد وغادرت ... بين خشوع وطرب
بوضعها وعظها ... السحر الحلال المنتخب
لم لا وبحر درها ... حبر العلوم والادب
تاج العلا حائزها ... بالارث عن اب فاب
من انتمت خطبته ... به الى اعلى نسب
وحيث عزت نسبا ... ومطلبا عمن طلب
وكان من انشائها ... تاجا لارباب الرتب
قال لسان الحال لي ... تاريخها تاج الخطب

وكتب اليه ايضا وقد فوض اليه تفريق الصدقات الهندية

امام هذا العصر لا ... تجعل محبك في الاضاعه
ما خلت حاجاتي اليك ... وان نات داري مضاعه
لا تنس شدى مودتي ... بيني وبينك وارتضاعه
فلقد عهدتك في الوفا ... اخا تميم لا قضاعه
علما بانك لي تود ... من التفاريق النفاعه
صدقات قطر الهند قد ... صارت اليك بلا دفاعه
لا تتركني في الرعاع ... اذا تفرقت البضاعه

وكتب اليه مستقضيا امر بسائل نعل كان طلبها منه وهو بالطايف

قاضي الشرع قفت هذا الاناما … يحيى ثابت وعز قدامي
وذكاء يفيد كل ذكي … واطلاع يخجل النظاما
ان هذا الكمال العلو تاج … الذين تاج يزين الاقواما
من اناس في بطن مكة ساروا … اذ غدوا يمنحون فضلا لهاما
زينوا منصب الرياسة والفضل … بفضل ومنطق لن يراما
مذ حللت الحجاز ضاء ومذ غبت … راينا عليه حزنا ظلاما
كل وقت لم ينس ذكرك فيه … فاحفظن للمحب منك الذماما
واذكرن حاجة المحب وادرك … ادكاري لها فحاشى المقاما

فراجعه القاضي بقوله مداعبا

وصلت رقعة الحبيب ولكن … اقتضى النظم ان اقول الحماما
وصلت بقطة حماما وكانت … وصلت قبل ذا مرادا مناما
اذكرتني فاذكرت غير ناس … لا تخلني انساك حاشا المقاما
وكاني اراك تغرك بالتفكير … فيهما منك القذال دواما
ان تكن قد ضعفت لما تراخى … بعثها عن وصولنا يا هماما
فاعتذاري شيخي بانك لما … كل حين تزورنا احلاما
بالها من مطية امتعتنا … بمحياك زائرا بساما
قد لعمري وريت فيها بلطف … واحكمت التنكيت فيها احكاما
كل ابياتها قصور ولكن … كان بيت القصيد منها اهتماما
فتشقنا فتيت مسك ختام … زاد نشرا بها افتخنا النظاما
عجل الله ذلك الفال منه … واقام المحب ذاك المقاما

فاعاد

فاعاد عليه الجواب بقوله

وصلت رقعة الفريد على ما … كان في طيها محبا فقاما
وهي في كفه يفكر فيها … ابري ذو رقة لها ام سناما
ام يخلي سبيلها في عفاء … ليرى انها تقيم النظاما
واذا احتجتها ليوم نزال … فهي يكون فيها اماما
زينة يوم زينة وهي في الكف … سلاح اذا اردنا اللطاما

الى ان قال

ثم لازلت من اياديك تحظى … كل وجناء لا تمل الزماما
كل يوم ارى نوالك يهمي … مخجلا حين يستهل الغماما
يا اخا الفضل انني في زمان … سل من جوره علي الحساما
صد عني فصد عني صديقي … وراني لا استحق السلاما
هذه قسمتي جرت من قديم … كلما رمته اراه حراما
وابق يا سيدي وقرة عيني … في سرور ونعمة لا تسامى
ما اجاد المطالع الغر والشعر … وما احسن البليغ الختاما

واتبع ذلك بنثر فقال وبعد فقد وصلت المطية التي هي جرآء الوبر المركوب بر في السفر والحضر الكافية راكبها مؤنة نفسها فلا تشرب ماء ولا ترعى الشجر فقبلها المملوك وما اقبلها واجهدها بعد ما قبلها فشكر الله فضلكم ولا اعدم احبابكم طولكم وسلم **قلت** وتشبيه النعل بالمطية والراحلة وقع كثيرا في شعر العرب من المتقدمين والمتاخرين فمنه قول بعض العرب

رواحلنا ست ونحن ثلاثة … نجنبهن الماء في كل منزل

وقال ابو نواس

اليك ابا العباس من بين من مشى ... عليها امتطينا الحضرمي الملسنا
قلائص لم تعرف حنينا على طلا ... ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وقال ابو الطيب

لا ناقتي تقبل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومشفرها ... زمامها والشسوع مقودها

وقال ايضا

وحبيت من خوص الركاب باسود ... من دارش فغدوت امشي راكبا

ولما تولى القاضي المذكور قضاء الطايف في سنة اربع وثلثين ارخ عام ولايته الباشا محمد رضا الشهير بعجم زاده بقوله القاضي محمد وارخه القاضي تاج الدين المالكي بقوله قاضي الطايف وكان قد عزل به القاضي احسان ابن المدرس ولم يكن محمود السيرة في القضا فكتب اليه القاضي تاج الدين

قاض طريقته المثلى قد اشتهرت ... فليس يخفى سناها منه كتمان
يبدي سريرته معلوم سيرته ... كالطرس دل على ما فيه عنوان
محبته لصلاح الخلق اجمعهم ... سجية لم يحزها قط انسان
ما زال يبذل في المعروف قدرته ... حتى تناقلت الاخبار ركبان
فصان عن فعل احسان حكومته ... اذ طال ما استعبد الاحرار احسان

الشيخ تقي الدين بن يحيى السنجاري اديب قام به ادب المكتسب اذ قعد به موروث الحسب والنسب فهو ابن نفسه العصامية اذ عدمت الاباء والجدود والمنشد لسان حاله عند افتخار السيد على المسود نظم

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي

سمع قول بعض الادباء كن ابن من شئت واكتسب ادبا فاجهد نفسه في تحصيل الادب واكتسابه وغني عن شريف النسب بانتمائه اليه وانتسابه فتمثل فخرا على كل معرق غبي ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي وله شعر يشهد بفضله ويستجاد نظم مثله

فمنه قوله ملغزا في نخلة وكتب به الى القاضي تاج الدين المالكي

ايها المصقع الذي شرف الدهر ... واحيا دوارس الاداب
والهمام الذي تسامى فخارا ... وتناهى في العلم والاحساب
والخطيب الذي اذا قال اما ... بعد اشفى بوعظه المستطاب
والامام الذي تهذب طفلا ... وزكا في العلوم والانساب
وحوى ما حوى الاصول الى ان ... حاز ما الايجاز بالاكتساب
جئت ارجو كشفا لشي تناهى ... في العلى واكتفى عن الحجاب
ان تصحفه كان فيه شفاء ... وبه النص جاءنا في الكتاب
ولك الفضل ان تصحفه ايضا ... بالعطا لا برحت سامي الرحاب
مفردا ان حذفت منه اخيرا ... صار جمعا لدى بغير ارتياب
او وصلت الاخير منه بصدر ... كان عدا براي اهل الحساب
وبثان ان ضم تال اليه ... فهو خل من اعظم الاحباب
واذا ما صحفته لذ للنفس ... مذاقا في مطعم وشراب
خل نصفا يحل عنه وبادر ... قلع عين ما ان لها من حساب
قلع الله عين شانيك يا من ... قدره قد سما عن الاسهاب
وابق في نعمة وعز منيع ... ما حدا بالحجاز حادي الركاب

فاجابه القاضي بقوله

يا اماما صلى وسلم كل	خلفه من ائمة الآداب
وخطيبا رقى فضح طيبا	منبر الوعظ منه فصل الخطاب
لم ينافس لديه التقدم الا	قال محرابه هو الاحرى بي
اشرقت شمس فضله لا توارت	عينها عن عياننا بحجاب
وانى روض فكره بعروس	قد اندت انهارها من عباب
تقتضى منى الجواب وعذري	في جوابي جوشيت انه الجوى بي
بثه في حشاى فقد بهاء	رحلت ثم مطي متون الركاب
وانطوت بعد بينها ابسطي	وانقضت دولة الهوى والتصابي
ليت شعري بمن اهيم وشمسي	ما لها في افولها من اياب
كيف اصبو ووردة كان روض	الانس يزهو بها توت في التراب
لا وعيش مضى بها في نعيم	لست اصبو من بعدها لكعاب
هات قلبي يا ملعب التربالي	لا ارى فيك ظبية الاتراب
قال سل حاسب الكواكب عما	حار في دفعه اولو الالباب
اصبحت من بنات نعش وكانت	بدر تم فهل ترى من جواب
فابسط العذر يا اخا الفضل فضلا	ان تجد في خطاب صوب الصواب
انصب الصواب فكري صب	يحتسي كاس فرقة الاحباب
وتطول واسبل الستر صفحا	فهو شان الخل المحب المحابي
في جواب عن نحلة قد اتتنا	يجني النحل في سطور الكتاب
اتحفتنا باللغز في اسم اخت	لابينا خصت بذا الانساب
وكساها المروي من شبه المسلم	فضلا في سائر الاحقاب
وهي ترقى من غير سوء فطوبا	يستحق الجاني اليم العذاب

ثم طورا وهو الكبير يرى الجا	ني عليها من انفع الاصحاب
ولها ان تشا انصاحيف منها	مفرد فيه غاية الاغراب
جاء قلب اسم جنسه وهو نحن	لا تشا فيه صنعة الاعراب
بو مسمى التصحيف هذا اليه	الله اوحى بحانه في الكتاب
وهو ذو شوكة وجند عظيم	خلف يعسوبه بغير حساب
ذو دوي في جحفل يملأ الجو	كرعد في مكفهر السحاب
حيوان وان تصحف جماد	مفصح عن مراد سامي الجناب
يا خليلي بل انا فاخا دى	بك يقضى بذا بغير ارتياب
ان صنعي في حل اللغز باللغز	بديع فلا تفه بعتاب
فابق في نعمة وجمع شمل	ببنيك الافاضل الانجاب
ما سرت نفحة الازاهير تروي	ضحك الروض من بكاء السحاب

وتبع ذلك النثر صورته المولى الذي اذا اخذ القلم وشى وارغم انف ارباب البلاغة والانشا لا يرى على من رماه البين بسهمه ولعبت صوالج الاحزان بكرة فهمه فمزج المدح بالرثا وقابل التضمر بالغثا فقد بان عذره واتضح فعل الزمان به وغدره وقد كنت قبل ادراج هذا الرثا في اثناء الجواب ارقت ذات ليلة من تجرع صاب ذلك المصاب فنفثت المرجة في تلك الليلة التي كادت لا يكون لها صبيحة بما صورته

لقد كان روض الانس يزهو بوردة	شذى كل عطر بعض نفحة طيبها
فمد اليها البين كف اقتطافه	واحلى ذاك الروض بعد مغيبها
ولم يصف لي من بعدها كاس لذة	وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
فروى ثراها يا سحاب مدمعي	ومن لي بان يروي بنحو صبيبها

فقصدت ان اثبتها فی ذیل الجواب واخرباشرلما عسی ان یکون من محفوظات مولینا ومرو یاتہ وقد طال هذا لهذا وطغی القلم بما هو للعین کالقذا فلنحبس عنانہ ونسرح سمع المولی وعیانہ والسلم

الشیخ احمد بن عبد الله بن عبد الرؤف المکی ادیب بذ اقرانہ وفاق ونفق ادبہ فی زمان کساده احسن نفاق بقریحۃ وقادة وذکاء ملک بہ زمام الادب وقاده مع مشارکۃ فی العلوم الشرعیۃ وقیام بشروطها المرعیۃ الا انہ ما طلع بدره حتی افل ولا ورد ظعنہ حتی قفل فمات دون الاکتهال ولم یسعفہ الدهر بامهال وکانت وفاتہ لاربع بقین من محرم مفتتح سنۃ ثمان وسبعین والف وله شعر لا یقصر عن السداد

وان لم یکن بطلا فممن یکثر السواد

فمن قوله مادحا سلطان الحرمین الشریفین الشریف زید بن محسن

اَلِحْ اَرْبا قد شمت برقک مُعْلی ... فحیّهلا غوثا بہ الکرب ینجلی
واوضح ذکا ما والمرح ہم خلب ... وسرعنقا نحو الجعافر وارمل
وردنها امستبطنا من فراقها ... وعلا فما ابعدا للقیا من تعلل
وهیّئ قلوص القصد غالبو تعفو ... ودرج السری خصب لا عز ذراحل
وشید بنا الآمال فی دوحۃ العلی ... فلا نحن فی احیاء موات التشفل
وطف نحیمات اللواتی فعن فی ... ربی ضارح الآرام مغنی التغزل
بوتخن قد اکالقضیب شمایلا ... اذا صافحتہ فی السری ید شمأل
ویجوزن بردا فی مضاربہ مرلۃ ... فتهب کافوا بذلک التشفل
یحجبن حسنا بالتصیف تمنعا ... ویبرزن لیلا من شتی مرسل
لیضللن ذا هدی بذلک وانما ... دللن بریا عرف فوح معتکل
ویعثن بالصب العمید تدللا ... فوا تلفی من جور ذاک التذلل
لعند وهنت ارکان صبری فی الهوی ... وانی عن کدح الیہ بمعزل
اروح بوجد بالرغائب محدق ... واغدو بهجران تزاید بفتل
واشدو ولا اعدو الخیام وانما ... مقامی فی ناد یعز تذللی
بکلفوا الوجد المثیر ضرامہ ... مخاطر قد ذابلتها بتبتل
فاصغی لداعی الحب سرا ومارئ ... وفاقی الامن لباس تجملی
وها انا والاشواق جند واننا ... علی الصد مهما یأمر القلب یفعل
اجل وریاض الوصل نصب لجند ... ولکن ربی التسویف فست عن الولی
فرعوی الصب بالمحبۃ اهل ... وسحقا لمن قد کان عن صونها خلی
علی ان وجدی قد تلاشی وقد عفت ... شجونی لولا لحظ عطف المؤمل
ابو المجد زید الخیر طود العلی الذی ... تقاعس عن علیاہ کل معتلی
ابو الحسنین ابن الرسول وصنو ... وشبلهما ثبتت غب التأمل
ارانا صفات المصطفی فلوانہ ... ختام لقلنا باعتقاد المعطل
فطود ابیوس التاسع امر دینهم ... ویوضح من مشکوہ کل مشکل
وطود ابذود الملحدین بسیفہ ... وینفی غلاۃ السوء من کل معقل
ویصلح ما الایام اخنت علیہ فی ... مبادین حظ النفس من کل اخطل
فقد حشدت کل الکمالات فیہ اذ ... تسلسل من حاذ الکریم الموئل
فیمنا بہ الغر الذین تقدموا ... وشانهم من کل ملک مبجل
کان بدیع الصنع اظهر وصفهم ... واعصرهم فی مظهر منہ منجلی
امام هدی للخلق علی الحق رشده ... وقاد الی هدی الرسول المفضل
فان رمت وصفا لنا سکین وحجۃ ... خلیفتہ او رغنا شهب رجل

فذاك الذي يلقى الصفوف كأنه ... يحاول ليثاً في مناظر منزلِ
تغيّب معتاضاً عن الشامخ البنا ... وعن فتى كهف بالوشيج المظلّل
يكرّ على الأعداء زحفاً كأنه ... بمفرده يتلو صلاصل جحفل
فتبصرهم ذعراً حيارى كأنهم ... أتاهم نذير الخسف بعد التزلزل
فما بين مصفود وما بين مطلق ... فداءً وممنون وبين مجدّل
يخيّل برق السيف في سحب هامهم ... وسح الدما قطراً فما أصيب الولي
إذا أقعد الجرد السلاهب خلفها ... رخاءً ولكن كم بها من مجندل
بنحو المنايا للنفوس التي نبت ... من الرشد من غمر عنيد ومدغل
ويحيي نفوساً بالولاية إذ عنت ... وينحفها بالشيب بعد التبهّل
أيا ملكاً لم يسمح الدهر مثله ... ومولى وأنّى مثل سلمان يا علي
حرسناي قد سامت مديحك حقبة ... من الدهر لولا أصغر غير مقولي
وها قد دعا في الشأن يا خير من دعا ... وأكرم من لبّى بشر التهلّل
ولم أحذ حذو المستطيل غباوة ... بنسبته من ذي معمّ ومخول
ولكن بمجد جاء من دوحة العلى ... ومرجعه عليا الكرام بموئل
فمتني بإسناد الصحيح مؤيد ... ولست كمن يدلي بمتن معلّل
عبودية أوليتها بتقادم ... لسلسلة الآباء يا خير من ولي
فلا غرو إن الغيث منك تلقّنا ... فربتما يحيا تليد التمول
على أن وصفاً منك يروي قصّة ... بعنصر طبع يلمع النظم بالحلي
فيرقى على العرش القريض بلاغة ... وينجد ما أوراه زند الترسّل
وأنت غني عن زخارف مقولي ... كما جاء في النص المبين المسلسل
وعن خير من صلى وسلم ذو العلى ... عليه ختام الرسل طه المفضل

وعن

وعن آله الغر الكرام وصحبه ... وتابعهم ذي المجد في كل محفل
وذلك في كنز الكمال خبيئة ... وليس لنا الا انصاب لمثل

وقوله مادحاً السيد حمود بن عبد الله ومهنياً له بزواجه على بنت الشريف زيد المذكور

تبسم ثغر المنى عن جمان ... وقد لاح برق الوفا واستبان
واسفر بدر الهنا شهير في ... مرائي الشهود فراق العيان
ودقت بشائر سعد الوفاق ... بأيدي الكمال وحق التهاني
فمن في الأنام يهني سروراً ... ومن في الوجود له ترجمان
وكيف وفي ذلك الازدواج ... نتاج العلى في عقيم الزمان
وكيف وفي عقد آل الرسول ... نظام الوجود نثير المثان
وكيف وهم أحد الثقلين ... ولا ريب في ذاك عند البيان
ولا سيما من حمود الفعال ... حميد الخصال العقيد الرهان
هزبر أجل خيسه حلبة ... النزال ومرتعه في الطعان
إذا ما امتطى جاذ سلهابه ... تفادت صحاب الشكيم العنان
فيصعد غضباً على من طغا ... وإن كانت الصيد شم الجران
وقد علّهم من منون الردى ... وألبسهم من لباس الهوان
عطوفاً فأمّا على مارق ... فكالسيف لا يزدريه لبان
أيا سيداً أجل عن مدحه ... بأوصافه الزاهرات الحسان
نفوس أولي الصدق مجبولة ... على نعتكم فالأماني الأمان
فحسان مدحكم واحد ... اللسان وها أنا كلي لسان
وماذا عسى أن تبين النعوت ... فحسبك من ذي العلى ما أبان
ولكن دعتني عبودية ... وود ولا شك فيها دعان

فخذها على الفور خمصانة ... من اللفظ لكن بطين المعان
ودم وابق واسلم على صافن ... من المجد لا يعتريه توان
مهنى بعرسك لا زلت فى ... مراقى الكمال بمر الاوان
فقد قال سعد كما ارخوا ... قران سعيد لنجم القران

وقوله ايضا فى الغزل

جويدى الجملات بسفح حاجر ... رويدا فى قتيل ظبا المحاجر
ففى شرخ الشباب عليه ولى ... بذات الابرقين وذى المحاجر
منازل كن للافراح مغنى ... وللارواح سالبة فحاذر
اخانا فى الغرام سألت نحوا ... فراى العاشقين بان تهاجر
فكم من عاشق اضحى حزينا ... فلما حل فى حزن المهاجر
تباشر بالوصول الى مقام ... تزاحم فيه اعناق الاكابر
والقى بالعصاء وحل نادى ... ربوع المرتع الغيد الجاذر
لقد اصبحت فيهم مستهاما ... فوا شوقى الى تلك المسامر
لعمرك اننى فيهن صب ... فمن لى ان اكون لهم مسامر

وعارضه الشيخ احمد الجوهرى فقال

سقى صوب السحاب شعب عامر ... وحيا منزلا بالصفو عامر
فكم سامرت فيه بدور ثغر ... وكم عاشرت فيه من جاذر
وكم لاقيت من خل صريع ... بهاتيك الجامع والمسامر
مقامات لاهل العشق فيه ... واحوال تمنتها الاكابر
صحبت به الشبيبة مع كرام ... هم فخر القبائل والعشائر
اغازل فيه غزلانا نشأت ... علوا ان تصاد بكف غادر

ودون مرامها السمر العوالى ... ودون وصالها البيض البواتر
واسقى خمرة جليت قديما ... بحانات الضمائر والسرائر
محجبة عن الاوهام لطفا ... تسامت عن معاطاة الخواطر
ويوم باسم طلق المحيا ... كان صباحه صحف البشائر
اقمنا فيه للعشاق سوقا ... يبيع ويشترى فيها الخاطر
وليل كان يتحف سامريه ... بزهر من كواكبه الزواهر
جريت مع التصابى فيه حتى ... نهانى الصبح عن ضرب المزامر
فوا اسفا على نغمات وجد ... ووا شوقا الى تلك الدساكر

عفيف الدين بن عبد الله بن حسين بن محاشل الثقفى

ثقفى النسب مثقف قناة الحسب رمى نبعة طبعه بالمرق ونفف وجرى الى مادا الفتوة ملاعنانه وما توقف وخطب عرايس الكرم والوفا فبنى عليها بالبنين والرفا الى اخلاق اقطعها الروض انفاسه وشيم ينافس فيها رغبة ونفاسة وادب ادار به رحيق البيان المعتق وملأ الاكمام بزهر كمامه المفتق وكم انست الى موانسته فى الاغتراب واغتنمت بمجالسته عن الاهل والاتراب فرايته شخص كمال لا ترى العيون له نقصا وطالعت به ديوان المسرة والمبرة مستقصى وله شعر ناخذ محاسنه التالمه من التقبيع

بمجامع القلوب وفوق ما قيل
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفى البداوة حسن غير مجلوب

وكم انشد الحال لسان حاله المطرب نظم

ولست بنحوى يلوك لسانه ... ولكن سليقى يقول فيعرب

وقد اثبت له ما تعبقه راحا وتملا بلطايفه ومحاسنه راحا

فمنه قوله مخاطبا الوالد في غرض له

يا امام الهدى وسائل المجد … ورب الندى وكهف الانام
وعروس الوغا اذا اشتبهر الخطب … ومردى اسد الشرى في الصدام
ان عزمي والقلب فيه حسنات … وشوقي يثنى اليك زمامى
ضاق صدري حتى تخرج نومى … عن جفوني وقد سئمت مقامى
لا ملالا ولا اختيارا ولكن … من زمان مغرى بضيم الكرام
نابني ما علمت من كيد واش … منذ عامين ما هنيت منامى
غير ما ريبة كما يعلم الله … ولكن الزور طبع الطغام
لو تفدى للجيش مثلك ندب … نافذ العزم ثابت الاقدام
ودعا للبراز كل كريم … ما تساوت اسد الشرى بالنعام
غير ان الفتى اذا ساء ظنا … صار طبعا يقضى على الاوهام
واذا كنت انت صارم عزمي … دمت في عزة بعزك سامى
فانتهز فرصة الزمان لصب … قبل تسطو به يد الايام
وانتقذني بما يكيد حسودي … او براي يشفى غليل اوامى

وقوله مخاطبا له ايضا

اباهاشم سدت الانام بباذخ … من المجد مبنى على الحزم والوفا
خلقت نجيفا والمروة والذكا … تضوع الفتى ناضي لقرابة منا
فما شرف الانسان الا بقلبه … متى طاب ما وان من شخصه كفى

وقوله مراجعا الاخ الاعز السيد محمد يحيى عن قصيدة كتبها اليه

سقى طللا بين الاجارع واللوى … وحيا زمانا لم يزغ فيه بالنوى
ودعيا الايام هناك سوالف … قضينا بها عطر الشبيبة والهوى

بظل جناب والندامى عصابة … كرام المساعى رغم الخصم ان غوى
على السفح ما بين القصير الى الحمى … الى الحصن نطوى البرد عنا وما انطوى
ليالي لا اخشى سهام رقيبنا … ولا عاقنى لوالى الغيور وان نوى
واصبحت يثنيني الحجى عن هوى … ويمنعنى دهر تمادى وما ارعوى
ولله كم من يوم دجن وصلته … بليل على الربع الجنوبي وما حوى
وساعات انس كلما عن ذكرها … يهيجنى فرط الصبابة والجوى
لكل غضيض الطرف احوى اذا رنا … سبا النهى والصبر واستاثر القوى
اذا افتر عن ثغر حكى الدر نظمه … وان لاح قلت الشمس في خط الاستوا
بشير فادرى ما يقول بر من … فاقضى على ما في هواه بما نوى
عليم بعلات الغوانى وطبها … ومفتى الندامى في مجاون الهوى
جريت على طرق الغرام كما جرت … مذاهب صبح النوال بما احتوى
فتى فيه للراجى مخائل تقتضى … على انه حامى الكتيبة واللوى
نماه الى العليا غطارف سادة … ماثرهم مشهودة لمن ارتوى
ايا ابن الذي احيا الندى بعد موته … وشيد ربع المجد من بعدما هوى
وصنو الذي يبدو لذى الحدس انه … امام هدى عن ذروة العز ما لوى
اتاني من ناديك علاك خريدة … تضمن معناها الجوهري بما روى
تخبر عن صب ضنين بظبية … محجبة تحكى غزالا بذى طوى
فحسبك دين الحب دينا فانه … ترقى بارباب القلوب عن السوى
ولا تبتئس من قول لاح ولائم … لعمرك ما ضل المحب وما غوى
اليك عماد الدين عقدا يصوغه … هوى لكم بين الجوانح قد ثوى
ودم وابق واسلم ما ترنم طائر … وما زمزم الحادى بمنعرج اللوى

وقوله مراجعاً له ايضاً عن ابيات ارسلها اليه

خليليّ هل رند الحجاز على علي … وهل ربرب الوادي مقيم على العلم
وهل اثلات الواديين انيقة … تعهدها الغزلان غب الحيا الوسمي
وهل دبر بالربع الجنوبي ثابت … على ما مضى ام قد تمادى على الهدم
رعى الله هاتيك المنازل انها … وان بعدت شوقي اليها انضى جسمي
معاهد انس كلما عنّ ذكرها … لقلبي ترى عيني مدامعها تهمي
فما سنا غدت ورق الحمام اذا اسا … ولا روحت ريح الصبا عن اخي همّ
فيا مزمع الترحال نحو الابن احمد … ربيب العلى يحيي ترب الندى السمي
انا الحسن نادي علاك رسالة … نفثت بها كلمي وزدت بها سقمي
تضمن من خسين يوما اشكاية … فما الحب الا ما يمض وما يصمي
فكيف بمن قاسى سنينا من النوى … وراح من الهجران جلداً على عظم
فاحلى الهوى ما عز منه وعذبه … مناد منه الاحباب من بارد الظلم
ودم وابق يا اجل الملوك معظما … ولا زلت كنزا للمكارم والحزم

وكتبت انا اليه معاتبا

أابن عفيف الدين ام انت ذاكر … عهودا سقتهن الغماد البواكر
ومثلك من لم ينس عهدا وانما … هو الدهر لا يلفى على الدهر ناصر
وما انت ممن ينقض الود عنده … ولكن قضاء او جبته المقادر
اروح لك العذر الجميل مصححا … وفاك وقد كادت تضيق المعاذر
اعيذك ان انسى لودك عامرا … ويصبح ودي وهو عندك داثر
ابي لك الاصل في المرتقى طاهر … وفضل بانواع الفنون ظاهر
وان تنسك الايام عهدا فانني … وحقك للعهد القديم لذاكر

اليك اخا الهيجاء نفثة موجع … ر الك لها اهلا فهل انت شاكر
ودم وابق واسلم ما انا آلق بارق … وهب نسيم واستهلت مواطر

فراجعني بقوله

اباحسن قلبي بودك عامر … ولم يخل من ذكراكم منه خاطر
ولولا امراغاة الزمان واهله … لما عاقني بعد ولا صد زاجر
ولكن لاحوال الزمان معاذر … اذا كان هذا الدهر ممن تحاذر
اعيذك لا يخطر ببالك انني … سلوت وان الود عندي داثر
ابى الله لي والمجد من قول قائل … فلان لميثاق الاحبة غادر
وقد تقبل العذر الخفي تكرما … فما بال عذري واضح هو سافر
اليك ابا المنصور عذرا تجشمت … به نفثات الود وهي حواسر
تجشمها طود العتاب ودونه … تجشم سمر الخط وهي شواجر
بقيت فاني عن جوابك محجم … وسعدك عنه فقل انا عاذر

وقال مخاطبا لي عند ورود الخبر بوفاة الوالد المرحوم

يا ايها العلم الندب الذي شهدت … بفضله جلة السادات والعلما
ومن تملك رق المكرمات فتى … وشاد للحلم بيتا قبل ما احتلما
لا تبتئس من زمان قد تناجله … وثق في السهم لما ان عدا فرمى
فالدهر حرب وان بدى مسالمة … لم يعط سلما ولم يبق امرء سلما
فالحزن نائبة دهر بازمته … يعيي الاسى لا الاسى يحيي علما

وكتبت انا اليه في لابس اسود مستجيزا في عشر المحرم

لا تقل البدر لاح في الغسق … هذا سواد القلوب والحدق
افتان عيني بدا باسودها … فعاد لي اذ رمقته رمقي

بالابنا للسواد طيب شذى ... ما المسك الا من نشرك العبق

لبست لون الدجى فسر وقد ... اغرت ضوء الصباح في الافق

حتى بدا فيه وهو منفلق ... يشق ثوب الظلام من حنق

فاجاز بقوله

روحي فدا من اعادلي رمقي ... لما بدا كالهلال في الشفق

يهتز كالغصن في غلائله ... ويرشق القلب منه بالرشق

قلت له مذ بدا يعاتبني ... ويمزج الهزل منه بالحنق

لو انصف الدهر ما شفا سقمي ... ما بت ارعى النجوم من ارق

لكن حسني عطفه يسربها ... فيا سرور القلوب والحدق

وكتب هو الي

بروحي مجبول على الحب طبعه ... وقلبي مجبول على حبه طبعا

يراقب ايام المحرم جاهدا ... فيطلع بدرا والمحب له يرعى

كلفت بها ايام دهري فنصف ... ووجه الصبوح طلق وروض الهوى رعى

فلله ايام تقضت ولم تعد ... يحق لعيني ان تسح لها دمعا

فاجبت بقولي

بنفسي من حاز لون الدجى فرعا ... ولم يكفه حتى تقمصه درعا

بدا فكان البدر في جنح ليله ... تعلم منه كيف يصدع صدعا

تمت لنا عشر المحرم بهجة ... يطارح اتراب تكنفه سبعا

تبدى على برج الحسين مسودا ... ومازال يولي في الهوى كرب الاسعا

وقد سل من جفنيه عضبا مهندا ... كان له في كل جارحة وقعا

هناك رايت الموت يبدو صفائحا ... وناعي الاسى ينعى اهل الهوى صرعا

ومن شعره في النسيب

لله درظباء الهند كم تركت ... من ماجد دنف الاحشاء مضطرم

نواعس كلما فوقن اسهما ... تركن اسد الشرى لحما على وضم

وقوله

قلت لما بدا يميس بقد ... جل من صاغ حسنه وتبارك

عمر الوقت بالرجا او بوصل ... عمر الله يا حبيبي دارك

وقوله

لقد صار لي مدمع بعدكم ... يفيض على وجنتي كالعقيق

ليذكار ايامنا بالحمى ... وتلك الليالي بوادي العقيق

ابو الفضل بن محمد العقاد المكي هو وان لقب بالعقاد حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد سار سير الشمس من المشرق الى المغرب منتجعا سلطانه المنصور بشعر المطرب فوفد على حضرته السامية وورد مناهل كرمه الطامية فصلح بشعر شاد بانى ناديه ونال به مغانم من اياديه وقد وقفت على خبره العبقري من كتاب نفح الطيب للشيخ احمد المقري اذ قال عند موشحات اهل العصر منها قول احد الوافدين من اهل مكة على عتبة السلطان مولينا المنصور وهو رجل يقال له ابو الفضل بن محمد العقاد **وهذا هو الموشح الذي في كرم مادحا السلطان المذكور**

ليت شعري هل روى ذا الظما ... من لما ذاك الثغر الالعس

وترى عيناك ربات الحمى ... ناهيات بقدود ميس

فلقد طال بعادي والهوى ... ملك القلب غراما واسى

هد من ركن اصطباري والهوى ... سهد الاجفان عيني بالسهر

حين عز الوصل من وادي طوى ... هملت ادمع عيني كالمطر

نعساكم ان تجود واكرما ... بلقاكم في سواد الحندس
عله يشفي كليما مغرما ... من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق ... هزني الشوق اليكم شنعا
واعتراني من جفاكم قلقي ... وتذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتي من حرقي ... ثم اغرى الوجد بي والتلفا
فانعموا لي ثم جودوا لي بما ... يطفي اليوم لهيب القبس
انني ارضى رضاكم مغنما ... لبقا نفسي ومحيا نفسي
كنت قبل اليوم في زهو وتيه ... مع احبابي بسلع العتب
ومعي كان باحدى وجنتيه ... شرق الشمس واخرى مغرب
فرماني بسهام من يديه ... فانثنى البين فقلبي متعب
لست ارجو للقاهم سلما ... غير مدحي للامام الارأس
احمد المحمود حقا من سما ... الشريف ابن الشريف الاكيس

ولم يورد له غير ذلك وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير
ابي عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب لسان الدين اوله

جادك الغيث اذا الغيث هما ... يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما ... في الكرى او خلسة المختلس
اذ يقود الدهر اشتات المنى ... ينقل الخطو على ما يرسم
زمرا بين فرادى وثنى ... مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا ... فثغور الزهر فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما ... كيف يروي مالك عن انس
وكساه الحسن ثوبا معلما ... يزدهي منه بابهى ملبس

وهي موشحة طويلة حسنة بديعة وقد عارض بها موشحة ابن سهل التي مطلعها

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى ... قلب صب حله عن مكنس
فهو في نار وخفق مثلما ... لعبت ريح الصبا بالقبس
يا بدورا اطلعت يوم النوى ... غررا تسلك عن نهج الغرر
ما لقلبي في الهوى ذنب سوى ... منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتني اللذات مكلوم الجوى ... والتذاذي من حبيبي بالفكر
كلما اشكوه وجدا بسما ... كالربى بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها مأتما ... وهي من بهجتها في عرس

فائدة اول من نظم الموشحات اهل الاندلس وكان المخترع لها منهم مخترع
الاندلس مقدم بن معافى القبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني
واخذ ذلك عنه ابن عبد ربه صاحب العقد ثم جاء من تاخر عنهما فاتوا
عليهما في الاحسان والاجادة حتى لم يبق لهما معهم ذكر وكسدت موشحاتهما
ولاهل اليمن ايضا نظم يسمونه الموشح غير موشح اهل المغرب والفرق بينهما
ان موشح اهل المغرب يراعى فيه الاعراب وان وقع اللحن في بعض الموشحات
التي على طريقتهم لكون ناظمه جاهلا بالعربية فلا عبرة به بخلاف موشح اهل اليمن
فانه لا يراعى فيه شيء من الاعراب بل اللحن فيه اعذب وحكمه في ذلك حكم
الزجل والله اعلم بح حكى الشيخ احمد المقري في كتابه المذكور انه اجتمع بالحضرة
المنصورية ابو الفضل العقاد المكي المذكور والشريف المدني وهو رجل وافد من
اهل المدينة انتمى الى الشرف والشيخ امام الدين الخليلي الوافد على حضرته من
بيت المقدس فقال امام الدين هذا للمنصور يا امير المومنين ان المساجد الثلاثة
التي تشد اليها الرحال شد اهلها اليك الرحال هذا مكي وذاك مدني وانا

مقدسی ثم انشد **نظم**

ان امير المؤمنين احمد … بحر ندی وفضله لا يجحد
فمکة وطيبة واهلها … والمسجد الاقصی بذاك يشهد

وسياتی ذکر الملك المنصور هذا فی القسم الخامس ان شاء الله تعالی

ابراهيم بن يوسف بن الهبار المکی شاعر بذی اللسان کثير الاساءة قليل الاحسان شعر وما شعر فهذر و لم يذر سمين غث وجديد رث لا يلتقی من مختار طرفاه ولا يسمع ردته سامع الا فال فض الله فاه لم يزل يقذف الاعراض بهجوه و يلفظ فوه بمثل ما تلفظه و حعاف من نجوه حتی البسه الردی رداه وطهر الله الوجود من تلك الخبائث والرداءة ولما هلك بقی يومين فی بيته لا يعلم احد بموته حتی دل عليه نتن ريحه والفوه وهو جيفة فی ضريحه ولقد تصفحت ديوانه الذی جمعه ولبث من وراه فی حضر شرد اراه معه فلم ارفيه الا ما تمجه الاسماع وتحفوا الفاظه ومعانيه عن اتباع الاحکام کادت ان تصفو من الشوائب ومع انواطی سهم صائب

منها قصيدته التی سماها بالدر المنظم فی وقوع بيت الله المعظم واولها

ما جت قواعد بيت الله واضطربت … وافترت الارض اقطارها ودبت
وامست الکعبة الغراء واقعة … فما اشك بان الساعة اقتربت
فای خطب بر احشاءنا انصدعت … وای هول بر البابنا سلبت
وای دهر لقينا من نوائبه … ما لو علا الشامخات الشم لانقلبت
انا الی الله من دنيا منغصة … ايامها ستردات لنا ووهبت
ابدت عجائب لا تقوی العقول لها … وای نفس من الايام ما عجبت
هی التی لعبت جدت وقد غدت … قست الا انها بعد انات قربت

کم رام اهل النهی من قبل عصرنا … صفوا العيش من شوبها فابت
وکم ارادوا بادراك ومعرفة … تقويم منادها بالرای فاضطربت
فما ترجی وقد ولت بشاشتها … واوجه الانس من لذاتها شحبت
ابعد نظر بيت الله منهدما … تلفی حشاشة حر فی البقاء رغبت
فای عين علی ما کان ما انسکبت … وای روح لما قد صار ما وصبت
لهفی علی کعبة الله التی افترقت … احجارها بعد ما فی حيها اصطحبت
لهفی علی تلکم الاستار کيف غدت … ابدی سبا وبوحل السحب قد سحبت
لهفی علی تلکم الارکان کيف هوت … وکيف اوهت حصاة القلب اذ قلبت
لهفی علی تلکم الاثار کيف عفت … وکيف شادت ربوع الحزن اذ خربت
لهفی علی تلکم الاطفال کيف قضت … وکيف جذت حبال الصبر وانقضبت
لهفی علی تلکم الاحجار ما شربت … بالماء الا باقاق الثری غربت
لهفی ولست لعمری منشدا ابدا … سقی منی ولبان الخيف ما شربت
فکم باکنافها من مهجة ذهبت … وکم جيوب علی ساحاتها وجبت
وکم بذلك من ذکری ومعتبر … لمن تذکر لکن النهی غربت
يا خالق الخلق عفوا عن جرائمنا … نخوف انفسنا مما قد ارتکبت

وقوله فی صدر قصيدة

تذکر لما هد من مبناه المحبوب … شرقی کاظمة فالجزع فاللوب
واستلمح البرق اذ تهفو لوامعه … علی النقی هل سقی حی الاعاريب
يا حبذا اذ بدا يفتر مبتسما … اعلی القنية من شم الشناخيب
والجو مضطرم الارجاء تحسبه … برد الصبيب حواشيه بالهوب
يا بارقا لاح وهنا من ديارهم … کانه حين يهفو قلب مرعوب

اذكرني عهداً كنا بجيرته — تستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم انس بالتلعات الجون موقفنا — والحى ما بين تقويض وتطنيب
وقد بدا لعيون الصحب مربطها — خفت بظبى ببيض الهند محجوب
لم تبد لى الا الدمى الا يسفك دمى — ولا العذاب اللمى الا لتعذيبى

وقوله فى صدر اخرى

اذكى بقلبى لاعج الاشجان — برق اضاء على ربى نعمان
اجرى مدامع مقلتى اورى زنا — د صبابتى اشجا فؤادى العانى
ما شاقنى الا لكون وميضه — بربى الهوى ومعاهد الخلان
يا برق جد بالدمع فى اطلالهم — عنى فسح الدمع قد اعيانى
لو اسال الاجفان سقى غمودهم — الا وجاد ثلى باحمر قان
واها لايام العذيب اذ اللوى — ولنا وسكان الحمى جيران
اذكنت طوعا للهوى واللهو فى — ظل الشبيبة ساحبا الاردان
تشجيى الورقاء ان صدحت على — ملك الغصون بنغمة الالحان
ويشوقنى بان النقا وحلول دا — ره وحسن الدار بالسكان

ومن خمرياته قوله

ارح فؤادى من العذاب — بالراح والخرد العذاب
وعاطينها عروس دن — كالنار كالعسجد المذاب
من كف لمياء ان تبدت — توارت الشمس بالحجاب
دعجاء بلجاء ذات حسن — لكل اهل العقول سابى
على رياض مدبجات — حاكت سناها يد السحاب
بها القمارى مغردات — على الافانين والروابى

فبادر الى الانس يا نديمى — وقم الى اللهو والتصابى
اعط زمان الشباب حظا — فلذة العيش فى الشباب
واخش ولا تياسن يوما — من رحمة الله فى الحساب

وقوله

قم الى بنت الكروم واسقنيها يا نديم — ما ترى الليل تولى وخطوف ضوء النجوم
واضاء الصبح ما بين غطاريف الغيوم — وبدا الطل على الاغصان كالعقد النظيم
وشدت قمرية الايك على الغصن القويم — وسرت ريح الخزامى من ربى نجد القديم
فادرها خمرة تنبى عن العصر القديم — واسقنيها انزل الهم عن قلبى وهمى
ما تهالى قهوة من عهد لقمان الحكيم — واملأ الكاسات التى فى الصبح غير ملوم
ايها النفس تصابى ثم فى العصيان هيمى — وعن الذل تولى وعلى العز اقيمى
واكثرى الذنب فرنى غافر الذنب العظيم

وقال موجها باسماء الانغام

سلام الله من صب مشوق — جريح القلب باكى المقلتين
على من حل من قلبى السويدا — لعزته وحل سواد عينى
ناى بالصبر لما بان عنى — وخلفنى نهير الفرقتين
فليت الركب قد وقفوا قليلا — على العشاق يوم نوى الحسينى

ومن مقطوعاته قوله

طفل من العرب احوى — خدن الصبا والبطالة
بدا بوجه كبدر — فى جيب الطوق هالة

وقوله مقتبسا فى مليح فقير الحال

تصد وكم تصدى منك كف — لمن لم يدر قدرك يا مفدى
فصدك عن ولى الادب واما — من استغنى فانت له تصدى

وقال ايضاً

اسئل الرحمن ذا الفضل اله العرش ربى

حسن نظم الارجاني ثم حظ المتنبي

وقال مورخا ايام ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب

تأمل لدنياك التي بصروفها … ابادتك على ملك نا الجد سامى

بدا فاضائم اعتدى الحو فانقضى … فمدة نامي مثل عدة نامى

وقال ايضا

الا لا تخضعن لمن تعالى … ولا تبد الوداد لمن جفاكا

ولا تر للرجال عليك حقا … اذا هم لم يروا لك مثل ذاكا

وقال ايضا

كم ذا اغمض عيني ثم افتحها … والدهر ما زال والدنيا بحالتها

فليت شعري ما معنى مقالتهم … ما بين غمضة عين وانتباهتها

وقال مضمنا

وظبي رماني عن قسي حواجب … باسهم لحظ جرحها في الهوى غنم

على نفسه فليبك من ضاع عمره … وليس له منها نصيب ولا سهم

قال مؤلف الكتاب عفا الله تعالى عنه هنا انتهى الفصل الاول من القسم الاول من سلافة العصر من محاسن اعيان العصر بعون الله تعالى وفضله وبقى على ذكر جماعة من اهل مكة شرفها الله تعالى لم تحضرنا اشعارهم كالشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة واخيه القاضي عبد القادر بن جار الله بن ظهيرة وهما ارفع طبقة من الشيخ عبد الرحمن المرشدي والقاضي محمد بن عبد المعطي بن ظهيرة والقاضي ابو سعيد محمد بن علي الجم وهما في طبقة الشيخ عبد الرحمن وقوم

اخرين

اخرين في طبقتهم وجماعة من المعاصرين الموجودين الان ولعل الله ييسر لي الحاق ما يصلح من ملح اشعارهم وطرف اخبارهم بهذا الفصل انشاء الله تعالى وكان الفراغ من اتمام هذا الفصل يوم الاربعاء لثلث عشرة بقين من محرم الحرام مفتتح عام اثنين وثمانين والف احسن الله ختامها وهذه قصيدة كتبها الى بعض الاصحاب من مكة المشرفة من لا يتعاطى الشعر نظمها على لسان بعض اصحابه من ادباء العصر يحسن الحاقها بهذا الفصل ولا اعرف ناظمها بعينه وهي

عدنا واعين كل الناس تنتظر … شوقا لما عنكم يأتي به الخبر

وعند ما سألوني قمت مرتديا … بثوب احسانكم ازهو وافتخر

وقلت حدثت ما ارويه من خبر … عن ابن مقبل عنه ثم فاقتصروا

ان شئتم واعن علي فهو في نعم … جلت ولكن لديه عليا تحتقر

اما الرياسة قد القت مقالدها … في سوحه وبدا في روضها الزهر

واقبلت نحوه الدنيا باجمعها … تقول هب ما تشاء مني وتعتذر

واليمن خيم في يمناه حين رأى … لليسر يسراه لم يخطر له سفر

قطعت بحر اليه كنت اعظمه … خوفا فالقيت بحر ليس يزخر

ولاح لي فازددت بالبدر حين بدا … من ليس يحجبه غيم ولا قتر

اعز ذا همة علياء لو بلغت … الى ذرى زحل للرفع تنتظر

يقصر البشر عنه كل مفتقر … بما يروم ويلقى عنده الظفر

فنلت ما ارتجيه من مواهبه … صفو العيش لم ما شابه كدر

فالله للمعتفي يبقي سيادته … ففي بقاه حيوة كلها سحر

فسطروا من معاني مجدكم حللا … لم يمحوا مثالها عما مضى السير

والكل اثنى بخير عنكم وغدا … يقول لي هكذا الناس اذ ذكروا
فلا برحتم والفاظ الورى مدحا … فيكم اذا نظموا الاشعار او نثروا
ما استحسن الناس زهر الشاعر غيقا … من روض شكر له معروفكم مطر

يتلوه الفصل الثاني من القسم الاول في محاسن
اهل المدينة المنورة على ساكنها وآله
الكرام افضل الصلوة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني من القسم الاول في محاسن اهل المدينة المنورة والبقعة الزاكية المطهرة على مشرفها واله الاعلام افضل الصلوة والسلام **السيد حسن بن شدقم الحسيني المدني** واحد السادة واوحد الساسة وثاني الوسادة في دست الرياسة الفرد علي والحسب سني والخلق كالاسم حسن والنسب حسيني جمع الى شرف العلم عز الجاه ونال من خيري الدنيا والاخرة مرتجاه وكان قد دخل الديار الهندية في عنفوان شبابه فصدر الشرف في مجالس اهله واربابه وما زال يورق في رياض الاقبال عوده حتى اسفر في سماء الاسعاد سعوده فاملكه احد ملوكها ابنته ورفع في مراتب العليا رتبته فاجتلى عرائس امالها في صفات نيلها واستطلع اقمار سعده في نواشي ليلها واقتعد الرتبة القعساء واصبح وهو رئيس الرؤساء وكان من احسن ما قدم من حزمه ودبره وحرر في صفحات عزمه وحبره ارساله في كل عام الى بلده جملة وافرة من طريف ماله وتليده فاصطفت لديه الحدائق الزاهية وشيدت له القصور العالية ولما هلك الملك ابو زوجته وخوى قمر حبوته من اوجه انقلب باهله الى وطنه مسرورا وتقلب في تلك

الحدائق والقصور بهجة وسرورا الا ان الرياسة التي تنشي في تلك الديار بكوسها والمكانة التي تمتز بعلوها بين رئيسها ومرؤسها لم يجد عنهما في وطنه خلفا ولم ترض انفته ان يرى في وجه جلالته كلفا فانثنى عاطفا عنان وثانيه ودخل الهند مرة ثانية فعاد الى ابهة عظمته الفاخرة وبها انتقل من دار الدنيا الى دار الاخرة وله شعر بديع فائق كانما اقتطفه من ازهار تلك **الحدائق فمنه قوله حين انفصل من مقامه في وطنه بين اهله واقرانه بعد عوده من البلاد الهندية** **مرتحلا** وليس غريبا من نأى عن دياره … اذا كان ذا مال وينسب للفضل **عن البلاد الهندية**

واني غريب بين سكان طيبة … وان كنت ذا علم ومال وفي اهلي
وليس ذهاب الروح يوما منية … ولكن ذهاب الروح في عدم الشكل

وهو من قول البستي

واني غريب بين بست واهلها … وان كان فيها خيرتي وبها اهلي
وما غربة الانسان في شقة النوى … ولكنها والله في عدم الشكل

ولمؤلفه عفا الله عنه في المعنى

واني غريب بين قومي وجيرتي … واهلي حتى ما كانهم اهلي
وليس غريبا للدار من راح نائيا … عن الاهل لكن من غدا نائي الشكل
فمن لي بخل في الزمان مشاكل … الف به من بعد طول النوى شملي

ومن شعر السيد المذكور قوله

لا بد للانسان من صاحب … يبدي له المكنون من سره
فاصحب كريم الاصل ذا عفة … تأمن وان عاداك من شره

ابنه السيد محمد بن حسن بن شدقم الحسيني فرع ثبت اصله فنما وزكا جدا وابا وانما طابت بطيبة مغارس جدوده وابائه وتفرعت بها مفارع مجده وابائه

فانفسحت خطاه في الفضائل والمآثر واذعن لادبه كل ناظم وناثر فهو مجلي الحلبة اذا تسابقت الفرسان ومحلي اللبة اذا تناسقت فرائد الاحسان وله شعر غرد به ساجع براعته وصدح واورى زناد البيان بحسن بلاغته وقدح

فمنه قوله مذيلا بيت ابي دهبل مقتفيا للشريف المرتضى رضي الله عنه في ذلك

وابرزتها بطحاء مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما
فارّج ارجاء المعرّف عرفها ... واضوى ضياها الابرقان المعلما
وحيا محياها الملبون وانثنوا ... بنشر محياها المسنع والملمى
وروض منها كل ارض مشت بها ... تجر التصابي بين اترابها الدمى
هي الشمس الا ان فاحمها الدجى ... هي البدر لكن لا يزال متمما
تجول مياه الحسن في وجناتها ... وتمنع سلسال الرضاب اخا الظما
وتسلب يقظان الفؤاد رشاده ... وتكسو رداء الحسن جسما منعما
مهاة تصيد الاسد سهم لحاظها ... ومن عجب صيد الغزالة ضيغما
تعللني ذكر الحمى متذكرا ... وما شغفي لولا الغزالة بالحمى
واصبو لنجد والرماح تعللا ... ومن فقد الماء الطهور تيمما

وهذه ابيات الشريف رضي الله عنه التي اقتفى السيد اثرها قال قدس سره في كتابه الدرر والغرر ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل

وابرزتها بطحاء مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما

وسالني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكناية عن امراة لا عن ناقة فقلت في الحال

فطيب رياها المقام وضوءت ... باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا رب ان لقيت وجها تحية ... فحيي وجوها بالمدينة سهما

تجافين عن مس الدهان وطالما ... عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخام الهوى ... شنأن عليه الوجد حتى تتيما
اهان لهن النفس وهي كريمة ... والقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما ان مررت بدارها ... وعوجلت دون الحلم ان تتحلما
فعجت تقري دارسا متنكرا ... وتسال مصروفا عن النطق اعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا ... يعد مطيع الشوق من كان احزما
نصرت بقلب لا يعنف في الهوى ... وعين متى استمطرتها قطرت دما

وقلت انا ناسجا على هذا المنوال

وابرزتها بطحاء مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما
تضوء اكناف الحجون ضياؤها ... واشرق بين المازمين وزمزما
ولما سرت للركب نفحة طيبها ... تغنى بها حاديهم وترنما
وشام محياها الحجيج على السرى ... فيمم مغناها ولبى واحرما
اناة هي الشمس المنيرة في الضحى ... ولكنها تبدو اذا الليل اظلما
تعلم منها الغصن عطفة قدها ... وما كان احرى الغصن ان يتعلما
واسفر عنها الصبح لما تلثمت ... ولو اسفرت للصبح يوما تلثما
اذا ما رنت لحظا وماست تاودا ... فما ظبية الجرعا وما بانة الحمى
تراءت على بعد فكبر ذو التقى ... ولاحت على قرب فصلى وسلما
وكم حللت بالصد قتل اخي الهوى ... وكان يرى قتل الصدود محرما
وظنت فوادي خاليا فرمته ... هوى عاد دانى منادهى واعظما
ولو انها ابقت على اطعته ... ولكنها لم تبق لحما ولا دما

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري لنفسه

وابرزتها بطحآء مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما

تشاهدت من لو ابصر البدر وجهها ... لكان بمضنى و لوعا ومغرما

ولو عرضت ركب الحجيج تصدع ... للبي لما يدعو هواها واحرما

وعرف بالكثبان من عرصاتها ... وقال منى لي دارها حين خيما

فلا تعذلوا في حب طمآ انها ... لها مبسم يشفي الفواد من الظما

واعذب من صوب الغمامة مرشفا ... واضوء من لمع البروق تبسما

واجمل من ليلى وسلمى وعزة ... وسعدى ولبنى والرباب وكلما

وكم ملك في قومه كان قاهرا ... فاضحى ذليلا في هواها متيما

يدين بما تهوى مطيعا لامرها ... وان ظلمته لم يكن متظلما

تظل الملوك الصيد تعثر بالثرى ... اذا قاربوا او شاهدوا ذلك الحمى

ولها اخوات سيأتي كل منها في محله ان شآء الله تعالى واما بيت ابي دهبل المذيل عليه فهو من قصيدة لم يصف فيها ناقته حدث موسى يعقوب قال انشدني يوما من الايام ابو دهبل قوله

الا علق القلب المتيم كلثما ... لجاجا فلم يلزم من الحب ملزما

خرجت بها من بطن مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما

فما نام من داع ولا ارتد سامر ... من الحي حتى جاوزت بي يلملما

ومرت ببطن الليث تهوي كانما ... تبادر بالادلاج نهبا مقسما

وجازت على البزوآء والليل كاسر ... جناحين بالبزوآء وردا وادهما

فما ذر قرن الشمس حتى تبينت ... بيلعب نخلا مشرفا ومخيما

ومرت على اشطان دومة بالضحى ... فما خدرت للمآء عيناها ولا فما

وما شربت حتى ثنيت زمامها ... وخفت عليها ان تجر وتكلما

فقلت لها قد بلت غير ذميمة ... واصبح وادي البرك غيثا مديما

قال فقلت له ما كنت الا على الريح فقال يا ابن اخي ان عمك كان اذا هم فعل وهي العجاجة هكذا رواه ابو الفرج الاصبهاني في الجامع الكبير وفي رواية البيت المذيل بعض تغيير كما رايت والروايات تختلف والله اعلم السيد حسين بن علي بن حسين بن شدقم الحسيني سيد رقى من المكارم ذراها وتمسك من المحامد باوثق عراها داب في كسب المآثر فتى وكهلا وسلك من مسالكها حزنا وسهلا فملك جوامحها ذلل المراسن واجتلى احاسنها سفرة المحاسن وهو ممن دخل الديار الهندية فسطع بها بدره وعلا صيته وارتفع قدره ولما اجتمع بالوالد انعقدت بينهما عقود المحبة والفظ كل منهما طائر صاحبه في نخ مودة ترجة فتعاطيا كوس الوداد اغتباقا واصطباحا وتحاذيا اهداب الاصطحاب مسآء وصباحا وله الادب الذي بهرت غرائبه وصدقت منتجعه رائبه على انه لم يتعاط نظم الشعر الا بعد ما اكتهل وجاءت فرسان القريض جاهدت وجاء هو مجليهم على مهل فمن شعره قوله مادحا الجناب النبوي عليه وآله افضل الصلوة والسلام

اقيما على الجرعآء في دوني سعد ... وقولا لحادي العيس عيسك لا تحد

فان بذاك الحي الفا الفته ... قديما ولم ابلغ بروئيته قصدي

على نظرة منه ازل بها الصدى ... ونسكن ما القاه من لاعج الوجد

والا فقولا يا اميمة اننا ... تركنا قتيلا من صدودك بالهند

يحن الى مغناك بالطلح والغضا ... ويصبو الى تلك الاثلات والرند

فقف تندب الاطلال اطلال عامر ... ونبكي بها شوقا الى العل البكى بعدي

الى غادة ذل يخجل البدر حسنها ... مرنحة الاعطاف مياسة القد

جهنم والفردوس قلبي ووجهها   من الشوق والحسن البديع بلاحد
سقاها الحيا ما كان اطيب يومنا   بموردها والحي وردا على ورد
وقد نشرت ايدي الغمام مطارفا   كستها اديم الارض بردا على برد
وقد رفعت نوق الحزوم سرادق   من الشعر والاضياف وفدا على وفد
بدوت يحييها والا فاتني   من الساكنين المدن طفلا على مهد
وملنا الى ماء البشام لاجلها   واعرضت عن ماء مضاف الى الورد
وغادرت نخلا بالمدينة يانعا   وملت الى الرجات من عارضي نجد
وحاربت اهوائي وصادقت قومها   وبالغت في صدقا الوداد لهم جهدي
فلا اثم في حبي لها ولقومها   وان يك ان الله يغفر للعبد
ولا سيما ان جئته متوسلا   بمرسله خير النبيين ذي المجد
ابي القاسم المبعوث من آل هاشم   نبيا لارشاد الخلايق بالرشد
دنى فتدلى من مليك مهيمن   كما القاب او ادنى من الواحد الفرد
الا يا رسول الله يا اشرف الورى   ويا بحر فضل سيبه دائم المد
لانت الذي فقت النبيين زلفة   من الله رب العرش مستوجب الحمد
يناجيك عبد من عبيدك نازح   عن الدار والاوطان والاهل والولد
ويسال قربا من جنابك نجدلة   بقرب فقرب الدار خير من البعد
ليلثم اعتابا بمسجدك الذي   به الروضة الفيحاء من جنة الخلد
فان له سبعا وعشرين حجة   غريب بارض الهند يصبو الى الهند
اذا الليل وارانا هيم صبابة   الى طيبة الغراء طيبة النجد
واسبل من عيني دمعا كانه   عقيق غدا وادي العقيق له خدي
سميراه في ليل غرام وزفرة   تقطع افلاذ الحشاشة كالرعد

عليك سلام الله ما ذر شارق   وما لاح في الخضراء من كوكب هدي
كذا الآل اصحاب الكرام مزيدة   وبضعتك الزهراء زاكية المجد
وسبطاك من حاز الفضايل كلها   وسجادهم والباقر الصادق الوعد
وكاظمهم ثم الرضا وجوادهم   كذاك علي ذو المناقب والزهد
كذا العسكري الطهر ذو الفضل والتقى   وقائمهم غوث الورى الحجة المهدي

وقوله مادحا الوالد

هواي ارباب الخدور العواتق   وخيل جياد صافنات سوابق
وقوم ظهور العاديات حصونهم   ومصباحهم لمع السيوف البوارق
غطاريف كم بل التجيع ثيابهم   كماة غداة الروع حاموا الحقايق
اسود اذا ما وازهم ذو تهور   تولى بقلب بين جنبيه خافق
بعثم القنا تدمي جسوم عداتها   وتسقى ذراها من دماء المفارق
اذا ادلجت نحو العداة خيولهم   ثبات ليوث الغاب شبه الخرانق
منازلهم ما بين نجد ويثرب   جنوبا وشاما في رؤس الشواهق
غيوث اذا حل النزيل بارضهم   وان امها الباغي فهم كالصواعق
كرام يجازون الجميل بمثله   ويرعون ود اللحميم المصادق
منيعون ان لاذ المخاف بظلهم   كسوه بسربال من الامن فائق
وودتهم اذا شبهوا بفتى لهم   فعال كريم طاهر الاصل صادق
اخو الجود جم الفضل احمد من سما   على الناس محمود اجميل الخلائق
تناهت اليه المكرمات فلا فتى   يجاريه في ميدانها والسوابق
تراه اذا ما جئته متيقظا   لاسعاد مخلوق وطاعة خالق
فحمدا لربي اذ حباني بوده   وصيرني من حزبه والاصادق

حدانی علی نظم القریض صفاته … وشکرا ایادیه الغوالی الغوانی
احب نظام الدین کونك سالما … واعداك غرقی فی بحار البوائق
وهذا دعاء من صدیق مصدق … بحبل متین من ولائك واثق
ودرتك یا ذا الفرم والله شاهد … بقلب سلیم من نفاق المنافق
وکل وداد کان لله خالصا … الی یشهود مدعیه صوادق
فدیتك ما فی الناس مثلك عارف … وان کان فیهم من ذکی وحاذق
خصصت باسرار المروة دونهم … فلا عجب اذ ذاك منحه وارق
واکثر اهل الدهر غدر بجمعهم … تراهم کسهم مارق اثر مارق
صحبتهم دهرا فلم ار فیهم … سوی غادر او کاشح او منافق
لك الفضل کل الفضل یا خیر مفضل … علی الخلق طرا لا احتفا بعد سابق
وان قابلت نعماك قوم بجهلهم … بکفرهم لا شك مروا الذوائق
بهائم لا ترعی عهود مودة … ولکنها ترعی وفور العلائق
فذاقوا لباس الجوع والخوف والعنا … بما صنعوا والغدر شر الطرائق
فخذها ابن معصوم الیك قصیدة … اتتك کعقد فی مقلد عاتق
تهنی بنیروز جدید تجددت … سعودك فیه شاعات السرادق
قضیت به فرضا لشکرك فانما … وشکرك مفروض علی کل ناطق
وابرزتها من بحر فکری عندما … تذکرت ما بین العذیب وبارق
ودم واعیا ترعی باکناف ظله … وناس فیه من شرور الطوارق

السید محمد بن عبد الله الموسوی المشهور بکبریت مفردا جامع وادیب ضوء ادبه لامع نافت شمائله انفاس الشمول والشمال وفاق من طرفه وادبه بجتنبن عن یمین وشمال کان لطیف قشرة العشرة تحدث تباشیر الصباح

بشر لا تمل ندمائه مجالسته ولا تسام اصحابه موانسته الی فصاحة ولسن وتجمل بکل خلق حسن وتقنع بقناع القناعة والکفاف واشتمال باتراد الصوف و العفاف سلك مسلك من نبذ الدنیا وراء ظهره ورضی منها بمسالمة خطوب دهره ودام انتحال مذهب اهل الحال فتکلم بعضهم فی اعتقاده ونقل عنه فلتات اشعرت بخفی الحاده وکانت له الید الطولی فی جمیع نوادر الادب والتسل الی تقیید شوارد النکت من کل حدب وله فی ذلك مولفات وسام کانها فی فم الدنیا ابتسام منها رحلة الشتاء والصیف ونصر من الله وفتح قریب و محك الدهر وکتاب المباهج وشرح البال ببرح البال وغیر ذلك الا انه لم یکن له فی سائر العلوم رسوخ قدم معلوم اخبرنی الوالد بما عنعنات اسناده خالف فی تعلیمه النظام وطفر به طفرة النظام فنقله من الاجرومیة الی الکشاف وابدله الشاف من الارتشاف وله شعر انتظم به فی سلك من نظم **فمنه ما انشدنی لنفسه فی رحلته مادحا الشیخ الاسلام بالقسطنطینیة یحیی بن زکریا الذی الف الرحلة باسمه**

الجود بالجاه فوق الجود بالمال … فکیف بالجود بالامرین فی الحال
وذاك فیمن سما قدرا او مرتبة … وخص بالیمن فی حال وفی فال
حبر العلوم ومن اضحت براعته … تهدی الی الحق فی حل وترحال
مولی الموالی ومن اولاه خالقه … من المکارم مجدا غیر رحال
کنز العفاة ومختار الاله علی … هذا البریة الخلق من شهود اضلال
واکمل الناس من الفاظه درر … مغنی العفاة بهتان وهطال
صدر الشریعة محییها بهمته … وصرف فکر فما احیاء غزال
من افصحت نعمات الکون قائلة … لما رات من علاماتی اجلال
لا زال یحیی یحیی الفضل ما طلعت … کواکب السعد من آفاق اقبال

فيا عزيزا علت في المجد همته — وعاد قصاده منه بافضال

العبد يشكر ما اوليت من منن — ويسأل الله يعلى قدرك العالي

لا زلت في دولة تسمو شوامخها — بذكرك الاطهر ما خفقت امالي

وقوله مودعا في المولى عبد الرحمن العتاقي

قد قلت للمجد من تهوى تواصله — فكلنا لك ذو وجد واشواق

فقال لي بلسان غير معتذر — لا اشتهي ان اوافي غير عتاقي

وقوله

واذا جلست مع الرجال واشرقت — في جو باطنك المعاني الشرد

فاحذر مناظرة الجهول فربما — تغتاظ انت ويستفيد فيجحد

وقوله

يا من يؤمل راحة من دهره — صبرا على الرحمن من خطب عسر

فكن اسم فعل لا يؤثر عامل — فيه والا فالضمير المستتر

وقوله

من قال لا في حاجة — مطلوبة فما ظلم

وانما الظالم من — يقول لا بعد نعم

وقوله مضمنا

يا من تمادى بهجر ما له سبب — وصد عمدا يرى في ذاك تبكيتي

كان وصلك بعد الهجر يا املي — اوائل النار في اطراف كبريت

وهو من قول بعضهم في النفنج

ولازوردية تزهو بزرقتها — بين الرياض على حمر اليواقيت

كانها فوق قامات ضعفن بها — اوائل النار في اطراف كبريت

وقوله مضمنا

يا من يقول بان طعم — الحب امر لم يرق

وغدا يعنف في الهوى — دع عنك تعريفي وذق

وقوله مضمنا

ما لي وللمجد والايام عابثة — والخط والحظ طول الدهر في غضب

ما اصعب الشيء نرجو فخر همته — لا سيما بعد طول الجهد والتعب

وله ايضا

كم من يد قبلتها — ولو استطعت قطعتها

وهو من قول الاول

وكم يد قبلتها لتقية — وكان مرادي قطعها لو امكن

وله ايضا

ينازعني شوقي الى الهند تارة — واخرى لارض الروم والشوق لا يجدي

وما الهند من قصدي ولكن بسوحها — راى قصده فيها الفؤاد من الوجد

وانشد لنفسه في رحلته مضمنا

فارقت مكة والاشواق تجذبني — لها وجئت طه معدن الكرم

فهل درى البيت اني بعد فرقته — ما سرت من حرم الا الى حرم

وهو عكس قول الشيخ عبد الرحمن العمادي

فارقت طيبة مشتاقا لطيبها — وجئت مكة في وجد وفي الم

لكن سررت باني بعد فرقتها — ما سرت من حرم الا الى حرم

الخطيب احمد بن عبد الله البري الحنفي المدني خطيب صبغ في الفضل اديما و
كانما عناه من قال قديما شرح المنبر صدره لتلقيه رحبا اترى ضم خطيبا ام ثرى

ختم خطبا له الفضل الذى بهرت روايته ورسخت فى نجوم العلم درايته وهطلت بالافادة غمايمه وسجعت على افنان الفنون حمايمه والادب الذى تناسقت فى نظام الاحسان درره وفخ فى بهيم البيان حجوله وغرره فهو رايض جموح الكلام ومصرف اعنة الاقلام ومنفق كساد المعانى والالفاظ ومكثر خطب قس فى سوق عكاظ وخذ ما شئت من وقار وسكينة ومكانة فى الزهد والتقى مكينة وحفظ لذمام الصحبة ورعى لعهود الاحبة وقد اثبت من اثار براعته ما اطربت بسجعه ايكة براعته **فمن نثره ما كتبه الى الوالد من الهند المتوج**

بقبل الارض من بعد ان سمحت ... له الليالى بقرب قبل العقد ما

ارضا شرفت بمن حق لها به الشرف وتميزت على من عداها كما تميز الدر عن الصدف واستحقت لاجله ثنا باها القبل وا شرفت فكل تلك الاقطار لها خولا رضا نتمنى الثريا ان تكون فى ثراها والزهرة ان تكون نجمة نبت فى ذراها والعيوق ان تشعله قدم حالها والسماك تخطبه فصادحا لها ارضا ظهر بها شرف المكان بالمكين وزين الجيد بالعقد الثمين وحلية الراس بالتاج المكلل وراحة النفس بالحبيب الاول حل بها سيد كريم من اجله شرفت ذراها السيد السند المكرم المتصل النسب بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم

ما ضر من رفعت به احسابه ... حتى يلفى الى النبى محمد

ان لا يمد الى المكارم باعه ... ويجوز منقطع العلى و السودد

متطاولا حتى ترى اذياله ... طول الزمان عمائما للفرقد

الكريم النسب الوارث العلم عن اب فاب ذى البيت العالى العماد والحسب الرفيع الاباء والاجداد

مفارس طالت فخرا بالمجد والتقى ... على انبياء الله والخلفاء

المنتخب

المنتخب من اكرم جرثومه وانصع عرق و اشرف عنصر

هذا هو الفخر فقل للذى ... يبغى فخارا مثله يقصر

مالك زمام النظام والنثار مظهر سرائر اخيار من خيار الحائز الشرفين الساعى على الفرقدين

فخار لوان النجم اعطى مثله ... ترافع ان ياوى اديم سماء

الفائق الاوصاف والنعوت الملحوظ بعين عناية الحى الذى لا يموت المتفرع من دوحة الحكم والعلوم المترعرع من شنشنة صاحب السر المكتوم البارع فى المدارك والفهوم سيدنا ومولينا الامير نظام الدين السيد احمد بن مولينا السيد محمد معصوم لا برحت الطاف الله تعالى عليه جارية ولا فتئت ذاته الشريفة صحيحة سالمة فى نعمة سابغة وعيشة راضية امين وينهى بعد اهداء تحية وسلاما من بقعة حسنت مستقرا ومقاما من لدن ضريح جد اشرف المرسلين وخير الله من الخلق اجمعين تحملها اليك نسائم الاشواق وتغدو بها عليك سحايب الاوراق

سلام على تلك المعاهد من فتى ... مقيم على العهد الذى لم يحول

اذا نفحت نسمة الهند خالها ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

ونفحة تفوق على العبير ... وتزرى على المسك الذكى بكبر

وتزرى بنشر الورد طيبا وتدعى ... شذا المندل الرطب المنم بعرفه

ويمثل ان حاكى النسيم جماله ... لطائفها حتى يعود بحتفه

انه بعث رق العبودية المالوفة وجهز هذه الصحيفة المسطورة وهو من يلوذ به بحال الصحة والسلامة والعز والكرامة قائما بوظيفة الدعا والثنا ناشرا عليها الواجب عليه دينا مشتملا باشتمال الاشتمال على الاعتذار والاعتراف بالقصور

في عدم الكتابة هذه المدة الى شريف تلك الاثار غيرات ذلك التقصير ليس عن جفا ولا عن اخلال بحقوق الوفا لكن لزوما للادب ووقوفا عند حدود الرتب على انه لا يزال مصغيا الى اخبار سيدنا ومستفيدا ذلك من كل وارد من لدن جهته وذار اقامته الى ان طرقه تلك الخبر السابق من اختيار الله تعالى لاصفيائه روضة لمقامهم الفاني فاشتغل بتوهم اشتغال خاطر سيدنا خاطره وزال سروره وما هدى سره ولا اطمئنت سرائره ولم يجد مفزعا الا التمسك بشريف الاعتاب النبوية و التمسك بلزوم الابواب المصطفوية حتى وافته البشائر وضربت للتهاني والاشائر بان قد انقشع ذلك السحاب وجاء من الطاف الله تعالى ما لم يكن في الحساب وصفت الاحوال وسكنت الفتن واجتمع الشمل بمسرات الفواد فجذل واطمان فاوسع ربه حمدا وشكرا واخذ بحظ وافر من هذه البشرى وتجاسر على بعث هذه العبودية لتنوب عنه في التهنية وتقبل تلك الاكف لطاهر الزكية وتنهي ان هذا العبد المحب القديم والصديق الصادق الحميم باق على المالوف منه والمعهود راق في معارج حفظ المودات والعهود دابه تذكر تلك الاوقات الشريفات والتلهف على ما مضى من تلك الساعات ومن فات

يا ليت شعري هل ليالي اللقا ... ايبة ام ما لها من اياب
ايام ان يدعى الهوى استجب ... فاليوم هل لي يا ترى من جواب
ابلغ سلامي سيدي انه ... دعا فوادي شوقه فاستجاب

ومن شعره مما راجع به الوالد وقد كتب اليه هذه القصيدة الفريدة قال الوالد وكان ارسالها اليه ليلة الجمعة ثامن عشر شهر ذي قعدة الحرام سنة خمسين والف عام زيارتي المدينة المنورة والبقعة المطهرة نظم

هبت نسائم آصال وابكار ... تروي احاديث اخداني وسماري

واقشعرت عن ربى سلع وكاظمة ... ولعلع وعقيق ثم ذي قار
وشيح وادي النقا والرقمتين وعن ... ربات نجد وذات الرند والغار
وعن ورود زرود واللوى وعن ... الحجاز تتلو لتذكاري واخباري
والمنحنى ثم جمع ثم خيف منى ... وزمزم ورد احبار وابرار
والمستجار واكناف الحطيم وعن ... مقام قوم زواكي الاصل اطهار
وعن كدا وحجون ثم عن حرم ... قد جمعت فيه اوطاني واوطار
وعنعنت خبرا يرويه عن زهر ... زاهر لقد رفوعا بتكرار
مسلسل حل بالفيحاء مسنده ... وطاف بالكعبة الزهراء الزوار
فعاد قلبي قطاة غادرها شرك ... وهت به وغدت شبه المحوار
بانت طوال ليالها تجاذبه ... فخانها ما اعدته لتطيار
لاتتضو بين لا يطيق ذمي ... مولها ذاهلا عن حفظ اسرار
اباح ما كان ذا صون لديه فقد ... وشى به عند حتى كالحبا جار
ولا وفي بالذي ابداه من جلد ... يوم الوداع تلقى خسف فتاد
وهيت قلبي غداة البين فارقني ... وصرت منه على بما ابعد اغار
وارق الجفن بعد سنا عن قمر ... وجها وردفا كغصن الرمل مواد
وريقها الخمر ام ماء الغمام ام ... شهد ذكا ام زلال البث الذاري
لات اخبار راويه لنا اختلفت ... انعم يخزون ذو بارق سار
وقامت مثل غصن البان يجذبها ... هوى الصبا ذات دلال واسكار
وناظرا دعج بل اكحل غنج ... يفري القلوب بسيف باتر فار
والخصر منها سقيم زاد عن سقم ... بجفنها او بصب غير مصبار
والفرع كالليل ان رخته صار دجى ... وان جلته بدت شمسا بازهار

جلت عن الحسن والحسنى وعن شبه … وعن جمال بحسن الخالق البارى

لهفي على ليلة نضيتها فرحا … وبهجة وسرورا اسرى اسرارى

اذ كان ندى عقدا في بياض هدى … ها زينة سل الضحى مع نور اقمارى

وليلة تهافى جنح لتنهها … فصبرت لم ادع فيها باضرار

ظللت فيها بليل من ذوائبها … حتى بدا وجهها صبحا باسفار

بانت تعاتبنى هنا فقلت لها … سقيا ورعيا لهذا العاتب الزارى

بل ازمن كنت اجنى الورد منها … من وجنة جنة حفت بازهار

تصلى الفؤاد بنور من محاسنها … فالعين في جنة والقلب في نار

عهد تقضى وما قضيت لبانته … منه الذى زند اشواقى له وارى

متيم دنف صب حليف نوى … معذب والم بالحب والدار

لكن عسى غاث المختار تنجدنى … اذ حل من سوحه الحامى بمختار

محمد احمد المحمود مشهده … لقاصد اسهد من طول اسهار

خير الوجود الذى لولاه ما خلقت … جنات عدن وروضات بانهار

رقى الى دوحة العلياء في نسب … كما رقى في سماء ذات انوار

فكان كالقاب او ادنى بحيث سما … الى مكان على العليا بمقدار

راى هلال السما انحل باخمصه … وشمسها هبطت قدرا باغوار

والشهب شبعا واضواء بها ذهبت … حتى تحير منها كل سيار

والعرش موطئ اقدام لما رفعت … وجاوزت في المعالى شاو مضمار

واللوح اوزع في قلب انقلبت … اصنام كفرها جهل كفار

وشاهد النور من حجب الجلال وعن … رب الوجود تلقى نص اسرار

راه معدن حق للحقائق اذ … راى سناء له في ذاته سارى

انا له منه مالم يطلع احد … عليه من خلقه حقا بتذكار

وقوله لى مع الله الحديث ارى … صدق الحديث صحاحا صح عن قار

وغير ذلك من اظهار مكرمة … لم يدل عليه صدق اثار

وغرفة سيد او نهلة بفم … فالعجز دونك هنا من غير انكار

فكل من رام كرعا من بحور على … لم يكن غاسا فيها بمنقار

صلى عليه اله العرش ما جمعت … حمائم فروع افنان واشجار

واله المصطفين الطاهرين كذا … صحب لهم خير اتباع وانصار

فيا اماما به طابت سجيته … وطاب اصلا زكا فرعا باثمار

وحل من ذروة العلياء شامخها … وجل عن حد القاب باحصار

واستخدم العلم واستجلى خرائده … ومن بديع المعانى كل احرار

وصار للفضل والافضال ذا علم … متوج من سنا العلياء بالنار

خير الاكارم بل بحر المكارم بل … عذب فرات لايراد واصدار

حللت ساحة فضل منكم شذيت … عرفا كعطر عروس الحسن معطار

كيما ارى ما الاسماع بي شنف … من السماع بمصداق بابصار

فاستر على العبد ما ابداه من خلل … اذ كنت انت لعيب خير ستار

واصفح وسامح وغض الطرف عن زلل … وعن قصور وعن نقص باشعار

وامنح جوائز بجلو صدى دنف … اذ كنت حشاه لهيبا وورى اطيار

ودم شهابا منيرا يستضاء به … وتاج دهر واوقات واعصار

وعقد جيد لارباب الفضائل ما … هبت نسائم اصال وابكار

فراجعه الخطيب المذكور بقوله

وافت قصيدتك الغرا باسحار … كنفحة قد سرت من روض ازهار

اتت الی فالفتنی اخا مقة   مبلبل البال فی هم وافكار
ابیت حلف الاسی والوجد تخبنی   مطالبا من ید الایام بالثار
لاهمتی تنقضی فی نیل مطلبی   ولیس من غایة تلفی لاوطار
انوی قصی ووجدی لا یفارقنی   ومدمعی نازح لکنه جار
فلطفت کبدی الحری بنفحتها   وهتاتت نفسی العالی فی اسراری
الفاظها من بنی الزهرا بنعتها   وسرها من شذا انفاسها سار
الفیتها ایة للغیر معجزة   فمن عذیری اذا افتدت اعذاری
لا الوقت متسع حتی اجیب ولا   زند القریحة یا مولای بالواری
مع اننی واعتذاری بالقریض کمن   قد قابل اللؤلؤ الصافی باحجار
فیا خلاصة اهل البیت یا علما   بنوره یهتدی العافون لا النار
سما بك النسب الوضاح فامتلا   یداك بالمجد فی ورد واصدار
الست نجل رسول الله سیدنا   حامی الذمار وراعی حرمة الجار
الست انت المضیف العلم النسب   العالی الشریف الکاسب العاری
الست روحا لجثمان الفضائل بل   انسان عین العلی السامی بانوار
الیس مداحك الاتی بمدحته   من بعض اوصافك الحسنی بمقدار
کوارد بحر الامداح اجمعها   واخذ قطرة منها بمنقار
سعت الیك علی تقصیر مرسلها   معروضة ذات اسمال واطمار
لکنها تزدری بالشهب هازئة   بالاصمعی وما یروی وبشار
وکیف لا وهی من ذکر الدساجبة   ذیل الفخار علی نظام اشعار
حدیثة انجبت قبل الزوال ضحی   بکر تفوق علی ابکار اخدار
تحل فی دارك العالی سرادقها   وتنشد الناس من باد ومن قار

یا سائلی عنه لما جئت امدحه   هذا هو الرجل العاری من العار
کم من شنوف لطاف من محاسنه   علقن منه علی اذان سمار
لقیته فلقیت الناس فی رجل   والدهر فی ساعة والارض فی دار
فاقبل فدیتك هذا العذر من طین   عن الجواب منی من فرط اضرار
بحق جدك طه المجد احمد من   مدت مواهبه حقا لزوار
صلی علیه اله العرش ما طلعت   شمس وما ان سری فی لیلة سار
والال والصحب ما فاح العبیر وما   وافت قصیدتك الغرا باسحار

وهذه الابیات الثلاثة التی ضمنتها وهی التی اولها یا سائلی عنه لما جئت امدحه والبیتان اللذان بعده من قصیدة للقاضی ابی بکر الارجانی ومعنی البیت الثالث منها ماخوذ من قول ابی الحسن محمد بن عبد الله السلامی فی عضد الدولة بن بویه من قصیدة وهو

الیك طوی عرض البسیطة جاعلا   قصاری المطایا ان یلوح لها القصر
فکنت وعزمی فی الظلام وصارمی   ثلثة اشیاء کما اجتمع النسر
وبشرت امالی بملك هو الوری   ودار هی الدنیا ویوم هو الدهر

والم المتنبی ببعض هذا المعنی فی قوله نظم

هی الغرض الاقصی ورؤیتك المنی   ومنزلك الدنیا وانت الخلائق

ومنه اخذ ابو محمد عبد الحکم بن ابراهیم العراقی الخطیب حیث قال مخاطبا بعض الوزراء

فلای باب غیر بابك اقرع   وبای جود غیر جودك اطمع
سدت علی مسالکی ومذاهبی   الا الیك فدلنی ما اصنع
فکانما الابواب بابك وحده   وکانما انت الخلائق اجمع

رجع وقرأت بخط الخطيب احمد بن عبد الله المذكور ما نصه ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى العثماني الديباجي من اولاد محمد بن الديباج سمع الحديث وتفقه وكان عالما بمذهب الاشعري قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي سمعته يعظ بجامع القصر ببغداد وهو ينشد

دع جفوني يحق لي ان تنوحا … لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
اخلقت لي بهجتي كفّ المعاصي … ونعاني المشيب نعيا فصيحا
كلما قلت قد برى جرح قلبي … عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد … جاء في الحشر امنا مستريحا

قال كاتبه الفقير احمد بن عبد الله البري الحنفي لطف الله به خمستها ثماني المصراعين ليلة الاثنين سادس عشر جمادى الاخرى سنة تسع وستين والف

دع جفوني يحق لي ان تنوحا … يا نصوحي فقد عصيت النصوحا
لا تلمني فالحال زاد وضوحا … ان عندي لمثن قلوب جروحا
لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا

اخلقت بهجتي كف المعاصي … يا الهوى ولات حين خلاص
كيف اصبو من بعد شيب النواصي … والليالي قد شمرت لاقتناصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

كلما قلت قد برى جرح قلبي … وترجيت ان اعود لربي
كبلتني افعال سوء بذنبي … فاذا كدت ان اتوب وحبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

انما الفوز والنعيم لعبد … تائب آئب مجيد مجد
خاشع ضارع منيب بقصد … فهو ان روع الانام بجهد

جاء في الحشر امنا مستريحا

وخمستها ايضا في صبيحة تلك الليلة على الاصل فقال

يا خليلي خليا لي وروحا … واشهد الدمع في الجفون صريحا
قلت للعاذل المعذب روحا … دع جفوني يحق لي ان تنوحا
لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا

زاد همي وهمتي في انتقاص … وبرى القلب هول يوم القصاص
ويح نفسي ما حيلتي في خلاصي … اخلقت بهجتي اكف المعاصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

من معيني من فرط غم وكرب … وقصوري في حفظ بيت لربي
حرت والله ادركوني بطب … كلما قلت قد برى جرح قلبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

يا الهي امنن على بجد … وامان من هول عرض وكد
ونعيم الثناء في بطن لحدي … انما الفوز والنعيم لعبد
جاء في الحشر امنا مستريحا

ومما امتدح القاضي تاج الدين المالكي اهل المدينة المشرفة في ايام اقامته بها بقوله

يا ساكني طيبة فخرا فقد … طابت فروع منكم والاصول
وابنا الانصار فيكم سرت … كانما المقصود منها الشمول
تصفون محض الود من جاءكم … فما عسى مادحكم ان يقول
فليهنكم ما قد خصصتم به … فيا لها خصيصة لا تزول
جاورتم المختار خير الورى … ونزلتم في سوحه بالحلول
وسدتم الناس ولا بدع ان … يسود كل الناس جار الرسول

اجابه الخطيب بقوله

اعظم باهل الركن من سادة	في مفرق العلياء جروا الذيول
جيران بيت الله من قدرهم	تحار في دركه مداه العقول
بمكة حلوا فحلوا بها	جيد المعالي حلية لا تزول
من مثلهم والفضل حقا لهم	ومنهم التاج امام النقول
رئيس هذا العصر من جلة	سما ذوي غر كرام فحول
اخلاقه كالروض من لطفها	ولطفها تخجل منه الشمول
اكرم به اذ قال من اجلنا	طابت فروع منكم والاصول
وابنة الانصار فيكم سرت	لكنني بالاذن منكم اقول
بالنخبة الانصار منكم لنا	حتى شهد تم وصفكم لا يحول
وانتم جيران ذاك الحمى	والآن انتم في جوار الرسول
جعلتم فضلا الى فضلكم	فسدتم الناس وحق المقول
فالله رب العرش سبحانه	يوليكم الحسنى وحسن القبول
حتى تنالوا القصد في نعمة	تترى وعمر في سرور يطول
ودولة الافضال تسمو بكم	وترد هي طودا وطورا تصول
ما غردت ورقاء في روضة	غنا وغنت حين طاب الدخول

ومن غريب الاتفاق ما حكاه الخطيب المذكور قال رايت فيما يرى النائم في العام الذي زار فيه القاضي تاج الدين المالكي وهو عام اربع وخمسين والف كاني في مجلس درسي بالروضة النبوية واذا بالقاضي تاج الدين داخل من باب السلم من المسجد النبوي وهو قاصد للحضرة الشريفة فلما قضى الوطر من التحية والزيارة جاء منفصلا الى مجلس الدرس وجلس الى جانبي واشار باستمرار القراءة

فالتفت الكراهلي من بدي وانشد بديهة هذين البيتين الذين هما من شعر الثنا

امولاي تاج الدين لا زلت ذا علا	على الهام والاوهام ليس لذي فطن
اذا كنتم في مجلس كان اهله	باجمعهم خرسا وانت لك اللسن

قال ثم انتبهت وانا احفظ البيتين ثم لم يمض الا نحو عشرة ايام من الرؤيا حتى وصل القاضي وكان دخوله من باب السلم وكنت في مجلس التدريس على الصفة المرتبة ثم بعد التسليم والتحية تفضل بالوصول الى مجلس التدريس وجلس في المجلس الذي جلس فيه واشار باستمرار القراءة فالتفت الكراهلي من بدي وانشدته البيتين المذكورين ثم قصصت عليه الرؤيا فقضى العجب من ذلك واستبشر ثم بعد قيامه من المجلس انشدني هذه الابيات لنفسه

لئن كان قدري مثل ما قلت عندنا	تواضعت اذ طبقت كيلك في الوزن
فقد صح بالاحرى انصافك بالذي	وصفت به المملوك من طيبك الحسن
لاني وان احرزت ذا الفضل فاتني	لديك خصوصيت وانت لك اللسن

الشيخ ابراهيم بن ابي الحرم المدني فاضل ملأ اهابه عارف بايجاز الادب واسهابه ذو وقار ورجاحة وصفا سريرة اقتضى الامله نجاحه وهو للفضل خليل ومحله للعلم جليل نقش غرايس المحاسن وجلاها ولبس ثواب العمر حتى ابلاها وله نظم حسن ابان به عن بلاغة ولسن **فمنه قوله مورخا زواج بعض الاعيان**

تبسم ثغر الدهر لما بدا له	زواج ابن منصور على رغم حسد
ونادى منادي السعد فيه مورخا	لقد حلت الافراح سوح محمد

وقال في تاريخ المدينة المنورة المسمى بخلاصة الوفا

من رام يستقصي معالم طيبة	ويشاهد المعدوم كالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا	تاليف عالم طيبة السمهودي

والسمهودى هو نور الدين ابو الحسن على بن عبد الله السمهودى كان عالم المدينة المشرفة توفى اخر سنة احدى عشرة وتسعمائة وقال السيد محمد كبريت فى نصر من الله وفتح قريب فى معرض كلام جرت عادة الفعال لما يريد فى خلقه ان كل بلدة فى الغالب تكون عونا للغريب بها حتى سكانها وعلى الخصوص المدينة المنورة وكان المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم بن ابى الحرم يقول ليس من الرأى تعظيم الوارد الى هذه الدار الا بحسب ما يقتضيه الحال فانه تعظيمه بطاغيهم ثم يتمرد على معظمه فيطاه كذلك وتكون اساءته عليه اكثر وعلى الخصوص من افتقد القرى والف النوال والقرى وقد اتفق لى شىء من ذلك فكتب الى بعض اصحاب فى خصوص هذا المعنى **نظم**

يا اهل طيبة لا زالت شمايلكم ... بلطفها فى الورى ماموية العتب
لكن رعايتكم للغريب تحملهم ... على تجاوزهم الحد فى الادب

فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال

مولاى ان صروف الدهر قد حكمت ... واعوزتنا بذل الراس للذنب
كم من مقبل كف لو تمكن من ... قطع لها كان ممن فاز بالارب

الخطيب محمد بن الخطيب الياس المدنى احد الفضلاء الاكياس المترين من نقود الادب الفايقة على نقود الاكياس طابت انفاسه بانفاس طابه وملأ من نفايس الفضايل والاداب وطابه فهو اذا خطب خطب عرايس الفصاحة فاجيب اليها ونصت عليه فى ارائك البلاغة فبنى عليها واذا كتب كبت العدو والحسود واقر بفضله السيد والمسود ولم يزل فى جوار رسول الله حتى انتقل الى جوار الله و كتب الينا الخطيب احمد بن عبد الله البرى يخبر وفاته وانه توفى ليلة الاحد الثانى من شهر ربيع الثانى سنة ست وسبعين والف ولم اشعر سنى النظام بديع

الانتظام لم يحضرنى منه الان ما احلى به هذا الديوان غير ابيات قليلة لا تنقع من قلب غليلة وهو ما راجع به القاضى تاج الدين المالكى وقد كتب مع هدية اهداها اليه

مولاى قدرك اعلى ... من كل شىء واغلى
وقد بعثت بما ان ... ينسب بقدرك فلا
ولا اراه يوازى ... نداك حاشا وكلا
من ذا يبارى كريما ... فى الجود حاز المعلى
ام من يجارى جوادا ... فى حلبة الفضل حلى
فاقبل لتشفع فضلا ... به تطولت فضلا

فاجابه بقوله

يا سيدا وامام ... قد طاب فرعا واصلا
حزت المكارم قدما ... وطبت قولا وفعلا
عمرت بالجود عبدا ... لا زلت للفضل اهلا
ودمت مولى كريما ... فانت احرى واولى

اخوه الخطيب عبد الله بن الخطيب الياس اديب يرفل فى حلل الجمال ويرتع فى رياض الكمال له شمايل لرقة الشمول ناسخه وآداب فى مقر الاحسان راسخه رايته فرايت البشر مجلوا من صورته والظرف متلوا من سورته وله نثر ونظم يلكان المسامع لطفا ويشبهان قائلهما رقة وظرفا **فمن نثره ما كتب الى الوالد وصورته** ما طلعت شمس البلاغة من افاق الافكار ولا صدحت ورق الفصاحة الفائقة على ورق الاطيار باحسن من خطاب تضمن تحية وسلاما واستودع اريحيه تفوق عرف الخزامى حاكتها ايدى الوداد بانامل الاخلاص وسبكتها فى

قوالب الاتحاد فما حاكتها سبايك الخلاص ترقها نسمات الاشواق الطيبة النسيم وتحفها ثمرات الاوراق بما هو الطف من النسيم الى الحضرة التي يحق لي ان احن اليها واشتاق ويليق بان الحي مع حمايم البطايح لا افد عليها الوان ذلك مما يطاق هي حضرة مولينا التي تهدلت اغصان دوحة رياسته وتهللت جباه جلالته ونفاسته الوارث المجد عن ابائه واجداده السابق بالفضل على ارفع عماده ذي الشمايل المنبئة عن نصاعة الاعراق والفضايل المعلنة بان بدر الفضايل لم يزل باهر الاشراق من حل من الرياسة على رواق وحاز في مضمار السياسة قصب السباق وارتوى من بحار العلوم فلم تزل كوسه دهاق ورجح فضلا وجودا على سادة اهل عصره وفاق جميع الخلايق على فضائله ومدايحه فاق المتحلي بحلي الفضل والكمال والمتوج بتاج الرفعة والعظمة والجلال مولينا وسيدنا السيد الشريف احمد بن مولينا السيد معصوم لازال مكلوا بعين الحي القيوم ما ارتفعت الشمس وظهرت النجوم ولا برحت سوق المكارم بوجوده نافقة على ساق ودولة الحامد مشهودة مشدودة النطاق ولا انفك ولطف الله عنه لا ينفك وعين الله ترعاه اينما حل من غير شك هذا وينهي المخلص الودود والمخصص المعهود حبا موثوق العرى وطيبا منوطا بالعرا وشوقا يجل عن الوصف ولا يعبر عنه باسم وفعل وحرف

اتخذ العراق هوى ودارا … ومن اهواه في ارض الشام

بيدان له في سعة الفضل رجاء وفي اجتماع الشمل ما تحار فيه عقول اولي الحجى ولا يزال يتذكر سويعات مرت ما كان احلاها واونات ليس في بدن ان يتمناه

فيا ما كان احسنه زمانا … ويا ما كان اطيبه ويا ما

وبعد كل حال فسلامتكم هي منتهى المطلب نظم

اذا كنتم في صحة وسلامة	فما نحن الا فيهما نتقلب

ومن مشهور شعر قوله في علم العروض ونحوه الجاد في التورية

ان العروض لبحر	تعوم فيه الخواطر
وكل من عام فيه	دارت عليه الدوابر

وقرات بخط السيد محمد كبريت السابق الذكر ما صورته انشدني الجان لنفسه النفيسة سيدي العفيف عبد الله بن الخطيب الياس سلما من المكروه والباس

يا سيدي قم لي	من غير ان اخشى العتب
كيلا يقال مقصر	فاكون فيه انا السبب

فقلت وان لم يبلغ الضالع شاو الضليع

لم لا اقوم لسيدي	من غير ان اخشى العتب
وهو الذي قامت له	بشنآنها عليا الرتب

وقلت في المعنى من بحر الخبب

اقوم على الراس مهما بدا	جمالك لا لاجتناب العتب
ولم لا اقوم وانت الذي	لعليائه قامت كرام الرتب

ولبعضهم في المعنى

قيامي والعزيز اليك فرض	وترك الفرض ما لا يستقيم
فهل احد له عقل ولب	ومعرفة يراك ولا يقوم

وما الطف قول بعضهم معتذرا عن عدم القيام

علة سميت ثمانين عاما	منعتني للاصدقاء القياما
فاذا عمروا تمهد عذري	عندهم بالذي ذكرت وقاما

ذكرت بهذا ما حكاه ارباب السير عن الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى

انه لما كان ببغداد قصد القاضي ابا السائب عتبة بن عبيد لقضاء حقه فتثاقل في القيام له وتحفز تحفزا اراه به ضعف حركته وقصور نهضته فاخذ الصاحب بضبعه وقال نعين القاضي على حقوق اخوانه فخجل القاضي واعتذر اليه

وبخط السيد محمد كبريت كتبت الى سيدنا العلامة يعني الخطيب المذكور

يا ايها المولى الذي فاق الورى … ببيان منطقه البديع الزين
هات افتنا في زيد المخفوض في … ما قام الا زيد المسكين

فكتب مجيبا

يا من بشمس علومه زال الكرى … فغدا بمصباح الهدى كالعين
اني اقول جوابكم وبه الجوى … في فرد بيت زان في العينين
زيد تصور جره باضافة … للآل وهو العهد للاثنين

الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد الملك العصامي سبق ذكر والده في الفصل الاول وهذا فاضل عليه في الفضل المعول لما توفي والده بالمدينة المنورة اختار هو واخوه الاقامة في تلك الدار ودوحا جوار رسول الله صلى الله عليه وآله فجر اذيال الخفض من العيش بذلك الجوار وهو اديب منقح الخطا وارب مامون العثار والخطا له في الادب المقام المحمود والطبع الذي ما شان سلساله قريحة جمود وناهيك بعصامي النفس والجدود فاضل جد في كسب الفضائل فساعفه على نيلها الحظ والجد وقد وقفت على تاليف سماه انموذج النجبا من معاشرة الادبا تكلم فيه شارحا لقول الشاعر **نظم**

حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى … عونا علي مع الزمان القاسي

غير انه لم يعرف قائله فقال ولعمري انه وان جهل بانيه من البيوت التي اذن الله ان تسكن فما اللفظ الا بمعانيه وان كان قائله نكرة لكن قال وهذا البيت مما

يكثر الاستشهاد به اهل الادب في محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو من اربعة ابيات معمورة بلطيف العتاب وتعزيه شمائل الانجاب مزهوة بصدق المنطق واقتضاء الصواب محاسنها غرر في جياد الفضائل ولمعاني البديع بها صلة ومن مفرداتها عائد تشرق شموس التهذيب في سماء بلاغتها وترشف الاسماع على الطرب من رحيق سلافتها فما احقها بقول القائل

ابيات شعر كالقصور … ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها … حر ومعناها رقيق

وهي

اني لاعجب من صدود وجفا … من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى … عونا علي مع الزمان القاسي
او تغرك الصافي يرد حشاشة … تشكو لهيبا من لظى انفاسي
تالله ما هذي فعالك في الهوى … لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى كلامه وقد وقفت انا بالديار الهندية على مجموع قديم بخط ابي البقا الوفائي الوداعي الحنفي يقول فيه القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري وقف على بيتين للصلاح الصفدي وهما

اني لاعجب من صدود وجفا … من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى … عونا علي مع الزمان القاسي

فقال مجيزا لهما

او ثغرك الصافي يرد حشاشة … تشكو لهيبا من لظى انفاس
تالله ما هذي طباعك في الهوى … لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى فعلم بهذا ان البيت الذي شرحه للشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

وقوله انه من اربعة ابيات ليس بجواب لانها من الاربعة الابيات قائلها واحد وقد علمت انها الشاعرين والله اعلم ومن شعر الاديب المذكور الفائق على تغريد السواجع في المساء والبكور قوله من قصيدة امتدح بها بعض الاعيان موجها باسماء الكتب

اضحى لمشكاة العلوم محررا … كشافها من غير ما الباس
ولديه مفتاح العلوم فمن يرم … اتقانه بقصده بين الناس
وبصدره مغن وكاف كل ذي … لب عن التوضيح بالكراس
درر الهداية من بحار علومه … كنز ومنفعة نديم الباس
لازال يسبقني فوارس فضله … نجزا وعندي مكين ساس
لكن عجزي عنه اقعدني وليس … لمقعد تجري ذوي الافراس

وقوله موجها باسماء الانغام فيمن اسمه حسين وقد ورد الى المدينة من مكة المشرفة

اقول لمعشر العشاق لما … بدا ركب الحجاز وقرعيب
امنتم من نوى المحبوب فاسعوا … له رملا وغنوا في حسين

وما الطف قول محمد بن جابر الاندلسي في مثل ذلك

يا ايها الحادي اسقني كاس الردى … نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حي العراق على النوى واحمل الى … اهل الحجاز رسائل العشاق

ذكرت بهذه ابيات كنت نظمتها في الانغام واستعملت فيها الجناس و الاستخدام وهي وان لم تكن من باب التوجيه الا انها بديعة في بابها وهي

اتالك مني قلب المحب حين غنت … فلم ادر هل عشاق هي غنت
وشاقت فؤادي للحجاز واهله … عشية غنت بالحجاز ورنت
وجنت بها العشاق لما شدت به … وابدت من الاشجان ما قد اجنت

وسارت ركاب القوم رمل عندها … شدت رملا حتى الى الرسل حنت
وان عنت والركب سائر … غدا حائرا ما كررته وثنت

ومن بديع التوجيه باسماء الانغام ايضا قول الشيخ جمال الدين العصامي جد الاديب المذكور مادحا الشيخ عبد النافع بن عراق وقد وصل الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية وكانت تلك السنة مجدبة فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها فغيمت السماء وامطرت وهو يخطب وحصل بذلك خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع وهو

طرف الحجاز بمقدم ابن عراق … من بعد ما قاسى نوى العشاق
فاليوم نيروز الحجاز وعيده … اذ صام فيه وعبد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء القاضي حسين المالكي في موكبه الى بيت الشيخ عبد النافع زائرا فذيل الشيخ عبد النافع بيتي السابق ذكرهما بقوله موجها ايضا

وله اتى الركب الحسيني زائرا … سعيا على الاماق والاحداق

رجع ومن شعره ايضا قوله مضمنا

قد قلت لما رقى اذ راى شجني … عليك حسن علا قدرا وطاب شذا
افسدت يا منيتي قلبي فانشدني … قد قال سبحانه ان الملوك اذا

والتضمين من قول الاول

ملكته الحسن جودي بالوصال على … متيم قلبه قد ذاب عنك اذا
افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا … قد قال سبحانه ان الملوك اذا

ومن شعره ايضا قوله

راى سقم الكتاب فمال عنه … سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك الروح هلا … مراعاة النظير من البديع

ابن هذا من قولي في مليح احمرت عيناه

لبس احمرار لحاظه من علة ... لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وبنانه ... ومن البديع تشابه الاطراف

وقوله معارضا القاضي تاج الدين المالكي في بيته المذكورين وقد سبق ذكرها في ترجمته

وخود من الاعراب لما تلثمت ... بيرقعها الشرقي في معشر العشق
وشرقي خديها الحياء بحمرة ... ارتنا هلال الانق بدو من الشرق

وقوله

قالوا اضافك يا يحيى بخدمته ... حبيب قلبك في ترويجي علن
فقلت لما ارى غير منصرف ... عن حبه رام كسري فهو يجبرني

وقوله

ان الدراهم سرهم ... قد جاء في تصحيفها
فدع التطير قائلا ... الهم بعض حروفها

كانه يشير الى قول القائل

الناس اخر دينار نطقت به ... والهم اخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما ... يعذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد اهدى نبقا وفلا

اهديت نبقا النبق في الوداد على ... صدق الوداد وارغام العدى بها
ومعه يا سيدي فل بشركم ... بانه فل من يشناكم كمدا

وقوله في سفينة لعارف

سفينة اشعار هي البحر درها ... نتايج افكار وشتى معارف
بها اللفظ كاس والمعاني مدامة ... وما ذاق منها انشوق غير عارف

وقوله مورخا ولادة مؤلف الكتاب من قصيدة مدح بها الوالد لا يحضرني منها الا هذا البيت

وتاريخه نعم الوليد ابو الحسن ... علي لدين الله صدر ممهد

اخو الشيخ حسين بن عبد الملك العصامي اديب روض ادبه مثمر وليل مداده ببدر بيانه مقمر جمع فنون الادب على حداثة سنه وانتشى من سلافه بكاسه ودنه ولما سمع قول بعض السلف من حفظ مقامات الحريري نظم ونثر ما اراده بلغ من فنون البلاغة المراد حفظها عن ظهر قلبه حفظا واتقن استظهارها معنى ولفظا فحسن انشاؤه وقريضه ودان له من الكلام طويله وعريضه فابدى في البراعة عن يد بيضاء حتى اخلت بعقلة السوداء فخالطت تلك الفنون جنونا واصبح اليقين منه ظنونا ولا يحضرني الان من شعره غير قوله مقرظا رحلة السيد محمد كبريت المدني

جمعت في رحلة انشائها ادبا ... وكان من قبل فيها اي تشتيت
وقد اقر لك الراوون حين بدت ... تميس في حلي در وياقوت
لا تعجبوا ان جلت عنكم غياهبكم ... فانها جذوة من نار كبريت

الاديب ابو حبة محمد المدني شاعر مجيد واديب بقلائد الفخر والمجد الجيد فقد طبع كانفاس النسيم وحسن خلق كغرة الوجه الوسيم له شعر هو السحر الا انه الحلال وادب هو البحر الا انه الزلال طريف الجملة والتفصيل بديع التفريع والتاصيل حسن الانشاء والانشاد متقن لما شيد من ربوع الفضل وشاد ولا يحضرني الان من شعره غير قوله مورخا دارا بناها احد قضاة المدينة المنورة على ساكنها واله الكرام افضل الصلاة والسلام

صاح بين التقا وبين المصلى ... منزل في حلى المفاخر يجلى

مجلس من اتاه يسمع منه ... مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
فيه حبر وهمت بل فيه بحر ... جامع للعلوم عقلا ونقلا
جآء سهل التاريخ من غير عيب ... هكذا من اراد يبنى والا

الشيخ فتح الله بن النحاس نزيل المدينة ناظم قلايد العقيان وفاضح نغمات القيان الشاعر الساحر والباهر بما هو الذ من الغمض فى مقلة الساهر فهو صائغ ابريز القريض وان عرف بابن النحاس ومسترق حر الكلام فما اشعث عبد بنى الحسحاس والمبرز فى الادب على من دبج قد ديت وحسبك ان لقبه الاديب بامحات الادب ولو لم تكن الاحاجية التى سارت بها الركبان وطارت شهرتها بخوافى النسور وقوادم العقبان لكفته دلالة على انافة قدره واشراق شمسه فى سمآء البلاغة وبدره وله ديوان شعر لطيف ولكنى بمحت خبره

وقصيدته المشار اليها هى قوله مادحا الامير محمد بن فروخ امير حاج الشام

بات ساهى الطرف والشوق يلح ... والدجى ان يمض جنح يات جنح
فكان الشرق باب للدجى ... ما له خوف هجوم الصبح فتح
يقدح النجم لعينى شررا ... ولزند الشوق فى الاحشآء قدح
لا تسل عن حال ارباب الهوى ... يا بن ودى ما لهذا الحال شرح
لست اشكو حرب جفنى والكرى ... ان يكن بينى وبين الدمع صلح
انما حلى المحبين البكى ... اى فضل لسحاب لا يسح
يا ندمانى وايام الصبا ... هل لها مرجع او للعمر فسح
صحبتك المزن منى منزلا ... كان لى فيه خلاعات وشطح
حيث لى شغل باجفان الظبا ... ولقلبى مرهم منها وجرح
كل عيش ينقضى ما لم يكن ... مع مليح ما لذاك العيش ملح

وبانت الطلول لى من عالج ... وقفة اذكرها ما اخضر طلح
حيث منا الركب يا التقى ... وقضى حاجته الشوق الملح
لا ذم العيس للعيس يد ... فى تلاقينا وللاسفار نجح
قرب منا فما نخوفهم ... واعتنقنا فالتقى كشح وكشح
وتزودت شذا من مرشف ... بقى منه الى ذا اليوم نفح
وتعاهدنا على كاس اللمى ... اننى ما دمت حيا لست اصحو
يا ترى هل عندهم قد حلوا ... ان عيشى بعدهم كد وكدح
كم اداوى القلب قلت حيلتى ... كلما داويت جرحا سال جرح
ولكم ادعو وما لى سامع ... فكانى عند ما ادعو ابح
حسنوا القول وقالوا غربة ... انما الغربة للاحرار ذبح
اشتكى برح الجوى اذ لم يرى ... كابن فروخ فتى لم يثنه برح
اين من كان لعاب سيفه ... ما له الا على القرن صبح
فاذا قيل ابن فروخ اتى ... سقطوا لو ان ذاك القول رمح
كل من اسهره من رعبه ... نومه اليوم بظل السيف سطح
بطل لو شآء تمزيق الدجى ... لاتاه من عمود الصبح رمح
بابى افدى اميرى انه ... صادق القول نقى العرض سمح
كلما قد قيل من ترجيحه ... فى الندى وفى الوغى فهو الاصح
كم طروس بالقنا يكتبها ... وسطور بلسان السيف يمحو
يا عروس الخيل والسيف له ... من قراع الخيل والابطال صدح
يا رحاة الحرب والخيل لها ... فى حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الجود فى حظى الذى ... هو كالدهر يمحق ويشح

وبانت

وانتقذنی وانخذنی بلبلا … صدحه بین یدی علیاك مدح
طالع الادبار مالی وله … ان یکن من کوکب الاقبال لمح
کل بیت فی العلی اغنته … من نضید الدر والیاقوت صرح
ناطق عنی بالفضل الذی … ان یباری فله فی الغور قدح
بقواف کسقیط الطل او … انها من وجنات الغید رشح
خلقت طوع یدی کیما تری … لا کمن یتبعها وهو یجح

وله ایضا

رای اللوم من کل الجهات فراعه … فلا تنکروا اعراضه وامتناعه
ولا تسالوا عن فوادی فاننی … علمت یقینا انه قد اضاعه
لها الله ظبیا کل شیء یروعه … فیا لیت لی شیئا یزیل ارتیاعه
ویا لیته لو کان من اول الهوی … اطاع عذولی واکتفینا نزاعه
وما رشنا بالسوء الا لانه … وما اخوب الدنیا سوی ما اشاعه
اشاع الذی اغری بنا السن العدی … وطیر عن وجه التغابی قناعه
واصبح من اهوی علی فیه قفله … یکتم خوف الشامتین انقجاعه
والی علی ان لا اقیم بارضه … فاحرمنی یوم الفراق وداعه
فرحت وسیری خطوتی والتفاته … الی فاینت منه دجنی دجاعه
ذرعت الفلا شرقا وغربا لاجله … وصیرت اخفاف المطی ذراعه
فلم تبق ارضها وطئت بساطها … ولم یبق بحر ما رفعت شراعه
کانی ضمیر کنت فی خاطر النوی … احاط بر واشی السری فاذاعه
خلای من دار الهوی زارها الحیا … ومد الیها صائح الغیث باعه
نعیشکم عوجوا علی من اضاعنی … وحنوا عنی ثم حثوا رباعه

وقولوا فلان اوحشتنا مکانه … وما کان احلی شعره وابتداعه
فتی کان کالبنیان حولک واقفا … فلیتك بالحسنی طلبت اندفاعه
ابحت العدی سمعا فلا کان للعدی … متی وجدوا خرقا اجتبوا اتساعه
فکنت کذی عبد هو الرجل والعصا … تجنی بلا ذنب علیه فباعه
لکل هوی داء فان ضعضع الهوی … فلا تلم الواشی ولم من اطاعه
اذا کنت تلقی الشهد من نحبه … فدع کل ذی عذل یبیع فقاعه
وقولوا ارینا من حمدت فراقه … ولم ترنا من لم تذم اجتماعه
وان الذی کالسیف حدا وجوهرا … لمن رام یلد وضی وانتفاعه
وما کنتما الا یراعا وکاتبا … فمل والقی فی التراب یراعه
فان اطرق الغضبان واحطط فاتری … فقولوا فقد القی الیکم سماعه

وقال مضمنا

لا یدعی بدر لوجهك نسبة … فاخاف ان یسود وجه المدعی
والشمس لو علمت بانك دونها … هبطت الیك من المحل الارفع

تنبیه احسن بقولی فی اول الترجمة فمما اشعار عبد بنی الحسحاس الی قوله

اشعار عبد بنی الحسحاس قمن له … یوم الفخار مقام الشعر والورق
ان کنت عبدا فنفسی حرة کرما … او اسود اللون انی ابیض الخلق

وعبد بنی الحسحاس هذا اسمه سحیم وقیل حیة والاول اشهر کان عبدا اسود نوبیا اعجمیا مطبوعا فی الشعر اشتراه بنو الحسحاس فنسب الیهم وهم بطن من بنی اسد وقد ادرك النبی صلی الله علیه واله وسلم ویقال انه تمثل بکلمة من شعره غیر موزونة وهی کفی الاسلام والشیب للمرء ناهیا فقال له ابو بکر یا رسول الله انما قال الشاعر کفی الشیب والاسلام للمرء ناهیا فجعل لا یطیقه فقال

ابو بكر اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال انه انشد عمر قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه وعن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر اثوابي سوادي وانني لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه
كسيت قميصا ذا سواد وتحته قميص من الاحسان بيض بنائقه

وعن ابي مسهر قال اخبرني بعض الاعراب ان اول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر انهم ارسلوه رائدا فجاء وهو يقول نظم

انعت غيثا حسنا نباته كالحبشي حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم نطق بعد ذلك وحكى محمد بن سلام قال ان عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فاعجب به فقيل له انه شاعر وارادوا ان يرغبوه فيه فقال لا حاجة لي فيه اذا الشاعر لا حريم له ان شبع شبب بنساء اهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل به قال في طريقه

اشوقا ولما تمض لي غير ليلة فكيف اذا سار المطي بنا شهرا
وما كنت اخشى مالكا ان يبيعني بشيء ولو كانت انامله صفرا
اخوكم ومولاكم وصاحب سركم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له واستردوه فكان يتشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من جبين فتاتكم عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه والله اعلم الشيخ درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي نزيل المدينة المنورة مولده ومنشاه الشام لكنه ممن طابت بطيبة منه المشام فانتظم في سلك جيران الرسول الشفيع وارتفع مقامه بذلك المقام الرفيع وهو ممن فاق في الادب وبرع

وورد مناهله العذبة صفوا فكرع مع مشاركته في علمي الفقه والنحو وتحقيق ما شان اثباته ابيته محو وقد ترجم له السيد محمد كبريت في نصر من الله وفتح قريب بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيي الدين الحلبي الشافعي مذهبا الوفائي طريقا ومشربا ينتهي نسبه فيما اخبرني به الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه

فيا نسبا من فرع دوحتها نشم ويا حسبا بالاصل قد لحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام سنة تسعمائة وسبعة وثمانين ونشا بها وتادب على الشيخ عبد النافع الحموي مفتي الحنفية والشيخ محمد المحلي الشافعي والشيخ عبد الخالق المصري وغيرهم ثم دخل دمشق الشام سنة الف واربعة عشر فحضر مجالس العلم وحاضر ثم دخل مصر فاخذ الفقه والنحو عن الشيخ نور الدين الزيادي والشيخ ابي بكر الشنواني وغيرهما واخذ المنطق عن الشيخ سالم الشبشيري والكلام عن الشيخ احمد الغنوي والشيخ ابراهيم اللقاني ثم دخل القسطنطينية واخذ عن صدر الدين زاده وعن العلامة محمد افندي المفتي مع الملازمة في الطريق ثم قدم المدينة النبوية سنة الف وسبع وعشرين زائرا ثم قدمها ثانيا سنة اثنين وثلثين وهو يرفل في ثياب الجمال والجلالة فاقام بها وتاهل واحسن التسريح والتسريح وتقيد بنشر العلم الشريف والتدريس بالمسجد النبوي ثم لزم حالة لما كثر الدخيل وتقدم الدني والعويل وكثر في اللغو القال والقيل وصارت مجالس المسجد لغير اهلها كما هو مقتضى الحال في تقديم الارذال

وكم قائل مالي رايتك راجلا فقلت له من اجل انك فارس

له التاليف الرائقة والتصانيف الفائقة ومنها نزهة الابصار في السير فيما يحدث للمسافر من الخبر ومنها هتك الاستار في وصف العذار ومنها شرح

تائية ابن حبيب الصفدي سماه المنح الوفائية في شرح التائية ومنها الدر الملتقط
من بحر الصفا في مناقب سيدي ابي الاسعاد ابن وفا وله نظم الرائق والنثر الفائق
منه قد كتب اليه بعض احبابه

يا غائبا يشكر اقباله … قلبي ويشكو بعده الناظر
اوحشت طرفي وانحدثنا لحشا … داراً فانت الغائب الحاضر

فكتب اليه الجواب

ما غبت عن طرفي ولا مهجتي … بل انت عندي فيهما حاضر
ان غبت عن عيني تمثلت في … قلبي يرى حسنك الناظر

وله تخميس تائية الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض وله ديوان شعر يشتمل على
قصائد ومقاطيع وله التواريخ اللطيفة المستحسنة انتهى **ومن شعره**
قوله مستغيثاً ومن خطه نقلت وهو مما قاله بمصر سنة ١٠٥٢

يا من به كل الشدائد تفرج … وبذكره كل العوالم تلهج
وعليه املاك السماء تنزلت … وبمدحه لله حقا تعرج
واليه ينهي كل راج سؤله … والسائرون على حماه عرجوا
يا قطب دائرة الوجود باسره … يا من لعلياه البرايا قد لجوا
يا سيد السادات يا غوث الورى … يا من له ليل الحوادث ابلج
قد جئتكم ارجو الوفاء تكرما … لكنني للعفو منه احوج
وحططت احمال الرجاء لديكم … فعساكموا ان تنعموا وتفرجوا

ومن قوله مؤرخاً ايوانا بناه شيخ حرم المدينة المنورة عبد الكريم الحصا...

بشراك يا من صار جار الكريم … بطيبة عيش انت فيه مقيم
اصبحت في خدمة خير الورى … ترفل في روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها … حديث ودي في هواها قديم
طوبى لمن امسى مقيما بها … يلقى احاليها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى … بما ترجي من غفور كريم
شيدت ايوانا بها قد سما … ببره ودي للصديق الحميم
بغاية الاحكام تاريخه … مقعد انس شاد عبد الكريم

وقوله مؤرخاً جازيا للشريف زيد بن محسن الحاكم مكة المشرفة

قد سرت من مكة لغزوا … والله بالفتح قد امدك
وطالع السعد حين وافى … لقمع اعداك قد اعدك
تاريخ درويش جاد فيه … بالنصر يا زيد زرت جدك

الشيخ محمد بن مبارك باكراع الحضرمي محتدا المدني مولدا

اديب مستعذب الموارد مقتنص الاوابد والشوارد الى ادب سند حديثه
مسلسل وعشق رجيفه سلسل ومحاضرة تنسى معها محاضرات الراغب ومحاورة
يوسي باسمر ولحها اللاعب ونظم نظم به عقود الجمان وقلد بفرائده نحو العصر وجيد الزمان
فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي مهنيا له بزيارة الرسول صلى الله عليه وآله

الا كليل راس المجد والفضل والتقى … وسابق شاو السعد للعز والبها
وعلامة العصر الشريف وفخره … وفخرا منه الاعلام مرجع ذي النهى
ومن عقد الاجماع والله شاهد … على فضله عقلا ونقلا ولا ازدها
قدمت بحمد الله تاجا لدينه … ودمت بشكر الله في جبهة السها
وزرت رسول الله ولحال انشد … هنيئا مريئا انا لفضلك ما انتهى

فاجابه بقوله

ايا من حوى الافضال والفضل والتقى … وحاز التقى والدين والحسن والبها

واصبح فردا فى الكمال كانما ... تصور فى تكوينه مثل ما اشتهى
تطولك لما ان بعثت برقعة ... اذا ما حكاها الروض قيل اشبهها
وكللت تاجى من جواهرك التى ... تعالى بها قدرا على مفرقى لبسها
ودمت ولا زالت صفاتك كلما ... تلاها محب زاد فيك تولهها

البيت الثانى ينظر الى قوله الاول

خلقت مهذبا لا عيب فيه ... كانك قد خلقت كما تشاء

ورايت بخط الوالد دام ظله انه من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة اربع واربعين والف

صبرت جفنى واصلا والكرى ... داء فجد بالوصل فالوصل زين
ولا تخبنى فى سؤالى سيلا ... فالقلب يخشى كربلا يا حسين

ثم وقفت فى ريحانته على انهما للشهاب الخفاجى وتعقبه بعد انشادهما فقال فى قوله زين ايهام غير حسن لان العامة تقول فى حرف الهجاء زين والصحيح فيها زاء بالمد والقصر ويقال زى بزنة كى واما هذه فتحريف فيجانبه انتهى وانا اقول بل هو ايهام حسن فان الايهام يكفيه هذا القدر وان كان فى اللغة غير صحيح اذ المعول يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة الراء وهم ارادة الراى فاعلم كمل القسم الاول

من سلافة العصر فى محاسن اهل العصر بعون الله وتوفيقه ليلة
الثلثا مستهل صفر الخير من سنة اثنين
وثمانين والف والحمد لله
رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثانى فى محاسن اهل الشام ومصر ونواحيهما ومن تصدر من الفضلاء فى صدور نواديهما وفيه فصلان **الفصل الاول فى محاسن اهل الشام** الشيخ

العلامة

العلامة بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملى الحارثى الهمدانى رحمه الله تعالى علم الائمة الاعلام وسيد علماء الاسلام وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل امواجه وفحل الفضل الناتجة لديه افراده وازواجه وطود المعارف الراسخ وفضاؤها الذى لا تحد له فراسخ وجوادها الذى لا يؤمل له لحاق وبدرها الذى لا يعتريه محاق الرحلة التى ضربت اليه اكباد الابل والقبلة التى فطر كل قلب على حبها وجبل فهو علامة البشر ومجدد دين الائمة على راس القرن الحادى عشر اليه انتهت رياسة المذهب والملة وبه قامت قواطع البراهين والادلة جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع فما من فن الا وله فيه القدح المعلى والمورد العذب المحلى ان قال لم يدع قولا لقائل او طال لم يات غيره بطائل وما مثله ومن تقدمه من الافاضل والاعيان الا كالملة المحمدية المتاخرة عن الملل والاديان جاءت اخرا ففاقت مفاخرا وكل وصف قلته فى غيره فانه تجربة الخاطر مولده ببعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقين من ذى الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتقل به والده وهو صغير الى الديار العجمية فنشا فى حجر تلك الاقطار المحمية واخذ عن والده وغيره من الجهابذة حتى اذعن له كل مناضل ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ولى بها شيخ الاسلام وفوضت اليه امور الشريعة على صاحبها الصلوة والسلام ثم رغب فى الفقر والسياحة واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فقصد حج بيت الله الحرام وزيارة النبى واهل بيته الكرام عليهم افضل الصلوة والتحية والسلام واخذ فى اثناء ذلك بكثير من ارباب الفضائل والكمال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ثم عاد وقطن بارض العجم

وهناك هو غيث فضل وانهمر فألّف وصنّف وقرّط المسامع وشنّف وقصدته
علماء الامصار وانعقدت على فضله الاسماع والابصار وغالت تلك الدولة في قيمته
واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته في مفرقها تاجا واطلعته في
مشرقها سراجا وهاجا وتبسمت به دولة سلطانها الشاه عباس واستنارت
بشموس آرائه عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقه سفرا وحضرا ولا يعدل
عنه سماعا ونظرا الى اخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعما وآراء لو كحل بها الجفون
لم يلف اعمى وشيم هي في المكارم غرر واوضاح وكرم بارق جوده لشائمه لامع وضاح
تتفجر ينابيع السماح من نواله ويضحك ربيع الافضال من بكاء عيون امواله و
كانت له دار شيدة البناء رحيبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويفد عليها الراجي
والآمل فكم مهد بها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا
ويوسعهم من جاهه جنابا معشيا مع تمسكه من التقى بالعروة الوثقى وايثار الآخرة
على الدنيا والآخرة خير وابقى ولم يزل آنفا من الانحياش الى السلطان راغبا في
العزلة عن الاوطان يؤمّل العود الى السياحة ويرجو الاقلاع من تلك الساحة
فلم يقدّر له حتى وافاه حمامه وترنم على افنان الجنان حمامه واخبرني بعض ثقات
الاصحاب ان الشيخ رحمه الله قصد قبيل وفاته زيارة القبور في جمع من الاجلاء الاكابر
فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه اني سمعت شيئا فهل منكم من سمعه فانكروا
سؤاله واستغربوا مقاله وسألوه عما سمعه فاوهم وعمّى في جوابه واتهم ثم رجع الى داره
فاغلق بابه ولم يلبث ان اهاب به داعي الردى فاجابه وكانت وفاته لاثني عشرة
خلون من شوال المبارك سنة احدى وثلثين والف باصبهان ونقل قبل دفنه
الى طوس فدفن بها في داره قريبا من الحضرة الرضوية على صاحبها افضل الصلوة و
السلام والتحية ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والتفسير المسمى بعين

الحيوة والحبل المتين ومشرق الشمسين وشرح الاربعين والجامع العباسي فارسي
ومفتاح الفلاح والزبدة في الاصول والرسالة الهلالية والاثنى عشريات
الخمس وخلاصة الحساب والمخلاة والكشكول وتشريح الافلاك والرسالة
الاسطرلابية وحواشي الكشاف وحاشية على البيضاوي وحاشية على خلاصة
الرجال ودراية الحديث والفوائد الصمدية في علم العربية والتهذيب في النحو
وحاشية الفقيه وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد المحررة واما ادبه
فالروض المتارج انفاسه المتضوع بنثره ونظمه ورده وآسه المستعذب قطافه
وجناه والمستطرف لفظه ومعناه وها انا مثبت من غرره ما هو مصداق خلق
الانسان علمه البيان ومورد من درره ما يزدري باطواق الذهب وقلائد العقيان

فمن نثره هذه الرسالة الغريبة لفظا ومعنى البديعة رمزا ومعنى وهي

المعاني تسافر من مدينة القلب الانساني الى قرية الاقليم اللساني فتلبس
هنالك ملابس الحروف وتتوجه تلقاء مدين الاعلام من الطريق المعروف وسيرها
على نوعين اما كالكليم عليه السلام فتسير على التموجات الهوائية بافواه المتكلمين
ولهوات المترنمين الى مصار صماخ السامعين واما كالخضر عليه السلام في ظلمات
المداد لابسة للسواد فتسير في مراحل انامل الكاتبين الى مداد اعين الناظرين
واذا وصلت بالسير الاول الى سبا القلوب السامعة وانتهت بالسير الثاني الى
عين حيوة الباصرة عطفت عنان التوجه من عوالم الظهور والانجلاء نحو العود
الى مكامن الكمون والخفاء اذا نزلت في محروسات آذان السامعين وحلت
في مانوسات مشاعر الناظرين نزعت ملابسها الحرفية فتجردت من ملابسها الصوتية
وسكنت في مواطنها القلبية ورجعت بعد قطع تلك المسالك الى ما كانت عليه
قبل ذلك كما بداكم تعودون الى ما كنتم عليه تؤوبون ازل مقامك فهو اول موطن

سافرت منه الى جهات العالم **ومنه قوله ايضا** قد تهب من جانب القدس نفحة
من نفحات الانس على قلوب اصحاب العلائق الدنيئة والعوائق الدنيوية فتعطر
بذلك مشام ارواحهم وتجرى روح الحقيقة فى رميم اشباحهم فيدركون قبح
الانغماس فى الادناس الجسمانية ويذعنون بخساسة الانتكاس فى مهاوى
القيود الهيولانية فيميلون الى سلوك مسالك الرشاد ويتنبهون من نوم
الغفلة عن المبدا والمعاد لكن هذا التنبه سريع الزوال وحى الاضمحلال فيا ليته
يبقى الى حصول جذبة الهية تميط عنهم ادناس عالم الزور وتطهرهم من ارجاس
دار الغرور ثم انهم عند زوال تلك النفحة القدسية وانقضاء هاتيك النسمة
الانسية يعودون الى الانتكاس فى تلك الادناس فيتأسفون على ذلك الحال
الرفيع المنال وينادى لسان حالهم بهذا المقال ان كانوا من اصحاب الكمال

تيرى فى دى زخم دل آسوده شد از آن ... هان اى طبيب خسته دلان مرهم دگر

ومن قوله ايضا قد جرى ذكرى يوما من الايام فى بعض المجالس العالية والمحافل السامية
فبلغنى ان بعض الحساد ممن يدعى الوفاق ويعادنى النفاق ويظهر الوداد ويدابه
العناد جرى فى مضمار البغى والعدوان واطلق لسانه فى الغيبة والبهتان ونسب
الى من العيوب ما لم ازل فيه ونسى قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه
فلما علم انى علمت بذلك ووقفت على سلوكه فى تلك المسالك كتب الى
رقعة طويلة الذيل مشحونة بالندم والويل يطلب فيها الرضا ويلتمس الاغماض
عما مضى فكتبت اليه فى الجواب جزاك الله خيرا فيما اهديت الى من الثواب و
ثقلت به ميزان حسناتى يوم الحساب فقد روينا عن سيد البشر والشفيع يوم
المحشر انه قال يجاء بالعبد يوم القيمة فيوضع حسناته فى كفة وسيئاته فى كفة
فترجح السيئات فيجئ بطاقة فتقع فى كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب

ما هذه البطاقة فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وانت منه برئ فهذا الحديث
قد اوجب بمنطوقه على ان اشكر ما اسديته من النعم الى فشكر الله خيرك
واجزل مبرك مع انى لو فرضت انك ثنا فهتنى بالسفاهة والبهتان وواجهتنى
بالوقاحة والعدوان ولم تزل مصرا على اشاعة شناعتك ليلا ونهارا مقيما
على سوء صناعتك سرا وجهارا ما كنت اقابلك الا بالنصح والصفا ولا اعاملك
الا بالمودة والوفا فان ذلك من احسن العادات وانمى السعادات وان بقية
متع الحلوم اعز من ان تصرف فى غير تدارك ما فات وتتمة هذا العمر
القصير لا تسع مؤاخذة احد على التقصير **ومن شعره قوله وقد سأله بعض
سادات عصره القول على قصيدة لم يخرج بها وانه مطلعها**

جارتا كيف تحسنين ملامى	ايداوى كلم الحشا بكلام

فقال رحمه الله تعالى واجاد

خليانى بلوعتى وغرامى	يا خليلى واذهبا بسلام
قد دعانى الهوى فلباه لبى	فدعانى ولا تطيلا ملامى
ان من ذاق نشوة الحب يوما	لا يبالى بكثرة اللوام
خامرت خمرة المحبة عقلى	وجرت فى مفاصلى وعظامى
فعلى العلم والوقار صلوة	وعلى العقل الف الف سلام
هل سبيل الى وقوف بوادى	الجزع يا صاحبى او المام
ايها السائق المجد اذا ما	جئت نجدا فعج بوادى الخزام
وتجاوز عن ذى المجاز وعرج	عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ	جيرة الحى يا اخى سلامى
وافتقدن قلبى المعنى لديهم	فلقد ضاع بين تلك الخيام

واذا مارثوا الحالى فسلهم … ان بمنوا ولو بطيف ملمام

بانة ولا بذى الاراك الى كم … تنقضى فى فراقكم اعوامى

ما سرت نسمة ولاناح فى الدو … ح حمام الاوحان حمامى

اين ايامنا بشرقى نجد … يا رعاها الاله من ايام

حيث غصن الشباب غض وروض … العيش قد طرزته ايدى الغمام

وزمانى مساعد وايادى … اللهو نحو المنى تجر زمامى

ايها المرتقى ذرى المجد فردا … والمرجى للفادحات العظام

يا حليف الندى الذى جمعت فيه … مزايا تفرقت فى الانام

نلت فى ذروة الفخار محلا … عسر المرتقى عزيز المرام

نسب طاهر ومجد اثيل … وفخار عال وفضل سام

قد فخرنا فقالكم بمقال … وشفعنا كلامكم بكلام

ونظمنا الحصا مع الدر فى سمط … وقلنا العبير مثل الرغام

لو اكن مقدما على ذا ولكن … كان طوعا الامر كم اقدامى

عمرك الله يا نديمى انشد … جارتا كيف تحسنين ملامى

وقوله ايضا

احبتنا ان البعاد لغتال … فهل حيلة للقرب منكم فيحتال

افى كل ان للتشانى نوائب … وفى كل حين للتهاجر اهوال

ايا دارنا بالاثل لازال هاميا … بربعك مسكى الغلالة هطال

ويا جيرتى طال البعاد فهل ارى … يساعدنى فى القرب حظ واقبال

وهل يسعف الدهر الخئون بزورة … على رغم ايامى بها يسعد البال

خليلى قد طال المقام على القذى … وخال على خال الطال يا قوم احوال

يمن زمانى بالامانى وينقضى … على غير ما ابغى ربيع وشوال

الى كم ارى فى مربع الذل ثاويا … وفى لخال اخلال وفى المال اقلال

ونجمى منحوس وذكرى خامل … وقدرى منحوس وجدى بطال

فلا ينعشن قلبى قريض اصوغه … ولا يشرحن صدرى فعول وفعلال

ولا يخمن بالى بعلم اقيده … ومعضلة فيها غموض واشكال

امط جلابيب الخفاعن وجوهها … لترفع استار ويذهب اعضال

ويلمع نور الحق بعد خفائه … فيهدى به قوم عن الحق ضلال

ساغسل رجس الذل عنى بنهضة … يقل بها حل ويكثر ترحال

واركب متن البهمس الى العلا … وما كل قوال اذا قال فعال

اقنع بالمر التقنع وارتوى … وبالقرب منى سلسبيل وسلسال

اذا لاشدت بالتماخر راحتى … ولا ثار لى يوم الكريهة قسطال

ولا هم قلبى بالمعالى ونيلها … ولا كان لى عن موقف الذل اجفال

وقوله يرثى والده الشيخ العلامة حسين بن عبد الصمد وقد توفى بالمصلى من قرى البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الاول لسنة اربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة ايام ومولده اول يوم من محرم سنة ثمانية عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى

قف بالطلول وسلها اين سلماها … وروّ من جرع الاجفان جرعاها

وردد الطرف فى اطراف ساحتها … وارج الروح من ارواح ارجاها

فان يفتك من الاطلال مخبرها … فلا يفوتنك مرآها وريّاها

ربوع فضل تباهى التبر تربتها … ودار انس تحاكى الدر حصباها

عدا على جيرة حلوا بساحتها … صرف الزمان فابلاهم وابلاها

بدور ثوى غمام الموت جللها … شموس فضل سحاب الترب غشاها

فالمجد يبكى عليها جازعا اسفا … والدين يندبها والفضل ينعاها

يا حبذا ازمن فى ظلهم سلفت … ما كان اقصرها عمرا واحلاها

اوقات انس قضيناها فما ذكرت … الا وقطع قلب الصب ذكراها

يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا … واها لقلبى المعنى بعدكم واها

رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت … سقيا لايامنا بالخيف سقياها

لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت … اركانه وبكم ما كان اقواها

وخر من شامخات العلم ارفعها … وانهد من باذخات الحلم ارساها

يا ثاويا بالمصلى من قرى هجر … كسيت من حلل الرضوان اضفاها

اقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت … ثلاثة كن امثالا واشباها

ثلاثة انت انداها واغزرها … جودا واعذبها طعما واصفاها

حويت من درر العلياء ما حويا … لكن درك اعلاها واغلاها

يا اعظما وطئت هام السهى شرفا … سقاك من ديم الوسمى اسماها

ويا ضريحا على فوق السماك علا … عليك من صلوات الله ازكاها

فيك انطوى من شموس الفضل اضوؤها … ومن معالم دين الله اسناها

ومن شوامخ اطواد الفتوة ادناها … ساها وارفعها قدرا وابهاها

فاسحب على الفلك الاعلى ذيول علا … فقد حويت من العلياء اعلاها

عليك منا سلام الله ما صدحت … على غصون اراك الدوح ورقاها

وقال وكتبه الى والده وهو بالهراة سنة تسع وسبعين وتسعمائة

يا ساكنى ارض الهراة اما كفى … هذا الفراق بلى وحق المصطفى

عودوا على فربع صبرى قد عفا … والجفن من بعد التباعد ما عفا

وحبانكم فى بالى … والقلب فى بلبال

ان اقبلت من نحوكم ريح الصبا … قلنا لها اهلا وسهلا مرحبا

واليكم قلب المتيم قد صبا … وفراقكم للروح منه قد سبا

والحب ليس بخالى … من حب ذات الخال

يا حبذا ربع الحمى من مربع … فغزاله شب الغضا فى اضلعى

لم انسه يوم الفراق مودعى … بمدامع تجرى وقلب موجع

والصب ليس يسالى … عن ثغره السلسال

وله

ان هذا الموت يكرهه … كل من يمشى على الغبرا

وبعين العقل لو نظروا … لراوه الراحة الكبرى

وله

وثورين حاطا بهذا الورى … فثور الثريا وثور الثرى

وهم فوق هذا ومن تحت ذاك … حمير مسرجة فى قرى

وله

ومائسة الاعطاف تزوجها … بعصمتها الله كم هتكت سترا

ارادت لتخفى فتنة من جمالها … بعصمتها فاستانفت فتنة اخرى

ومن نظمه الذى سماه رياض الارواح

الا يا خائضا بحر الامانى … هداك الله ما هذا التوانى

اضعت العمر عصيانا وجهلا … فمهلا ايها المغرور مهلا

مضى عصر الشباب وانت غافل … وفى ثوب العمى والغى رافل

الى كم كالبهائم انت هائم … وفى وقت الغنائم انت نائم

فطرفك لا يرى الا طموحا   ونفسك لم تزل ابدا جموحا
وقلبك لا يفيق عن المعاصى   فويلك يوم يوخذ بالنواصى
بلال الشيب نادى فى المفارق   بحى على الذهاب وانت غارق
ببحر الاثم لا تصغى لواعظ   وان اطرى واطنب فى المواعظ
وقلبك هايم فى كل واد   وجهلك كل يوم فى ازدياد
على تحصيل دنياك الدنية   مجدا فى الصباح وفى العشية
وجهد المرء فى الدنيا شديد   وليس ينال منها ما يريد
وكيف ينال فى الاخرى مرامه   ولم يجهد لمطلبها قلامه

اشارة الى حال من صرف العمر فى جمع الكتب وادخارها

على كتب العلوم صرفت مالك   وفى تصحيحها اتعبت بالك
وانفقت البياض مع السواد   الى ما ليس ينفع فى المعاد
تظل من المساء الى الصباح   تطالعها وقلبك غير صاح
وتجمع مولعا من غير طائل   بتحرير المقاصد والدلايل
وتوضيح الخفا فى كل باب   وتوجيه السوال مع الجواب
لعمرى قد اضلتك الهداية   ضلالا ما له ابدا نهاية
وبالمحصول حاصلك الندامة   وحرمان الى يوم القيمة
وتذكرة المواقف والمراصد   تسد عليك ابواب المقاصد
فلا تنجى النجاة من الضلالة   ولا يشفى الشفاء من الجهالة
وبالارشاد لم يحصل رشاد   وبالتبيان ما بان السداد
وبالايضاح اشكلت المدارك   وبالمصباح اظلمت المسالك
وبالتلويح ما لاح الدليل   وبالتوضيح ما اتضح السبيل

صرفت خلاصة العمر العزيز   على تنقيح ابحاث الوجيز
بهذا النحو صرف العمر جهل   فقم واجهد فما فى الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشى   فهن على البصاير كالغواشى

اشارة الى حال من تصدى للتدريس فى زماننا هذا

مرادك ان ترى فى كل يوم   وبين يديك قوم اى قوم
كلاب غاويات بل ذياب   ولكن فوق اظهرهم ثياب
اذا ما قلت اصغوا للمقال   وان حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعا من بضاعة   سوى جمع المولا (؟) نا وطاعة
وان شمرت عن ساق الافادة   جلست لهم على غالى الوسادة
واستعملت السوال لمن تكلم   ودلست الجواب لكى يسلم
وقررت المسايل والمطالب   ولست بذا لوجه الله طالب
وسقت لهم كلاما فى كلام   وقلبك من ظلام فى ظلام
وان ناظرت ذا نظر دقيق   وفكر فى مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم   وزغت عن الصراط المستقيم
تكابر على الحق الصريح   فان ناجاك فى نقل الصحيح
لقد قلت تروغ عن نهج السبيل   وتقدح فى الكلام بلا دليل
واولك المراد من العبادة   هنا و بك كلج فى خبا (؟)
وعبت ائمة قالوا بذاكا   وفى تجهيلهم فغرت فاكا
واذ عجت العظام الدارسات   وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذى الظلامة   فبئس الحال حالك فى القيمة

ومن نظمه الذى سماه سوانح سفر الحجاز

يا نديمي ضاع عمري وانقضى   قم لاستدراك وقت قد مضى
واغسل الادناس عني بالمدام   واملاء الاقداح منها يا غلام
واسقني كاسا فقد لاح الصباح   والثريا غربت والديك صاح
زوج الصهباء بالماء الزلال   واجعلن عقلي لها مهرا حلال
هاتها من غير مهل يا نديم   خمرة يحيى بها العظم الرميم
بنت كرم تجعل الشيخ شاب   من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها   دنها قلبي وصدري طورها
قم فلا تمهل فما في العمر مهل   لا تصعب شربها فالامر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور   لا تخف فالله تواب غفور
يا مغني ان عندي كل غم   قم والق الناي فينا بالنغم
غن لي دورا فقد دار القدح   والصبا قد فاح والقمري صدح
واذكرن عندي احاديث الحبيب   ان عيشي بسواها لا يطيب
واحذرن ذكرى احاديث الفراق   ان ذكر البعد مما لا يطاق
روحن روحي باشعار العرب   كي يتم الانس فينا والطرب
وافتتح منها بنظم مستطاب   قلته في بعض ايام الشباب
قد صرفنا العمر في قيل وقال   يا نديمي قم فقد ضاق المجال
ثم اطربني باشعار العجم   واطردن همّا على قلبي هجم
قم وخاطبني بكل الالسنه   قل لقلبي يتنبه من ذي السنه
انه في غفلة عن حاله   خابط في قيله مع قاله
كل ان وهو في قيد جديد   قائلا من جهله هل من مزيد
تائه في الغي قد ضل الطريق   قط من سكر الهوى لا يستفيق

عاكف

عاكف دهرا على اصنامه   يهزء الكفار من اسلامه
كم انادي وهو لا يصغي التناد   يا فؤادي يا فؤادي يا فؤاد
يا بهائي اتخذ قلبا سواه   فهو مما معبوده الا هواه

ومنه ايضا

قد صرفنا العمر في قيل وقال   يا نديمي قم فقد ضاق المجال
واسقني تلك المدام السلسبيل   انها تهدي الى خير السبيل
واخلع النعلين يا هذا النديم   انها نار اضاءت للكليم
هاتها صهباء من خمر الجنان   دع كؤسا واسقنيها بالدنان
ضاق وقت العمر عن آلاتها   هاتها من غير عصر هاتها
قم ازل عني بها رسم الهموم   ان عمري ضاع في علم الرسوم
ايها القوم الذي في المدرسه   كلما حصلتموه وسوسه
فكركم ان كان في غير الحبيب   ما لكم في النشاة الاخرى نصيب
فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد   كل علم ليس ينجي في المعاد

ومنه ايضا

كان في الاكراد شخص ذو سداد   امه ذات اشتهار بالفساد
لم تخيب من نوال راغبا   لم تمانع عن وصال طالبا
دارها مفتوحة للداخلين   رجلها مرفوعة للفاعلين
فهي مفعول بها في كل حال   فعلها تمييز افعال الرجال
كان ظرفا مستقرا وكرها   جاء زيد قام عمرو ذكرها
شقها بالسكين فورا صدرها   في محاق الموت اخفى بدرها
مكن الغيلان من احشائها   خلص الجيران من فحشائها

قال بعض القوم من اهل الملام … لم قتلت الام يا هذا الغلام
كان قتل المرء اولى يا فتى … ان قتل الام شيء ما اتى
قال يا قوم اتركوا هذا العتاب … ان قتل الام اولى للصواب
كنت لوابقيتها فيما تريد … كل يوم قاتلا شخص جديد
انها لولم تذق حد الحسام … كان شغلها دآئما قتل الانام
ايها الماسور في قيد الذنوب … ايها المحروم من سر الغيوب
انت في اسر الكلاب العاويه … من قوى النفس الكفور الجانيه
كل صبح مع مسآء الاتراك … مع دواعي النفس في قيل وقال
كل داع حية ذات النقام … قل مع الحيات كم هذا المقام
ان تكن من لسع ذي تبغى الخلاص … او ترد من عض هاتيك المناص
فاقتل النفس الكفور الجانيه … قتل كردي لام زانيه
ايها الساقي ادر كاس المدام … واجعلن في دورها عيش المدام
خلص الارواح من قيد الهموم … اطلق الاشباح من اسر الغموم
فالبهائي الحزين الممتحن … من دواعي النفس في اسر المحن

وله

لا يغرنك من المرء ردآء رقعه … وقميص فوق كعب الساق منه رفعه
وجبين لاح فيه اثر قد قلعه … ان الدرهم تعرف غيه او ورعه

وله وكتب به الى والده من قزوين وهو بالهراة

بقزوين جسمي وروحي توت … بارض الهراة وسكانها
فهذا تغرب عن اهله … وتلك اقامت باوطانها

ومن دو بيتاته قوله

يا بدر دجى خياله في بالي … مذ فارقني وزاد في بلبالي
ايام نواك لا تسل كيف مضت … والله مضت باسوء الاحوال

وقوله

يا عاذل كم تطيل في اعتابي … دع لومك وانصرف كفاني ما بي
لا لوم اذا همت من الشوق على … قلب ما ذاق فرقة الاحباب

وقوله

كم بت من المسا الى الاشراق … في فرقتكم ومطربي اشواقي
والهم منادمي ونقلي سهري … والدمع مدامتي وجفني الساقي

وقوله

يا قوم الى مكة هذا انا ضيف … ذي خرمزم ذي مني وهذا الخيف
كم امرت عيني لا استيقن هل … في اليقظة ما اراه ام هذا طيف

وقوله

اهوى قمرا اسلمني للبلوى … ما عنه لقلبي المعنى سلوى
كم حيث لا اشكي فذا بصري … من لذة قربه نسيت الشكوى

وقوله

يا بدر دجى بوصله احياني … اذ زار وكم بهجره افناني
بالله عليك عجلن سفك دمي … لا طاقة لي بليلة الهجران

وقوله

لما نظر الجسم نحيفا نهكا … من فرقته رق لضعفي وبكى
وارتاح وقال لي اما قلت لكا … ما يمكنك الفراق ما يمكنكا

وقوله

يا بدر دجى فراقه الجسم اذاب … قد ودعنى فغاب صبرى اذ غاب
بالله عليك اى شئ قالت … عيناك لقلبى المعنى فاجاب

والثانى من قوله الاول

يا الذى الهم تعذيبى … شنا باك العذابا
ما الذى قالته عينا … ك لقلبى فاجابا

وله رحمه الله وقد راى النبى صلى الله عليه وآله فى منامه

وليلة كان بها طالعى … فى ذروة السعد واوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها … فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الهجر بها بالعشا … وهكذا عمر ليالى الوصال
اذ اخذت عينى فى نومها … وانتبه الطالع بعد الوبال
فزرته فى الليل مستعطفا … افديه بالنفس واهلى ومال
واشتكى ما انا فيه من … البلوى وما القاه من سوء حال
فاظهر العطف على عبده … بمنطق يزرى بنظم اللآل
فيا لها من ليلة نلت فى … ظلامها ما لم يكن فى خيال
امست خفيفات مطايا الرجا … بها واضحت بالعطايا ثقال
سقيت فى ظلمائها خمرة … صافية صرفا طهورا حلال
وابتهج القلب باهل الحمى … وقرت العين بذاك الجمال
ونلت ما نلت على انى … ما كنت استوجب ذاك النوال

ومن غريب ما حكاه رحمه الله فى بعض كتبه ان سلطان زماننا خلد الله ملكه واجرى فى بحار التأييد فلكه عرض له يوما فى مصيدة خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها نصفين ثم امر بقلع سنه و

والاثنيان بها اليه فوجد مكتوبا عليها لفظ الجلالة بخط بين مثبت ثابت فيها فحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية العجب فان ذلك من اغرب الغرائب ولما رايتها ادام الله نصره وتاييده قال لى كيف تجمع هذا مع نجاسة الخنزير فقلت له ان السيد المرتضى قائل بطهارة ما لا تحله الحيوة من نجس العين ووجود هذا الخط على هذا السن ربما يؤيد كلامه طاب ثراه فان السن مما لا تحله الحيوة والله اعلم **السيد نور الدين بن على بن ابى الحسن الحسينى الشامى العاملى** طود العلم المنيف وعضد الدين الحنيف ومالك ازمة التاليف والتصنيف الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم اعظم راية فضل يعثر فى مداه مقتفيه ومحل يتمنى البدر لو اشرق فيه وكرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل وصيت حل من حسن السمعة بين السحر والنحر فسار مسير الشمس فى كل بلدة فهبت هبوب الريح فى البر والبحر حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه وكان له فى مبدأ امره بالشام مجال لا يكذب بارق العز اذا شام بين اعزاز وتمكين ومكان فى جانب صاحبها مكين ثم انثنى عاطفا عنانه وثانيه فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية تستلم اركانه كما تستلم اركان البيت العتيق وتنسم اخلاقه كما يتنسم المسك الفتيق يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا ويتشد بحضرته تمام الحج ان تنفث المطايا ولقد رايته بها وقد اناف على التسعين والناس تستعين به ولا يستعين والنور يسطع من اسارير جبهته والعز يرتع فى ميادين جبلته ولم يزل بها الى ان دعى فاجاب وكانت الغمام امرع البلاد فانجاب **وكانت وفاته** لثلاث عشرة بقين من ذى الحجة الحرام سنة ثمان وستين والف رحمه الله تعالى وله شعر يدل على علو محله وابلاغه

هدى القول الى محله فمنه قوله متغزلا

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا / من بعد ما في سويدا القلب قد نزلوا
جاروا على مهجتي ظلما بلا سبب / فليت شعري الى من في الهوى عدلوا
واطلقوا عبرتي من بعد بعدهم / والعين اجفانها بالسهد قد كحلوا
يا من تقطع من تسويفهم كبدي / ما آن يوما لقطع الحبل ان تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلا / وفي الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل الى من في هواه مضى / عمري وما صدني عن ذكره شغل
واحيرتي ضاع ما اوليت من زمني / اذ خاب في وصل من اهواهم الامل
في اي شرع دماء العاشقين غدت / هدرا وليس لهم ثار اذا قتلوا
يا للرجال من البيض الرشاق اما / كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا
من منصفي من غزال ما له شغل / عني ولا غافلي عن حبه عمل
نصبت اشراك صيدي في مراتعه / والصيد نحي ولي في طرفه حيل
فصاح بي صائح خفض عليك فقد / صادوا الغزال الذي تبغيه يا رجل
فصرت كالواله الساهي وطار فحي / عقلي وضاقت علي الارض والسبل
وقلت بالله قل لي من سادته / من صاده علهم في السير ما عجلوا
فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا / من وقتهم واستجدت سيرها الابل

وقوله مادحا بعض الامراء وهي من غرر كلامه

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب / لك العز والاقبال والنصر غالب
لك المجد والاجلال والجود والعطا / لك الفضل والنعمى لك الشكر واجب
سموت على هام المجرة رفعة / ودارت على قطبي علاك الكواكب
فيا رتبة لو شئت ان تبلغ السها / بها اقبلت طوعا اليك المطالب

بلغت

بلغت العلى والمجد طفلا ويافعا / ولا عجب فالشبل في المهد كاسب
سموت على قب السراحين صائلا / فكلت بكفيك القنا والقواضب
وحزت رهان السبق في حلبة العلى / فاتك لها دون البرية صاحب
وجلت بحومات الوغى جولة الذي / فرقت على اعقابهن الكتائب
فلا الدارعات المقدمات تكنها / ملابسها لما تحق المضارب
ولا كثرة الاعداء تغني جموعها / اذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الحتف لا تخش الردى واقهر العدى / فليس سوى الاقدام في الراي صائب
وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها / فما ازدحمت الا عليك المراتب
اذا صدقت للناظرين دلائل / فدع عنك ما تبدي الظنون الكواذب
ببيض المواضي يدرك المرء شأوه / وبالسمر ان ضاقت تهون المصاعب
لاسلافك الغر الكرام قواعد / على مثلها تبنى العلى والمناصب
زكوت وحزت المجد فرعا ومحتدا / فآباؤك الصيد الكرام الاطايب
ومن يك اصلا في المعالي سمت به / ذرى المجد وانقادت اليه الرغائب
بنو عمكم لنا اضاءت مشارق / بكم اشرقت منهم علينا مغارب
وفيكم لنا بدر من الغرب طالع / فلا غرو ان كانت لديه العجائب
هو الفخر مد الله في الارض ظله / ولا زال يجلى من سناه الغياهب
الى حلب الشهباء متى بشائر / تعطرها حتى تفوح الجوانب
اذا ما مضى من بعد عشر ثلاثة / من الدور فيها تتم المآرب
لقد حدثت عنها اولوا العلم مثلما / جرى وانقضت تلك السنون الجوائب
بدا سعدها لما علي بدا بها / وبالطالما قد نحست وهو غائب
وفوز علي بالعلى فوز هابه / فكل الى الحظ مضاف مناسب

كانّ بسيف الدولة الآن واردا … اليها يلاقي جنة الثعالب

لقد جادها صوب الحيا بعد محلها … وشرفها من حكمتها التجارب

كريم اذا ما احل الغيث امطرت … اياديه جودا منه تصفو المشارب

اديب اريب لو تجسم لفظه … اصابتها عقدا للنحور الكواعب

فيا ايها المنصور تبراك رتبة … بها السعد حقا والسرور مواظب

مدحتكم والمدح فيكم تجارة … بها تثمر النعمى وتغلو المكاسب

الى باب علياكم شددت رواحل … وبالطال ما شدت اليها الركائب

بها الفضل منشور بها الجود دائم … بها فتح من سدت عليه المذاهب

وماذا عسى ان يبلغ الوصف فيكم … الى غاية هل ينقص البحر شارب

فلا زلتم في اكمل السعد والهنا … مدى الدهر ما مالت وماست ذوآ

الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الشامي

العالم شيخ المشايخ الجلة ورئيس المذهب والملة الواضح السنن والموضح الفروض والسنن بحر العلم الذي يفيد ويفيض وجم الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض المحقق الذي لا يراع لديراع المدقق الذي راق فضله وراع المتفنن في جميع الفنون والمفتخر به الآباء والبنون قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرايع وشرح الصدور بتصنيفه الرايق وتاليفه الرايع فنشر للفضايل حللا مطرزة الاكمام واماط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاكمام وشنف المسامع بفرايد الفوايد وعاد على الطلاب بالصلات والعوايد واما الادب فهو روضه الاريض ومالك زمام السجع منه والقريض والناظم لقلايده وعقوده والمميز عروضه من نقوده وما اثبت منه ما يزدهيك احسانه وتطبيك خرايده وحسانه واخبرني من اثق به ان والده الشهيد لما ناداه داعي الاجل على يد الشقي العنيد فالقى السمع وهو شهيد كان للشيخ المذكور من العمر اثنا عشر

سنة وذلك في سنة خمس وستين وتوفي رحمه الله سنة احدى عشرة والف ومن مصنفاته كتاب منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان وكتاب المعالم والاثنى عشرية ومنسك الحج وغير ذلك ومن شعره قوله

طول اغترابي بفرط الشوق اضناني … والبين في غمرات الوجد القاني

يا بارقا من نواحي الحي عارضني … اليك عني فقد هيجت اشجاني

فما رايتك في الآفاق معترضا … الا وذكرتني اهلي واوطاني

ولا سمعت شجا الورقاء نائحة … في الايك الا وشبت منه نيراني

كم ليلة من ليالي البين بت بها … ارعى النجوم بطرفي وهي ترعاني

كان ايدي خطوب الدهر مذ نأوا … عن ناظري كحلت بالسهد اجفاني

ويا نسيما سرى من حيهم سحرا … في طيه نشر ذاك الرند والبان

احبتي ما بارض الشام مجتمع … وفي العراق لتخييل جثماني

وكم حبيت وكم قدمت من نجب … ما ذاك اول احياء ولا الثاني

شابت نواصي من وجدي فوا اسفي … على الشباب فشيبي قبل ابان

يا لايمي كم بهذا اللوم تزعجني … دعني فلومك قد والله اغراني

لا يسكن الوجد ما دام الشتات ولا … تصفو المشارب لي الا بلبنان

في ربع انسي الذي حل الشباب به … تمايمي وبه صحبي وخلاني

كم قد عهدت بها انيك لنا اهلا … اخوان صدق لعمري اي اخوان

وكم تقضت لنا بالحي اونة … على المسرة في كرم وبستان

لم ادر حال النوى حتى علقت به … فصيرني من وقوعي قبل عرفاني

حتام دهري على ذا الهون تمسكني … هلا جنحت لتسريح باحسان

اقسمت لولا رجاء القرب تسعفني … فكلما مت بالاشواق احياني

لكدت اقضى بها نحبى و لا عجب … كم اهلك الوجد من شيب و شبان

يا جيرة الحى قلبى بعد بعدكم … فى حين بين اوصاب و احزان

يمضى الزمان عليه و هو ملتزم … بحبكم لم يدنسه بسلوان

باق على العهد راع للذمام فما … يسوم عهدكم يوما بنسيان

فان يراقى سقامى او ناى رشدى … فلاعج الشوق اوهانى و الهانى

و ان بكت مقلتى بعد الفراق دما … فمن تذكركم يا خير جيرانى

و قوله و هى من محاسن شعره

فؤادى ظاعن اثر النياق … و جسمى قاطن ارض العراق

و من عجب الزمان حيوة شخص … ترحل بعضه و البعض باق

و حل السقم فى بدنى فاسى … لدليل النوى ليل المحاق

و صبرى راحل عنا قليل … لشتى لوعتى و لظى اشتياقى

و فرط الوجد اصبح لى خليفا … و لما يتوفى الدنيا فراقى

و تعبث نار فى الروح حينا … فيوشك ان يبلغها التراقى

و الظمانى النوى و اراق دمعى … فلا اروى و لا دمعى براق

و قيدنى على حال شديد … فما حر زا الرقى من بواق

الى الله المهيمن ان تراقى … عيون الخلق مخلول الوثاق

ابيت مدى الزمان لنار وجدى … على جمر يزيد به احتراقى

و ما عيش امرئ فى هم غم … يضاهى كربه كرب السياق

يود من الزمان صفاء يوم … يلوذ بظله مما يلاقى

سقتنى نائبات الدهر كاسا … مرورا من ابادرتى الفراق

و لم يخطر ببالى قبل هذا … لفرط الجهل ان الدهر ساق

و فاض الكاس بعد البين حتى … لعمرى قد جرت منه سواقى

فليس لدا ما الفى دواء … يؤمل نفعه الا التلاقى

و قوله ايضا

ايهضنى حمل النصب … و نالنى فرط التعب

عاندنى الدهر فما … يود لى الا العطب

و ما بقاء المرء فى … بحر هموم و كرب

لله اشكو زمنا … فى طرق الخير نصب

فلست اغدو طالبا … الا و يعنينى الطلب

لو كنت اوتى علة … توجب هذا او سبب

كاننى يحسبنى … فى سلك اصحاب الادب

اخطات يا دهر فلا … بلغت فى الدنيا ارب

كم تالف العذر و لا … تخاف سوء المنقلب

غادرتنى مطرحا … بين الرزايا و النوب

من بعد ما البسنى … ثوب عناء و وصب

فى غمر بؤساء كم … دعوت فيها الم اجب

و حاكم الوجد على … جميل صبرى قد غلب

و مولم الشوق له … قلبى المعنى قد وجب

ففى فؤادى حرقة … منها الحشا قد التهب

و كل احبابى قد … او دعتهم وسط الترب

فلا يلمنى لائم … ان سال دمعى و انسكب

و اليوم نائى اجلى … من لوعتى قد اقترب

اذ بان عنى وطنى … وعيل صبرى وانسلب
ولم يدع لى الدهر من … راحلتى سوى القتب
لم ترض يا دهرى بما … صرفك منى قد نهب
لم يبق عندى فضة … انفقها ولا ذهب
واسترجع الصفو الذى … من قبل كان قد وهب
تبت يداك مثلما … تبت يدا ابى لهب

سبطه الشيخ زين الدين بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشامى العاملى زين الائمة وفاضل الامة وملك غمام الفضل وكاشف الغمة شرح الله صدره للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر فى الدارين صرحا الى زهد اسس بنيانه على التقوى وصلاح اهل به ربعه فما اقوى وآداب تخمر خدود الورد من انفاسها خجلا ونسيم اوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلا واستوطن بمكة شرفها الله تعالى والفلاح يشرق من محياه وطيب الاعراف يفوح من نشر رياه وما طالت مجاورته بها حتى وافاه الاجل وانتقل من جوار حرم الله الى جوار الله عز وجل توفى فى سنة اثنين وستين والف رحمه الله تعالى وله شعر خلب به العقول وسحر وحسدت رقته انفاس نسيم السحر **فمنه ما كتبه الى الوالد من مكة المشرفة مادحا له وذلك عام احدى وستين بعد الالف**

شام برقا لاح بالابرق وهنا … فصبا شوقا الى الجزع وحنا
وجرى ذكر اثيلات النقا … فشكى من لاعج الشوق وانا
دنف قد غاله صرف الردى … وخطوب الدهر عنا بنمنى
شفه الشوق الى بان اللوى … فغدا منهمل الدمع معنى
اسلمته للردى ايدى الاسى … عندما احسن بالايام ظنا

طال ما امل المام الكرى … طمعا فى زورة الطيف وانى
كلما جن الدجى حن الى … زمن الوصل فابدى ما اجنا
واذا هب نسيم من ربى … حاجر اهدى له سقما وحزنا
يا عريبا بالحمى لولاكم … ما صبا قلبى الى ربع ومغنى
كان لى صبر فاوهاه النوى … بعدكم يا جيرة الحى وافنى
قاتل الله النوى كم قرحت … كبدا من الم الشوق وجفنا
كدرت مورد لذاتى وما … تركت لى من جميل الصبر ركنا
قطعت افلاذ قلبى والحشا … وكستنى من جليل السقم وهنا
فالى كم اشتكى جور النوى … وافاسى من هوى ليلى ولبنى
قد صحا قلبى من سكر الهوى … بعد ما ازعجه السكر وعنى
ونهانى عن هوى الغيد النهى … وحبانى الشيب احسانا وحسنى
وتفرغت الى مدح فتى … سنة المعروف والافضال سنا
لم يجد الربح سوى نيل العلى … من مراقى المجد خسرانا وغبنا
سيد السادات والمولى الذى … عم انعاما وافضالا ومنا
لم يزل فى كل حين بابه … مامنا من نوب الدهر وحصنا
غمرت سحب اياديه الورى … نعما فهو للفظ الجود معنى
نسخ الغمام من افضاله … حاتما والفضل ذا الفضل وعنا
ورث السودد عن آبائه … مثلما قد ورثوا بطنا فبطنا
حل من اوج المعالى رتبة … صار منها النسر والعيوق ادنا
تهزء الاقلام فى راحته … برماح الخط لما تنثنى
جادنا من راحتيه سحب … تمطر العسجد لا ماء ومزنا

يا عماد الفضل يا من لم يزل … من معاليه ثمار الفضل تجتنى

عضّني الدهر بانياب اسى … تركتني فى يد الاسوآء رهنا

هائما فى لجّة الفكر ولى … جسدا نحله الشوق واضنى

كلما لاح لعينى بارق … من نواحى الشام اصبانى وعنا

تتلظى كبدى شوقا الى … صبية خلفت بالشام وافنى

ركبت آمالنا شوقا الى … ورد انعامك والافضال تمنّا

بعد ما انحلت العيس السرى … وابادت فى فيافى البيد مدنا

وباكنافك ياكهف الورى … من تصاريف صروف الدهر لذنا

وتهنى مجدك العالى بما … حاز بل كلما حاز تهنى

وابق يا مولى الموالى بالعلا … من مقامات العلى ما تتمنى

ولـه ايضا

سئمت لفرط تنقلى البيدآء … وشكت لعظم ترحلى الانضاء

ما ان ارى فى الدهر غير مودع … خلا وتوديع الخليل عناء

ابلى النوى جلدى وقد فى الحشا … نيران وجد ما لها اطفاء

فقدت لطول البين عينى مآءها … فبكاؤها بدل الدموع دماء

فارقت اوطانى واهل مودتى … وحبائبا عهدا لهن وفاء

من كل مائسة القوام اذا بدت … بجمال بهجتها تغار ذكاء

ما اسفرت والليل مرخ ستره … الا انهتك دونها الظلماء

ترمى القلوب باسهم تصمى وما … لجراحهن سوى الوصال دواء

شمس تغار لها الشموس مضيئة … ولها قلوب العاشقين سماء

هيفاء تختلس العقول اذا رنت … فكانما لحظاتها الصهباء

ومعاشر ما شان صدق ولائهم … نقض العهود ولا الوداد مراء

ما كنت احسب قبل يوم فراقهم … ان سوف يقضى بعد ذاك بقاء

فسقى ربى وادى دمشق وجادها … من هاطل المزن الملث حباء

فيها اهيل مودتى وبربها … تجليل وجدى والسقام شفاء

ورعى ليالينا التى فى ظلها … سلفت ومقلة دهرنا عمياء

اترى الزمان يجود لى بايابها … ويتاح لى بعد البعاد لقاء

فالى متى يا دهر تصدع بالنوى … اعشار قلب ما لهن قواء

وتسومنى فيك المقام بذلة … ولهمتى عما تسوم اباء

فاجابنى لولا التغرب ما ارتقى … رتب المكارم قبلك الاباء

فاصبر على مر الخطوب فانما … من دون كل مسرة ضراء

واترك تذكرك الشام فانما … دون الشام واهلها بيداء

الشيخ نجيب الدين على بن محمد بن على الشامى العاملى نجيب اعرق فى فضله وانجب وكامل فى العلم معجب وادب اعجب سقى روض ادبه صيّب البيان فجنت منه ازهار الكلام اسماع الاعيان فهو للاحسان داع ومجيب وليس ذلك بعجيب من نجيب وله مؤلفات ابان فيها عن طول باعه واقتفا آثار لاشار الفضل واتباعه وكان قد ساح فى الارض وطوى منها الطول والعرض فدخل الحجاز واليمن والهند والعجم والعراق ونظم فى ذلك رحلة اودعها من بديع نظمه ما رق وراق وقد حذا فيها حذو الضارح والباغم ورد حاسد فضله بحسن بيانها وهو راغم وقفت عليها فرايت الحسن عليها موقوفا واجتليت محاسن الفاظها ومعانيها انواعا وصنوفا واصطفيت منها لهذا الكتاب ما هو ارق من لطف العتاب فمنه قوله

علة شيبي قبل ابانه … هجر حبيبي في المقال الصحيح

ويجعل العلة في هجره … شيبي في ذلك دور صريح

وانشد بعضهم في المعنى

مسئلة الدور جرت بيني وبين من احب … لولا مشيبي ما جفا لولا جفاه لم اشب

ومنها قوله وهو مما كتبه الى اهله بالشام

تفصيل ما تدري به لا يجمل … حملت نفسي فيك ما لا يحمل

يا بدر تم جل عن نقص فما … تلقاه الا بازغا لا يأفل

نور الجبين وشعره من فوقه … شمس ويغشى الشمس ليل اليل

مذ شام طرفي حسنه صفد الكرى … وحماه عنه واين منه الموصل

سمحت له بالعين نفسي بعدها … ودموعها منها دما تنهمل

انا في هواك كما علمت وذلتي … لجلال وجهك امرها لا يجهل

ازداد فيك تعطفا وتذللا … وتزيد فيك تمانعا وتدلل

وعدلت بي وعدلت عني ظالما … يا ليت عدلك عنه تعدل

ومعرض عندي بذكر بثينة … وهوى جميل ذكر هذا اجمل

دع ما تزخرفه وسل يا عاطفا … نحو الشفاعة عني فذلك افضل

قول العواذل عندنا اهل الهوى … في شرعنا مردودة لا يقبل

والنصح غش فيهم وصوابهم … خطا بري وخفيفهم مستثقل

لولا اشتغالي بادكار احبة … لقياهم عندي المهم الاول

ما كنت يوما عن فتاه بمعزل … كلا ولم يك عنه انا معدل

هم قيدوا مني الفواد واطلقوا … جفني ولكن دمعه متسلسل

وحشاشتي كادت تذوب لبعدهم … لكنها بوصالهم تتعلل

شط المزار بهم فعز لقاؤهم … لكنهم بسواد قلبي نزل

اقسمت لا الوي لغير هواهم … يوما الى ان يحتويني الجندل

هم علموني العشق حتى انني … من بعض ما لاقيت امر مشكل

قد كنت اشكوا مر دهر سالف … عمر مضى يا ليته مستقبل

تلخيص اشواقي بديع فنونه … في شرح مختصر البيان مطول

او هي القوى ذكرى احبة مهجتي … لا غادة حوت الجمال ومنزل

ورجاي في كرم المهيمن واسع … ولقاهم منه دواما اسال

وعليهم مني سلام نشره … ما العنبر الشحري او ما المندل

وقوله يمدح السيد مبارك بن مطلب حاكم الحويزة

يا سائلي عن اربي في سفري ومطلبي … لي مطلب مبارك مبارك ابن مطلب

نجل علي المرتضى سبط النبي العربي … الطيب ابن الطيب بن الطيب بن الطيب

امان كل خائف غياث كل مجدب … منيل كل نعمة من فضة وذهب

في عدله وجوده تسمع كل عجب … الاسد الكاسر لا يخشاه فرخ الثعلب

كما السخال جملة ترعى وجود الاذؤب … والفرس والترك له دانت وكل العرب

اذا حللت ارضه نسيت امي وابي … واسرتي وولدي بنتا يكون او صبي

ومن يكن جدته اباه والجد النبي … فكلما تصفه من دونه دون الرتب

وقوله ايضا

يا من يحاول ما امله بالحيل … دع ما تخال فهذا اول الخلل

واركب متون خيول السبق اسرعها … في نهج سبل الهدى من غير ما كسل

واقطع رجاك من الدنيا فما احد … في وعدها احد من سالف الازل

وصل حبالك بالحبل المتين فما … يعطي ويمنع الا علة العلل

واسلك سبيل رضاه غير مفند … فانه للبرايا اوضح السبل
وازدد على الهجر حبا الا تمل فما … فى ملة الحب اذى من اذى الملل

وقوله

عزة النفس وانقطاع النصيب … اوجبا ذلتى وهجر الحبيب
فتعوضت عن مرامى قصدى … بعادى عنه وقرب الرقيب
وانقضى العمر فى الامانى وما كنت … الى الله راجعا من قريب
هو دائى اذا يشاء دوائى … فهو ما زال علتى وطبيبى

وقوله

هو الدهر ربما الجاه فيه اخو الفضل … ولو انه عار من الدين والعقل
ورب الحجى والعلم والفضل والتقى … اذا ما خلى منه فذاك ابو جهل

وقوله

يعز علينا ان نهون نفوسنا … لذلك بالصبر الجميل اهنا ها

وقوله فيها عند ذكر امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام

وقلت فيه بيت شعر وصفا … يحصل منه اربعون الفا
الحقتها ثلثة مثبتا … كاملة مضافة عشرينا
ابيات شعر عدها كما ذكر … والبيت هذا فتامل واختبر
على رضى بهى ولى … صفى وفى سخى على

وشرح ذلك فقال يشتمل هذا البيت على اربعين الف بيت وثلثمائة وعشرين بيتا بيان ذلك ان البيت ثمانية اجزاء يمكن ان ينطق كل جزء من اجزائه مع الآخر فتنتقل كل كلمة ثمانية انتقالات فالجزان الاولان على رضى يتصور فيهما صورتان التقديم والتاخير ثم خذ الجزء الثالث فيحدث منه مع الاول ست

صور لان له ثلثة احوال تقدمه وتوسطه وتاخره ولهما حالان فاضرب احواله فى الحالين تكن ستة ثم خذ الجزء الرابع وله اربعة احوال فاضربها فى الستة التى لما قبله تكن اربعة وعشرين ثم خذ الخامس تجد له خمسة احوال فاضربها فى الصور المتقدمة وهى اربعة وعشرون تكن مائة وعشرين ثم خذ السادس تجد له ستة احوال فاضربها فى مائة وعشرين تكن سبعمائة وعشرين ثم خذ السابع تجد له سبعة احوال فاضربها فى سبعمائة وعشرين تكن خمسة آلاف واربعين نضربها فى ثمانية تكون اربعين الفا وثلثمائة وعشرين بيتا والله اعلم

ومن فوايده فيها عند ذم الغيبة قوله

وجوزوا الغيبة فى مواضع … لكنه قليلة المواقع
كردع شخص يفعل القبايحا … او كان للشاهد ايضا جارحا
او وصفه بما به يمتاز … بفعله كى يحصل احتراز
ففى الحديث الفاجر اذكروه … يعرفه الناس فيحذروه
وكل ذا مع عدم التقية … والخوف من ذى الشيم الردية

ومنها ايضا قوله

لى نفس اشكو الى الله منها … هى اصل لكل ما انا فيه
فجميل الخلال لا ترتضينى … وقبيح الخلال لا ارتضيه
فالبرايا الذ وذلك جميعا … لى خصوم من عاقل وسفيه

وقوله

لك الله من دهر تولت صروفه … علينا فاولى ضد ما نتمناه
تقربنا ممن نود بعاده … وابعدنا عمن نود ونهواه

وهو من قول المتنبى

اما تغلط الايام فى بان ارى … بغيضا تنئى او حبيبا تقربا

وله ايضا

المرء لا يسلم من حاسد … او شامت فى اليسر والعسر

فهو على الحالين لا بد ان … يلحقه نوع من الشر

وله

واعجبا منا و من حبنا … للمال ما ذلك الا بوار

فاخر الدرهم هم يرى … واخر الدينار لا شك نار

البيت الثانى من قول الاول

الناد اخر دينار نطقت به … والهم اخر هذا الدرهم الجارى

والمرء ما دام مشغوفا بحبهما … معذب القلب بين الهم والنار

وقال ايضا

ملكت حبا لها عيون العين … فاحفظ فوادك يا نجيب الدين

فى هجرها الدنيا تضيع ووصلها … فيه اذا وصلت ضياع الدين

وهو من قول الاخر

يا قلب دع عنك الهوى واسترح … فلست فيه حامدا امرا

ضيعت دنياك بهجر وان … نلت وصالا ضاعت الاخرى

وعكس ذلك بعضهم فقال

يا قلب لا تدع الهوى … وارفض مقال اولى الزهادة

ان كان وصل فالمنى … او كان هجر فالشهادة

وقال ايضا

واذا كانت الحتوف الى الموت … فقصر الامال اولى واحرى

فقال

وقال ايضا

فالخطا يا زهاد والعيش ضنك … فهو اولى لا شك اولى واحرى

وقال ايضا

كل امرء دون امرين من الانام منتشر … اما امرء متوكل او اخر متهور

وقال فى السيد خلف بن مطلب والجاد فى التورية

اذا جرى فضل ذى فضل ومكرمة … ممن مضى قلت خلوا ذكر من سلفا

الحمد لله اهل الحمد ان لنا … عن كل ذى كرم ممن مضى خلفا

وقال لما بلغه نعى الشيخ حسن بن الشهيد رحمه الله

جودى بدمع مستهل غزير … يا عين فالخطب جليل خطير

وان رقى الدمع فسحى دما … فقادح الرزء بهذا جدير

ذلك لعمرى جبل شامخ … كادت له الشم العوالى تسير

طود على بحر نهى ما له … من اوحد ليس له من نظير

وقال ايضا

ما لى على هجرك من طاقة … ولا الى وصلك لى مقدرة

لكننى ما بين هذا وذا … فرطت فى دنياى والاخرة

وقال ايضا

ما صفا الدهر لامرئ قط يوما من الشر … فاذا شرب صفا عاند الدهر فى الخير

وقال ايضا

جبت البلاد فما وجدت بها صديقا صادقا … يا قلب فاحذر لا تكن فيها تخل واتقا

وقال ايضا وهو ما ليس فى رحلته

اذا كان ريح المسك ينكر ضايعا … لدى بلد فالمسك لا شك ضايع

وقد يعذر المجروح في لطم شتمه *** وفي دآء ذلك الدآء مانع

البيت الاول ينظر الى قول الشريف قتاده

وما انا الا المسك في غير ارضكم *** اضوع واما عندكم فاضيع

وقال في رحلته

كنا ببستان جلوسا اذ قدم *** شخص من الاعيان من اهل العجم

فقال نحن الشام ذاهبونا *** وحج بيت الله قاصدونا

وان كتبتم ههنا رقعة *** نوصلها لكن بوجه السرعة

ولم يكن الامداد احمر *** وورق صافي الاديم اصفر

نجاء في روحي ببيتان *** شعرا بديعا وهما هذان

مدمعي مثل مدادي والورق *** لونه لوني ولكني ارق

طلق النوم جفوني فلذا *** عوضت عنه بتزويج الارق

الشيخ محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الحريري العاملي منار العلم الشامخ وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي ومشكوة الفضل ومصباحها المنير به مساؤها وصباحها خاتمة ائمة العربية شرقا وغربا والمرهف من كلم الكلام شبا وغربا ما طعن المشكلات نقابها وذلل صعابها وملك رقابها واوضح للعقول عقالها واوضح للفهوم قيلها وقالها فتدفق بحر فرايده وفاض وملأ بفرايده الوطاب والوفاض والف بتاليفه شتات الفنون وصنف تصانيفه الدر المكنون الى زهد فاق به خشوعا واخباتا ووقار لا توازنه الرواسي ثباتا وتاله لابن ادهم غورو واوضاحه وتقدس لبس للسري ستره وايضاحه وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات انفاسه واستضانا بواسطة من ضياء نبراسه وقد كان انتقل من الشام الى ديار العجم وقطن بها الى ان وفد عليه المنون

وهجم فوقى بها في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين والف ومن مصنفاته شرح الزبد في الاصول واللآلي السنية في شرح الاجرومية وشرح التهذيب في النحو وشرح شرح الفاكهي على القطر وشرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام والمختلف في النحو وطرايف النظام ولطايف الانسجام في محاسن الاشعار وغير ذلك وله الادب الذي اينعت ثمار رياضه وتبسمت ازهار حدايقه وغياضه فجلاها جناها الاذواق الافهام وانتشق عرفها كل ذي فهم فهام ومن مطرب كلامه الذي سجعت به على اغصان انامله عنادل اقلامه قوله مادحا شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقي سنة ست وعشرين والف

اذا ما متعت جفوني الغرارا *** فمن طارق الطيف يبغي المزارا

فعلك تثلج قلبا به *** تاجج وجدا وزاد استعارا

واني يزور فتى قد براه *** مقام بمصر ولو زاد حارا

خليلي عوج على رامة *** لانظر سلعا وتلك الديارا

وعج بي على ربع من قد نأى *** لاسكب فيه الدموع الغزارا

فقلبي من حيث زم المطي *** ترحل عني الى حيث سارا

فهل ناشد لي وادي العقيق *** بروحي رشا فاتني فاتلف

وامارنا باللحاظ انبرت *** قلوب الانام لديه حيارى

ومن عجب انها لم تزل *** تغالب بالحد وهي السكارى

واعجب من ذا رأينا بها *** اكسار ايقود اليها انتصارا

ولم ار من قبله سافكا *** دماء ولم يخش في القتل ثارا

بعير الغزال ذمن وجهه *** ضياء وقلب منها النفارا

ويحمي بمرهف اجفانه … جنيا من الورد والجلنارا

تملكني عنوة والهوى … اذا ما اغار الحذار الحذارا

يروق العذول اذا ما راى … غرامي ويمحو الاعتذارا

ومن رشقته سهام اللحاظ … فقد عز مراء نناء اصطبارا

حنانيك لست باول من … دعاه الغرام فلبى جهارا

ولا انت اول صب جنى … على نفسه حين اضحى جبارا

ترفق بقلبك واشفقه … فقد حكم الوجد فيه وجارا

وعج عن حديث الهوى وانثن عن … الى مدح من في العلى لا يجارى

امام توحد في المكرمات … ونال المعالي والافتخارا

وادرك شاو العلى يافعا … والبس شانيه منه الصغارا

سما في الكمال الى غاية … وناهيك من غاية لا تبارى

مناقبه لا يطيق الذكى … بيانا لمعشارها واختصارا

غدا كعبة الافضل للورى … واضحى لباغي الكمال المنارا

اليه المفاخر منقادة … ابت غيره ان يكون الوجارا

هو البحر لا ينقضي وصفه … تحدث عن البحر تلقى اليسارا

اذا اظلم البحر عن فكره … تو قد غاد لديه نهارا

يفيد لراجي المعالي على … ويمنح عافي نداه النضارا

ويكر تجرتر اذيالها … اليك دلالا وتسعى بدارا

اتتك من الحسن في مطرف … تثني قواما ابى الاهتصارا

تضوع عبيرا وتختال في … ملابس وشي يتاه تعارا

تشكى اليك زمانا جنى … عليها بنوه وخانوا الذمارا

وهموا باطفاء مقباسها … فلم يجد واحين راموا اقتدارا

فباؤا بخفي حنين وقد … علاهم خسار ونالوا بوارا

وكيف وانت الذي قد قدحت … زناد ذكاها واوريت نارا

فهاك عروسا ترجى بان … يكون القبول لديها النثارا

وسنت اليك اتت اذ غدوت … لها منشأ واضحى والنجارا

ودم واحد الدهر فرد الورى … تنال سموا وتحوي وقارا

مدى الدهر ما لاح شمس الضحى … وناوح بلبل روض هزارا

وواصل صبا حبيب وما … تذكر نجد الفتى اذكارا

وقوله مادحا الفاضل الاديب عبد اللطيف الحماري

يا ليتها اذ لم تجد بوصال … سمحت بوعد او بطيف خيال

جنحت لما رقش الوشاة وغفوا … من انني سال ولست بسال

كيف التسلي ولي فواد لم يزل … بجحيم نيران الصبابة صال

ومدامع لولا زفيري لم يكد … ينجو الورى من سحها المتوالي

ونحول جسم واحتمال مكارم … وسهاد جفن وادكار ليالي

فالى م اظما في الهوى وموارد … فيه سراب ولموع الآل

ولم اختياري عن فوادي كل من … القى وقلبي عند ذات الخال

هيفاء رنحها الدلال فاخجلت … هيف الغصون بقدها المياس

في خدها الورد الجني وثغرها … يحوي لذيذ الشهد والجريال

جبت محياها الجميل ببرقع … كرقيق غيم فوق بدر كمال

ونضت من الاجفان بيض صوارم … ففرت بهن ولم تناد نزال

فلكم عزيز تخلتني من باسه … اضحى لديها في اشد وبال

واخو الهوى يلقى الهذا لمن عنى	ومذال اهل الحب غير مذال
لله ليلة اقبلت بدجنة	فرقا من الواشين والعذال
ووفت كما شاء الغرام وانعمت	بالقرب بعد تبرم ودلال
وحبت فؤادي بعد نار صدودها	برد الوصال ومنتهى الآمال
فجنيت اوراد الخدود وطالما	اشعت علي وهيجت بلبالي
وبلغت عنها ما يؤمل وامق	وذهبت منها الوصل بحوف [?] دلال
حتى بدا الصبح المنير كأنه	وجه الوحيد الماجد المفضال
عبد اللطيف الاريحي اخو الندى	غوث الورى فرج النائل الهطال [?]
الالمعي اللوذعي الجهبذي	الاوحدي محل كل كمال
الفاضل الحبر الهمام ومحرز	قصبات سبق اواخر واوالي
الكامل المولى المبين بفكره	ما لم يلح من غامض الاشكال
الواهب النعم الجسام ومانح	العافي لجدواه جزيل نوال
الناظم الشعر الذي لو حلت	الشعرى له وقته بعض معالي
والغيد لو شاهدنه لبغينه	عقدا يمين به على الامثال
ادب يروقك بهجة وشمائل	فاقت نسيم صبا ولطف شمال
ومآثر مروية ومفاخر	محوية بعزيمة ومقال
مهلا امير الفضل ماذا تبتغي	فقت الورى اذ كنت في الاطفال
اصبحت كعبة قاصد وملاذ من	وافى علاك بحادث مغتال
املتك سدتك التي قد اصبحت	ماوى الكمال ومعدن الافضال
وانقادت الآمال نحوي وانبرت	نحوي المطالب دون سبق توالي
والدهر جاءك تائبا من حشده	نحوي رغائب الطلب اثر غال [?]

وودي باني قد نجأت لماجد	رحب الفناء مؤمل الاقبال
فاليك من درر النظام قصيدة	جاءتك ترفل في رداء جمال
تثني على سهل وتشكر للذي	اوليته من فضلك المنهال
ومتى يوفي بعض وصفك ناظم	والى علاك مثال كل كمال
واسلم على مر الزمان مؤيدا	جذلان ذا نعم مرفه بال
ما اخلصت ودا صحيفة كاتب	وتلا مديحا في النوادي التالي

وقوله مادحا الامير الكبير ذا المجد الخطير محمد المنجكي

ببيض الهند والسمر الصعاد	ملاك المجد في يوم الجلاد
وبذل النفس في العلياء عز	يلذ لذي التجاول والطراد
ومن يبغ اشتيار الشهد يصبر	ولا تنزل بضيم في بلاد
وسر في الارض ذا نقل فلولا	انتقال البدر دام على الولاد
ولولا نقلة الدرر الغوالي	لما وضعت على نحر وهاد
فدارك حيث صادفت اعتزازا	واهلك ذا الحفيظة والوداد
ولا تصحب سوى عضب نجيل	تعشق متنه ضرب الهوادي
صقيل الصفح رق وكاد لولا	الجفير يسيل من طرف النجاد
تخال به وليس به غديرا	ترقرق او سعيرا ذا اتقاد
وتحسبه اذا ما استل برقا	تالق في الدجى غب العهاد
وما ماثت به ما سل روح	خلت من غبطة من ذي فؤاد
والاطهر سرحوب سليل	الفحول من المطهمة الجياد
وجبهي تراه مع الذميل	المبرح واغبا في الازدياد
يري عارا مسابقة النعامى	ويانف نعله مس الصلاد

فلو وطئ القطا ما ارتعن منه   نياما وانتبهن من الرقاد
بدا كالخيزرانة من نحول   من الادلاج في مجهل البوادي
يمر على الغدير به غليل   فيهجره لفرط الاجتهاد
تساوى عنده حزن وسهل   واكام مروعة ووادي
ويوم حزت صهوته وظني   بان الزهر دوني في وهاد
وجبت به موامي مقفرات   تضل بها النجوم عن السداد
وصلت نهارها بالليل حتى   استغاث من سراي من جواد
لالقى واحدا اريحيا   ومولى ذكره للعرف هاد
وصدرا منجبي الاصل اضحى   له الافضال من شيم وعاد
فتى بلغ العلى والمجد طفلا   واطرف تالدا غب التلاد
سما فلو استطاع علو فلك   رويد لجوزي الاصطعاد
وفاق على الانام وما امتطت   تمائمه وفات على العباد
لذنب اذا احلك انتساب   منير الدين جد الانتقاد
وبيت واسع الابواب رطب   الثرى نرجو في السنة الجماد
متى نحلل به نحلل جنابا   رضيعا للسواري والغوادي
امير لا يهاب الدهر شيئا   ويخشى بطشه صعب القياد
له في يوم سلم لين طبع   وصولة ضيغم يوم الجهاد
ابى الا مقارعة المنايا   وكسب الحمد بالهند الحداد
وبذل نواله حتى استغاثت   خزائنه لذي حضر وباد
همام عزمه الماضي حسام   به عدل الزمان عن الفساد
ربيط الجاش محمود المساعي   ابى النفس قهار الاعادي

معرس كل معضلة وخطب   ومنبت كل مكرمة واياد
يرى في يومه ما بعد يأتي   بفكر لا يضل عن الرشاد
يبيت وهمه امر الرعايا   بطرف لا يمل من السهاد
اذا حمي الوطيس بان باسا   شديدا دونه خرط القتاد
فمل ان كنت ذا حاج اليه   تنل فوق المؤمل من اياد
ودع كل الانام وتبع غنيا   به عنهم على ثقة وفادي
ففي كتبه امن للموالي   وخوف ما خلا منه المعادي
من القوم الاولى حازوا فخارا   به شهد العدو عن اعتقاد
بنوا في المجد بيتا دان قسرا   لادم وقصر شا وعاد
وساسوا ملكهم بوثيق عزم   تلين لباسه صم الجماد
وراشوا من مضاء الراي سهما   تأتى غيرا فصاد المراد
وشادوا للفضائل والمعالي   ربوعا دونها اعلى المصاد
وخاضوا غيرها بين بحر   المنية بالمثقفة الصعاد
ومولاي الامير جرى على ما   عليه مضوا جمادا لجماد
هو الفذ المعد لكل خطب   ودافع كل داهية تئاد
وموئل كل معروف وكهف   العفاة وللورى خير العماد
فيا طودا لديه يلك رضوى   ويا بحرا سواه كما الثماد
ويا ذا الحلم لا يعروه ذكي   وذا المجد المؤثل في اطراد
جعلت علاك معتمدي وذخري   وبابك قبلتي وثناك زادي
ودر منك فانحا للمدح بابا   يضيق على زهير او زياد
فدونك من بنات الفكر بكرا   اتتك ابية ذات انقياد

منظمة كما انتظمت عقود * ولكن لا تمس طلى الخراد
مبرأة من الافواه فيها * ومن وصم الاجاج والنساد
يكاد السمع يشربها ويرجو * اعادتها المجادى للمعاد
منقحة المعانى لو رآها * لدان لها ابن ساعدة الايادى
اتتك من المدائح فى رداء * يزول الدهر وهى بلا انفاد
مهنية بعيد انت منه * فوادا وبمنزلة السواد
فلا زالت به الاعياد تنمو * مكررة على السبع الشداد
ودمت من الحوادث فى امان * سعيد الجد مرفوع العماد
مدى الايام ما رقمت بنان * مديحا او شدا بالنظم شاد
وما دامت تنال ذرى المعالى * ببيض الهند والسمر الصعاد

وقال ايضا

انا مذ قيل لى بانك تشكو * ضرحالك زادنى التبريح
انت روحى وكيف يبقى سليما * جسد لم تصح منه الروح

وقال فى الخال

وشحرور ذاك الخال لم يخف رعيه * المحيا ومن عنها يميل الى الهجر
ولكنه خاف اقتناص جوارح * اللحاظ فوافى عائذا بحمى الشعر

وقال فى ذلك

كانما الخال فوق الثغر حين بدا * وقد غدا فتنة الالباب فى المقل
هزار ايك سعى فى روضة انف * لينهل راح ثغر فلم يصل

وقال فيه ايضا

اقامت الخيلان فى خده * تحرس ذاك الورد والجلنار

كانها حبات مسك على * لوح من الياقوت او من نضاد

وقال ايضا فى الغزل

من لى بهيفاء اذكت من تباعدها * فى القلب نارا ولو شئنا لاطفاها
واها لها من فتاة ان رنت فعلت * ما ليس يفعل الهندى عيناها

وقال فى الشيخ محمد الجواد الكاظمى

جرى فى حلبة العلياء شوطا * يسعى ما عدا سنن السداد
ففات السابقين الى المعالى * وما هذا ببدع من جواد

وقال ايضا

يقولون فى الغلبون او طب رغبة * وليس لشيء تقتنيه وتختار
فقلت لهم ما ذاك الا لكونه * مضاهى لا شعلت فى قلبه النار

وقال ايضا

لعمرك لم اهو الدخان ولم امل * اليه لالقى نشوة وتطربا
ولكننى اخفى به عن مجالسى * دخان فؤاد بالغرام تلهبا

الشيخ العلامة محمد بن على بن محمود بن يوسف بن محمد ابراهيم الشامى العاملى

البحر العظيم الزخار والبدر المشرق فى سماء المجد بسناء الفخار الهمام البديع الهمة المجلو بانوار علومه ظلم الجهل المدلهمة اللابس من مطارف الكمال اطرف حلة والحال من منازل الجلال فى اشرف حلة فضل تغلغل فى شعاب العلم ولادة تسلسل حديث قدمه فطاب لراويه عذبه وسلسله وتحلى فى من اوج الشرف ابعد مراقيه وحل من شخص المعالى بين جوانحه وتراقيه شاد مدارس العلوم بعد دروسها وسقى بصيب فضله حدائق غروسها وانعش جدودها من عثارها واخذ من اخراب الجهل بثارها فقوائده فى سماء الافادة اقمار ونجوم وشهب لشياطين

الجن والانس بجوهران نطق صفدا لمعاني عن ايم واسمعت كلما ندمن به صمم وان
كتب كتب الحساد عن كتب فجاء بما شاء على الافراح وترك اكباد اعدائه ذامية
الجراح ومواحيي مفيدا في صدر ناديه وجثت بين يديه طلاب فوائده وآبادته
رأيت ذاما العلم تقذف درر المعارف عوارفه وقمر الفضل اشرقت بضياء
عوارفه مشارقه ومغاربه فملأ اصداف الاسماع دررا فاخرا وبهر الابصار
والبصائر محاسن ومفاخرا واما الادب فعليه مداره وعليه ايراده واصداره
ينتشر منه ما هو اذكى من المسك في خلال النواسيم بل احلى من الظلم بترقرق
في ثنايا المباسم وما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا
ما نفثت به سواحر اقلامه واقسم اني لم اسمع بعد شعر مهيار والرضي احسن من
شعر المشرقي لو صحا بذكرت الرقة فهو سوق رقيقها والجزالة فهو سخ عقيقها او
الانسجام فهو غيثه الصيب او السهولة فهو لجها التي تنكبه ابو الطيب وثنا
منه ما يقوم بينة هذه الدعوى ويهوى اليه افئدة اولي الالباب ويهوى و
ان صدف عن هذا المذهب ذاهب فللناس فيما يعشقون مذاهب وها انا
اعتذر اليه من الايجاز في الثناء عليه فما سطرته لمحة مما له اقفو نظم

ويا عجبا مني احاول وصفه	وقد فنيت فيه القراطيس والصحف

وله علي من الحقوق الواجب شكرها ما يكل لسان براعتي ويراعتي ذكرها وهو
شيخي الذي اخذت عنه في بدء حالي وانتصبت الى مد فوائده بعلات رجالي
واشتغلت عليه فاشتغل بي وكان دابه تهذيب ادبي وهبني من فضله ما
لا يضيع وحنا علي حنو الظئر على الرضيع فقر شجر علومه والفهم ندى علومه
حتى شحذ من طبعي مرهفا وبرى من نبعي مثقفا فما ينفح به قلمي مما هو من فيض
بحار وما ينفح به كلمي مما هو من نسيم سحار

اكل الدهر جمهاه سحالك	في الاوان للطفها انوارا
بالقوم اسيرهم لا يفادى	لعيون قتيلها لا يوارى
فاراك لولم يكن نشاوى	ما تشكت جفونهن انكسارا
ووجوه نحا لهن بدورا	في خدود نحالهن سرارا
كل قد من الغصون معاد	هز ردفا من النقا مستعارا
نزلوا من لوى الفؤاد طلولا	لا لوى الرمل والطلول القفارا
وعليهم من النجوم عيون	مزقت عن خرايدا ستارا
في ضمير الدجى نروح ونغدو	والدياجي اظننا اسرارا
كم ثنا عنت للرقيب عسانا	حين يخفو ننادم الاوتارا
حين بردى من الزمان قشيب	غصبت صبغ جفون العذارا
عاجلتني الايام خلع رداه	فكاني خلعت ثوبا معارا
كان عودي على الزمان صليبا	فاعادوا بعدهم خوارا
كم تحلت الخطوب فيه جلودا	وثنى النوى به اظفارا

وقال

وكنت اذا نزعت الى هنات	جريت مع الصبا طلق الرياح
فقلدني المشيب على عذارى	لجاما كف راسي عن جماحي
وقلت لعاذلي ابه فاني	وهبت اليوم سمعي للواحي
هو العذر المتاح على الغواني	فقل ما شئت في العذر المتاح
وما حسن العيون بلا بياض	وما ليل التمام بلا اصباح
وما ضيف اتاك بلا احتشام	وانت من الرحيل على جناح

وقال

ارايت ما صنعت يد التفريق … ارايت من قتلت بسهم النوق
رحل الخليط وما قضيت حقوقهم … بمنى النفوس وما قضين حقوقي
علقوا باذيال الرياح وودّعوا … للبين كل معرّج بفريق
وغدوت اصرف ناجذي على النوى … واغضّ من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وما صبغ الشباب عوارضي … عجلان ما علق المشيب بزيقي
فكانني والشيب اقرب غاية … يوم الفراق كرعت من راووق
لا ارتقي بعدهم الخيال لناظري … ان حنّ قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بنا فشرد من يدي … ريحانتي صديقي صديقي
تلك ليلتنا وقد علقت يدي … منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حلب العصير وصدّنا … عن وجه حاجتنا يد التفريق
ما كان اسرع ما دحته وانما … رهش الشفاه بعن الترويق
ايقظته والليل ينفض صبغه … والسكر يخلط شايقا بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما … رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرجال وللصبا … وقفات مصغ للحديث رفيق
بانت تحرش والقنا مشتبه … والكاس تضحك للثنايا الروق
لولا الرقيب هرقت ضمنه الكرى … وغصصت صافية الدنان بريقي
ثم انثنيت ونفحه يد الصبا … وشميمه في جيبي المفروق

وقال

يا اخا البدر رونقا وسناء … وشقيق المها وترب الغزاله
ساعد الجد يوم بعتك روحي … لا وعينيك لست ابغي اقاله
يا عليل الجفون علّلت قلبي … زاد جفنيك علّة وذباله

ما لعيني كلما عن ذكراك … ندّاءت جفونها الهطاله
جن طرفي مذ غاب عنه محياك … جنوني فلا تسل ما جرى له
كنت قبل الهوى ضنينا بقلبي … خدعتني لحاظك المحتاله
لك قد القنا وثغر الاقاحي … وجفون المها وجيد الغزاله
من تناسى بالرقمتين ودادي … فعيني غصونه المياله
رب ليل قصرته بعزيز … حل من عقد زلفه فاطاله
من عذيري في حب طفل العوب … عودوني سفك الدما محلاله
كلما اصطدعن سواي دلالا … صدعني تبرما وملاله
لست انسى يوم الوصال وقد ماد … رك من شملتي النوى آماله
غصب البين من يدي كل غصن … سرق الغصن لينه واعتداله
فر من بدي تشوان بشكفي … تعلل الورد غصنه فاماله
لم تدع لوعة الجوى في حشاه … من حصاة الفؤاد غير ذباله
بالوشاة الذين نفثه مصدقة … اذا بنت انفاسه اوصاله
ان ذوب الجفون في اثر الغا … دين اولى لناظري اولى له
فليلمني العذول ما شاء اني … لست الى في هوى الحسان ولاله

وقال

سرى والليل ممدود الرواق … وساعي الفجر يحجل في وثاق
خيالٌ من عُتيمة او لُبينى … او الشماء اخت بني البراق
يطوف في الشام وهي عراق … ويا بُعد الشام من العراق
اقول لها وقد خطرت رباح … من الزوراء في حلل رقاق
وقد بردت التوار على يديها … فاحببت القلايد بالعناق

مالعيني

واعجلنا النوى حتى لكدنا ... نودع بعضنا قبل التلاقى

ولم يك غير موقفنا ونادى ... منادى الحى حى على الفراق

اشبى فى نظرة لا اضنين ... بنا بله ولا نزف الحقاق

ترى شبحا بلا ظل ونفسا ... يرددها التنفس فى التراقى

بنات الشوق تغحص فى فوادى ... وطفل الدمع يعبث بالماقى

وانت جعلتنى جزر الاعادى ... ولو احببت ما احلوا عراقى

تلوكنى الخطوب على هزالى ... ويحاولن لها طعم الزعاق

ولو عقل الزمان درى بانى ... على من رامنى مر المذاق

ولم تترك صروف الدهر منى ... ومن عضبى الجوانز سوى رماق

اما والراقصات على الالى ... ومن حملوا على الكوم العتاق

لقد اضللت فى ليل التصابى ... فوادا غير مشكود الوثاق

الا يا صاحبى نجواى سرا ... فقد فقد الهوى بعن رفاق

فغا عنى باقربه آلعتاق ... فوا قا واقل من الفواق

سقى الله العراق وساكنيه ... وجاد مرابع الشدن الطلاق

الى اهل العراق يحن قلبى ... فوا شوقى الى اهل العراق

وقال

يا خليلى دعانى والهوى ... اننى عبد الهوى لو تعلمان

عرجا نقضى لبانات الهوى ... فى ربوع اقفرت منذ زمان

مربع اولع عينى بالبكا ... امر العين برشم نهانى

وقصارى الحل وجد وبكا ... فابكيانى قبل ان لا تبكيانى

يا غزيبا منحناهم اضلعى ... وغضاهم نار شوقى فى جنانى

سودوا ما بين عينى والفضا ... ومحوا عنها سواد الدبدبان

ان قلبا انتم سكانه ... ضاع من بين شعب والقنان

وقال

اترالك تهفو للبروق اللمع ... وتظن رامة كل دار بلقع

لولا تذكر من ذكرت برامة ... ما حن قلبى للنوى والاجرع

ربم باخوبة العراق تركته ... قلق الوساد قريرعين المضجع

فى النسر من سعد وسعد هائم ... رعناء لم تصدع ولم تتضعضع

ومنها

قالت وقد طار المشيب بلبها ... الشيب فى حلق الغراب الابقع

وتلفتت والنحر رايد طرفها ... نحو الديار بمقلة لم تخشع

ولكم بعثت الى الديار بمقلة ... رجعت تعثر فى ذيول الادمع

عرفت رسوم الدار بالمتربع ... فبكت ولولا الدار لم تتشعشع

املت لو يتلوم الحادى وما ... املت الآن اقول وتسمعى

وقال

ابه بذكر معاهد وا ناس ... طابت بذكر حديثهم انفاسى

اذكرتنى حيث الاحبة جيرة ... حالى بهم حال وكاسى كاس

هلا وقفت على منازلهم معى ... وبكيت ناسا بالهم من ناس

قالت عشية والخطوب تنوشنى ... والشيب يضحك من بكاء الآسى

شابت شوائلك والزمان مراهق ... والشيب بات بناحى الراس

وقال

احدك شايعت الحنين الرجعا ... وغارلك غزلانا على الخيفة رتعا

وطالعت اقماراً على جرع النقا ... وقد كنت انهى العين ان تتطلعا

ولم ار مثل الصب اعصى على الهوى ... ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا

ومن شيمي والصبر مني شيمة ... متى ادما اطلاعا بعيني تدمعا

واقود على باس الهوى ورجائه ... فما انحنى الهم الا تجرعا

خليلي مالي كلما هب بارق ... تكاد حصاة القلب ان تتصدعا

طوى الهجر اسباب المودة بيننا ... فلم يبق في قوس التصبر منزعا

الى اننا اغضى الجفون على القذا ... واطوي على القلب الضلوع توجعا

الا حبذا الطيف الذي غفر الدجى ... وان كان لا يلقاك الا مودعا

الم وجنح الطير صادف منهلا ... فازعجه داعي الصباح فاسرعا

وناضلته باللحظ حتى اذا رمى ... بسطت له حبل الهوى فتورعا

فسمت صفايا الود بيني وبينه ... سواء ولكني حفظت وضيعا

وحزت نياط القلب اسبابه ... فلله قلبي ما ارق واجزعا

وقال

لمن العيس جفلا كالنعام ... يترجحن خلفة الازمام

ينفضن الخطار نفاض بنات ... الشوق تحتا اعناقها على الاكام

وورآء الخدوف كل اناة ... الخطو حتى الحيآء مبتذل الكلام

كدمى العاج في المحاريب او كالز ... هر غب القطار في الاكمام

قد تقنعن بالشفوف كما قنع ... بدر الدجى بذيل الغمام

ما عهدنا الظبآء ترفل في الوشي ... ولا الوحش في البرى والخدام

قسم الحسن بين قاصرة الطر ... ف واخرى مقصورة في الخيام

منها

كل هيفآء حيث تعتقد الحب ... سريع الخطا بطيء القيام

كلما اقصدت فؤاد كمي ... بتمنت لي عن مثل حب الغمام

رفعت طرفها الي وقالت ... بابي ما ارق قلب الشامي

طالعت صاحبي ومال الى التر ... ب بطرف ولا كطرف ذام

وسبتني وما ابحت حماها ... بقوام واهاً لها من قوام

وعيون اعاذنا الله منها ... لعبت بالعقول لعب المدام

ورسيس يطيل ناشئة الليل ... لا اهتكما بليل التمام

ورمتني وللمنية اسباب ... فلله ما اخف الترامي

حدثتني وفي الحديث شفائي ... ما لعينيك يحلان سقامي

فلتطل لوعتي عليك ووجدي ... ان قلبي يصح بالاسقام

يا نديمي بالجوآء كلانا ... لهنات حرمت عنها الشامي

اعقباني من هجعة تملأ العين ... غرورا بطارق في المنام

زارني والهوى يخيل للعين ... سحادا والليل مرخي الزمام

فوفى لي بكل ما تشتهي النفس ... وولت والركب صرعى غرام

زارني في ذرى الشآم وداري ... بالمنقى وودها بالرغام

طاف والليل مطبق بعراه ... يستقيل الكرى من الالمام

قلت للطارق الذي صدع الجو ... وتشابت له فروع الظلام

كبرت يا ظلوم همة عيني ... طمعت ان تراك في الاحلام

وقال

يا جلآء المدام في الاقداح ... وبمرآة وجهك الوضاح

لا تذرني على مرارة عيشي ... اكل واش ولا فريسة لاح

صاح كلني الى المدام ودعني — والليالي تجول حول القداح

لا تخف جور حادثات الليالي — نحن في ذمة الظبى والرماح

طوع ايدي الخطوب رهن المنايا — نتخطى بها الى صفاح

قلدتني من المشيب لجاما — كف راسي شكيمة عن جماحي

صاح ان الزمان اقصر عمرا — من بكاء بدمنة ونواح

رق عنا ملا احف الجو فاسمح — برقيق من طبعك المرتاح

يا مليك الملاح ان زمانا — انت فيه زمان روح وراح

طاب وقت المدام فاشرب عليه — يا صباحي بطيب وقت الصباح

واسقنيها سقيت في فلق الفجر — على نغمة الطيور الفصاح

منها

خلعت ثوبها على التفاح — وترامت على خدود الملاح

كل ريحانة ارق من الراح — جلالي شقيقة الارواح

وردة فوق خده وقروحا — بين جنبي داميات الجراح

حبذا متعة الشباب وعيش — قد قطعناه في ظلال الرماح

زارني زورة الخيال وولى — في كرى النوم من حجاب الصباح

لست اقوى على الجفون المراض — ويح نفسي من المراض الصحاح

سامح الله من رمى وجنته — وعفا عن بنانه الوضاح

لا تؤاخذ جفونه بفؤادي — يا الهي كلاهما غير صاح

وقال

ما انثنى لا انثنى خيال الاسى — بات يرشد الشوق الى مضجعي

حسبت بدر التم قد زارني — فبت لا اقفو سوى المطلع

اسال

اسال عنه الشوق لو يرعوي — وانشد البين به لو يعي

البيت والدار لها حرمة — لا اسال الدار وصبري معي

كان دمي حجرا على حاجر — فلم اباحته مهى الاجرع

علا لذكان وقوفي بها — ابغي شفا القلب من الموجع

وقال

يا نسيم الصبا ويا عذب الكرى — تحان هبتي علي وانتفضي

خبريني عن المها خبرا — ان ذكر الديار من غرضي

لا تضحي من اللوا وطرا — ليس يدري الوشاة كيف قضي

ما لبرق تجاه كاظمة — هب من نحوهم ولم يمض

وبدور طلعن من اضم — لم تعني في العشق ان تعني

لست ارضى بصاحب بدلا — فاسئلا من حجت كيف رضي

صدقوا ليس عنهم عوض — وجميع الورى لهم عوضي

وقال

راضتك اصعب ما يكون قيادا — وسلتك اهلع ما يكون فؤادا

لا انت حصا القلب في يدي متغطرس — اخنى عليك مع الهوى اوكادا

الت عليك وفي النيها الهوى — ان لا تمازج طيفها ان عادا

مرت تلاعب ظلها وتكاد من — فرط النشاط تلاعب الارادا

طارت بلبك حيث طار بها الهوى — ورقاء قطع نوحها الاكبادا

غنتك اجرح ما تكون الى البكى — هل تحسنين لواحد اسعادا

ما انصف الطيف الذي جلب الهوى — اذ لم يزر بالغرام فرادا

ان الذي ورى الجفون من الكرى — اهدى اليك مع الخيال سهادا

ما رابَ عنك من تلوّن لمّة … لبست على فقد الشباب حدادا
كذب العذول العذر يصعب ركبا … لا بأس ان نقص العذول وزادا
ومهون للوجد عند تقال لي … والعيس تقدح للفراق زنادا
افنيت دمعك في البكا وما حدوا … عبثا ولا اشتد والهم افتادا
لا يكذبن لقد رايت مطيهم … بالامس تنقص في الفلا اجسادا
خفض عليك من الملام فانني … عودت قلبي حبهم فاعتادا

وقال

شرق على حكم النوى او غرب … ما انت اول ناشب في مخلب
في كل يوم انت نهب محاسن … او ذاهب في اثر برق خلب
متألق في الجو بين مشرق … غُصّ الفضاء به وبين مغرب
يبكي ويضحك والرياض بواسم … ضحك المشيب على عذار الاشيب
ازعمت ان الدل ضربة لازب … فنشبت في مخلب باز اشهب
لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى … مقل مني جيد النواظر تلعب
وزعمت عشية ان قلبك قد صبا … من لي بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت امل ان تموت صبابة … حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت ما لم تطربي ورغبت ما … لم ترغبي فرهبت ما لم ترهبي
ولقد دلفت اليهم في فتية … ركبوا من الاخطار اصعب مركب
جعلوا العيون على القلوب طليعة … ورموا القفار بكل حرف في غلب
نرمي الفجاج وقلبها متصوب … في البيد ثم البارق المتصوب
هوجاء ما نفضت بها من تنب … الا وقد غمست يدا في سبسب
تسري وقلب البرق يخفق غيرة … منها وعين الشمس لم تتنقب

نطفو وترسب في السراب كانما … فلك يشق عباب بحر مغرب
تعلي بنا في البيد ناجية الفلا … حتى دفعت الى عقيلة ربرب
والقت تخلط نفسها بلداتها … والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كمريع في غيهب او شادن … في ربرب او فارس في موكب
تمشي فتعثر في فضول ردائها … بحياء بكر لا بنشطة ثيب

وقال

يا ضماني على الغصون الملد … اين شرطي على الربيع ووعدي
طال عمر النوى لطول الليالي … وكتبت الهوى لبعد العهد
يا نديمي واين مني نديمي … بخدود مبرقعات بورد
ومدام كانما اعتصروها … من جنى الورد او خدود المرد
هي قبل المزاج في لون خديك … وبعد المزاج في لون خدي
في ضمير الوفا تروح وتغدو … عن وداد لم تغنه بتكدي
يا لها خطة تسوء الاعادي … ونشر الهوى باخذ ورد
مجلس غاب حاسدي فبات … الهم عند العدى وخلي عندي
وغزال ولا كطيف خيال … بت ادعاه والكواكب تحدي
سل خيط الكرى من العين ولما … ع بما شئت المنى بظل السعد
بعثت طيفها الي واخرى … الشوق في قلبها واولاه عندي
يوم قالت لتربها ليت شعري … كيف حال الشاكي بانئ بعدي
ان بي فوق ما به من هواه … غير اني اخفي هواه ويبدي
ما دريت انني وان طال وجدي … في هواها اتيح وجدي وحدي

وقال من اخرى

ها نها ها نها سبيبة حولك   قد ثوانت ولات حين ثوان
كسقيط الندى على وجنات   الورد او كالدموع في الاجفان
في يدي شادن رقيق الحواشي   فوق خديه وردة كالدهان
هي في خده سبيك نضاد   وبفيه عصارة العقيان

ومنها

نسخت سحر بابل مقلتاه   فيغنى في فترة الاجفان
في ربوع كانهن جنان   عطفت حورها على الولدان
ورياض كانهن سماء   اطلعت انجما من الاقحوان
بين ورق كانهن قيان   ركبت في حلوقهن مثاني
وغصون كانهن نشاوى   يرقصن عن قدود الغواني
واقاح كانهن ثغور   يبتسمن في وجوه الحسان
ونسيم الصبا يصح ويعتل   على برده وحر جناني
كلما غنت البلابل فيها   رقص الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود   خلعت لينها على الاغصان
يتلقاني الاقاح ببشر   وغصون النقا على حوان
قد لعبت وما اظن نوالا   عند عتب لواجد اسبان
ان قلبي لا ان الا طلولا   اذ هبتها الرياح منذ زمان
اذكرتني معاهدا وربوعا   كاد يدمى لذكرهن بناني
حيث غصني من الشبابة رطيب   وعيون المهى الي روان
اطرد النوم عن جفون نشاوى   بحديث ارق من جثماني
وقواف لو ساعد الجد نيطت   موضع الدر من رقاب الغواني

سائرات يرونهن على الالسن   سير الامثال في البلدان
قصد كالفريد في صفحات   الدهر او كالشنوف في الاذان
عاصيات على الطباع ذلول   يتغنى بهن في الركبان
ساقطت والنوى تطل علينا   من عيون المهى حصى المرجان

وقال

اعقيبا من وقفة في الديار   ثم تجري دقة الجفون الغزار
ما انقضا عي بنظرة نظرف العين   بتلك الطلول والاثار
ما ترى البارق الذي صدع الجو   سناه على رسوم الديار
خطفات كانهن حبول   تجرح العين بالسيوف البواري
اذكرتني مباسما وثغورا   خاليات تفض بالانوار
وكؤوسا كانما حنكوها   في صباها بريقة الخمار
خلعت بيننا العذار ووافت   في قميص مفكك الازرار
لو راها العذول صم صداه   قال مالي وللعيون النوار
لا تروعا بكر الزمان بقتل   ان ذوب اللجين غش النضار
في سنا الشمس ما علمت غناء   عن ضياء النجوم والاقمار
طال عمر الدجى على وعهدي   بالليالي قصيرة الاعمار
ما احتسيت المدام الا وغصت   لهوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلا   بمجالي عرائس الازهار
وزمان البهار لو عاد فيه   عنفوان الشباب عود البهار
ومبيتي اذا انساب مبيتي   في ظلال العريش والنوار
كم نفثنا نهابا تحت علينا   حنة الامهات والاظار

مرحبا بالشيب لولا زمان … غض مني وحط من مقداري
لو وفى لي الصبي ولو عمر حين … يا زماني اخذت منك بثاري

وقال من اخرى

ارقت لبارق في جو راسي … جرضت لصوب عارضه بريقي
هدت النائبات واي ضيف … هدت يوم الفراق الى عروقي
رفعت له بجنح الليل ناري … فخاض الليل يعسف في الطريق
وددت ولو بضرب الهام اني … رعيت له ولو بعض الحقوق

وقال

اين من اودعوا هواهم بقلبي … وصلوا نارهم على كل هضب
كلما فوقوا الى الركب سهما … طاش عن صاحبي وحل بجنبي
يشتكي ما اشتكيت من لوعة البين … كلانا دامي الحشا والقلب

وقال

ما في التصابي على من شاب من باس … اما ترى جلوة الصهباء في الكاس
الناس ما الناس والدنيا باجمعها … في دن تعطفه الساقي على الحاسي
يئست واليأس احدى الراحتين وكم … جلوت عني صدى الاطماع باليأس

منها

في كل غانية من اختها بدل … ان لم يكن بيت راس فانة الراس
اودعت عقلي الى الساقي فبدده … في كسر جفنيه او في ميلة الكاس
لا اوحش الله من غضبان اوحشني … ما كان ابطاء عن بري فيناسي
سلمت يوم النوى منه واسلمني … الى عدو بن نمام ووسواس
ذكرته وهو لاه في محاسنه … عهود لا ذاكر عهدي ولا ناس

ووددت اذ بعته روحي بلا ثمن … لو كنت اضرب اخماسا لاسداس
يا ويح من انت بالبطحاء بغيته … ما كان اغناه عن فكري ووسواسي
قامت تغني بشعري وهي خالية … بالا حبذا المكتسي والكاسي
تقول والسكر يطويها وينشرها … اي الشرابين احلى في فم الحاسي
يا حبذا انت بالبطحاء من سكن … وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ما ان ذكرتك الا طاب بي طربي … وطاب ريح الصبا من طيب انفاس
ولا ذكرت الصبى الا واذكرني … لياليا ارضعتني درة الكاس
وحين لعبت ايدي الزمان بهم … انكرت من بعدهم نفسي وجلاسي
ايام اختال في ثوب بلهنية … ومبعث من شباب ناعم غاس
عار من العار حال بالصبى كاسي … كانني والصبى في برد اخماس
انضيت فيه مطايا الجهل والباس … عريت منه وما عريت افراسي
في صبية كنجوم الليل اكياس … كانت ايامهم ايام اعراس
اسموا اليهم سمو النوم للراس … ادب فيهم دبيب السكر في الحاسي
بانوا بمبناء صرعى لا حراك بهم … وانما صرعتهم صدمة الكاس
يا عاذلي انت اولى بي فخذ بيدي … فانت اوقعتني فيهم على راسي
ويا حمام اللوى هلا بكيت معي … على زمان نقضى او على ناس

وقال

ارقت وصحبي بالفلاة هجود … وقد مد فرع للظلام وجيد
وابعدت في المرمى فقال لي الهوى … رويدك يا شامي اين تريد
اهذا ولما يبعد العهد بيننا … بلى كل شيء لا ينالك بعيد
ارا فوادي وما دم بحلل … اذا لم ترقه اعين وخدود

اصبر عن ليلى وليلى بذى الغضا … وصبحى بحزوى اننى لجليد

هى الظبية اللمياء والبانة التى … تميد مع الاغصان كيف تميد

منها

أناة كقرن الشمس لقا ضياؤها … فدان واما نيلها فبعيد

وقفنا ومنك ممسك بفؤاده … واخر محلول العزاء عميد

اليفان قد طارت بلبهما النوى … شريد وناء بالعراقى وحيد

اقول وامر البين قد جد جده … وحالت هضاب بيننا ووهود

اما تتقين الله فى متيم اللب … على الحب حتى ما يفال وعيد

طوى كشحه طى السجل على الجوى … وبات ونيطان الهموم مزيد

الى كم يدور الدهر بينى وبينكم … وتبدى الليالى كيدها وتعيد

فقد جعل الواشون واشا بمعه … من اليوم يسعى بيننا ويرود

يقول لقد خلت من جدة الصبى … على رسله ان الغرام جديد

وقال

كلينى لهم لا ينام وناعى … فما الشام ان ضاقت على بشام

وما بى سوى ام وقوم وجيرة … عزاز علينا باعثيم كرام

وقد كنت قبل البين جلدا على الاسى … تطالبنى نفسى بكل مرام

نصوفا باكباد الحسان محببا … الى الغيد يحلو لهن كلامى

يقودوننى قود الجنيب الى الهوى … فمالى مشوقا الى زمامى

وفى الركب مدلول اللحاظ على الحشا … يدافع عن اترابه ويحامى

لقد كمنت اسم المنايا بلحظه … كمون المنايا فى شفار حسام

بشايعه من آل كسرى ضراغم … براثنهم عند اللقاء دوامى

يروحون والنجباء فوق وسهم … الا رب نجان زهير بهام

برزت لهم والحتف منى على شفا … ارى الموت خلفى تارة وامامى

اوارب عن صحبى واعلم اننى … لاول مقتول لاول رام

فما ضلت والركب بين ممزق … واخر مفروح الجوانح دام

كذا الغيد باعثماء اما مهاجر … واما خذول لا يفى بذمام

وقال

قم هاتها وضمير الليل منشرح … والبدر فى لجة الظلماء يسبح

عجل بها وجناب الليل منسدل … من قبل يدرى بنا فى وكره الصبح

واستضحك الدهر قد طال العبوس … لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح

فقام والسكر يعطو فى مفاصله … يكاد يقطر فى اعطافه المرح

يطوف والليل بالجوزاء منتطق … بها علينا رشا بالحسن متشح

فى اسوة كنجوم الليل زاهرة … لا يستخفهم فى محفل فرح

ورفقة من علو طار طائرهم … لا الجد يثنيه عن اوفى المرح

فاسمته قسمة ضيزى مواهبها … لى الهنا وله من دونى الترح

وذى لآل كان الله صوره … من جوهر الحسن لولا انه شبح

اسوسه وهو غضبان واقبطه … والسكر يخفض من صوتى فينشرح

بتنا على غرة الواشى وغرته … اغتاظ منه بلا غيظ واصطلح

جعلت عينى الى تقبيله سببا … والسكر يفتح بابا ليس ينفتح

حتى اذا صيرته الراح طوع يدى … صدفت عن بعض ما يأتى به الشبح

فما تبسم فى وجه الصبا قدح … حتى تنفس من جيب الدجى وضح

ودعته وجبين الصبح منفلق … وللظلام لسان ليس يجترح

ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق … حتى يكون لدى اليوم مصطبح

وقال

رققت شمايله فقلت نسيم … وزكت خلايقه فقلت شميم
قصر الكلام على الكلام وانما … للحظ في وجناتهن تكليم
شرقت معاطفه بامواه الصبا … وجرى عليه بضاضة ونعيم
قد كاد تشربه العيون لطافة … لكن سيف لحاظه مسموم

وقال

اذا ابصرت شخصك قلت يكا … بلوح وانت انسان العيون
جرى ماء الحيوة بفيك حتى … امنت عليك من ريب المنون

وقال

فاقني والبرق يرمي بالشرر … وعيوني شاخصات في القمر
ذو دلال كلما مر حلا … آه ما احلا هواه وامر
بينما نحن على وفق الهوى … نتشاكى سل قلبي ونفر
وانثنى يعدو واعدو خلفه … وهو يرميني باطراف النظر
وبك ياشادن لا تطمع على … ضعف عينيه باحداق الحور

وقال

رشفت صروف الدهر آنضا … عجلان ما ادمى الفواد ومارى
ان الذي صبغ الحياء بياضه … لو يدر كيف عرفت من خجل دما
ان الذي فارقتمو ولم يمت … ياعز كان احق منك واظلما

وقال

آه يا غصن النقا ما اميلك … جل يا غصن النقا من عدلك

قد قضا لي بتباريح الجوى … من قضى بالحب لي والحين لك
كل الحب فوادي بعد ما … لاك مني ما تمنى وعلك
هلك الشاكي وجدا وانتي … ما يبالي بجوى لو هلك
قل لي فيك غراما وجوى … قلل الله عدو لا قللك
حكم الله لفودي على … نفحة الشيب ولثوب الحلك
اتراهم قد دعوا اي دم … هرق الواشي على تلك الفلك
يا غراب البين لا كنت ولا … كان واش دب فيهم وسلك
اخذوا منا واعطوا ما اشتهوا … ما لنا بحكم فينا من ملك
جرت في الحكم على اهل الهوى … لا تخف فالامر لله ولك
ليت شعري مليك في الورى … انت يا انسان عيني ام ملك
حكم الدهر علينا بالنوى … هكذا تفعل ادوار الفلك

وقال

كل شمل وان تجمع حينا … سوف يمنى بفرقة وشتات
لا الوم النوى فرب اجتماع … كان ادنى الى نوى وبتات
مثل ما زيدت السهام غلوا … في صدور العدى بقرب الرماة

وقال من قصيدة

ولقد جعلت نفسي تحت الهوى … حلا فيه عيش من بثينة اوقرا
وارسلت قلبي نحو تيماء رايدا … لي الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرف منها كل لمياء خاذل … هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الظبيات الرود لوان حسنها … يكلمها البدر علي حسنها اكبرا
والخوان عرفته الشوق راعني … بصدكان قد ابدت له وترا

انا شد فيه البدر والبدر ناثر … واسئل عنه الروم وهو يغري

فما ركب البيدا ولو لم يكن رشا … ولا صدع الديجور لو لم يكن بدرا

لحاظ كان السحر فيها علامة … تعلم هاروت لكها نثروا السحرا

وقد هو الغصن الرطيب كانما … كسته جلابيب الصبي ورقا نضرا

وقفت على الواشين فيه مسامعا … طريقا الردى منها الى كبدي وقرا

اعاذلتي واللوم لوم الورى … كان بها عن كل لائمة وقرا

بعينك الثري ما انت والنظر انما … رايت بعينيك الخيانة والغدرا

وما للصبا بارح نفسي من الصبا … فبانت تناجي طول ليلتها البدرا

نطارحه والقول حق وباطل … احاديث لا تبقي لمستودع سرا

وتلقي على التمام فضل ردائها … فيعرف للاشواق في طيها نشرا

يعانقها خوف النوى ثم تنثني … تمزق من غيظ على حزنك الازرا

الما ترى بان النقا كيف هذه … تميل بعطفيها حنوا الى الاخرى

وكيف وشا غصن الى الغصن بالهوى … وابدى فنونا من صبابته تترى

فمن غصن يدنا الى غصن هوى … ومن وشاة يوحى الى وشاة ذكرا

هما هكذا لانا في الهوى غير انني … عذرت الصبي لو تقبلين لما عذرا

هنيئا فدتك النفس راحت اثرة … الى نفحة بدنو وهي بسكرى

على انها لو شابهت كتب النقا … وشيح الخزامى انما حملت عطرا

وقال

اما الطلول فانها خرس … تبدو لعينيك ثم تبتئس

يا مربعا عشب البلاء به … عهدي به ربعك وهو متكرر

وقفت عليه يد الصبا ضحفا … تبدو لقارئها وتنطمس

وقف الهوى والدمع منطلق … في حيّ والقلب محتبس

للطير جرس في معالمها … فكانما جلوفها جرس

والورق تخطب في منابرها … فوق الغصون كانها حبس

فارشف حصاه فانه شنب … والثم ثراه فانه لعس

كم ليلة قضيتها خلسا … خوف العواذل والهوى خلس

قصرت عن الشكوى غياهبها … فكانها من قصرها نفس

بتنا وشمع الليل مجتمع … وبدي النوى في شملنا الطمس

في فتية رقت شمائلهم … فكانهم في افقه شمس

بيض الوجوه وجوههم شرخ … تحت الدجى ومدامهم قبس

مالوا الى اللذات من امم … حتى اذا اضحك الطلا عبسوا

والبدر يرفل في غلائله … بين النجوم وللدجى عرس

والماء بين مصفق طربا … فيه واخر منتش يجس

والايك ضاحية وثاملة … والبان يستعدي ويلتمس

حتى اذا نطقت مزاهرنا … خرس العذول وما به خرس

غاب الرقيب ونام حاسدنا … فوشى علينا الطيب والنفس

وقال

مددت الى الطبيب يدي فولى … يروح راحتيه من الصلاء

فقلت اصابني عين فاهوى … الي وقال لي اشر الهواء

وقال مادحا الوالد وقد اشرف على شيء من شعره

لمدحة احمد خلق الكلام … وفي تقريظه يحلو النظام

فتى ورث المعالي من ابيه … ودان لباسه الليث الهمام

تقصر عن مدائحه القوافى   ويقصر عن معانيه الكلام
ففى اثوابه ليث هصور   وفوق جبينه بدر تمام
مكارم لا يوازيهن رضوى   ثوا وثهن اباء كرام
رويدك قد رقيت على البرايا   وفقت على الانام وهم نيام
تحاضرك النجوم وهى وجوم   وتحضرك الملوك وهم قيام
فمن ادنى مراتبك المعالى   ومن اسنى مواهبك الذمام
تهاب ظباك غيلان المنايا   ويخشى باسك الموت الزؤام
ومن مضى قواضبك القوافى   ومن البهى رسايلك الحسام
وانت وانت افصح من اراه   حلا فيك الترسل والنظام
اتبر ما تشنف ام فريض   ودر ما تنظم ام كلام
هو السحر الحلال اذا ادعاه   سواك فانها دعوى حرام
سمت بذرى علاك الذرى المعالى   وجاد بسيبك الغيث الركام
حججت اليك من بلد بعيد   وانت حطيم من صلوا وصاموا
احث اليك انضاء عجافا   براهن التهجر والظلام
حملن اليك امالا ثقالا   ومن يرجوا نوالك لا يضام
وفى البيت العتيق حططت رحلى   فانت محلك البيت الحرام
فزرت الى جنابك من زمان   برانى مثلما تبرى السهام
ولو عقل الزمان درى بانى   غلام فتى لم الدنيا غلام
فلا زالت بك الايام تحلوا   كانك فى فم الدنيا ابتسام

وقال ايضا يمدحه من قصيدة

وان فى الشعرات البيض لو علموا   نور العيون ونوارا على عودى

بيض وسود اذا ما استجمعا حسنا   حسن البياض على احداقها السود
كم للزمان ولا اخشى بوائقه   من ضنة ولعين الملك من جود
عف الشبيبة ميمون النقيبة منصو   ر الكتيبة مامون المواعيد
اخلاق احمد فى تقوى ابى حسن   وحسن يوسف فى ملك ابن داود
لا يحسن الشعر الا فى مدائحه   كالدر احسن ما يبدو على الجيد

وانشد فى يوما شيئا من شعره فانشدته بديهة

ما نفثة السحر الا شعرك الشامى   يا من علا كل ذى شاو ونظام
لانت افصح من لا فيت من يمن   ومن شام على الاطلاق يا شامى

فاجابنى بقوله

رفعت يا ابن نظام الدين اعلامى   نوهت باسمى وان كنت الشامى
لم التفت فى حماكم بين اقوامى   الا رايت الغنى خلفى وقدامى

ثم كتب الى هذه الابيات

خبرتنا الحظوظ ان سوف يحيا   بعلى ميت النوال ويحيى
فهما ما هما من المجد غصنا   دوحة قد زكت نماء وفيا
ما بدا لى ابوهما الندب الا   ورايت الغنا بلوح عليا
بهم يستقى الغمام وتمرى   درة الجود لا بنوء الثريا
ما رجوت النوال الا اشارت   راحتا احمد الى الثريا
علمتنى هبات احمد كيف   الجود حتى وهبت ما فى يديا
عفت حتى المراة رغبة الا   تبصر العين غير مراة حسنا
حبذا انتم ملوك اذا هبت   شمال وقام سوق الحميا

وقال

انى نظرت الى شا والملوك وقد ... مدت لهم قصبات السبق فانبعثوا
فجئت انت على مهل مجليهم ... وجاء غيرك لم يلمم له شعث

و قال

جرى احمد نحو العلى وهو يافع ... وجلة ارض الله شوطا بن احمد
ولى كل يوم من يدى احمد يد ... فلا فارقت يوما يدا احمد يدى

و قال

لا تجزعى يا بانة الاجرع ... خوشيت من همى ومن تخلعى
كان قلبى بين شقى مصا ... فى حب من شقوا عصا الجمع
حلوا من القلب بوادى الغضا ... و نارهم فى منحنى الاضلع

و قال

يا عذولى وما اظن عذولى ... يطمع اليوم فى ملامى وقدعى
هبك ثقلت بالملامة سمعى ... اخلتنى اليوم ان تثقل طبعى

و قال من قصيدة

هما مان لم يبق شئ سواهما ... تقربها العينان منذ ليال
قوادر يجلوا الموت وهى مريح ... وغيد بهز الدهر وهو حوال
اهابا بنضو يقسم العين انه ... اذا ما بدا للعين طيف خيال
يقلب فى الايدى و فى الحى غادة ... تقلب فى ثوبى صبى و جمال
و فى من وفى ما حل عن قلبك الهوى ... فمن لى بقلب مثل قلبك سال
و قد كان ريعان الشباب الذى ... يمينى التى سطو بها و شمالى
الا حبذا حى بمنعرج اللوى ... لحى بزوراء العراق حلال
بكيت وهل يجرى الدموع بحقها ... على مثل رسم دارس و موالى

هما استقر غاصرى دمعى كليهما ... فمن لى بخل لو شجيت بكى لى

و قالت

ما على من طال ليلى بعدهم ... لو اعانونى على ليلى الطويل
آه من دائن بابادى و دخيل ... وخطيب بين مشيب وعذول
عاجل القلب اليهم ناظرى ... ما اغتر الحسن بالقلب العجول
نادمت منهم بنانى ناجزى ... واستشاط القلب فى اثر الحمول
وباكناف المصلى غادة ... سحبت لى مسح الظبى الخذول
عرضت شرح المعذى فى منى ... يتعثرن باطراف الذيول
قد عرفنا و قعت الركب دجى ... فى منى الجور انفاس القبول
اذ شفيعى عند ليلاء الصبى ... و رسولى خلسة اللحظ الكليل
نظرت نحوى ودر فراق لنسا ... يخطف الابصار عن طرف عليل
حكم الله لقلبينا على ... قلق القرط ووسواس الحجول
زاد شوقى يا حمامات اللوى ... عللينا ببكاء وعويل
انا اولى بنواح و بكى ... لا ابلينى بوجدى وغليلى
ليت شعرى والامانى ضلة ... هل صبا نجد الى الغيد رسولى
يا صبا نجد ومن لى لو وعت ... رجع قولى او اصاخت لسؤلى
انشادرى يا هنائى بالجوى ... خبريهم بالك الخير و قولى
لو رأى وجه سليمى عاذلى ... لتفارقنا على وجه جميل
بشرت سلمى عذولى بالنوى ... آه مما اودعت سمع العذول

و قالت

حيث فاحيث بالمدام معاشرا ... حضروا وما البابهم بحضور

فى حبهم صرعى وما شهدوا وغا … فتوى وما مزجوا الهوى بجور

وقال

غادرتمونى للخطوب درية … تغدو على صروفها وتروح
ما حركت قلبى الرياح البكم … الا كما تحرك المذبوح

وقال من قصيدة

هل فى القضية ان يتابعك الهوى … فى ليلة ناجيت فيك سهاها
هل ان للشامى فيها بالتى … قتبا فاين هم وبدر دجاها
ليت الذى بعث الى خيالها … اذنت لعينى ان تذوق كراها

ومنها

طرقت تخطى رقبة الواشين بى … وعيونهم مطروفة بكراها
وانا وهوادا لبديه تلوذ فى … سجف الخيام كانما طناها

وقال

يالهف نفسى على شباب … افنيت فى غصن جميعى
كان شفيعى الى الغوانى … فمن شفيعى الى شفيعى

وقال

ايا ريح الصبا ان جئت نجدا … فجدد بالظباء العين عهدا
لقد اوضعتنى ثدى الامانى … وشبت وما بلغت به اشدا
وكم رقت على طوال ليلى … ذوائب ذلك الرشاء المفدى
وما نجد وان ظباء نجد … سقى الرحمن ماء الحسن نجدا

وقال

لله ما فعل المشيب … على فراقك فى شبابى

افدى عيون الغانيات … وقفن فى عقبة الصحاب
ظلم كسفن مطالبى … وثقلن فى وجه التصابى
غبرن فى وجه النديم … وونقت صفو الشراب
الله لى من ابيض … صعب حلوكته شبابى
اقوى وابلغ فى القطيعة … من دعاء مستجاب
وافاك فى برد الغراب … نعى الصبى نعى الغراب
البسته ثوب الشباب … فكان اكذب من سراب
واذا خضبت بياضه … ضحك المشيب على خضابى

ولنقتصر مما اوردنا ايراده على هذا المقدار فقد طال الاختيار وطاب لبس فيه الاكل طيب مختار ومن تجنب الاعتساف وتخلى عن الانصاف بجميل الاوصاف علم صدق ما ادعيته فيه وتحقق انى لم اوف حقه ولا اوفيه

يفنى الكلام ولا يحيط بفضله … ايحيط ما يفنى بما لا ينفد

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حسين بن جندر الشامى الكركى العاملى

طود رسى فى مقر العلم ورسخ ونسخ خطة الجهل بما خط ونسخ علا به من حد الفضل اسناده واقوى به من الادب اقواه وسناده رايته فوات منفرد فى الفضائل وحيدا وكاملا لا يجد الكمال عنه محيدا تحل له الحبى وتعقد عليه الخناصر اوفى على من قبله وبفضله اعترف المعاصر يستوعب فواطر العلم حفظا من مقروء ومسموع ويجمع شوارد الفضل جمعا هو فى الحقيقة منتهى الجموع حتى لم ير مثله فى الجد على نشر العلم واحياء مواته وحرصه على جمع اسبابه وتحصيل ادواته كتب بخطه ما يكل لسان القلم عن ضبطه واشتغل بعلم الطب فى اواخر عمره فتحكم فى الارواح والاجساد بنهيه وامره غير انه كان فيه كثير

الدعوى قليل القائة والجدوى لا زال سهام اراد ترفيه طائشة عن الغرض و
ان اصابت فلا تخطى نفوس ولحا المرض فكم عليل ذهب فلم يلف لديه فرج

فانشدنا الفتيل بلا اثم ولا حرج
الناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة المقدار

ومع ذلك فقد طوى ادمه من الادب على اغزر ديمه ومتى انفقت لهاة
قائله بالشعر ارخص من عقود اللآلى كل غالى الشعر الى ظرف شيم وشمايل
تطيب بانفاسها الصبا والشمايل والمام بنوادر المجون يحلى بحديثه و
الحديث شجون ولم يزل ينتقل فى البلاد ويتطلب حتى قدم على الوالد قدم
اخى الجرب على ال المهلب وذلك فى سنة اربع وسبعين فاحله الوالد
محلا عقدت فيه نواصى الامال بين يديه وامطر سحايب جوده وكرمه ورد
شباب امله بعد هرمه فاقام بحضرته بين خير وخير وتقدم ماشان شأ
لا خير حتى هوى من افق الحيوة طالعه وارجت باقول عن مطالعه فتوفى يوم
الاثنين لاحدى وعشرين بقيت من صفر سنة ست وسبعين والف عن اربع
وستين سنة تقريبا رحمه الله تعالى ومن مصنفاته شرح نهج البلاغة
وعقود الدرر فى حل ابيات المطول والمختصر وهداية الابرار فى اصول
الدين ومختصر الاغانى والاسعاف وغير ذلك ومن شعره قوله مادحا الوالد وهو من غرر القصايد

بدت لنا وظلام الليل معتكر فقلت شمس الضحى لاح ام القمر
جاء البشير وقال الشمس قد بزغت لا فصادعها انا ذلك الخبر
فقل لمن لامنى فى حبها سفها اليك عنى فانى لست اعتذر
هى الحبيبة ان جادت وان بخلت وكل ذنب جناه الحب مغتفر
سيان عندى اذا صح الوداد لها اقل فى حبها اللاحون ام كثروا

لها المودة منى ما بقيت ولى حظ المحب وحظ العاذل الضجر
يا منية النفس ان دام الوصال لنا فلا ابالى اغاب الناس ام حضروا
ما لذة العيش الا ما سمحت به انت الحيوة وانت السمع والبصر
لم يلهنى عنك مطلوب ولا وطر ولا نديم ولا كاس ولا وتر
نفت الحسان وفتنت العاشقين معا فلو ارادوا لحاقا بى لما قدروا
لا غرو ان انكروا حالى لما سمعوا بمثلها فى الهوى يوما ولا نظروا
مالى وما لفتاة الحى قد صرمت حبلى وانكرنى اترابها الاخر
هيفاء واضحة الارداف مائلة الاعطاف ما شانها طول ولا قصر
بيضاء وردية الخدين وجنتها يكاد منها سلاف الراح يعتصر
لم يبق لى بعدها صبر ولا جلد ولا فؤاد ولا عين ولا اثر
ان كان قد راعها فودى فلا عجب ان شاب راسى ففى الايام معتبر
يا بنتى لا تراعى من تضنى جسدى فما رحيلك لا تبقى ولا تذر
لا تجزعى من نحولى وانظرى هممى قد يعجز السيف ما تفعل الابر
فلا تكونى على قرب المزار لنا كبقلة الرمل لا ظل ولا ثمر
ما الشيب عار ولا شىء اعاب به فلا تظنيه ذنبا ليس يغتفر
ان تهجرينى فانى عنك فى شغل من لذة العيش حيث الماء والشجر
فى ظل اروع ما زالت اوامره تجرى على وفق ما يجرى به القدر
ماضى العزيمة لا اضعف ينهنهه عما يروم ولا فى عوده خور
بحر من الجود لم تكذب مخايله يوما ولا اخلفت اذ تخلف المطر
وليث غاب يهاب الليث سطوته فى مازق يحتويه البدو والحضر
اذا استدارت رحى الحرب العوان غدا يمشى العرضنة لا وان ولا ضجر

كانما في مثاني درعه اسد … لم ينب قط له ناب ولا ظفر

ما جردت في لظى حرب صوارمه … الا وكادت قلوب الشوس تنفطر

يرون منها نجوم الليل ساطعة … عند الضحى والقنا كالغاب مشتجر

فقل لمن لامني في مدحه سفها … هل لابن معصوم مثل حين يفتخر

من اسرة شهدت غلب الرجال لهم … بالغلب حيث يبين النبع والعشر

لا يغضبون عن الحسنى اذا سلموا … ولا يجازون بالسوءى اذا قدروا

يبيت بالامن مولاهم وحاسدهم … بالويل يحشوا احشاه الخوف والحذر

لا ينكر الناس ما عاشوا اساءتهم … ولا يساجلهم قوم وان فخروا

يا ماجدا يهب الدنيا باجمعها … عفوا ان يعطي الصفايا وهو يعتذر

تهن بالعيد والعام الجديد معا … فالعيش مقتبل والدهر موتمر

ودم كرضوى وما لا زوال له … نهي وتامر لا عي ولا حصر

وقال يمدحه ايضا

الى كم وقوف العيس في دارس الرسم … وحتام استسقي من الدمع ما يظمي

لقد كان لي عما تجشمته غنى … ولكنها الاقدار تجري على حتم

طحا بفوادي حب نعم وهجرها … فيا ويح قلبي ما يقاسيه من نعم

من البيض لم تظعن بعير ولم ترع … بسبي ولم تلق الرباق على البهم

كان على انيابها ذوب سكر … وماء غمام مازجته ابنة الكرم

احن لسلمى اذ بها كان اصله … وحسبك من صب يحن الى السقم

يحاولني قومي على ترك حبها … ولي بالهوى شغل عن الترك والعزم

اسلوا وروحي قد تملكها الهوى … تجردها عن عالم الروح والجسم

يعز على الرائين تمثيل صورة … ولكنما المرئي نوع من الوهم

وان قال قوم غير ذا السوار جفوا … فقد يجنح الحرب العوان الى السلم

ورب فتاة يغسل الكحل دمعها … على ما رات بي للنوائب من وسم

فديتك لا تستنكري ما ترينه … فرب نحيف الجسم ذي شرف ضخم

وما النار اذ فكرت الا شرارة … فما هو الا ان تشب وان تنمي

وخير الظبي ما ارهف القين حده … ونيل العلى في ذابلات القنا الصم

حنانيك اني ما تقحمت موردا … فاعذبته حتى مزلها طعمي

خبير بما يرضي الخليط مجرب … فاصمت عن حلم وانطق عن علم

ساضرب وجه الارض شرقا ومغربا … وبرا وبحرا لا اقيم على رسم

ازاحم اساد الشرى في مقيلها … نهارا او اقضي العيش في حالك الدهم

فان ظفرت عيني برؤية احمد … فقد نلت من على العلى اوفر القسم

وحلت ركابي في رحاب ابن جعفر … لراحة تستهلك البحر اذ يهمي

وليس يبالي من اقام بظله … جناية جان وظلامة ذي ظلم

حمى لم ترعه الحادثات كانه … رياض منى والخيف باكرها الوسمي

تضيء دياجي الخطب من نور وجهه … وتشرق منه غرة الزمن الجهم

اذا ناضل الاعداء عاد بفضله … ظهيرا وولوا بالمذلة والرغم

اشد من الليث الهصور شكيمة … وامضى من السيف اليماني والسهم

كلا راحتيه معدن الباس والندى … فجود الى جود وعزم الى عزم

هما رحمة للعالمين ونقمة … على من تعدى ما اقتضاه من الحكم

بواعثه مقصورة عن سوى العلى … فيسعى لما يرضي ويسمو لما يحمي

وما عجزت همته عن مرامه … ولو كان ما يبغيه في هامة النجم

اذا ما مضى في عصبة هاشمية … كاسد الشرى قد سربلت حلل الرقم

تدين له غلب الرجال مهابة   ويرجف منه قلب ذي المازن والدم
وان رمق الحصن المنيع بطرفه   تداعى بلا هدم وخر بلا رجم
الملك نظام الدين منه مدائح   تفوق عقود الدر في الحسن والنظم
لها نسب في الآخرين وانها   وحقك يا مولاي فاقت على القدم
تهنيك بالنيروز لا زلت باقيا   لامثاله تسمو على العرب والعجم

وقال يمدحه ايضا

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو   ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر
فبادر الى اللذات غير مراقب   فما لك ان قصرت في نيلها عذر
فان قيل في الشيب الوقار لاهله   فذلك كلام عنه في سمعي وقر
وقالوا نذير الشيب جاء كما ترى   فقلت لهم هيهات ان تغني النذر
لئن كان راسي غير الشيب لونه   فرقة طبعي لا يغيرها الدهر
يقولون دع عنك الغواني فانما   قصاراك لحظ العين والنظر الشزر
وهل فيك للغيد الحسان بقية   وقد ظهر المكنون وارتفع الستر
وما للغواني وابن سبعين حجة   وحلم الهوى جهل ومعروفه نكر
فقلت دعوني فالهوى ذلك الهوى   وما العمر الا العام واليوم والشهر
فشاقت احب الغيد طفلا ويافعا   وكهلا ولو اوفى على المائة العمر
وهن وان اعرضن عني جوانب   لهن علي الحكم والنهي والامر
احاشيك بي منهن من لو تعرضت   لنوء الثريا لاستهل لها القطر
ترقرق ماء الحسن في نار خدها   فماء ولا ماء وجمر ولا جمر
فيا بعد ما بين الحسان وبينها   لهن جميعا شطره ولها الشطر
برهرهة صفر الوشاح اذا مشت   تجاذب منها الردف والعطف والخصر

من

من البيض لو تغمس يدا في لطيمة   وقد ملأ الآفاق من طيبها نشر
تخر لها زهر الكواكب سجدا   وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر
تخال بجفنيها من النوم لوثة   وتحسبها سكرى وليس بها سكر
وقالوا الى هاروت ينسب سحرها   ابى الله بل من لحظها يؤخذ السحر
تخالف حالي في الغرام وحالها   لها محض ودي في الهوى ولي الهجر
فيا ويح قلبي كم يقاسي من الهوى   ويا ويله كم لا ينهنهه الزجر
على انني لا اجازع ان تباعدت   بها الدار او عز التجلد والصبر
فمدح نظام الدين دامت سعوده   هو القصد لا بيض الكواعب والسمر
شريف له في كل قلب مدينة   عزيز له في كل جانحة مصر
من النفر البيض الاولى شهدت لهم   صدور العوالي والمهندة البتر
اذا عد اهل الفضل كان امامهم   وان عد اهل البذل كان له الفخر
نهوض باعباء المكارم كلها   فان ضاق عنها ما الرحب الفضة
له تسعة الاعشار من رتب العلى   وسهم بقايا الناس منها هو العشر
تجل عن الدنيا وان جل قدرها   يمين ابن معصوم ونائله الغمر
وما بي الى نوء السماكين حاجة   وقد لامست كفي انامله العشر
فلا وعده خلف ولا البرق خلب   ولا جوده مطل ولا سيبه نزر
علقت بحبل منه لا عن بحاله الثر   فلم تلهني عنه العراق ولا مصر
وخضت اليه البحر لا ارهب الردى   فصادفت بحرا لا يقاس به بحر
وادركت من نعماه ما دونه الغنى   فدامت لي النعمى ودام له الشكر
لئن ملت يوما عن هواه لغيره   فلا كانت الدنيا ولا وفر الوفر
تكفران ما اسدى الي من الندى   هو الكفر لا بل دونه عندي الكفر

وان انكر الحساد سابق فضله ... اقر له الركن اليماني والحجر
وما قلت ما قد قلت الا تعللا ... والا فما ذا يبلغ النظم والنثر
فلا زال محروس الجناب مؤيدا ... من الله ما دام السماكان والنسر

وقال ايضا يمدحه ويزعم انه عارض بها معلقة امرء القيس

لمن طلل اقوى بدارة جلجل ... ذكرت به ما مر من عيشي الحلي
وقفت به والعين عبرى كانما ... يفت بجفنيها سحيق القرنفل
فلم ير طرفي غير اطلال دمنة ... خلت وخوت وتبدل بعدها التحلي
برغمي رغام الطلح على السرى ... وانزال ضيف الدمع في كل منزل
الى كم هيام لا يزول على المدى ... وحتام قلبي في اسار التعلل
اذا ما مضى يوم من الدهر مدبر ... فجعت بقيتان من العيش مقبل
يعنفني في الحب اهوى سفاهة ... وهيهات كم خالفت في الحب عذلي
يقولون بعت الحلم بالجهل عامدا ... فقلت لهم من يعشق الغيد يجهل
دعوني ومن قد غام عقلي بحبها ... وقلبي لديها كالاسير المسلسل
فما قربها الا الحياة وطيبها ... وما بعدها غير الحمام المعجل
بعيشة مهوى القرط خمصانة الحشا ... اسيلة مجرى الدمع ريا المخلخل
صقيلة ما بين الترائب والطلى ... كحيلة طرف العين لا عن تكحل
اشارت لعقلي حين جذب الهوى ... وقالت له ما تصنع الان فارحل
فيا قلب كن عوني على ما يريبني ... ويا كبدي ذوبي ويا عيني اهملي
اساحرة العينين معسولة اللمى ... ملكت فوادي فاجملي او تجملي
اطعت الهوى والشوق فيك تحببا ... واصبحت عن عقلي وصبري بمعزل
صلي واقطعي وارضي اذا شئت واغضبي ... علي وجودي ما بدا لك واعدلي

فلا يطمع الواشون مني بسلوة ... ولا الحبل مبتول ولا الحب منسل
ولست بميال الى كل صارخ ... ولا طالب للود من كل منهل
وان جهلت قدري بلاد هجرتها ... مشيحا كصوب الوابل المتهلل
جزى الله موج البحر عني وفلكه ... جزاء كريم واسع الجود مفضل
هما انزلاني والحوادث جمة ... بروض ريض وارف الظل مخضل
له معهد حل السماح نطاقه ... به من قديم ثم لم يتحول
حمى مجدنا العليا وغيث ذوي الظما ... وعون اولي البلوى وغوث المؤمل
جناب نظام الدين احمد من سما ... على الناس في مجد اخير واول
حوى ما حواه الاكرمون وفاتهم ... بسعي معم في المكارم مخول
فصاحة قس في سماحة حاتم ... واقدام عمرو في وفاء السموأل
حليف الندى ان حل في صدر محفل ... وحتف العدى ان سار في صدر جحفل
كان له في كل منبت شعرة ... يدا في لظى الهيجاء تسطو بمنصل
جواد اذا ضن الجواد بماله ... وقور اذا خفت قواعد يذبل
غيور اذا خلى الغيور حريمه ... حمول اذا احتشت اصول التحمل
فما روضة بالحزن باكرها الحيا ... بارض رجاس من المزن مسبل
اذا خطرت فيها الصبا عبقت بها ... عوابق من ريا عبير ومندل
باطيب نشرا من خلائق احمد ... ومن شك او لم يدر ما قلت يسئل
وهيهات ان احصى علاه وجوده ... دليل على امكان كون التسلسل
نديمي ادر لي كاس راح حديثه ... ودعني من ذكرى حبيب ومنزل
ففيه والا فالحديث مضيع ... وعنه والا فهو عين التقول
اليك نظام الدين مني مدائحا ... تفوق على نظم الجمان المفصل

وما انا ممن يجعل الشعر همه … وان كان شعري نزهة للتأمل
ولكن دعاني ما رأيت وشاقني … علاك فطاب المدح فيك ولذّ لي
تهن بعيد انت في الناس مثله … تفوق عليهم في المعالي وتعتلي

وقال مادحا ايضا

تبدت لنا والبدر للغرب جانح … وكاس الكرى في راحة الطرف طافح
بحيث السهى يرنو بعين كليلة … واجفانها في لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كانما … توقد منها في الظلام مصابح
كان على الآفاق روض بنفسج … وهن الظباء العين فيه سوانح
فلما تجلى نورها انتج الدجى … فلا اعزل الاعدا وهو رامح
للقاء الله شمس تكسف الشمس نورها … وبدر لنور البدر في التم فاضح
كان نجوم الليل ورق حمائم … وفي كل جزء من محياك جارح
خليلي عوجا بي على ربع الحمى … لعل سماحا بالوصال تسامح
سواء على الوشم شطت النوى … بسمحاء ام خز الورد بان ذابح
تجنبتها الا عن ملال ولا قلى … ولكن مصاب يصدع القلب فادح
مصاب اذا اخفيته متلوعه … ووجدا وان ابديته فهو فاضح
وان رمت سلوتها حال دونه … رسيس جوى ضمت عليه الجوانح
قضى الله يا سمحاء بالبين بيننا … الا كل ما يقضي به الله صالح
حنانيك انت البرء والداء انما … بفوتك يشفى قلب دان ونازح
لقد فتكت بي غارة منك شنها … على القلب غاد من هواك ورائح
فلا تفرحي ان شطت بك الدار وازددت … وسيان عندي فيك لاح وناصح
سقى الله ها انتِ لنا معهد عارض … من المزن تمريه الرياح اللواقح

يغدو بها لنشر الخزامى كانما … يخالطه من نشر دارين نافح
كان خدود الورد والطل فوقها … خدود الغواني فوقها الدمع ناضح
كان ابتسام الروض والجو غائم … محيا نظام الدين والدهر كالح
همام اذا يممت عتاب مجده … نجا منك خطار الزمان الفوادح
يزيد على اللاواء خوضا على الندى … كما ارهف السيف اليماني ماسح
مقيم بظل المجد حيث توطدت … اواخيه منها ببرج المجد بارح
اذا اظلمت شهب لكمال انارها … وان خمدت زند العلى فهو قادح
وان ضلت الانواء جادت يمينه … وان منعت اهل الندى فهو مانح
احاتم ام كعب بن مامة مثله … ابى الله ان الفرق كالصبح واضح
وكل امرئ رام الغنى دون بابه … فقد حجبت عنه المنى والمناجح
اني يشبه بالبحر لا ينبغي له … وقد يستوي عذب فرات ومالح
وازعم ان الغيث مثل يمينه … وهيهات وشال القطار وطافح
هو البدر بدر التم لولا محاقه … هو الشمس لا بل منه فيها ملامح
الى مثله حمدا وفي ظل مثله … تحث المهارى او تراح الروازح
هو ابن رسول الله وابن وصيه … فماذا عسى ان يبلغ القول مادح
فيا مستفيد المال كيما يفيده … اذا غل في الازم الاكف الشحائح
ساكسوك من مكنون نظمي ثيابا … ثنا طيب الدهر منها وشائح
تدوم دوام الفرقدين على المدى … اذا لحقت بالمادحين المدائح

وقال مادحا له ايضا ومهنيا بعيد الفطر

سريت والليل محلول الوشاح … ونسر الليل مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض … مكللة الجوانب بالاقاحي

كان كواعب الظلماء روم على دهم تهب الى الكفاح
كان المشترى والنجم ساق يدير على الندامى كاس راح
فوا عجباه هل يخفى سراها وقد ارجت برياها النواحي
من البيض الحسان اذا تجلت تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يزايلني هواها ومن ينجو من القدر المتاح
فلا اناوى لكسر ناظريها فكم اودت بالباب صحاح
احن الى هواها وهي تخفى كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا فكم جد تولد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي اكان به فسادي ام صلاحي
ولولا تمسك الاطمار جسمي لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات حبيب روحي وراحتها وريحاني وراحي
محبتهن ضاهت في فؤادي محبة احمد طرق السماح
همام اذ تجال سهام مجد يكون له المعلى في القداح
تمازج بالمكارم والمعالي مزاج الراح بالماء القراح
تروقك منه اخلاق تولت على نهج النجابة والنجاح
فمن شرف اناف به مصون يجاوز الى مال مباح
يحاول ستر سودده حياء وهل تخفى الغزالة في الضواحي
تمر به الاماني ذات ضنك فتصدر ذات آمال فساح
تملك قلبه حب المعالي وجانب ما تزخرفه اللواحي

وقود الجاش اثبت من ثبير عشية يصبح النشوان صاحي
عشية ليس يغني عن خليل سوى ضرب القوانس بالصفاح
عشية تصبح الابطال صرعى وتدمى لبة الفرس الوقاح
هنالك تراه كالضرغام باسا وقد خلط السكينة بالطماح
تخال السمر والبيض المواضي حسان السمر والبيض الصباح
ارائض كل مكرمة شموس ملكت عنانها بعد الجماح
اليك فريدة كالعقد تزهو على جيد البرهرهة الرداح
تزورك وهي تمرح من نشاط فيثقلها سداك عن المراح
ولم امدحك كي ازداد فخرا ولكن كي ازين بك امتداحي
فدم للخائفين اعز كهف وساحك للوفود اعز ساح
وذا شهر الصيام مضى حميدا واعلا فطره لك بالفلاح
فطب عيشا بذلك وقر عينا ففي الاضحى اعاديك الاضاحي

وقال يمدح بعض اكابر عصره

اشمس الضحى لا بل محياك اجمل وغصن النقا لا بل قوامك اعدل
سفرت لنا حيث النجوم كانها كواعب في سود المطارف ترفل
كان الهزيع الابنوسي حالك كان الدجى ستر على الارض مسبل
كان الثريا اذ ترات لناظري وشاح على جيد الزمان مفصل
كان سهيلا والنجوم توءمه نوافر رق خلفن قد لاح اجدل
كان السها ذو صبوة غاله النوى فانحله والبين للصب ينحل
فلما بدا مرآك شاب فرعه وقد كان مسود الغدائر اليل
لعا لعثاري كيف لا ابلغ المنى وادراك شاو انيله ليس يؤمل

وقد ادركني من ابي المجد نطق … فاشرق نجمي بعد ما كاد يافل

منها

وللمجد فضل حيث كان وانه … اذا كان في زكي اروميه افضل
كذا الدر زهو حيث يلمع عقده … ولكنه فوق الترائب اجمل

وقال ايضا

سقى العهد صوب العهد تحت اوغاتنا … وحيا الحيا تلك الربوع الفضا فضا
ولا اوحش الله الشباب وعهده … وعيشا كاني كنت اطويه راكضا
تبدلت من ذاك الزمان وطيبه … هموما تذيب القلب بكرا وفارضا
اذا عرضت لي حاجة حال دونها … عوارض لا تنفك تحدو عوارضا
وفيض دموع كلما قلت اقلعت … سحايبها عن مقلتي المحا بضا
مصايب لو حلت باكناف يذبل … تدكدك او بالبحر اصبح غائضا
وكل خليل كنت ارجو وداده … اراه مريض القلب او متمارضا
الى الله اشكو حاجة لا انالها … ودهرا اذا حاولت اضحى معارضا
واخوان سوء ليس فيهم اذا انبت … بي الدار الا خاذلا او مناقضا
اراني اذا عاهدتهم في ملمة … ورثت الوفا منهم على الماء قابضا
انجد عن هذا الزمان واهله … وقد ذقته حلوا ومرا وحامضا
فعود قناتي لا تلين لغامز … وثوب اصطباري لا يخاف المقارضا
ولست بالي كنت للنار واطئا … لما نابني او كنت للماء خائضا
فشانك يا دهري فما انت مانع … فلست لعهد الخل ما عشت ناقضا
فليس ينال المجد الا ابن حرة … يكون باعباء المشقة ناهضا

وقال ايضا

هي العيس ما زالت تغور وتتهم … وما زال صرف يمتطي ويهدم
دع الشامخات البارخات خاتما … حديث الليالي غير ما يتوهم
تشطرت دهري منذ نشأت فلم ابد … صديقا يواسيني ولا يتالم
سوى ناصح يبدي الوداد ونحوه … علي من الشكوى اشد واعظم
ولست بقتال ولا بمنجم … ولكن حكيم في النفوس محكم
ثلثين عاما لم اجد لي معارضا … سوى حاسد من غيظه يتضرم
اذا عرض الداء العضال رايته … يقلب كفي عاجز وهو مجحم
وهل ينكر الحساد حلو حالهم … وكلهم دوني فصيح واعجم
ورب اخ اهدى الي نصيحة … بامر على الدنيا به اتحكم
فقلت له ان البلاد فسيحة … وكل مكان للكريم مخيم
على انني ادري وما كنت جاهلا … بان الذي قد قلت مغن ومغنم
ولكن كلام الناس داء مخامر … بما زجه سم وصاب وعلقم
يقولون ما هذا وما بال حرصه … واطماعه تسعى به وهو مقدم
واشياء اخرى لو اشاء لقلتها … ولكنني عن منطق اللهو ملجم
على جسرة من خالص الساج كونت … تساوى لديها برصين وديلم
اذا زجر الملاح طارت فلم يبن … لطرفك منها كوثل او مقدم
تراها كمركوب السحاب وفوقه … اذا شمته من ناصح الشرع انجم
كان بها جسرا على الماء اخذا … الى اخر الدنيا به البحر مفعم
فذلك ركابي لا سريت بغيره … على راسه في الهند بين معجم
وفي الارض مسرى للكريم ومسرح … وما هي الا جنة او جهنم

وقال ايضا

واقسم ما الفلك الجوار تلاعبت … بها الصرصر النكباء فى لجة البحر
باكثر من قلبى وجيبا و شملنا … جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وانشدنى لوالده بيتين فى المعنى لشاعر عصرى بدوى من شهران قال هما من قصيدة طويلة نحو مائة بيت

ووالله ما الثوب الذى يتقلل … على شرف ترمى الذوارى بجانبه
باكثر من قلبى خفوقا وحبنا … جميع وخوفى من تنائى عواقبه

وقلت انا فى المعنى

واقسم ما البزل النواخ فى البرى … تروم منى والنا قات ضجى النفر
ولا لجة الدماء يوما تقاذفت … بها عاصف نكباء فى شاطى البحر
باكثر من قلبى اضطرابا ولم تغث … يد الدهر فينا بل حذار يد الدهر

وقال ايضا

يا شقيق البدر اخفى … فرعك المسدول بدرك
فارحم العشاق واكشف … يا جميل الستر سترك

وقال ايضا

جد لى بوصل او بين … فالياس احدى الراحتين
اىجمل فى شرع الهوى … ان تذهبى بدم الحسين

ودخل على يوما فانشدنى لامر اقتضى ذلك وقد اراد القيام باعجاز فضاقت عليه المسالك بعد بثه على شكوى احوال ضاق بها ذرعا واقسم لولا الحيا والمروة لم يبق بينه وبين من عناه من الصحبة اصلا ولا فرعا ثم قال لكننى اقول فقال وبهر العقول

والقد نا ملت الزمان واهله … فرايت نار الفضل فيهم خامد

فمن نجوس ودولة قد حازها … اهل الرذالة والعقول الفاسده
فقلوبهم مثل الحديد صلابة … واكفهم مثل الصخور الجامده
فرايت ان الاعتزال سلامة … وجعلت نفسى واو عمرو الزايد

الشيخ محمد بن الحسن بن على بن محمد الحر الشامى العاملى علم علم لا تبارية الاعلام وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ارجت انفاس فوايده ارجاء الاقطار واحيت كل ارض نزلت بها فكانها لبقاع الارض امطار تصانيفه فى جبهات الايام تصانيفه فى جبهات غرر وكلماته فى عقود السطور درر وهو الان قاطن بارض العجم ينشد لسان حاله

انا ابن الذى لم يخزنى فى حيوته … ولم اخزه لما تغيب فى الرجم

يحيى بفضله ماثر اسلافه وينشئ مصطحبا ومغتبقا برحيق الادب وسلافه وله شعر مستعذب الجنا بديع الجنى والمجتنى ولا يحضرنى الان غير قوله ناظما لمعنى الحديث القدسى

فضل الغنى بالبذل والاحسان … والجود خير الوصف للانسان
اوليس ابراهيم لما اصبحت … امواله وقفا على الضيفان
حتى اذا افنى اللهى اخذ ابنه … فسخا به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود احراقاله … فسخا بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه … وبقلبه للواحد الديان
اضحى خليل الله جل جلاله … ناهيك فضلا خلة الرحمان
صح الحديث به فيالك رتبة … تعلو باخمصها على التيجان

وهذا الحديث رواه ابو الحسن المسعودى فى كتاب اخبار الزمان قال ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام انك لما سلمت مالك للضيفان وولدك

للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك خليلا والله اعلم

الشيخ محمد بن على الحر الاديب الشامى العاملى احرز من الشعر عتيق سلافة الادب ينتدب له عصى الكلام طائعا اذا دعاه وندب له شعر يستلب فى العقود بسحر ويحل من البيان بين نحر ونحر فهو ارق من خصر هيفاء يجد وله وادق واصفى من صهباء يشعشعها اغن ذو مقلة مكحولة الحدق

فمنه قوله واجاد فى التورية بلقبه

قلت لما لجت فى هجودهم … بذل الجهد فى احتفاظ العهود
كيف لا اشتكى صروف زمان … ترك الحر فى زوايا الخمول

وقوله ايضا

يذكركم بعض الشوق قلبى على النوى … فيحسد طرفى فينهل دمعى
ويحسد قلبى مدمعى عند ذكركم … فقد كو حلو انا الجوى بين اضلعى

وقوله ايضا

وكم غلت الاحشاء منى حرارة … من الدهر لا فات الردى هامة الله
لقد منى بالمال قوم اجابهم … لدى مفا ما قدر فاضل الظفر

وقوله ايضا

يا دهر كم تجتنى منك الورى غصصا … وكم تراعى لاهل اللوم من ذمم
بحكمة الله لكن الطباع ترى … فى رفعة النذل حصنا غير منثلم

الامير منجك

الشامى امير موده فى الفضل نمير ومحله لاعلى الكواكب سمير ناصلت دوحة مجده بالشام وتفرعت واقتدت مكارمه باسلافه فى الكرم وتبرعت الى نخوة وهمة تستنير بهما الليالى المدلهمة وشرف ومجد اشرف بهما كل

غور ونجد وحميد اخلاق سلمت من مساوى الزهو والكبر وادب يكاد يوتره اذا كتبه يبيض من نورها الحبر وقد وقفت له على قطعة عليها امارات الكمال وتحوا لكن البدو ورقة الحضارة فى عنوان ملكته فى الادب واقتداره وعلو مقامه فى الفضل وسمو مقداره **وهى**

دنوا فقدا وهى تجلدى البعد … ووصلا فقدا دمى جوانحى الصد
اجن غراما فيك خيفة كاشح … ومن مدمعى قد فى ومن كبدى وقد
وبى فوق ما بالناس من لاعج الهوى … ولكن لما لى يجزع الاسد الورد
فيا من يبين الرشد فيمن احبه … متى يلتقى الحب المبرح والرشد
تلاعبت بالاشواق حتى لعبن بى … وما كنت ادرى ان هزل الهوى جد
بليت بقاس لا يرق فواده … على وما قد رق لى الحجر الصلد
اعان به ما يعجز الدهر بعضه … واحمل ما قد كل عن حمله الجهد
وادفع عنه النفس وهى عصية … وهل يمكن الظمآن عن مورد رد
اذا جئته يوما ابث شكية … اروح باشجان على مثلها اغدو
تهددنى من مقلتيه اذا دنا … قواضب مما يطبع الله لا الهند
حداد يلوح الموت فى صفحاتها … مواض لها فى كل جارحة غمد
اشاق اذا ما عن فى القلب ذكره … واطرب ما بات اللسان يرده

السيد احمد الصفورى الدمشقى الشامى انشدنى شيخنا العلامة محمد الشامى قوله

صه يا حمام فلست المشوق … ولا بات حالك فيها كحالى
فما من تباكى كما من بكى … ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من قول مهيار الديلمى

جاءت تثنى بين ريحانة … تفتق مسكا وكثيبا يهال

فلا وعينيها وارداً فيها … وشفوق الدعص بها والغزال

ما قد ها هزّ نسيم الصبا … وانما مثل غصناً فمال

حتى اذا الليل قضى ما قضى … خفت مع الفجر خطاها الثقال

فابتدرت تغنم فضل الدجى … سبق مغاوير النجوم التوال

ابكي وتبكي غيرات الاسى … دموعه غير دموع الدلال

الشيخ حسن بن محمد البوريني الشامي عالم تشهد بفضله العالم وفاضل سلم لكل مناضل وسالم محله في الفضل معروف لا ينكر وقدره في العلم معرفة لا تنكر ملأ صيته كل موطن وفخر فغني بر حضر وحدا به سفر الى درب ما حيط مثل حسنه نقاب ولا نسقت بمثل فرائده قلائد الرقاب ومن اجل مؤلفاته شرح ديوان ابن الفارض الذي هو في حسن الاختراع بكر لا فارض فقد ساد سيد الامثال وغدا ان يلفى في الشروح مثال واما شعره فالروض دبجته ايدي الغمام فافترت ازهاره ضاحكة عن بنان سما الكمام

فمنه قوله واجاد ما شاء

وحقك لو نشاهد في بليل … ولي في طوله حزن طويل

ولي كف غدت سند الخدي … واخرى فوق صدري لا تحول

وقد اجريت من عيني دموعاً … غزاراً دون مجراها السيول

وقد علقت جفوني في نجوم … نزول الراسيات ولا تزول

وقد افنى النحول دوي جسمي … فما لي غير افكاري نحول

لكنت بكيت لا ابكيت حزناً … لحال ليس يرضاها خليل

وقوله من مقصورة له

بحقك يا نجم لا تنسني … وذكر بحالي بدر الدجى

فانت سميري اذا ما سرت … شمول الكرى في عيون الورى

وقل ايها البدر هل ترحمن … محباً لفرط النحول اختفى

ينادي بجنح الدجى باكياً … رعى الله عيشاً مضى بالحمى

رعى الله غصناً سقاه الشباب … سحاباً من الحسن حتى انثنى

لمن يشتكي ما باحشائه … وانت الطبيب وانت الدوا

اذا لم تكن مشتكى حزنه … فليس له في الورى مشتكى

وقوله ايضاً

ايا قمراً قد بت في ليل هجره … اراقب اسراب الكواكب حيرانا

جعلتك في عيني لتخفى عن الورى … وما كنت ادري انت في العين انسانا

ذكرت بهذا قول الرمادي شاعر الاندلس

من حاكم بيني وبين عذولي … الشجو شجوي والعويل عويلي

في اي جارحة اصون معذبي … سلمت من التعذيب والتنكيل

ان قلت في بصري فثم مدامعي … او قلت في قلبي فثم غليلي

لكن جعلت له المسامع موضعاً … وحجبتها عن عذل كل عذول

ولما سمع ابو الطيب المتنبي البيت الثاني من هذه الابيات وكان في معناه قال يصونه في اسنه وكان الرماني لما سمع قول المتنبي

كفى بجسمي نحولاً انني رجل … لولا مخاطبتي اياك لم ترني

قال اظنه ضرطة والجزاء من جنس العمل **رجع ومن شعره ايضاً قوله**

سألتك يا روحي بحقك لا تطل … مغيبك عن صب اليك مشوق

اذا غبت عنه ساعة صار اعيناً … يلاحظ يا مولاي كل طريق

وقال ايضاً

ويمحجتي من لو تبدى وجهه … فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا ارنا منه آنلا في عالج … سجدت له غزلانه وغصونه

وقال ايضا

تحقق اني فيه اصبحت مغرما … ولكنه لم يدر ما سبب الحبيب
تعشقت منه حاله لست غادرا … على وصفها اذ لم تكن فيها سوى قلبي

وقال وقد اقسم من يهواه ان لا يحل مكانا حلاه

يا مقسما بالمثاني … ان لا يحل مكاني
كفر يمينك حتما … فانت وسط جناني
متى تباعدت عني … وانت في القلب داني
متى تغيبت عني … وانت عين عياني
والله ما كان وحدي … الا وانت ثاني

وقال ايضا

لست مولاي ابتغي منك وصلا … لا ولا ابتغي اقتراب حماكا
انما منيتي وغاية قصدي … وسروري من الزمان رضاكا

وقال في المعنى

كلهم يطلبون وصلا وقربا … ومرادي من الزمان رضاكا
كلما في الوجود غيرك وهم … ابعد الله كل شيء سواكا

وقال ايضا

اتري تترف بحالتي … يا من تغافل عن شؤني
هلا رحمت مدامعا … سالت عيونا من عيوني

وقال ايضا

ظمئت

ظمئت من الزمان فصار وردي … كورد الشاربين من السراب
ولم تترك لي الايام صبرا … سوى قدر المودة في الصحاب

وقال ايضا

وما الجزع لولا انتم فيه نزهة … وما اهله لولا يكون لكم ذكر
وما سا كنونا لحي الا لاجلكم … لهم عندنا شوق وفي قلبنا قدر

وهو ينظر الى قول الاول

احبابنا ما الجزع ما المنحنى … ما رامة ما الشعب لولاكم
ما قام هذا الكون الا بكم … ولا الوجود المحض لولاكم

وله ايضا

ارى الجسم مني يضمحل وانما … محبتكم تقوى علي وتثبت
ولم يبق من غرس السلو بقية … ولكن غصون الود في القلب تنبت

وله ايضا

شغلت بحبه عن الخلق جملة … سوى من به شاهدت بعض صفاته
وعما قليل يعدم الناس كلهم … لديك فلا اصبوا الى غير ذاته

وله من قصيدة

تخيل لي نفسي على البعد سلوة … وذلك في التحقيق سلوان سلوة
وكيف سلوي عن هواك بغيره … وما شمت انسانا سواك بافتتي

وله لغز

مازلت اطلبه في كل ناحية … فينظر الناس مني فعل حيراني

واورد له صاحب الريحانة شعرا غير هذا لم اثبت هنا منه شيئا وفاء بالشرط

الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الحنفية بدمشق المحمية علامة الزمان وشقيق

النعمان الناشر علم العلم والعمل والحور زادوات الكمال عن كمل العمدة الرفيع
العماد المتميز على اقرانه بمميز الروى على الثماد فاضل له فى الفضل فواضل
واياد وفضيه افكار شدت للنعمان ما لم يشد شعر زياد الى ادب ظهرت
اياته وبهرت ونشرت راياته بالمجالس واشتهرت فاذعن له كل ناشر وناظم
اعظم قدره الاكابر والاعاظم ان قال فالبلاغة منوطة بمقاله او كتب فالبراعة
موثقة بفعاله وكرم هو ضرة الغمام واياد هى الاطواق والناس الحمام وخلق
من لباب المكارم مخلوق وشيم يستغنى بطيبها عن كل طيب وخلوق واشعار
درر لم يحو على مثلها صدف وغرر لم يخل بمثلها سدف **فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ احمد المقرى**

وهو الى اهالى مصر اهدى السلام ... مبلغا با المقرى الهمام
من ضاع نشر العلم من عرفه ... ولم يضع منه الوفا للذمام

اهدى تحفة التحية الى حضرته العلية وذاته ذات الفضايل السنية الاحمدية
التى لم صحبها لم يزل موصولا بطرايف الصلات والعوايد الاوحدية التى منها
عليها شواهد وليس لله بمستنكران يجمع العالم فى واحد فيا من جذب قلوب
اهل عصره اليه وعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل الى الثريا بنثره
او الى الشعرى بشعره ومن زرع حب حبه فى القلوب فاستوى على سوقه وكاد
كل قلب يذوب بعد بعده من حر شوقه فظهرت شمس فضله من الجانب الغربى
فبهرت بالشروق واحبها كل صب وهو الى بهجتها مشوق زاد الشام ثم ما سلم حتى
ودع بعد ان فرع بدوحتها افنان الفنون فابدع واسهم لكل من اهلها نصيبا
من وطره فكان او فرهم سهما هذا المحب الذى رفع بصحبته سمك عماده وعلق
الحبة شغاف فواده فاتمدنا من تعلمه فتدلى وفاز من حبه بالسهم المعلى ادام
الله لك البقا واحسن لنا بك الملتقى ومن علينا بنعمة قرب اللقا هذا وقد

وصل من ذلك الخل الوفى كتاب كريم وهو اللطيف الخفى بل هو من عزيز مصر
القميص اليوسفى جاء به البشير مشتملا على عقود الجواهر بل على النجوم الزواهر
بل الايات البواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه ويشهد بالوصول الى
طرفها الاعلى لو شيه فليت شعرى باى لسان اثنى على فصوله الحسان
العالية الشان الغالية الاثمان التى هى انفس من قلايد العقيان وابدع
من مقامات بديع الزمان فطفقت ارتع من معانيها فى امتع رياض واقطع
بان فى منشيها اعتياضا لهذا العصر عن عياض
ليت الكواكب تدنو لى فانظمها ... عقود مدح فلا ارضى بها كلمى
الى غير ذلك **ومن نظمه ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضا**

شمس هدى اطلعها المغرب ... وطار عنقاء بها مغرب
فاشرقت فى الشام انوارها ... وليتها فى الدهر لا تغرب
شهاب علم ثاقب فضله ... ينظم عقدا منه لا يثقب
فرع علوم بالهدى مثمر ... فروض فضل بالندى معشب
قد او تدى ثوب على واسطى ... غارب مجد فرقها المركب
درس غريب كل يوم له ... يملى ولكن حفظه اغرب
مخاطرات مسكر لفظها ... بكاس سمع راحها تشرب
رياض اداب سقاها الحيا ... ففاح مسكا نشرها الاطيب
فضائل عمت وطمت فقد ... قصر فيها كل من يطنب
قلوبنا قد جذبت نحوه ... والحب من عاداته يجذب
ان بعدت عن غربه شرقنا ... فالفضل فينا نسب اقرب
كم طلبت تشريفه شامنا ... بشرى لها قلبهنا المطلب

قد سبقت لی معه صحبة ... فی حرم یؤمن من یرهب
اخوة فی الله من زمزم ... رضاعها طاب به المشرب
اهلنی ثم ودادا فلی ... بالشام منه علل عذب
ضاء دجی العلم به للوری ... ما ضاء فی جنح الدجی کوکب

فراجعه الشیخ بقوله

ما ثم راح کاسها مذهب ... ما للتنهی عن حسنها مذهب
یستدفع الاکدار من صفوها ... وتنهل الافراح اذ تشهب
تسعی بها هیفاء من ثغرها ... وفرعها الانوار والغیهب
فتانة الاعطاف نفاثة ... سحرا بالباب الوری یلعب
فی روضة قد کللت بالندی ... والزهر راس الغصن اذ یعصب
جود ما بالنور قد نمنمت ... کالوشی من صنعاء بل اعجب
والماء یجری تحت جناتها ... والنار من نارنجها تلهب
والظل ضاف والنسیم انبری ... والزهر زاکی النشر مستعذب
والطیر للعشاق بالعود قد ... غنت فهاجت شوق من یطرب
ابهی ولا ابهج من منظر ... من نظم من تقدیمه الاصوب
مفتی دمشق الشام صدر الوری ... من فی العلی تم به المطلب
علامة الدهر ولا مریة ... وملجاء الفضل ولا مهرب
لله ما امتاز به من علی ... بغیر من الله لا یکسب
ابدی بها الرحمن فی عبده ... مظاهر الفضل التی تحسب
جود بلا من وعلم بلا ... دعوی به التحقیق یستجلب
وبیت مجد مسند رکنه ... الی عماد الدین اذ ینسب

یبرقه الشامخ من شامه ... نال مراما والسوی خلب
وما علینا بدیه فی مدحه ... ومدح ابناء له انجبوا
لما بغوا للمجد حتی حووا ... سبقا لنا فی مثله یرغب
اعیذهم بالله من شر ما ... یخشی من الاغیار او یرهب
واسال الله لهم عزة ... بادیة الاضواء لا تحجب

و من شعر العمادی المذکور قوله مضمنا

فی البیت اضنا فضل السحر ما ... وصاحب البیت ادری بالذی فیه
من جاء خائفا من سوء زلته ... فان للبیت ربا سوف یحمیه

و قوله مضمنا ایضا

فارقت طیبة شاقا لطیبها ... وجئت مکة فی جد وفی الم
لکن سررت بانی بعد فرقتها ... ما سرت من حرم الا الی حرم

المولی احمد بن شاهین الشامی شامة وجنات الشام الشاهد بنبله من شاهد بارق فضله و شام الدال علیه اثاره ودلالة الخصب علی الغمام المشرق نظامه ونثاره اشراق البدر لیلة التمام ادیب ضربت البلاغة رواقها بحماه واربابا نمت البراعة الی منتماه حاز قصب السبق فی میدان الاحسان والاجادة وروی حدیث الفضل المسلسل شفاها لا وجادة فاصبحت دعوی ادبه واضحة الحجج والبراهین وراحت جوارح افکاره صائدة لقنص الفصاحة ولا غرو فهو ابن شاهین وشعره فی الطبقة العلیا من الرقة والانسجام و انا اثبت منه ومن نثره ما یدلک علیک من الانس جام فمنه ما کتبه الی علامة عصره الشیخ احمد المقری المغربی من جملة کتاب مراجعا

یا سیدا احرز خصل العلی ... بالباس والرای السدید الشدید

ومن على اهل النهى قد علا … بطبعه السامى المجيد المجيد
ومن يزين الدهر منه حلى … قول نظيم كالفريد النضيد
ومن صدى فكرى منه جلا … نظما له القلب عميد حميد
ومن له فى يوم قالوا بلى … فى مهجتى حب جديد مزيد
ومن غدا بين جميع الملا … بالعلم والحلم الوحيد الفريد
افديك بالنفس وبالاهل لا … بالمال والمال عتيد عديد

اُقْسِمُ بِاللهِ الَّذِى عَلَتْ كَلِمَتُهُ وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ وَسَخَّرَتِ الْقُلُوبَ وَالْعُقُولَ رَأْفَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ وَجَعَلَ الْاَرْوَاحَ جُنُودًا مُجَنَّدَةً فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ انى اشوق الى تقبيل اقدام شيخى من الظمان الى الماء ومن الساري لطلعة ذكاء وليس تقبيل الاقدام مما يقطع من الشوق الاوام وقد كانت الحال هذه وليس بينى وبينه حاجز الا الجدار اذ كان حفظه الله جار الدار فكيف الان بالغرام وهو حفظه الله تعالى بمصر وانا بالشام وليس غيبة مولاى الاستاذ عنا الا غيبة لعافية عن الجسم المضنى بل غيبة الروح عن الجسد البالى المطروح ولا العيشة بعد فراقه وهجرانه بعد فراقه الا كما قال بديع الزمان عِيشَةُ الْحُوتِ فِي الْبَرِّ وَالثَّلْجِ فِي الْحَرِّ وَلَيْسَ الشَّوْقُ اِلَيْهِ بِشَوْقٍ وَاِنَّمَا هُوَ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ وَالنَّزْعُ الْعَسِيرُ وَالسُّمُّ يَسْرِى وَيَسِيرُ وَلَيْسَ الصَّبْرُ عَنْهُ بِصَبْرٍ وَاِنَّمَا هُوَ الْمُصَابُ وَالْكَبِدُ فِي يَدِ الْقَصَّابِ وَالنَّفْسُ رَهِينَةُ الْاَوْصَابِ والحين الجابن وابن يصاب ولا اعرف كيف اصف شرف الوقت الذى ورد فيه كتاب شيخى بخطه مزينا بضبطه بلى قد كان شرف عطارد حتى اجتمع من انواع البلاغة عندى كل شارد واما خطه فكما قال الصاحب بن عباد هذا خط قابوس ام جناح طاوس

او كما قال ابو الطيب

من خطه فى كل قلب شهوة … حتى كان مداده الاهواء

وانا اقول ما هو ابدع وابرع وفى هذا الباب انفع واجمع بل هو خط الامان من الزمان والبراءة من طوارق الحدثان والحرز الحريز والكلام الحر الابريز والجوهر النفيس العزيز واما الكتاب نفسه فقد حسدنى عليه اخوانى واستبشر به اهلى وخلانى وكان تقبيلى لاماليه اكثر من نظرى فيه شوقا الى يده وشنه وحشيته واعتيادا اللثم انامل جنبته ومشيته واما البراعة فلا شك انها ينبوع البراعة حتى جرى منها من سحر البلاغة ما جرى فجاء الكتاب كسحر العيون بما راح يسبى عقول الورى وينادى باحراز خصل البيان من الثريا الى الثرى

ومن هذا الكتاب معزيا له فى والدته وقد بلغه وفاتها بالمغرب

اطال الله يا سيدى بقاك ولا كان ممن يكره لقاك ورعاك بعين عنايته ووقاك وادامك وابقاك وضمن لك جزاء الصبر وعوضك عن مصابك الخير والاجر وقد كنت اردت ان اجعل فى مصاب سيدى بامه متعها الله بعلمه وحلمه ودفع عنه سوء همه وغمه قصيدة تكون مرثية تتضمن تعزية وتسلية الى مرثية ابى الطيب لامه واكتفيت بنظمها ونثرها وعقدها وحلها وانتخبت قوله منها

للنا الله من مفجوعة بحبيبها … قتيلة شوق غير ملحقها وصما
ولو لم تكونى بنت اكرم والد … لكان ابوك الضخم كونك لى اما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها … فقد ولدت منى لانفهم رغما

فقلت هذه حال مولينا الراغم لانوف الاعداء المجدد لاسلافه حمدا ومجدا القايل بشوقه لا خطأ ولا عمدا ثم لما رأيت مرثية فى اخت سيف الدولة

ان يكن صبر ذى الرزية فضلا … يكن الافضل الاعز الاجلا

ان يكن انت يا فوق ان تعزى عن الاحبا ... ب فوق الذى يعزيك عقلا
وبالفاظك اهتدى فاذا عزا ... ك عزاك بالذى قلت قبلا
قد بلوت الخطوب حلوا ومرا ... وسلكت الايام حزنا وسهلا
وقتلت الزمان علما فلا يغر ... ب قولا ولا يجدد فعلا

قلت هذه والله حال مولينا الاستاد الذى عرف للزمان فعله وفهم قوله قد استعارها ابو الطيب وحلى بها مخدومه سيف الدولة وكيف استطيع ارشاد شيخى لطريق الصبر واذكره بالثواب والاجر وانا الذى استفدت من ديمه واهتديت الى سبيل المعروف بشيمه وسلكت جادة البراعة بهدايته القاطعة وارتقيت الى سماء البلاغة برعايته الحافظة وهل يكون التلميذ معلما ام هل يرشد الفرخ قشعما وكيف يعضد الشبل الاسد وهو ضعيف المنة والمدد ومن يعلم الثغر الابتسام والصدر الالتزام ويخبر الحسام وهو المجرب الصمصام وهل تفتقر الشمس فى الهداية الى مصباح وهل يحتاج البدر فى سراه الى دلالة الصباح ذلك مثل شيخى ومن يرشد الى الفلاح او نجاح وانما نا خذ عنه ما ورد فى ذلك من الكتاب والسنة ونجذ وحذوه فى الطريق الموصلة الى الجنة **ومن فصول هذا الكتاب** ولما وصلنى سيدى بهديته التى احسن بها من كتاب الاكتفاء داخل طبعى الصفا وقشطت له نظم بيتين فيهما التزام عجيب لم ار مثله وهو ان يكون اللفظ المكتفى به بمعنى اللفظ المكتفى منه فان الاحتفاء والاحتفال بمعنى الاعتناء كما افاده شيخى فيكون على هذا الاكتفاء وعدمه على حد سواء اذ لو قطع النظر عن الاحتفال لاغنى عنه لفظ الاحتفاء مع نسبة النوع فيهما **وهما**

ان احتفال المرء بالمرء لا ... احبه الا مع الاكتفاء

مبالغات الناس مذمومة ... فاسلك سبيل العقل بالاحتفاء

ولقد انقطع الثلج ايام الخريف وكانت الحاجة اليه شديدة بعد غيبة سيدى عن دمشق فتذكرت شغف شيخى به فزاد على فقده غرامى وفاض عليه تعطشى واوامى فجعلت فى ذلك عدة مقاطيع واحببت عرضها على سيدى

اولها

ثلج يا ثلج يا عظيم الصفات ... انت عندى من اعظم الحسنات
ما بياض بدا بوجهك الا ... كبياض بدا بوجه الحياة

ثانيها

قد قلت لما اضل عنى رشدى ... وما رايت الثلج يوما عندى
لا انقطع اللهم عن ذا العبد ... اعظم اسباب الثنا والحمد

ثالثها

ثلج يا ثلج انت ماء الحياة ... ضل من قال ضر ذاك لهاتى
ما بياض بدا بوجهك الا ... كبياض قد لاح فى المراة
قد راى الناس وجههم فى المرايا ... وانما فيك شمت وجناتى

وما علل سيدى هذا التعليل الا لا شوقه الى نسيم دمشق الذى خلفه سيدى عليلا وهو على الصحة غير عليل ولم يشف الحر ه الله منه الغليل ولسيدى الدعا بطول البقاء والارتقاء وهذه ابيات احدثها العبد فى وصف القهوة طالبا من سيدى ان يغفر خطاه فيها وسهوه **نظم**

وقهوة كالعنبر السحيق ... سوداء مثل مقلة المعشوق
انت كمسك فائح فتيق ... شبهتها فى الطعم كالرحيق
تدنى الصديق من هوى الصديق ... وتربط الود مع الرفيق

فلا عدمت مزجها بريق   ومن مطولاته قوله مادحا حضرة يحيى افندى المكرم

لا تسلنى عن الزمان سؤال   ان عتبى على الزمان يطول
طال عتبى لطول عمر يحتبه   فعتبى بذنبه موصول
اقسمت بى خطوبه فلو اغتال   سوآتى لعمرى التبديل
واخاطت سهامه بى حتى   سد طرقا لسهامه متى النصول
ابتغى صفوة الليالى ضلالا   وسواد الليال ليس يحول
انا يا دهر لست الا فتاة   لم يثنها لدى الكرى الخمول
ان اكن فى الحضيض اصبحت فانى   فى ذرى الاوج كل حين احول
فطريقى هى المجرة فى السير   وعند السماك انى المقيل
ضنت نفسى ترفعا وبحلى   فكثير الانام عندى قليل
فاذا قيل لى فلان ثراه   ذا جميل اقول صبرى الجميل
وغرت همتى على وعزمى   ماء وجهى لسيف عرضى صقيل
قد عرفت الايام قدما فلما   دهمتنى اتت وعندى الدليل
سلبتنى بالغدر كل جميل   غير فضلى ففاتها المامول
ان هذا الزمان يحمل منى   همة حملها عليه ثقيل
يتاذى من كون مثلى كانى   انا منه فى الصدر داء دخيل
فكانى اذا انتصبت يراعا   بسنان على الزمان اصول
وكان المداد اذ رقمته   انملى والدموع منى تسيل
صبغة اثرت بخدى سوادا   واحالته وهى لا تستحيل
ليتنى لو صبغت فودى منها   فارعوى الشيب سحال النصول
لا ارى اننى انفردت بهذا   كل ايام دهرهم لى شكول

يا بنى نوعنا تعالوا ندعى   حظنا اننى لكل كفول
عند قاضى عساكر الروم طرا   وشهودى من الفئتين عدول
عند يحيى المولى الجليل وهذا   قدره فوق ان يقال جليل
زكريا فقد حوى منه نجلا   مثله مريم حوت والخليل
عالم الامة الجليل ان قيس   فلا غرو بالنبيل النبيل
عالم عامل وفى حتى   فهواه على التقى مجبول
رجل هذه عناصر الغر   تجسم من الهدى ما هول
جاش صدر الزمان قبلك لما   جئته رحمة تلاشى الغليل
كنت ماء الحيوة صادفتها   شخصه فيه رجاء قتيل
انما انت للموالى كعقد   راح يزداد من دواه التكليل
انما انت فخر دولة ملك   حاز فخرا بفرقه الاكليل
نصر الله دولة لك فيها   بابيك الجليل اصل اصيل
كلكم ثابت بدوحة علم   فرعها فى السماء حتى الاصول
ان يكن جاوز العفو فيحيى   خلف صالح وذكر جميل
بابى انت انما انت شمس   لنجوم السماء منك افول
لو اعرت الهلال منك كمالا   ما اعتراه نقص ولا تحويل
او منحت البحر الخضم وقارا   قر حتى ما هيجته القبول
او غدا من مزاج خلقك فيه   اثر كان دونه السلسبيل
او قسمت الذى حويت من العلم   لما كان فى الانام جهول
حزت حلما لو حل فطرة ليث   اخذته سكينة لا تزول
حزت رايا لو كان للسيف ما   رونق منه ما عراه فلول

نيّر لو بدا بليل وطرف … الشمس من اثمد الدجى مكحول
وتمنّت منه العيون سوادا … قدر ميل المكحل اعجز ميل
شاركتك الكرام في الوصف لكن … لم يكن صادقا بها التمثيل
مثل ما شاركت وفي البين بون … غرر الخيل في البياض الحجول
من يهنيك والهناء عظيم … يجمل له بك التجميل
منصب نلته وطرف الاعادي … من سنا نوره حسير كليل
ولبست الفخار منه قشيبا … فهو من فوق مثله مسدول
لا يرى للذي حواه عديلا … ولرائيك ان فيك عديل
كيف نرجو من الزمان نظيرا … بجواد به الزمان بخيل
ان تكن جئت في الزمان اخيرا … فلخير الاوقات فيه الاصيل
فتهنا على هناء فاني … مستهج وجاهك المامول
قد تكفلت عند حظي بامر … ليس لي في ذاك عنه نكول
انه ان اتاك في كسوة الليل … تردى بالصبح حين يؤول
سيدي مسمعا فمذ يعود … لم يشن نظم مثلها التطويل
عبدك الدهر شاني ومولى … القوم عن عبد بابه مسؤول
ببغل عثرني سلت يراع … كعصى المرسل الكليم مقيل
بسطور تسلسلت كعذار … في بياض حكاه خد اسيل
غرضي انني رفيق فكاتب … عبده في شفيعه التاميل
انا داع وليس قصدي الا … موطنا فيه دعوتي لا تحول
لا ارى غير ان يكون مجيبي … سببا والقبول حيث الرسول
إنّ نفسي إليه ذات اشتياق … وفؤادي بحبه متبول

لو اقول ولني القضاء تخوفي … انّ دهري محاسب ما اقول
فاغتنم فرصة الصنيعة اني … ناهل والاكف منك سيول
لا تكلني الى الحظوظ فعندي … لحظوظي اذا نظرت ذحول
كم لمولاي من عنده يد غيري … وهي بيضاء ما بها تقبيل
فلان خزنتها وساعد دهري … فلها في سواد عيني حلول
ولها ان حرمت صبر جميل … ولها ان منحت شكر جزيل
يا وحيدا وافيته بمديح … ذي خصوص وفي ثناه شمول
بطويه مدحي ملكان الانام … جال فكري به فطال الذهول
وهواني حاولت وصفا بديعا … فيك يرضي فغاظني التعجيل
ولانّ الايام قد وعدتني … بك والدهر في الوعود مطول
واذا كان ما يراد نفيسا … فعجيب ان يسرع التحصيل
انت اعلى من النجوم محلا … وعسير الى النجوم الوصول
طال تفتيشي الزمان وقلبي … بك لا عنك بالسوى مشغول
خزت دون الانام عرضا عريضا … اين لي مثله ثناء طويل
واذا كان ما يعلل عذرا … واضح النهج يحسن التعليل
انما كنت في طلابك ليلا … علقت بالصباح منه الذيول
كنت من صدمة الخطوب جوادا … ادهما ثم زادني التحجيل
فثنائي على علاك حبيس … انما للرياض يهدي الهديل
قد مدحت الانام قبلك لكن … لا لامر لي عنك منه بديل
كنت كالكاتب المجرب خطا … وهواه لخطه التكميل
فتمتع من ذا النظام بعقد … زانه في مديحك التفصيل

در ركلها وسايط اذ لم … يحظ قبلي بنظمهن الفحول

ثقبتها يداي بكرا وهذا … اثر السلك في الخلال ضئيل

هذه سيدي قصيدة عبد … شغف مثل طبعه مصقول

نفثت في العقول سحرا وجاءت … مثل ما جاءت لسلاف الشمول

فترشف بكاس سمعك منها … رشفات تزداد منها العقول

هذبت حقبة فجاءت كخود … خفر زانها وطرف كحيل

انما الشعر كالوليد اذا ما … زاد تهذيبه تزيد القبول

لا تضع سعيها وحاشاك عنه … ان طرفي اذا غفلت كهول

فضل نظمي على الاوائل اني … قلته وهو في علاك مقول

وابق رغم الحسود غيظ عدو … ظل امن الصديق منك ظليل

ما سمت نفسك الشريفة للفخر … وما دام طوعها المامول

ان هذا هو الدوام وحقا … ذاك عندي دعائي المقبول

وقال يمدح بعض اكابر عصره

ما همت بعدك اشفي العين بالاثر … الا عثرت بقلب ضل بالاثر

ولا ذكرتك مشتاقا على ولهي … الا واشفقت من دمعي على بصري

لم اكتحل بالكرى شوقا اليك ولا … خاط الجفون سوى ميل من السهر

يا حبذا عهدنا في جو كاظمة … صافي المشارب صافي الظل والثمر

نسارق اللهو في خوف ترقبه … ان ازديار الغواني صبية الخطر

خدين عشرين اذ عهد الهوى كثب … وللشبيبة غصن جد مهتصر

جذلان رنح عطفيه الصبا ثملا … شروى الغصون وقد مالت مع السحر

يميل تحسبه الواشون منتشيا … وقد تمكن منه نشوة الخفر

يوم لثم يد غراء ما التثمت … الا واسفر منها غرة الوطر

بيضاء لولا نداها مع ترافتها … شبهتها لازدحام اللثم بالحجر

يا ابن الذين تردوا بالفخار ومن … قد احرزوا قصبات السبق والظفر

من مثل قومك اجلالا وانت بهم … مثل اليتيمة في عقد من الدرر

عرفتهم بك والمعروف انبأني … كما استدل على التاثير بالاثر

اعيى مدى السمع منا ذكر جودهم … وانت عينا جلا الامد للنظر

زان الحبوة نداهم ثم مذ رحلوا … اثارهم زينة الاخبار والسير

ذكراهم ومعاليك التي تليت … في السن الصحف مثل الاي والسور

لو كان للفخر امكان بناطقة … لراح يخطب في علياك والخطر

او كان للمجد احساس بما انعقدت … ذوابتاه لاضحى جد مفتخر

لو كان للبدر نور من طلاقته … لم يبق للشمس تمييز على القمر

حليت جيد زمان قد مضى عطلا … ورحت ترفل فخرا على الدهر

لبست ثوب فخار لا يجاذبه … فضل الرداء شريك في مدى العصر

بكرت في طلب العلياء وادلجوا … وليس مدلج قوم مثل مبتكر

لو رمت منهل ماء ما رضيت سوى … نهر المجرة من ورد ومن نهر

لو رمت عقد نظام كي تقلده … جيد الضحى بفلم تختر سوى الزهر

يود حين يعز النفس من يدع … ان يستمد سواد القلب والبصر

فطرسه وقطار الحبر يطرحها … ترى النواظر حسن العين بالحور

لله ما فقر كالزهر تحسبها … مطوية وهي عند النشر كالزهر

كانها وهي في الاسطار محدقة … نظم الجمان على اللبات والنحر

مذ ناظرتها النجوم الغر وابتدرت … تحكي سناها فلم تهدا ولم تقر

لك البلاغة لا اثنى اعنتها | ركبتها واضح الاحجال والغرر
اكنى عن العزم يا بن العزم فاطمة | كنا ية عن وحيد البدو والحضر
المصطفى الندب من فاضت فواضله | والمورد العذب صفوا جل عن كدر
من لو نهضت الى الافلاك مرتقيا | لشمت ثمة فضلا منه منتظرى
فرنت نعماه بالازهار الّتى زهرت | فاستصغرتها عيونى غاية الصغر
وسمتها بالمنى والوسع يسعفها | فاستكبرتها الامانى غاية الكبر
تلك المكارم عين الله تحرسها | تفنى الامانى فلم تبقى ولم تذر
مولاى دعوة مملوك به ظماء | برح لعذب نداك السلسل الخصر
حسن التغافل عنى لا فجعت به | فهو الذى خبّ لى من دهرى الخطر
ان الحبوة حبوة فى فراقك ومن | بعدوك فهو كالاشباح والصور
وماؤها كمياه البشر دافقة | بوجهك الطلق ليث نفثه الخضر
قد رق منك على الدنيا وساكنها | غرس لنا من جناه يانع الثمر
لورمت غيرك ابغى منه عارفة | غدا اذن ذاك ذنب غير مغتفر
اراش لحظك منى حين اجنحنى | فبالحرى لشوقى قبل ان اطر
فقد قصر الدهر فى اشكاى من جسد | من قبل والآن لا يقوى على عذر
وكنت اشكوا الليالى سوء محنتها | والآن اوسع شكوا محنة القدر
وها كها من بنات الزنج الفها | نحل لشاهين لا يا وى الى وكر
تدعى بانثى ولكن فى النظام لها | صرامة لم تكن فى الصارم الذكر
تطوى الصحاف لها صونا وان نشرت | تفوح سوم اريج المسك فى العطر
نروق كالروضة الغناء نرفل فى | ربط الثناء كزهر الخود بالحبر
تلفعت ببرود الحمد نحسبها | بكرا توشح موشيا من الازر
سافت اليك جيوشا من بلاغتها | لو ان لحامد فيها معلم الطرر
اوشك افحص نسر الافق مرتقيا | لما خيالك اغرانى على الفكر
ازرى مديحك حسنا يا بن نجدته | وروتها بفحول العرب من مضر
لى فى قبولك آمل يبشرنى | انى ساظفر بالمقبول من عذرى
وانّنى لارى نفسى تحرضنى | انى ساشفعها من قصدها الآخر
واسلم بيرج جمالات رونقه | ترضى المعالى فى الاصال والبكر
متعا بلذيذ العيش تمنحه | وظافرا بهنى المال والعمر

ولـه ملغزا

يا شقيق الظبا لحظا | والرشا فى لفتاتك
لست ها روت ولكن | سحر فى لحظاتك
جرحت قلبى وهذا | شاهدى فى وجناتك
انا استبقى حياتى | لتقضى فى حياتك
كيف تعصيك حيوة | هى من بعض هباتك

الشيخ خضر بن عطاء الله الموصلى الشامى رحلة تنضى اليه الرواحل وتطوى للقياه المراحل باعه فى الفضل مديد وسهمه فى هدف العلم سديد لا تدرك فى السبق غايته ولا تتاخر عند ازدحام الاراء رايته عض على العلم بضرس قاطع وانار ظلم الجهل بنور من صبحه ساطع وكان قد انتقل من بلده الى البلد الحرام فقطن به منتظما فى سلك علمائه الكرام وبه الف كتابه الذى سماه الاسعاف بشرح ابيات القاضى والكشاف وهو كتاب لم تكحل عين الدهر له بنظير ولا احتوى على مثل ازهار الفاظه وثمار معانيه روض نضير وقد دبج ديباجته بذكر شريف مكة وسلطانها وحامى حوزة قصادها وقطانها

الميمون الحركات والسكنات الشريف حسن بن ابى نمى بن بركات فاجاز عليه من
المال الف دينار ومن الاقبال ما اضاء به افق امله واناد ولم يزل مقيما
فى ذلك الحرم وارد امنا اهل الفضل والكرم حتى نشا ظلم وزير الشريف المذكور
وهو الذى يروع الاجنة فى الاحشا والافراخ فى الوكور مسيلمة جيران البيت
العتيق الشقى المعروف بابن عتيق فكان من مخازيه الشنيعة وفعلاته التى فجع
بها صنيعه ان دعى المشار اليه الى شهادة زور على اغتصاب شئ من متاع
الدنيا المنزور فلم يجبه الى ما دعا ولا صدقه فيما ادعى فنصب له العداوة
والبغضاء وتجاوز عن التجاوز والاغضاء حتى كان لا يلقبه الا بالنصرانى ولا
يراه الا بعين الافعوانى ولم يزل يدب له الضراء ويريد له الباساء والضراء
الى ان رماه عند الشريف ببهتانه وجرى على عادته فى ظلمه وعدوانه وسعى اليه
بانه لا يزال ينسب الى هذه الدولة الظالم ويالفك لها ما يتبرا منه كل مؤتفك
ظالم ويكتب بذلك الى امراء الاروام وهو مقبول القول عند اولئك الاقوام
ومتى لم يتلاف امره شب نار التلاف جمره وحسن له اجلاءه عن البلد الحرام قبل
ان يؤول قدحه الى الاضرام فاذن له الشريف فى اجلائه فشمر له عن ساعد بلائه
والزمه بالخروج للحال وامره لوقته بالارتحال ولم يمهله لينقل ما له ويرى ما عليه
وما له فخرج متوجها الى مدينة الرسول وقد ترعق وبرد جيوبه المعسول وما ابعد
عن مكة مرحلتين حتى استولى الوزير الشقى على داره واظهر صولة قهره واقتداره
واصطفى جميع ما فيها قبل الفوات ونادى عليه فى الاسواق كما ينادى على تركات
الاموات فبلغ الشيخ الخبر فى اثناء الطريق فاصبح وهو فى يم الهم غريق فعاجله
اجله قبل الوصول الى المدينة ولاقى من اولاه دنياه ودينه واطلق من قيد هذه الدار
المحفوفة بالارزاء والاكدار وذلك فى سنة سبع والف ومن شعره قوله مادحا

الشريف حسن سلطان الحرمين الشريفين واورد عماد بباجكتابه الاسعاف

بدر الملوك امير المؤمنين ابو … على الحسن السامى به سام
خليفة الله من دارت بنصرته … وما يشاء من الافلاك اجرام
فى كل ناد له صيت يهيم به … فى كل واد عداه خشية هاموا
لو سابق الدهر لاستدرك فايته … لرد مما حواه الدهر اعوام
قل للخوارج موتوا فى ضلالتكم … فانما الدين عند الله اسلام
هذا ابن بنت رسول الله طاعته … فرض وفيه لانف الدهر ارغام
يطيعه من اطاع الله متقيا … ومن عصاه عليه النص الزام
وفى اولى الامر قول الله حجتنا … وهم ائمتنا بالحق قد قاموا
يا حجة الله والحبل المتين ومن … فى غير مرضاته الطاعات اثام
ان يمل نابغة الجن القريض فلى … فى نظم مدحك من جبريل الهام
نهاكها درة بل بحر قافية … لدى العقول يبذل الروح تستام
تبقى وتذهب شعار ملفقة … كغرة فى جباه الدهر اوشام
واسلم ودم فى سرور ثم فى دعة … ما قام بالروح بل بالتقى اجسام

وانشد للمعرى فى ترجمته من كتابه المذكور

تقضى الناس جيلا بعد جيل … وخلفت النجوم كما تريها
تقدم صاحب التورية موسى … واوقع بالخسار من افتريها
وقال رجاله وحى اتاه … وقال الاخرون بل افتريها
وما حجى الى احجار بيت … كؤس الخمر تشرب فى ذريها
اذا رجع الحكيم الى حجاه … تهاون بالشرائع وازدريها

قال فاجبته انا وقلت

لحاك الله من اعمى لعين … بصيرته تناهت فی عمیها
تقول اذا الحكيم رعى جاه … تلاعب بالشرايع وازدريها
فما هذا الخبيث اذا حكيم … ولكن ليس يدرى ما طحيها

وما احسن قوله فی آخر كتابه المذكور مورخا عام تمامه وهو فی غاية عز الانسجام

وليك ذا الاخر من كتاب … وما قصدته من انتخاب
من شرحى الموسوم بالاسعاف … شواهد القاضی مع الكشاف
ثم بعون الله مع اسعافه … ومحض مدادی من لطافه
وجوده الغمر الذی عم الامم … وفضله العم المسمى بالكرم
وسعد من قد الفت سطوره … لاجله وانتظمت بحوره
ورصعت خطبته باسمه … وحليت اذ جعلت برسمه
من قد تحلت باسمه المنابر … وافتخرت بذكره الدفاتر
من عمرت بعدله البقاع … وارتفع الشقاق والنزاع
وما بقى لليوم فی بلاده … من سكن فجع مع اولاده
والاسد فی زمانه مع النعم … رابضة والذئب يرعى الغنم
من ما بقى فی عصره من جائر … يصول ظالما سوى الجاذر
من زوال الفتنة حتى ما بقى … منها سوى الذى بسود الحدق
من ذلك الملوك والقياصر … تعنوا بل الاسود الكواسر
ومن اقول فی مديحه ومن … ومن ومن الى انقضاء ذا الزمن
لابرحت سدته الشريفه … جامعة للنكت اللطيفه
حاوية لسائر المعارف … حائزة لسائر اللطائف
محط اهل العلم والآداب … وكعبة القصاد والطلاب

بجاه النبى ثم آله … وصحبه وتابعی منواله
واتفق الفراغ يوم عاشر … وقت الغروب من ربيع الاخر
على يد المفتقر الاواه … منشئه خضر بن عطاء الله
وسائر الاتباع والاصحاب … مورخا قد انتهى كتابی

ابو الطيب بدر الدين بن رضی الدين الغزی العامری الشامی شاعر فصيح مجاله فی الادب فسيح يسحر بجنانه العقول ويبهل الالباب بما يقول ان نظم فالدر الثمين كاسد ونزهر ونزهر النجوم له حواسد سار شعره مسير الشعرين وجلى عن قلوب الادب كل رين ولم يزل معدودا من ارباب الصدق سفرت محاسن فضله اسفار البدر حتى اقصدت السوداء عقله واوجبت من مناصب العقلاء عزله فاصبح فی عقال الجنون الى ان فاجاه رايد المنون وكان اول ما ظهر من خباله وفساد عقله وما له ان دعا مزينا فحلق لحيته وغير صورته وحليته ثم جمع شعره فی منديل وبدل هيئته اقبح تبديل وقصد القاضی شاكيا من اخيه زاعما انه الذی شوه وجهه ذلك التشويه فدعا القاضی اخاه وتحرى جلية الامر وتوخاه فانكران يكون راى هذه الشاعر او علم بها الا فی تلك الساعة وظهرت منه حركات دلت على فساد ذهنه واختلال عقله ووهنه فعلموا بحاله وبرحاله ثم تفاقم داؤه وطوحت به سوداؤه حتى فقدت ندماه وانقطع عنه اصحابه وندماه **اخبرنی الشيخ حسين الشامی** ان الشيخ العلامة محمد الحرفوشی مر عليه يوما وصاحب له فوقفا بحياله وسالاه عن حاله فشكا عليهما الوحشة والانفراد وخيبة الامل واليأس عن المراد وطلب منهما ان يجلسا بقربه وينفسا من خناق كربه فتقدم ذلك الرجل اليه وجلس بين يديه فتشبث به وطرحه وضربه حتى جرحه ولم يفلت منه الا بعد حين وكان

وكان حين جن ان يجن ثم النفت الى الشيخ محمد الحرفوشي فقال له انت شيخنا المبجل الاعز المحجل على عهد الله ان لا افعل بك ما فعلت بصاحبك فادن مني و ازل دهشة الوحشة عني فمال عنه وانحرف وضحك من قوله وانصرف و استدعى يوما بنورة ليطلي بها فطلى جميع بدنه حتى لحيته وشاربيه واشفار عينيه وحاجبيه فلما انكروا عليه فعله فقال اردت ان ازيل الشعور جملة وله في جنونه افانين عد بها من عقلاء المجانين وهذا حين اثبت من شعره ما ستستحليه وتقلد به جيد الدهر وتحليه **فمن قوله مادحا ابا السرور البكري**

الا طرقتنا قبل منبلج الفجر … معطرة الاردان طيبة النشر
وحيت فاحيت من حشاشة مغرم … وما خلتها تقضي على الموت والنشر
وجادت بما ضن الزمان بمثله … وفاء بلا مطل ووصل بلا هجر
وجاءت كما شاء المنى في مطارف … من الحسن ادناها ارق من السحر
ولاحت من العذر المعلى في دجى … فاشرق بدر التم في غسق الفجر
وماست قضيبا فوق غصن تلحفت … من الغيد ريا الاس الشذي العطر
فبادرتها والقلب جم سروره … وقد آن يوفي حين وافت بالنذر
وقمت لها اسعى وقلت لها اسلمي … وايقظت افريها المواجد بالنحر
وعاطيتها صفراء بكرا كانها … اذا جليت في كاسها الشمس في البدر
وجاذبتها اطراف عتب كانه … نسيم الصبا غب الملث من القطر
ومازجتها ضما فرحنا كاننا … خليطان من ماء الغمامة والخمر
ونازعتها ذيل العفاف وطالما … خليلين مثلينا استقالا من الوزر
الى ان نضا كف الصباح حسامه … واسفر داجي الافق عن طلعة الفجر
فقامت تهادى تنفض البرد تنثني … مرنحة الاعطاف ناحلة الخصر

وهمت بنو دهري فسالت مدامعي … وسار فؤادي فيه من حيث لا يدري
فيا ليلة ما كان ازهر حسنها … لقد ذكرتني يوم هنا ليلة القدر
ويا زورة لم انس لا انس انسها … عدى عودها ام انت لي بيضة العقر
ووالله ما شيبت الا علالة … وفي غمرة من غمر بحر الهوى فكري
وفي همتي والله يعلم شاغل … عن الغادة العذراء والاغيد الغدي
لارتع في روض الحسان واثني … عن الذروة الشما يعلو بها قدري
احلت نفسي بالمعالي وابتغي … رفيقا رفيقا بي معينا على امري
وما الناس الا السوق عند اختبارهم … على انهم في منظر العين كالزهر
ساضرب وجه الارض ابغي مطالبي … فريدا ولا اعبى بزيد ولا عمرو
ابى الله لي الا السيادة اصيد … مجدا الى قنص العلى بالقنا السمر
ولا مجد عن ارث وان طبت محتدا … فانمي الى خير يلقب بالبدر
وما الفخر الا في مقارعة الوغى … وما المجد الا بالسباء وبالاسر
فان انت صافقت الاسود خضتها … بطعن فقل ما شئت في عالم البدر
ولم تغمض عيناي ليلة واثب … القلب في قلب الهزبر على جمر
وكم لي من صبوات عز وسؤدد … ومن دونها وقع المهند والبتر
ولما رايت الذل في جانب الغنى … تنكبت ابغي العز في جانب الفقر
مناقب همات حكين مغانيا … نظمن قلادات من الانجم الزهر
يبارين احداث الزمان فتنبري … كما ارتعد العصفور من جولة الصقر
وها هي من همات خطب العلى التي … السرور ولا دعوى سوى عشر العشر
هو الاسد الضرغام ان عم حادث … ملم شديد البأس حتى على الدهر
هو الشمس في افق السماء وضوءها … على الخلق من بيض وسمر ومن حمر

هو العالم النحرير المبرز في النهى ... اخو الحسب الوضاح والشيم الغر
هو البحر اقام ادراك شأوه ... فابن الثماد الجعفري من البحر
ولا عجب فيه غيرات بمنه ... تنوف على ما في الكنهور بالبسر
ومن جوده الداني الهباب وصرلا ... تبالى امد النيل ام كان ذا جزر
وكم من صفات راح يحوى رمامها ... عديمتها امثال تجل عن الحصر
وتنفد الفاظ المديح ولا تفى ... اذا الطريث يوما ابتغى سوى النزر
فصاحة قس في سماحة حاتم ... واغضاء قيس في اتقاد بدى عمرو
وفقه ابن ادريس وزهد ابن ادهم ... وحلم ابي بحر وصدق ابي ذر
خليلى عوجا بارك الله فيكما ... على ساكني الفسطاط من قاطني مصر
وهبا الى كنز المآثر واقرأ ... عليه سلاما كاللطائم في القطر
وبثا اليه فرط شوقى ولوعتى ... على ما بها فالقصد قد جد بالحر
اصدر الموالى المحرزى قصب العلى ... نداء محب مخلص السر والجهر
لعلك لا تنسى المشوق من الرضا ... وعلك لا تنسى الكسير من الجبر
وانى لا استعفيك مما وجدتنى ... خفيفا الى النعماء بطيئا عن الشكر
وما انا نظام لشعر وانما ... مديحك الوى بى على صنعة الشعر
وما الشعر يا مولاى الا تجارة ... فطورا الى ربح وطورا الى خسر
فدونك يا ركن المعالى جوائلا ... تؤمك بالتسليم قطرا الى قطر
قواف اذا ما انشدوها تخالها ... عقود الدرارى لا عقودا من الدر
ترقى بماء الطبع حتى كانما ... ترفرف في ارجائها ذائب التبر
لها رونق وفي على رونق الطلا ... ومنها الظلم في شنب الثغر
ودونكها بكرا اليك زففتها ... ولا غرو فهي البكر زفت الى البكري

تروم قبولا مهرها وجديرة ... مجانبة الاجنابك بالمهر
ودم سالما ما جاد روضا بابلة ... وما ناح شحرور وما غرد القمري

وقال يمدح عبد الوهاب افندي

مو بنى لا برحت في عذلى ... فحبذا حبه على ولى
هتفت في طى ما تزخرفه ... باسم يعفى جراحة العذل
عدمت الاداء بزواله ... منه دواء يزول بالعلل
لله قلب بنوبه كلفا ... مطال منتر الى ملام خلى
كانه في يديهما كرة ... فمن هلال الدجى الى زحل
يلفه في هواه او نسمة ... سحقا دبورا وحطنا شمل
وذى دلال اغر طلعته ... شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول في عطفه النشاط اذا ... يحل تقوبه فترة الكسل
رقمت في طرس خده قبلا ... فظل يمحو بنانه قبلى
واخجل الورد في نضارته ... بنات خد في ورده خجلى
وغالطات بهن من مرح ... فيختلس المهى على مهل
مسخن دون الغدير في حبر ... كما يشاء الهوى وفي حلل
فجئن اقلا بهن في جرس ... والوشح مما يجلن في رجل
ما الحسن في الحلى وهو مؤتلق ... الا وزنت الحلى بالعطل
حلفن لا رحن دون سفك دمى ... او يعوز الكحل كاسى الكحل
يا بابى معهد نعمت به ... مرفه البال خالع الجدل
اجر ذيل الغرام منبعثا ... على ازاهير روضة الجذل
اقوت مغانيه من اوانسه ... وحل منها الغراب في طلل

لبئس ما اعتاض من نشائه * عواصفا لشائبات من بدل
حببت عهدی فی ملاعبه * علی لواظ الهوی بلا اجل
خلعت مستكشفا لتربته * نعلی من ضيم ولحیٰ منتعل
سفاه حتی يؤب عازبه * مزاج صرف الشباب بالغزل
قضی اخو العقل دون لذته * ونالها كل خالع غزل
وعاق دون الاديب اربته * زمان سوء يليق بالسفل
ان يدرك الذاهبون ما انجحوا * حينا فقد يقنعون بالقفل
وقائل لم ونيت عن طلب لا * رزاق تغلو غوارب الابل
تقعد الكور جنح كل دجی * تاكل بالمبس ظهر البزل
لو كان فی منزل بلوغ منی * لم تبرح الشمس دارة الحمل
غل غول مغتال الخطی ابدا * ولو دهتك الغيلان بالغيل
وصرف الدهر ما حببت به * ما بين حل وبين مرتحل
فقلت عبد الوهاب ماولی * القضاء بالشام منتهی امل
احلني من حماه مرتبعا * من دون مرماه معقل الوعل
وعاج بی عن تلظی الخطوب الی * ظل من الامن غير منتقل
وانشا شئی من بدا الزمان واغنا * نی حيا جوده عن الرحل
ورد منی المنی علی ثقته * منه وامر المنی الی وجل
وسامنی دام مجد جهته * وجاد عفوا بها ولم يسل
طوبی لاهل الشام ما وثقوا * بموثق منه غير منتقل
اضحی بنا بالتی تتابعها * حتی لكدنا نثنی علی البخل
كان كفيه ديمتا هطل * تساويان الوهاد بالقلل

مهذب ما رايت طلعته * الا رايت الانام فی رجل
لو كان للشمس ضوء غرته * لم تغتمض عينها من الطفل
او كان لليل جاش عزمته * فی مستجاش الخصام لم يجل
اجاد هذا الوری وليس له * من ناقد فيهم ولا جمل
يبيت فيما جنوه مشتغلا * بالا وعما اقتنوه فی شغل
ما الابن عبد العزيز مجتهدا * بزهده والجنيد من قبل
يجوز صمتا وليس ذا حصر * الی مقول وليس ذا خطل
ناهيك من نافذ اوامره * علی الصفاح الرقاق والذبل
عف بربط الجاح متزر * طب ببرد العفاف مشتمل
وصائب الفكر صين عن خطل * وصادق القول صالح العمل
وشيخ الاسلام غير متبع * الا طريق الاماجد الاول
تالله لن يعثر الزمان ولا * ينوء يوما له علی مثل
رای اذا دب فی كعوب قنا * يجل عن وصمة وعن خلل
يمضی بلا كلفة لطيته * من حيث تنبو مضارب البطل

وقال فی صدر اخری

غنينا بدر من مقبلك العذب * عن الشذر والياقوت واللؤلؤ الرطب
وشمنا بروق البشر فوائد النا * تلج لنا ... الا ما فی مجالها العتب
وغزنا بزور كان ايمن زائر * الم بنا وقع القطار علی الجدب

وقال متغزلا

هات اسقنی حلب العصير ولا سوی * زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر اليه كانه متبرم * مما تغاز له عيون النرجس

وكان صفحة قلبه ياقوتة … وكان عارضه خملة سندس

حسين چلبي ابن الجزري الشامي احد صاغة القريض البديع التصريع فيه التعريض المعلم بشعار الاشعار والمقتنص لابكار الافكار فتح بقرائحه باب البيان المقفل ووسم من غفلة ما سها عنه غيره واغفل راقت بدائع آدابه ورقت وملكت روائعه حر الكلام واسترقت فهو اذا نظم اهدى السحر للاحداق والرقة للخصور وشاد من ابيات ادبه ما تعنو لمشيدات القصور فيملك المسامع ابداعا واعجابا ويكشف عن وجوه المحاسن نقابا وحجابا فمن بديعه المستجاد ومطبوعه الذي ابدع فيه واجاد قوله **في صدر قصيدة مدح بها ابن سيف**

هلمّا نحيّيها رُبًى وربوعا … وحيّا نسقيها دما ودموعا
وعوجا على عافي الطلول وعرّجا … معي واندبا بي والطلول جميعا
ولا تزجيا القود الرواسم واعقلا … على الرسم منها ظالعا وضليعا
خليليّ خلّي من اصاخ بسمعه … ونبّا الخل لا يكون سميعا
فلا تعصياني في التصابي على الصبا … وارفق ما كان الرفيق طبيعا
قفا نوضح الاشجان منّا بتوضح … ونفجع الدمع الملث نجيعا
ونبكي الليالي الغاديات نعيدها … لو انّ الليالي تستطيع رجوعا
معاهد انسي بان عهد انيسها … بعيشي ريعان الشباب وريعا
وجنّة ماوى غاض ماء نعيمها … وجرّعت غسلينا بها وضريعا
لقد غال ما بيني وبين ظبائها … على الجزع بين خلّفت منه جزوعا
وغيّب عن عيني اوجه عينها … وكنّ شموسا لا تغب طلوعا
عقائل يعقلن الفؤاد عن السرى … ويصرعن ذا العقل الصحيح سريعا
نعدّ الغنا منهن والنصح والذهب … فلو دافقت اوجها وفروعا

احاشيك بي من ذات تمنّع … واقتل ما كان المحب منوعا
لها لحظات ما استنز قومها … باسرع منها في الكمي وقوعا
تمنّي بزور الطيف طرفي وانّه … لزور وان كان المحب قنوعا
يكلفني فيها الهوى ما يكلف … الهاء ابن سيف منك كان ضجيعا

الاديب عبد اللطيف بن شمس الدين محمد النقاري اديب ربح ادبه اهل نفس باثقال المقال فما ادت لكل اهل علت سمعة بيانه وغلت وسارت اغراض احسانه في البلاد واوغلت وفاق وشي كلامه موشّي البرود واخجل العقود في تلبّل الكعاب الرود فشعره ارق من عليل النسيم اذا هب واجدى من نوال الكريم اذا وهب فمن رقيق كلامه وانيق زهار نظامه قوله في صدر قصيدة مدح بها بعض اعيان عصره

هاج نار الوجد في قلب الكئيب … بارق لاح سناه من قريب
اضرم النار وكانت خمدت … واثار الشوق من بعد المغيب
نبّه اللوعة من هجعتها … وسرى كالريح في فرط الهبوب
عاود الداء له من بعد ما … صحّ منه القلب من حرّ اللهيب
ذكر الصب زمانا بالحمى … مرّ كالنجم هوى بين الشعوب
ليت شعري هل لماضي عصرنا … من رجوع ام لدائي من طبيب
انمنّي وبه هيهات لا … يرجع الماضي من العيش الخصيب
ومحال يرجع عصر قد مضى … والصبا لا يرتجى بعد المشيب
لست انسى يوم سعدى مقبل … يدنو الحب مع بعد الرقيب
وتعاطينا كؤوس الريق من … ثغره المعسول مزجا بالضريب
آه لو عادت ليالي وصلنا … ورجعنا لمناجات الحبيب

كنت اعطى لبشرى حبة … الناظر الغض وحبات القلوب
لم يخلف فى فوادى لمعة … غير وجد وزفير ونحيب
وضلوع حشوها جمر الغضا … ودموع العين كالغيث السكوب
كدت لولا زفرتى اغرق فى … بحر اجفانى من الدمع الصبيب
كلما اخفيت مكنون الهوى … باحت الادمع بالوجد المذيب
يا رقى لاح فلما شمته … حن قلبى للقا اهل الكثيب
يا رعى الله غزالا منهم … طاب لى فيه التصابى ونسيب
ثغره يطفى من برد اللمى … غلة الصدر ونيران الكروب
ان بدا فالشمس تخفى خجلة … وهلال الافق يجنو للغروب
او تثنى هز من قامته … ذابلا يهزء بالغصن الرطيب
واذا ما ماس فى حلته … لم ير الغصن سوى شق الجيوب
مفرد فى الحسن والحسنى كما … ان مولى الوقت معدوم الضريب

الاديب محمد الجوهرى ناظم جواهر الكلام وقاطف ازاهر البيان بانامل الاقلام اخير اناف الاوايل وسحب ذيل الفخر على سحبان وائل تقدم فى مضمار البلاغة وما تاخر وذلل صعاب البراعة بادبه وسخر لا يكل لبراعته لسان ولا ينكر لبراعة احسان فمن محاسن قوافيه وكامل قريضه وافيه **قوله وجاد ما اراد**

باكر رياض النيرين وماسها … وانظر الى الازهار فى اجناسها
ما بين زنبقها الانيق وورده … وبديع نرجسها الغضيض ونعاسها
وترنم الاطيار فوق غصونها … تروى لطيف الوصف عن مياسها
جمعت معانى اللطف فى الحانها … وبيان منطقها وحسن جناسها
تغنيك عن صوت المثانى عندما … تشدو بمزهرها على جلاسها
فترى الغصون لما بها من نشاة … تهوى اليك من السرور براسها
طافت الغدير بها فاثمر فرعها … وغدا يخبرنا باصل غراسها
وسرت بها ريح الصبا فتارجت … جلساؤها بالطيب من انفاسها
فانهض نديمى نصطبح فى ظلها … واترك تباريح الهموم لناسها
واجل لحاظ العين فى رجانها … واجلوا الهموم هناك من وسواسها
واستجل باللذات بين رياضها … واستجل بكرا افرغت فى كاسها
عذراء وافقها المزاج فانجبت … اطفال در لم ترع بنعاسها
شمس تزيد سنا اذا ما غربت … فى فيك ولكن القوى بشماسها
تذر الذليل معظما فى نفسه … بلطيف مسراها وشدة باسها
من كف مياس القوام اذا مشى … بين الغصون قضى على مياسها
او ماس فى اهل الهوى ضربت له … اخماسها بالقهر فى اسداسها
ما جيد غزلان الصريم اذا انثنى … واذا رنا ما لحظ ريم كناسها
ذو مقلة نعسا اذا شاهدتها … اهدتك سهدا من فنون نعاسها
قم يا حبيبى لا برحت ممتعا … داو القلوب من الكروب باسها
واسمح وانس باللقا يا منيتى … ما دامت الايام فى ايناسها

الشيخ محمد بن سعيد الكاشى الدمشقى الصوفى عارف شاد ربوع المعارف وسالك نهج اوضح المسالك صافى تصوفه حتى لقب بالصوفى وله فى الادب مقام شهدت به الطروس والارقام غبرات شعره وسط وان اطنب فيه القول وبسط فمنه قوله فى الشيخ محى الدين العربى وكان يلازم طريقته ويعتقد مجانه وحقيقته

امولاى محى الدين انت الذى بدت … علومك فى الافاق كالغيث مدها

كشفت معاني كل علم مكتم ... واوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقال مورخا وفاته

شيخنا الحاتمي في الكون فرد ... وهو غوث وسيد وامام
كم علوم اتى بها من غيوب ... من بحار منها استمد الغمام
ان سألتم متى توفي شهيدا ... قلت ارخت **مات قطب امام**

وهو عام اربع وثلثين وستمائة **وقوله في صدر قصيدة مدح بها الشيخ احمد المقري وهو من امثل** ظبي بوسط الفؤاد قائل ... اعجز بالوصف كل قائل **شعره**

ظبي باجفانه سباني ... وسحرها ينمي لبابل
يرمي بسهم اللحاظ لما ... يرنو فيصمي الفؤاد عاجل
قد فتن العقل من تجني ... علي حتى غدوت ذاهل
له قوام كخوط بان ... او كالقنا ما يدوم مايل
بدر بدا كامل المعاني ... في القلب والطرف راح نازل
قد اسر القلب في هواه ... ومطلق الدمع فيه سايل
وما بقي لي منه خلاص ... سوى مديحي مولى الافاضل
احمد المقري من قد ... سما على البدر في المنازل
مولى جواد له اياد ... كالغيث تهمي لكل سائل
علامة حاز كل فضل ... مد يد جود لكل امل

ابو الفتح محمد بن عبد السلام التونسي الأصل الدمشقي المنشا احد الفضلاء الاعيان وواحد ائمة البيان له في الادب قدح مجول ونواصع غرر وحجول سدد صعاد قرايحه واشرع وكرع من الفضل في اغزر مشرع وقفت له على بيتين هي منهما صوب البلاغة وجود لولا ما يفهم منهما من القول بوحدة الوجود والله اعلم

بحقيقة

بحقيقة اعتقاده وهو المطلع على خفايا صدور عباده **والبيتان هما**

بانعكاس الشعاع في المرآة ... وانعطاف الصدى على الاصوات
ايقن الناس انه ليس في الكون ... سوى مقتضى شؤون الذات

الشيخ محمد خضير الدمشقي

حال بالوجنة البيضاء ذو هيف ... قوامه كقضيب البان معتدل
كانها واحمرار قد تكنفها ... بياض صفحة خد زانها الخجل

صدقة الشامي انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي

فخلع رقي بدا ذو جرم لصفائه ... هنا يصدق قولهم الماء لون انائه

الشيخ فتح الله بن محمود بن بدر الدين البيلوني الحلبي فتى العلم وكهله وبيت الفضل واهله الحكيم الحكم السائر الامثال والحكم معدن المعارف وكنز الافادة وكعبة الفضائل وقبلة الوفادة تصانيفه في سماء الوجود كواكب النفع مجمع الفوائد مواكب الحادب موارده في البراعة معين يحسد اثمد مداده كحل عيون العين وديوان شعره عزيز المثال واكثر مقاطيعه حكم وامثال وكان له مجلس وعظ ونصح يزدحم لسماعه البكم والفصح فيقرع الاسماع بتحذير وتذكير ويصدع قلوب اولي المنكر بتكبير ويقص من المواعظ احسن القصص ويقسم من اخبار الخوف والرجا اوفر الحصص ولم يزل سالكا هذا السبيل واردا من صفو عينها السلسبيل حتى طوى الدهر منه ما نشر والدهر ليس بمأمون على بشر توفي سنة اثنين واربعين والف بحلب الشهباء ودفن بزاوية ابائه النجباء

ومن مقاطيعه المشار اليه قوله

يقولون ان العتب باب الى القلى ... فقلت وترك العتب باب الى الحقد
ورب قلى تلقاه بردا على الحشا ... ولكن نار الحقد دائمة الوقد

قوله

واذا اردت بان تكون براحة … فى صحبة الخلطآء دون جفآء

فافرض قديمهم حديثا فى الولا … واغنم لقاه بلا اشتراط وفآء

وقوله

واذا اراحك صاحب من منه … بالمنع فاشكر منعه فهو العطا

واذا اباحك منحة فاعدد له … شكرا وحاذر فى الشهود من الخطا

وقوله

من يحاول لمن اسآء جزآء … فهو فيه ومن اسآء سوآء

خير ما استعمل اللبيب احتمال … رب دآء اضر منه الدوآء

المصراع الاخير من هذين البيتين اورده صاحب الريحانة قائلا انه من امثاله المرسلة ولم يذكر ما قبله فذكرته لئلا يتوهم انه مصرع فذ

وقوله

اذا كنت صدر القوم قل ما تريده … وان كنت دونا فاستمع وسلم

وان كنت فيما بين ذلك رتبة … فكن داعيا للقول ثم تكلم

وقوله

لا تحقرن من الكرام صغيرهم … فابن الكرام بكل حال يكرم

واعلم فرب صغير قوم فى الورى … بكبير قوم اخرين واعظم

وقوله

اذا ما احتجت فى امر لشخص … تكن فى اسره بمقام ذلك

وان تستغن عنه تكن اميرا … وما المملوك فى امر كمالك

ومن هذا من قول بعض السلف اخى الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت

تكن نظيره واحسن الى من شئت تكن اميره **ومن فوائده** ما نقله عن عمه ابى الثنآء محمد بن بدر الدين البيلونى انه قال لا تباحث من هو اعلى منك رتبة لانه ربما انجر الكلام الى مسئلة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فتختفى وجهه ثم لا تكاد تخلو ان رايت فى نفسك شيئا ولا من هو مثلك فانه لا يسلم لك كما لا تسلم له فيفسد عليك عقلك وتفسد عليه عقله والعاصر لا يناصر وعليك بمن هو دونك فانه يستفيد منك بغير انكار وتستفيد انت بافادته فقد روى من ابن الحنفية رضى الله عنه من احب ان يظهر الخطا فى وجه مباحثه فقد اخطاهو لرضاه بالخطا والله اعلم **والبيلونى** قال فى الريحانة نسبة الى بيلون وهو طين اصفر تسميه اهل مصر طفلا انتهى وفى التذكرة طفل يسمى طين قيموليا والبيلون **الشيخ مصطفى الفرفورى** يقول فى الشريف مسعود ابن ادريس لما تولى امارة مكة المشرفة سنة تسع وثلثين والف

اميرنا السيد المفضال مسعود … من وصفه العدل والانصاف والجود

توارث المجد عن ادريس والده … اكرم به والدا اجاه مولود

وله ايضا

ابا خالد احسنت لا زلت محسنا … رفيقا بمن ياوى جوارك هاديا

ثنيت عنان الفلك عنك تورعا … وداع امرئ لا يرجع الدهر ثانيا

الشيخ عز الدين محمد الخليلى اديب احرز من الادباء طرفا وحوى منه جانبا مستطرفا فنظم شعرا وسطا وصال به مشاعرا وسطا وكان بغيضا الى الطباع بعيدا من الانطباع وفد حاجا الى مكة المعظمة وفى نفسه ما فيها من التكبر والعظمة فلم يلتفت اليه من اهلها احد ولم يكن له بها من المعارف ملتحد فجعل له فكن المريضان يهجوهم بالكناية والتعريض فنى منهم بالدآء العيا والداهية

الذهبا حتى ضرع وخضع والقى بيلاحمه ووضع فكفوا عنه الالسنة وتلافوا السيئة با
لحسنة ثم انتقل الى المدينة المنورة فولى بها خطيبا وانتشق من عرف ذلك الجواد
الشريف طيبا ولم يزل بها حتى بلغ عمره المدى فالبسه النور بردا الردى

وكان اول ما نظمه في اهل مكة قوله

جيران مكة جيران الاله لنا … لا يعباون لمن قد غاب وحضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم … اسراء روح لبدر السر قد ظفرا

ثم قال فيهم ايضا

علماء مكة جاوزوا الافلاكا … عزا وحولهم لعمرك ذاكا
لولا الرياسة في رؤس نفوسهم … كانوا وحقك كلهم املاكا

فكان اول من انتدب لجوابه كالقاضي تاج الدين المالكي فقال لعله عن البيتين الاولين

جيران مكة غرس الدين انبع في … قلوبهم باسقا يهدي لهم ثمرا
سقوه من انهر الاخلاص صافيها … فاخضل يطلع من اكمامه زهرا
ومن يكن روض غرس الدين مجتنه … اسرى وفاز لبدر السر حين سرى
بر فما اتخذوا اذ كان بينهم … تواصل معنوي عن الستر جرى
فحيث طارت كؤس الاتحاد على … الارواح ما اعتبروا الاشباح والصورا

فلما بلغه هذه الابيات كتب الى القاضي تاج الدين

يا شهم مكة يا تاج الرؤس بها … يا سهم بكة قد بكت من عذرا
يا حبر علم زها الطالبين بها … يا بحر فهم به تستخرج الدررا
يا رب حذق غدا رب البيان له … عبدا والقى عصا التسليم مفتقرا
يا المعيا اضاءت من لوامعه … مشارق الذهن بالذوق الذي بهرا
يا لوذعيا بلاغي بما زجه … اعيى وافحم من قد قال او شعرا

يا رب ظرف ولطف كسر خاطره … اغصان غرس على بعده وما شعرا
هل ترضين الذي خلقت من حطه … او تقبلن الذي يأتيك معتذرا

فاجابه القاضي بقوله

كللت اكليل تاجي بالثنا دررا … لما بعثت بعقد المدح معتذرا
مضمخا لطيب شكر عرف نفحته … كروض عرسك جنته الصبا سحرا
غرس من المبدأ الفياض قد سقيت … اثمار فيما يهدي الهدى ثمرا
غرس روى حين روى الفضل منبته … للسمع تواترا عن طيبه خبرا
هدى الى ما هو الاحرى بنا وبه … اذا اقتفينا طريق القوم والاثرا
نحن قد القمران لم يوف لابسها … بشر لطها انبذته كاسيا بعرا
عود البدء فمه الاعتذار وله … نفرا اذ قلت بكت الذي عذرا
وقلت في حق من جاري وعرض له … بشعر واغصان غرسي مخطئا كسرا
قد حصحص الحق فاعلم انما كسرت … اغصان غرس الذي اخطا وما شعرا
اني عذرت وقد عرضت معترضا … لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
فوريت نبلك ثم الطلب تجاوزهم … عنه فجحدك ذنبه غير ما غبرا
قضى بان جرت الاقلام منك بما … جرى به القلم المحتوم حين جرى
يكبو الجواد ومن يعثر يقل كرها … فنسأل الله غفرانا لمن عثرا

فاعاد عليه الجواب ثانيا

استغفر الله من وهم لنا سترا … لعل يرفع من البابنا كدرا
يا تاج ديني والدنيا باجمعها … يا بن السراة السراة السادة الكبرا
طولت ما قصرت عنه لسانه … الافتا وسادة اهل العلم والشعرا
وكبت كالبرق اسراعا براق ذكا … وبت ترقى بفهم انجم النظرا

حتى وصلت الى غاب البيان وتم … نزع فوادك عما نال بل بهرا
وثم اوحى الى القلب التسليم اجل … جبريل قذ قذفك ما اوحاه مستترا
اياته كلها للكل معجزة … بالفعل لا صرفة عاقت لمن شعرا
كللت اكليل تاجي التشاد درا … فصار شمسا على راس العلى ظهرا
وقد بعثت بعقد المدح معتذرا … اليك لكن ما القيت من عذرا
له ضياء تجلى من فرائده … كضوء تاجك ابداه البها قمرا
تاج ولا تاج كسرى في كاسره … كلا ولا قيصر في قصره نظرا
تاج على راس جسم الكل محتويا … على المحيط ولكن يخطف البصرا
هدى الهداة الى عين اليقين ومن … سواه اهدى الى اتباعه اثرا
بدا العود فما عودي بمنعطف … عمن يجاريه في المضمار حين جرى
وخرقة الفقر وقاها شرائطها … منقصيرا لوهم منبوذا بظهر عرا
اولت قولي فظلت اليوم تعتبني … فنفسك اعتب ولا تعتب لمن شعرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه … الا فتى مرتقى الاشباح والصورا
اذ لست ممن يكون الدهر معترضا … لعرض قوم تناهم لم يزل عطرا
وجعلك الذنب لي ذنب لكم ابدا … ان قلت بالدور او سلسلت لي خبرا
فاجمع او اقصر ولا تفرح بها ابدا … وقصر النظر او طول لنا السيرا
قضى الاله باني لا ارى لكم … الا صبورا شكورا نافلا اثرا
لله درك من بيت ختمت به … نظام سلك حوى في سلكه دررا
فيه الشهادة لي اني الجواد نعم … انا الجواد فلا بخل لدى يرى
فواجب انكم تعفون لا كرما … عن الكريم اذا في حكم عثرا
لقول من جوهر الارواح جوهره … ونور نور الاشباح والصورا

فيما رويناه قبلوا عثرة الكرما … فنسال الله غفرانا لمن غفرا

فكتب اليه القاضي مجيبا

يا ناطقا ولسان الحق انطقه … حسبي جوابا مقالك منك قد بهرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه … الا فتى مرتقى الاشباح والصورا
دو حيث دارت كوس الاتحاد بجد … ذاك الفتى ثم ذرنا نترك الهذرا
دعنا بحقك نطوي الكشح عنه رضا … في نشر غيرا تنا نحسن الكدرا
واخش الاله فقد عرضت ثانية … اذ قلت لست قائل البيت مختبرا
فحسب جيران بيت الله ربهم … يردي الذي قال فيهم وافترى نكرا
لله انت فقد وفيت شرط ثبا … س الفقر بالقول والفعل الذي ظهرا
ومنعك الذنب ما لم يلف مستند … له مكابرة تلغى لدى النظرا
هذا الى ما تلاه من مناقضة … اضحت تلوح لدى من ذوي النظرا

فاجابه الشيخ غرس الدين

يا ناطقا وله الخلق انطقه … حسبي جوابا جواب منك قد كبرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه … الا فتى قال شيبنا منك قد ظهرا
لولا الرياسة عاقتكم لكان لكم … سعي الى غرسنا كي تجتني ثمرا
دو حيث درت فان الطبع عاقكم … عن العروج الى شا والذي قهرا
ولا اقول كما قلتم بلا سبب … واينم ثم ذرنا نترك الهذرا
ها قد خرجتم عن الاداب فاقتصروا … من قبل يقضي قضاء لا يرى هدرا
واحمد المرتضى من نسل فاطمة … نرضى به قاضيا يقضي بما بحرا

اشار بهذا البيت الى السيد احمد بن مسعود فعند ذلك اقسم السيد احمد على القاضي تاج الدين ان لا يجيبه ثم جمعهما في منزله واصلح بينهما

فأشار القاضي إلى الشيخ غرس الدين أن يمدح أهل مكة تكون كفارة عما سلف

علماء مكة جاوروا الأملاكا … الطائفين العاكفين هناكا

فتزوّجوا من قربهم وتلطفوا … وبلطفهم استعبدوا النساكا

فانظر لتاج الدين تعلم صدقنا … نظم البديع من المعاني أملاكا

أعني الإمام المالكي ومن له … نظم كدرّ زيّن الأسلاكا

لو كنت في بطحائها نادمته … أسلاك من أحببت بل أنساكا

وأجابه القاضي تاج الدين عن بيتيه الأخيرين المتقدمي الذكر بقوله

يا قائلاً في أهل مكة إنهم … لولا الرياسة لاغتدوا أملاكا

في معرض التعريض قلت ولم تقل … في مدحهم هذا المقال أراكا

ورميت أهل الله بالداء الذي … أضحى دفيناً في صميم حشاكا

وعنيت أن الكبر يحجب ربه … عن كونه ملكاً فما أقصاكا

وقصدت ذمهم فأصبح شاهداً … بكمالهم فكفاهم وكفاكا

لم تدر أنك بالذي قد قلته … أخطأت فاقصر خطو رجل خطاكا

أنى تضاهي من يفوقك محتداً … وعلاً فلو طلت السماك سماكا

فاحفظ بهم حق الجوار ولازم … أدراك شأوهم فلست هناكا

وأجابه عن البيتين الأولين السيد أحمد بن مسعود أيضاً فقال

غرست بالخلق غرس الدين إذ شغفت … جنيت من نبتها سنويا أقفرا

به دعت نفسنا في حاجة … يتلون من كتب آيات الهدى سورا

فاقن الهوادة وادكن للتهور إن … رمت التنصر للدين الذي بهرا

كم بين عبد لتاج الدين إذ نعتت … وبين غرس رأينا صابه ثمرا

وأجابه أيضاً الإمام زين العابدين الطبري بأبيات تقدم إثباتها في ترجمته أولها

أم القرى مغرس التقوى بروضتها … ذات المحاسن غرس الدين قد ظهرا

وقال القاضي تاج الدين فيه موالياً وعزاه إلى بعض أصحابه وهو

يا أيها الشيخ غرس الدين قد غدت … نفسك وبالتسمية بالفعل قد كنت

جاوزت حدك وقل الحصر من زرت … ما أنت شيخ غرس حاش لله بل شيخ نبت

ومن شعر الشيخ غرس الدين المذكور قوله معارضاً لامية العجم زعم

صبابتي في فراق الفرق والحيل … وخلتي في حلى الجمع لا الحلل

لا مجد لي حيث فرقي قائم أبداً … والمجد لي قاعد في الجمع بالأزل

فهم الإقامة في أرض الطباع ولا … سكني سكوني بها كلا ولا أملي

ناء عن القدس في ذا الحين منفرد … كالضيف يدأب في الترحال والنقل

فلا صديق يصدوق في مصادقتي … أبثه حزني ومنتهى جذلي

طال اغترابي عن قدسي لأنس إلى … أن حن كلي إليه من كوى كللي

وضج من لغب كوني وعج لما … ألقاه بون وتح الكون في عذلي

أريد بسطة جمع أستعين بها … على أداء حقوق الفرق لي قبلي

والفرق يعكس ما لي في يقنعني … من الحقائق بعد الجد بالجدل

وذي نشاط إذا رام التنشط لا … يزل في ناشط كالفارس البطل

بادي التباهة في رعب وفي رغب … حلو الفكاهة مر الجد في الجدل

طرقته في ظلام الليل معتجراً … سواده خوف ومض البيض والأسل

والقوم ما بين صاح بعد نشوته … من صرف وجدته أو شارب ثمل

فقلت أدعوك للجلى لتحسبني … من فرقة الفرق أو من زمرة عطل

تنام عيني وعين البرق ساهرة … وتستحيل وصبغ الحلى لم يحل

فهل تعين على غي هممت به … والرشد يزجر أحياناً عن الوهل

اني ارى احيي المحق في حرم — وقد حماه حماة من بني هبل
يحمون بالحجب من نور ومن ظلم — كنه الحقيقة من ادراك منتحل
فسر بنا في ظلام الفرق متئدا — فنفحة الجمع تهدينا الى الازل
فالحب حيث نهى الاملاك ادبغه — حول الحجاب لما غاب من الغول
نوم نا شئة تشوي لهم زجل — بالذكر لا بمثاني الشعر والغزل
قد زاد طيب احاديث الكرام بها — ما بالكرام من رعي من وجل
تبيت نار الهوى منهم على كبد — حرى ونور الهوى منهم على المقل
يقتلن اكباد حب لا احالهم — ويقتلون نفوسا في رضا الازلي
يشفى اللديغ ولا يشفى لهم ابدا — بمنهل الذكر نهلا او على علل
لعل المامة بالحي ثانية — تثني عناني عن الاغيار والعلل
ما راعني طعنة السمراء قد ثقفت — برشفة من نبال السمر في الكحل
ولا شاني الصفاح البيض واضحة — عن رؤية البيض في الاستار والحلل
ولا اغر بغزلان تغازلني — ولو غزا في غزاة العز عن دغل
حب المعالي يثني لب صاحبه — عن العلى ويغر الغر بالدول
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا — من النفاق تفوق الملوك والحيل
ودع غمار العلى للمقدمين على — ترك العلو وروض النفس بالامل
رضى النبيل بخفض العيش مسكنة — والرفع عند رسيم العيش للنقل
فاجزم بها الفقر نفي الفقر صاحبه — معارضات نجوم الليل بالجدل
ان العلى حدثتني وهي صادقة — ان العلى على العلم والعمل
لو ان بالجهل والبلوى بلوغ منى — لكان اولى بها منا ابو جهل
اهبت بالحق لا بالحظ صاح على — تقوى الاله لان الحظ ذو خطل

ان قام او نام عني لا انبهه — ولا ارى نقص معتل ومعتزل
اعلل النفس بالآجال ارقبها — ما اوسع العيش لولا ضيقة الاجل
لم يهن لي العيش والايام مضحكة — فكيف يهنا وقد ابكت على علل
غالى بنفسي عرفاني بها فلذا — اصونها عن رخيص الكون مبتذل
وعادة الدهر ان يزهى بمنظره — وليس يعرفه الا ذوو الحيل
ما كنت آمل ان يملى على بذل — ابناء دهري من الاحداث والعمل
يروم اعرجهم سبقي ومقعدهم — ولو عدوا فيهم مشيا على مهل
هذا جزاء امرئ اقرانه قرنوا — بقرنهم فتمنى عاجل الاجل
وان علاني اخو جهل فلا عجب — اذ قد علا امة قبلا ابو جهل
ادنى عدو لدا دني من تعد لها — يعده عليك فعذ بالله واتكل
فانما رجل الدنيا وواحدها — من وحد الواحد الاعلى على وجل
وحسن ظنك بالآمال معجزة — فظن خيرا برب الناس لا الامل
فاض النفاق وغاض الصدق واتسعت — مسافة الخلف بين العلم والعمل
وشان جمعك عند الناس فرقهم — وهل يعادل صوتي بذي جدل
ان كان ينجع شيء في مجازهم — الى الحقيقة فالتوفيق للعمل
باصار فاعمر من غير فائدة — انفقته سرفا في اللهو والجدل
فيم ارتكابك متن اللهو عن ولد — وانت تسأل عن قول وعن عمل
كنز القناعة لا يفنى فكن ملكا — بها وانفق فما تحتاج للخول
ترجو البقاء بدار لا بقاء لها — فهل سمعت بضيف غير مرتحل
والصمت منجاة من يصمت فكن رجلا — اذا اطلعت على الاسرار ذا وجل
قد رشحوك فلا ترتع مع الهمل — ود رشحوك فلا تربع بلا مهل

و لما نظم هذه القصيدة ارسل بها الى القاضي تاج الدين وكتب معها

ارسلنا اليكم هذه القصيدة التي عارضنا بها الاسد العجم بلسان اهل الاتقان والسؤدد النظر والامعان في العبارة هل يصلح ان ينشر ويشكر او يعرض عنه ويستر فان فعل غير محاب فذلك عندنا من الحجاب ولا تنظر اليه بعين الرضا فانها كليلة واصرف لدرسها قليلا كليله وطابق بين الاصل والفرع يظهر ما بين الاب والزرع والسلم

فاجابه القاضي تاج الدين

اصالة الراي صانتني عن الخطل	وحلية الفضل زانتني لدى العطل

اصالة الراي ضحت و هي قائلة · صبابتي في فراقي الفرق اجدر لي

لا يخفى على مولينا انه لا يفرق بين الفضلاء واتوالهم الا من كان من امثالهم والخاطر ليس له بذلك يدان ومن ذا يفاضل بين جهبذين اطاع كل منهما عصي القوافي ودان على ان الخاطر اراد ان يختبر سبق وسبق وجمع بين القصيدتين فوقع في ساحل البحرين حيث جريا في مضمار معرفته كفرسي رهان وتعارضا الديه كما يعارض لديها المجتهد البرهان فكلما اراد ان يحكم لاحديهما قامت الاخرى بحجتها وابدت بهجة محاسنها ومحاسن بهجتها وكلما قالت احديهما وبضدها تتميز الاشياء قالت الاخرى هذا بعينه دليل عند المنصف بلا ارتياء ولا ارتياب فعند ذلك استقلت معرفة الخاطر قدرها واستقالت وقالت اصالة الراي ما قالت والسلم كمل الفصل الاول من القسم الثاني من سلافة العصر في محاسن اعيان العصر

ويتلوه الفصل الثاني في محاسن

اهل مصر انشاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني في محاسن اعيان مصر والقاهرة ونجوم سمائها الزاهرة

السيد محمد ابن موسى الحجازي الحسيني حسيني النسب مصري الدار علوي الحسب

سنيّ المقدار اعتزى بمصر الى مذهب مالك وراح وهو لازمة الفضائل مالك وولى بها نيابة بمحكمة ابن طولون وطال بنسبه على قوم يتشبهم بطولون وله في الادب منزلة ومكانة رفع بها من البيان محله ومكانه فهو اذا قال اغترف من بحر واذا نظم قلد الجيد والنحر

فمن ازهار رياض ادبه الوريقة قوله من ابيات في شكل نعل جده الشريف

قد شاهدت عيناي شكل نعاله · خطرت على خواطر بمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا · متمنيا اني شراك نعاله
حتى لامس اخمصيه ملاصقا · قدما لمن كشف الدجى بجماله
يا عين ان شط الحبيب ولم اجد · سببا الى تقريبه ووصاله
فلقد ظفرت برؤية اثاره · فامتزج الخدين في اطلاله

والبيتان الاخيران من قول الشيخ علاء الدين بن سلام بن الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا وقد مر في جماعة من اصحابه بمزار السيدة زينب بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

يا عين ان بعد الحبيب وداره · ونات مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل · ان لم تريه فهذه اثاره

و هو قريب من قول لسان الدين الخطيب

ان بان منزله و شط مزاره · قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك عبرة او عبرة · هذا تراه و هذه اثاره

و ما احسن قول السيد المذكور من ابيات اخرى في الغرض المتقدم

يا مدعي الحب اتخذ اثار من · تهوى لديك اذا خلوت نديما

و قلت انا قريب من ذلك

ان لم تفز يوما بقرب مزارٍ	فاقنع بما شاهدت من آثارِ
واكحل جفونك من مواطي نعله	واسفح دموعك في رسوم ديارِ

المشايخ البكرية هؤلاء قوم قاموا مقام جدهم في الخلافة فمشهور حسام جدهم على هام الدهور مشهور هبطوا مصر فنالوا ما سألوا فوق السما ونوفوا طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا وقضى لهم الدهر ما كانوا املين وقال ادخلوا مصر انشاء الله امنين فزكت دوحة مجدهم ونمت وعلت رتبة سعدهم صهوة العز وسمت فهم صدور مجالسها وبدور حنادسها وشموس افاقها ومنعقد نطاقها وما منهم الا عزيز مصر ووحيد وقته وعصره من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري وها انا اذكر منهم من هو شرط الكتاب ومورد من منظومهم ومنثورهم ما نقتبس منه الشعراء والكتاب **فمنهم الشيخ ابو المواهب محمد بن الشيخ الاستاد محمد بن ابي الحسن البكري** مفتي السلطنة بسلطنة الديار وراجح الفضل الذي لا ينقص له عيار واوصافه اشهر من ان تذكر وكيف تجهل نبأ شيء الصبح او تنكر له الادب الذي منح به شذور الذهب ولا غرو فابو المواهب احد من وهب **فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي في عام ست وثلثين والف**

اروم الصفا والقرب من حرم المسعى	واجعل اجفاني لاقدامهم مسعى
فوادي الغضى من مهجتي واضالعي	هي المنحنى والعين ارسلت الدمعا
الا يا حمام الايك هيجت لوعتي	الى جانب الجرعى ومن حل بالجرعا
بلاد على افق السماء محلها	احن اليها والذي اخرج المرعى
وفيها امام فاضل متفضل	نقي تقي انفس الاصل والفرعا
ذخيرة اهل العلم كنز اولي النهى	له يا اله الخلق في نعمة فادعى
فيا عابد الرحمن يا خير سيد	بفتواه في الاحكام قد حكم الشرعا

اليكم مزيد الشوق مني مضاعف	وحتى لكم بين الورى لم يزل يُعا
قدمتم مدى الايام للخلق مقصدا	ولا برحت كل الوفود لكم تسعى

الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب والاختصاص اشهر للناس من فلق الصبح لاولي الالباب فو العصر انك مفرد وسعد وعضد وسيد ثبت بلا عدانك فهم الكافرون للنعم وبل لكل في موقف الحشر من التغابن عند زلة القدم تبارك الذي جعلك الانسان الكامل واظهر لك النبأ الذي حليت به من عموم العالم وخصوص ابناطه وكس في صدور المحافل واختارك للطالبين مرشدا وانت المستعان المستغاث في حالة الندا اهدى اليك تحيات اعرابها مبني على الضم والجمع وتسليمات تحركها سواكن الاشواق وتطلق عوامل الدمع كيف لا وانت المولى الذي لم يتخذ القلب عن عطفك بدلا واصبح تاسيس تاكيد الحب الصادق عندك بتحلي الطافك الله رافيا معارج مدارج المجد وناهج مناهج السعد ومروضا روض الادب بوابل فضله وجامعا في البلاغة كل شكل الى شكله مع عمر مديد يطاول الابد ومنح تستغرق العدد في غرر تتقاصر عنها اقاصي العلماء ومجد يتطامن له رؤس العظما وعلم مثقف القنا مشحوذ القواضب وفهم يحل فوق فرق التهامعالي المجد ومقاعد المراتب حيث تخفق بنود العلوم وتقذف انواء الفهوم وتنفخ المنطوق والمفهوم وينفخ اسرافيل اللوح الالهي في اصوات الاسرار ارواح الالهام ويتلو جبريل التنزيل على الاعلام في ذلك المقام ايات الاعلام فيا ايها البحر الذي ملك زمام البراعة وانقادت بيده ازمة البراعة والفصيح الذي سد على ذوي الفصاحة الطرق وجاء بالنجم مصعدا من الافق والفذ الذي لم تنتج شمائل خلافه العاطرة نتائج وعقائل وصاف الفاخرة تتبرج وصل الى

كتابكم المرقوم ودر خطابكم المنظوم فما هو الا نور النبراس ومدارك الحواس او لذة السمع او مقلة الدمع او نفحة الند او صبا نجد او نسيم السحر او بلوغ الوطر او عقود اللآل او السحر الحلال فرايته قد جمع منشيه فيه فنون الاوايل والاواخر وشنف الاسماع وحلى الاجياد بقلايد العقيان والجواهر الى غير ذلك

ومن شعره ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضا في صدر كتاب

ما غصون قد ونحتها شمال … فهي تشوى وما ادرت شمول
ما ردلح قد اشرقت بجمال … ما سعاد وعزة والشمول
ما رياض اغصانها مزهرات … صح فيها النسيم وهو عليل
مثل اسنى تحية وسلام … لامام له مقام جليل
عالم العصر والزمان بحق … هو لي والعروض نعم الخليل
هو شمس قد اشرقت بالمعالي … هو بدر لا يعتريه افول
هو فخر الورى لدا السعد فاض … ما لشخص الى علاه سبيل
هو عبد الرحمن خير امام … قد تسامت فروعه والاصول
علمه كامل بسيط مديد … فضله وافر سريع طويل
وله منطق بديع المعاني … ببيان حديثه مقبول

وكتب اليه ايضا من ابيات

تحية فاقت نسيم الصبا … لها فؤادي بارتياح صبا
اريجها طاب وانفاسها … فاقت على انفاس زهر الربى
تهدى لبحر العلم والفضل من … له الهى بالمعالي حبا
للعالم العلامة المرتقى … اوج العلى والاكرم المجتبي
لعابد الرحمن شمس التقى … كنز اولى العلم العظيم النبا

مولى

مولى جليل عالم مرشد … عن كل علم لم يزل معربا
لم تر عيني ابدا مثله … بين البرايا مشرقا مغربا

فاجابه بقوله من ابيات طويلة

وافتكم مجنا لذ في قبا … تحية من نحو وادي قبا
هبت بها ريح الصبا نحوكم … تنوب عن صب بكم قد صبا
اقام في مكة جثمانه … والقلب في ارجائكم طنبا
تهزه الاشواق قسرا كما … تهز عصف الريح شيح الربى
تؤم ربعا حله سيد … في مجده قد جاوز الكوكبا
امام هذا العصر من صيته … قد طبق المشرق والمغربا
فهو بمصر صار في وقته … مجددا للشافعي مذهبا

ومن بديع شعره قوله

يا من جميع بابه الحمد ذاكر … وشعب قلبي لديه الحب عامر
ومن تهب صبا الاسحار توقظه … شوقا اليه وجفني سح ماطر
والطرف فارقه رعي النجوم اسى … مولع القلب باكي الطرف ساهر
بسام الورق في الاغصان نايحة … ولا يطيق سوى الورقاء سامر
باح السقام بما في القلب منكتم … وصاد في الحب لا تخفوا شائر
وبلبل القلب داعي الشوق فلكده … نجوم صبري في قلبي جل فاطر
والله ما طلعت شمس ولا غربت … الاوانت حليف القلب خاطر

منها

يا نفحة نفحت من حيه سحرا … وضمنها من شميم الانس عاطر
تحملي من سلامي نحو حضرته … وباكريه فاهنى العيش باكر

تلطفي وانقلي صدق الوداد له … وشرح حال بضافت دفاتر

عسى يجيب باقبال القبول وان … كان الوصول له لاحت بشائر

ويرتجع اني بعد الشتات كما … مر التصبر قد تجلوا واخر

وفيه يقول الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي شعرا

اقبل بالحسن في موكب … تقبس اضوائها الكواكب

بطلعة بالهلال ازرت … فاكثر للغيظ في الغياهب

وجيد غصن اذا ما انثنى … فالغصن ما دب به الجنائب

اغزلت شعري له واما … مدحي ففي فخر آل غالب

لابس برد الكمال راقي … روق العلى الشامخ المراتب

مولى العطايا اخو النجابا … نجل المزايا ابو المواهب

وارث صديقي آل طه … ومنشى لكتبة الكتائب

احيا مولى الورى ليحيى … مناقب الفضل والمناقب

هامي العطا مشرق المحيا … حامي السطا مغدق الرغائب

به الاصيلي حاز حبا … بلغه اشرف المطالب

ومنهم ابن اخيه الشيخ احمد بن زين العابدين البكري ومن نثره قوله في صدر كتاب

اللهم يا مجري انهار البلاغة في رياض المعاني والبيان وموشح غصن الحكمة البديع النور بثمرات حسان كانهن الياقوت والمرجان ومالي اكمام الافهام واردان الاذهان من جنى جنتي العلم والعرفان فقام شحرورها خطيبا على منابر الايقان باعظم بلاغة وتبيان فما قس في الفصاحة وسحبان فسال الله ان يهب نسمات اللطف على ذلك العطف حتى نفوز منه بالعطف ونقطف من ثمرات وداده اليانعة ونراقب انوار جنانك من جنات تلك الجنان العلية

ساطعه **ومن نظمه قوله**

احن اذا جن الظلام تشوقا … الى زمن بالقرب زاد تالفا

واقطع ليلي ساهرا متفكرا … لعل زمان الانس يسعف باللقا

ومنهم اخوه المذكور قبل الشيخ عبد الرحمن بن زين العابدين البكري ومن نثره ما كتبه الى بعض اصحابه بمكة المشرفة استهتف ورقاء افنان الملكوت هادرة واستذرف وطفاء هتان سحايب الرحمات ماطرة واستورف ظلال ادواح العناية الاحدية واستشرف لمعاني نصوص العظمة الصمدية واستنجز عدة الله العبد لا اعرف له في مصاعد المحبة نظيرا وان كنت كما يظن فانا الضمين الملتزم بذلك تقدما او تقريرا مصطفوي الصفات محرر ارقام اشارات العبارات عين اعيان الاحباب ومحب ابناء الصديق بلا ارتياب المتشرف بجد مكتابة سيد سادات ملوك عبد مناف طراز العصابة الهاشمية تاج مفارق هامات الاشراف زاده الله تقربا ودنوا الا وقبولا واقبالا

ومن نظمه قوله

يا لله اي فتى مثلي بكم فتنا … يبكي فتبكي حمام في الدجى شجنا

انفاسه كلهيب البرق وامقة … وقلبه برعود الشوق ما سكنا

كانما جفنه سحب الشتاء اذا … كانونها بهمير الدمع قد هتنا

قد صار من شغفه فيكم ومن اسف … حليف وجد واشجان بكم وضنى

وان ينادي منادي كل ناحية … من عذب الحب بالهجران قلت انا

والله ما ملت عنكم بعد بعدكم … ولا مللت سهادا حرم الوسنا

منها

وانني عابد الرحمن منتسبا … الى صديق بني فخر السننا

انى هو القطب بن العابدين ومن ... فى سبل اهل المعالى اقتفى السننا

الشيخ تاج العارفين بن محمد بن امين الدين الحنفى نجمة علم لا يكدرها الدلا و محجة فضل لا يفتقر سالكها الى الادلا حل من رتبا المعارف المحل الاسمى ودل عرفانه على ان الاسم عين المسمى وكان والده مفتى الحنفية بتلك الدار وقطب الشريعة الذى عليه المدار فنشا ولده هذا فى حجر العلم والعلى وتحلى من الكمال باشرف الحلى وله ادب شاد من ابياته قصور الاثر على الاسماع فى ظلال احسانها فسوبا

فمن رقيق نظمه الرائق البديع الاسلوب والطرائق قوله

اذكرت ربعا من اميمة اقفرا ... فاسلت دمعا ذا شعاع احمرا
ام شاقك الغادون عنك بسحرة ... لما سروا ويمموا ام القرى
زموا المطى واعنقوا فى سيرهم ... لله دمعى خلفهم ياما جرى
ما قطرت للسير اجمالهم ... الا ودمعى فى الركاب تقطرا
فكان ظهر البيد بطن صحيفة ... وقطارهم فيه يحاكى الاسطرا
وكانها بهوادج قد رفعت ... سفن ودمع العين يحكى الابحرا
رحلوا وما عاجوا على مغنائهم ... واها لحظى كيف كان موخرا
ان كان جسمى فى الديار مخلفا ... فالقلب معهم حيث قالوا وهجرا
ظاهرت صبرى عنهم متجلدا ... وكتمت وجدى فيهم متسترا
وغدا العذول يقول لى من بعدهم ... يا دهو الصبر ثم لم تصبرا

وقوله

وحق من كون الاشيا تكوينا ... نار المحبة فى الاحشا تكوينا
وكلما هب من نجد نسيم صبا ... ازمة الشوق للاحباب تلوينا
وكلما سار ركب لم نسر معه ... اجرى الدموع دما من ما قينا
هيهات نسلو وما نسلو محبتهم ... ولو ارونا من الهجران تلوينا
ساروا فراح فوادى سائرا معهم ... يقفوا الركايب فى اثر المحبينا
جسمى بمصر وقلبى بالحجاز يرى ... من صدق حب وود مكنا فينا
سقيا لايامنا ما كان اطيبها ... بالرقمتين وما احلى ليالينا

الشيخ جمال الدين المصرى العلقمى اديب بديع البيان ونجيب موسس البنيان بيته احد بيوت العلم بالقاهرة والعلاقمة قوم فضائلهم كانوار الصبح ظاهرة وهذا الاديب درة من فرايد عقدهم وغرة اشرقت فى سماء فخرهم ومجدهم حاز من قداح الادب المعلى والرقيب واجتلى من محاسنه ما لم يصد عنه واش ولا رقيب **فمن شعره** اللطيف الايناس البديع الجنس والجناس قوله

كان مغنى ظباء انس الغوانى ... صار ماوى ظباء وحش الفيافى
حتى رسما الربع منه عافى ... لستة من الرياح السوافى
كم سفحنا بسفحه دم دمع ... وكفى عن سحابه الوكاف
ووقفنا به وقوف امرئ القيس ... بن حجر نبكى مع استيقاف
والتاسى بمن مضى جهد مثلى ... يغنه الجهد وهو فى العذر كاف
وعلى كل فاتت رحمة الله ... ولكن بكى المحبين شاف
ودعانا لوصل منه داع ... فلا فى الرضا تلافى التلاف
وطواف بالربع فيه لروحى ... راح مستر قد طوى فى طوافى
ولحانى على سراى وسيرى ... عاذل عاذر المطافى لطاف
قلت قال العلى ولا شك فيما ... قال عندى ان الموفى للمنافى
قد مضى اكثر الحبوب وريمى ... بعد جسمى منى عفا فى عفاف
وكثير المتاع عندى قليل ... فقليل منه كفى فى كفافى

وان اغتر مستغر تقولى … سوف يبقى غدا سوافى سوافى
ولقد حل بى نذير المنايا … وهو ضيف وكم مضاف مضاف
غير مسترجع زمان تقضى … فى التصابى وقد خلا فى خلاف
وفوادى قد شط غيا ومهما … رمت تقريبه النجى فى التجافى

الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلى المصرى شاعر ناط شعره بالشعرى وقلد جيد الدهر درا فسماه شعرا السحر انتساقا نظامه بالعقد الثمين وتلوا السن سامعيه ان هذا الا سحر مبين وكم فصل بيانه من الادب مجملا الذ من الشكوى واطيب نفحة من المسك مفتوقا وايسر محلا الى روح طبع وخفة روح وود ما بها اخلاق توسى بها الجروح ومجون يسلب الحليم ثوب وقاره ويخلع كاس عقاره وتعلق بفنون الالحان يدير بها من سلاف الطرب ما يمزج بسلاف الحان فاذا شدا مترنما اطرب الناطق والجماد واهتز له عطف السامع ارتياحا وماد ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية لاسيما عند المشايخ البكرية حتى قصد الحج لاداء الفرض وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامه الارض فلما قضى مناسكه وتفثه ولم من وعثاء السفر شعثه طافت به المنية طواف تلك البنية فانتقل من جوار بيت الله وحرمه الى مقر رحمته وكرمه وذلك لثمان خلون من محرم الحرام سنة احدى والف وقد اثبت له ما يروق السامع والناظر ويحسد ازهار الروض الناضر **فمنه قوله**

لى فى المحبة عن ملام العاذل … بجمال من اهواه اشغل شاغل
ارقت عيونى بالسهاد وانما … دمعى الذى اضحى بوصف السائل
ان غردت ورق الحمائم جددت … شوقا اهاج من الغرام بلابلى
بابى غزال ارض نجد داره … لكن لواحظه غزين لبابل

لدن المعاطف رق من شفه ثغره … فاعجب له من ذابل فى ذابل
ولحاظه حفت باصداغ فيا … لله من سيف سطا بحمائل
تتطاول الاغصان تحكى قده … والى التناهى مرجع المتطاول
اعيى الفصيح بيانه عارضه فقل … قس الفصاحة من سارى باقل

وقوله من قصيدة

بدا بوجه جميل الوصف والشان … يقول سبحان من بالحسن وشاه
كانه روضة غناء مزهرة … من دمع عاشقها استغنى بغدران
اشبهت فى حبه ورق الحمى فغدا … كل يبث الجوى شجوا على البان

منها

تقول اعطافه لما تشبهها … بالرمح من قال ان الرمح حاكانى
عطفاى حلوان مما اينعا ثمرا … فكيف تحكيهما اعطاف مران

وقوله فيمن اسمها شمس الضحى مورياباسمه

لما وفت شمس الضحى لى … موعدى وشفت غليلى
شاهدت اى عجيبة … شمس الضحى عند الاصيلى

وقوله فى عرب العشير واجاد فى التورية

عن العشير ابعدونى كن سائلا … وكن فتى بالبعد عنهم مشير
عاشرت منهم واحدا خاننى … عهدى ومنا فى فبئس العشير

وقال فى مليح يعرف بالمنهلى

يناديك جيد المنهلى اذا بدا … تنقل فلذات الهوى فى التنقل
وقالت لنا اصحابه دع مقاله … ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وقرات فى تذكرته ما نصه

قال كنا بخدمة الاستاد محمد البكرى بمنزله ببولاق انا وجماعة من قرآئه وذوى ولائه فارسل لكل واحد حصة من الرمان وكنت انا قد ظهرت من المنزل لقضاء حاجة فلما حضرت اخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاى يا اكرم الانام ومن بحار جدوى نداه منصبة
قد جاء رمانك الورى جملا والعبد ما جاءه ولا حبة

فارسل منه جملة وافرة وكتب مجيبا

نامر بالقلب واللسان بما يفيض منه غيث العطا صبه
فليس هذا الفقير يعرف من اتباعه مثلكم غدا صبه
فاعذر فلا عتب في الحساب على مخطى محسوبه ولا حسبه

فانظر الى حسن قوله نامر بالقلب فانه رمان ثم قال لى احفظ هذه الرقعة فان لك فيها غاية الرفعة وهى تشهد على باعترافى بانى لا اعرف احدا من اتباعى يحبنى كمحبتك ويودنى كمودتك **وقال ايضا** كنت انا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلى جالسين غدوة وقد ذكر فى المجلس جماعة من افاضل الدهر وادباء العصر توفوا فى مدة قريبة كالعلامة القاضى والشهاب السنفى والبرهان المبلط وخلائق اخرون فانشدت بديهة

اقول وقد قيل لى كم مضى اديب لاحسن نظم جليل
دعوا كل ذى ادب ينقضى ويحيا العسيلى ويحيى الاصيل

ومن شعره ايضا ما كتبه مقرظا على نظم فى العربية لبعض الفضلاء سماه الاشارات

ان الاشارات للعلم العزيز حوت وحازت الرفع مثل المفرد العلم
وان تقل ما دحا فى نعتها كلما ففى الاشارات ما يغنى عن الكلم

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين احمد السنفى المالكى ان انظم بيتين

فى بحر المديد عند ما وصلت فى القراءة عليه الى هذا الموضع من عروض ابن الحاجب وشرحها لابن واصل

وجنة المحبوب ذات احمرار من لظى القلب استعار استعار
فلهذا صار قلبى كليما حيث من خديه انست نارا

وقال فى كتاب الى الشريف حسن بن ابى نمى سلطان الحجاز

ابتدا الله تعالى سيدا كاملا فى سره والعلن
بدر فضل اشرقت انواره من ذرى الشام لاقصى اليمن
من حوى رق المزايا والعلى وشرى المجد باغلى ثمن
مجده من ذاته من اصله حسن من حسن من حسن

الشيخ محمد بن احمد الحنا بالمصرى اديب رقيق حواشى الادب صقيل الاديم وهو ريحانة الجليس ولا فخر ومنه مزاج كاس النديم طلع بدرا اديبا فى سماء البراعة وتجلى وسبق جواد قلمه فى ميدان البلاغة وجلى فملك زمام البيان نثرا ونظما واورى بما روى من بديعه وما اظما مع اتقان لسائر الفنون وغوص على در الفضل المكنون خصوصا على الطب والحكمة فقد انفذ فى معرفتهما امره وحكمه الا انه غدا فى نهج البطالة ذو رواج وتوج راحاته بكوس الراح فواصل الغبوق والصبوح وجرى فى حلبة اللهو بطرف سابق سبوح وانصت لرنات المثالث والمثانى ولم يثنه عن اتباع هواه ثان فانحط من اوج الشرف قدره وخوى من افق النباهة بدره واصبح غرضا لسهام الملام مكلوما باسنة الكلام **نظم**

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

وذكره السيد محمد كبريت فى رحلته فقال تشرفت بالاجتماع به وغلبت

بمحاسن ادبه فوجدت منه نديما للسرور مديما وتنفس حركني في باب الهيام اديما فازلت بطالعة السنية عن مرآة القلب صدئ الفسوق والغم ونلت من حديثه مايسلو به الخاطر وينجلي الهم

وكنت اذا حدثته او رايته … تزول حرارات الصبابة والجوى
ولاسيما ان ظل يتلو ويسمع … احاديث ارباب الصبابة والهوى

ورايت له حاشية على البيضاوي اتى فيها بالابحاث الرائقة والتحقيقات اللفا ولد رحلة جامعة لفرائد الفوائد سماها الاسفار عن الاسفار وديوان شعر جيد النظم والمعنى وتعليقات على فنون الحكمة وسمعت بعض اهل الشام يقدح في شانه وشرف مكانه وما اظن الحال معهم الاكما قيل

حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه … فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها … حسدا وبغيا انه لذميم

انتهى ومن شعره العالي الطبقة ونظمه الذي ارج به الكون عبقه

قوله في مرج دمشق

بصبا المرجة المبلل ذيله … علل القلب عل يبرد وبله
ومر الروح ان تسيل دموعا … ان ابى الجفن ان يعينك سيله
واذكرن بالرياض يوما حبيب … سلفا والسلاف تربع خيله
وتمسك بسالف به على البعد … عسى الكرب ينجلي عنك ليله

ومن غرر حكمه ودرر كلمه قوله

تانّ ولا تجزع لامر تحاوله … تخير اختيار ما الله فاعله
وما ضمن الرحمن لا تخش فوته … وما لا فلا تجهد فما انت نائله
دع السعي فالمسعود تطلبه المنى … وسعي بلا اسعد محال تحاوله

هو السعد يدعو اخر الامر ساعيا … وحسبك سعيا في المرام تناوله
ولا تبتئس ان اخلف الجد واصطبر … هو السعد قد شيبت بصبر اوائله
وما الجد الا الصبر فهو ابو المنى … وكم حامل بالصبر عزت منازله
تفيا بظل الله من روض فوله … الست بكاف تلحقنك فواضله
وعز بهن دنياك واعن بتركها … ولا تحفلن بالرزق فالله كافله
تحل بتاج القنع تغد مملكا … يطول على هام الرجال كواهله

وقوله واجاد

عرفتك دهري لم تجد لك حيلة … يروح بها فضلي لديك واسلك
سوى الباس من في يديك وان يكن … رجاء ففي الاخرى التي لست تملك

وقوله ايضا

يابني الزهراء لا لقبتم … ابد الايام سوء من احد
سر كم لاح بمعنى دم … فلذا كل اليه قد سجد

بدر الدين حسين الشهير بباشازاده غرة جبهة الزمان وواسطة عقد الفضل المزرى بعقد الجمان وتاريخ الحسب والمجد وصدر الكرم والشرف النجد الجامع بين طيب النسب ومزية الادب والشامخ كرم نفسه النفيسة بمحاسن الادب جر على هام المجرة ذيله وانار بقمر فضله ليله فاصبح وهو غرة مصر والقا على ذي التاج المجحب في فصح اجرى بمصر نيله فاخجل نيلها وما زال مانح الفضائل والفواضل ومنيلها فساق كل فاضل فلك امله وازجاه تاليا اياتها العزيزة ناسسنا واهلنا الضر فجئنا ببضاعة مزجاة واما ادبه فما دبة البراعة والاحسان القاصر عن نثره ونظمه سحبان وحسان وما برحت كواكب فضله مشرقة لا يحنو سواكب افضاله غادية رائحة وافته باجله وفاته وعفت اثار

وبكت عليه عفاته فتوفى فى رجب سنة ثلاث وعشرين والف **ومن نظمه و**
نثره ماكتبه الى القاضى محمد دراز المكى مراجعا عن كتاب كتبه اليه معزيا له
فى ولده عبد الرحمن وكان قد وصل الى مكة المشرفة للحج فتوفى بها اثنا من ذى
الحجة الحرام سنة ١٠١٩ وافتتح القاضى كتابه بقوله

على ادمعى شانى فنى بجباله ... سلام يحاكى منه طيب خصاله
عشقت وما ابصرت غير انى ... سمعت من الحاكين وصف كماله

فاجابه بقوله

على المحى بتمثال فضله ... فهمت به مستغنيا عن خياله
فمن اجل ذا اثنى عليه ولم اقل ... سمعت من الحاكين وصف كماله

سلام لا يزال برياه قميص الجو معنبرا وثناء لا ينفك بمرآه بساط البسيطة معشوشبا
نضرا الطيب من الثناء بمصافحته انامل الزهور فخلت منها العقود وادق
منها اذا اعتلت شوقا للثم الثغور وهز القدود الى من هو الاخذ من الفضل
بزمامه والصاعد من المجد فوق غاربه وسنامه فارس حلبة المعارف فى كبتها
وشاكى سلاحها ولوذعيها فانى يشق له غبار وكيف يركض معه مبارى فى مضمار
اعنى الفاضل المسمى بابن دراز محمد نسأل الله تعالى كما فرده بما جمع له من الشيم
الصالحة والافعال ان يكثر له الامثال ويحقق له الآمال ما لمع ال واختلفت
اصال وبعد فقد ورد من تلك الديار وفد من هاتيك الآثار

دبار معال طالما هاج ذكرها ... جفوننا اخال الوجد من دمعها ريا

بكر فكر ترفل من البلاغة فى برد قشيب دوحة فضل تميس فى روض خصيب سماء
انجم الفصاحة فى دجاتها الزاهر حديقة بلابل البلاغة فى منابر افنانها صوادح
فيالله ما احسنه من كلام ووا عجبا ما ابدعه من نظام ولعمرى لقد غاص فجاء

بالدر منضودا وما اخاله الا ارتقى فاتى بالنجم مصفودا فلو تليت لصخر لتفجرت
انهارا او شدى بها فى روض لتبسمت ازهارا ولو اقتادت بها الجوزاء لانقادت
او استمال بها جلامد القلوب للانت اقداح الفاظها نطوف من المعانى
برحيق فمن قرع سمعه شئ منها فسكرانى يفيق وشاها ساحر بيان ليس له
مماثل بل هو سحبان وائل لو قال بالتناسخ عاقل فلما اماطت فضلة النقاب
ولاحت دون ما حجاب حركت سواكن شوقا شتعل ضرامه واسعرت لهيب قلب
اشتد اوامه فآه لولا ما ابتهجت به الابصار من حسن روآئها واض به الى روض
السرور من سلسال ماآئها كيف وقد بشرت بصحتكم التى هى نهاية الامال و
اشعرت بقيام خيام عزتكم الذى هو اوراد الاخوان بالعشى والاصال فتنته
الحمد اولا واخرا وباطنا وظاهرا وقد اشرتم الى ما اشرتم اليه مما يابى للقلب
واللسان رحمة ان ينطق به او يعرج عليه فانا لله وانا اليه راجعون ولست
اول من رماه الدهر بنبل مصائبه وضرسه بنابه وافترسه بمخالبه ولنا الان
الى مزيد الثواب مزيد استشراف وبالدهر فى ان لا يعاندنا مزيد تلطف وتعطف
والسلام **ومن ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدى**

عندى لودك فاعلم ذا الدهر ... وللعلى بمراى منك اشواق
وللحلول بارض انت ساكنها ... قلبى بحادى الجوى والقلب شتاق

الى حرم الفضائل الذى يأوى اليه اهل البلد الحرام وكعبة الفواضل التى يطوف
بها اهل ذلك المقام ركن الافادة التى يستند اليه كل فريق وملتمس السعادة
التى يقصد من كل فج عميق لا زالت مشكاة الشريعة مشرقة باشعة فهمه والوية
مذهب النعمان خافقة برياح علمه يهدى سلاما يصعد على ذروة الصفا و
ثناء يتعرف بالوقوف بعرفات الوفا يهب به نسايم الود على رياض المجالس و

تميس بلقاه غصون القلوب التي لم يحلها موانس هذا وصدق وذلك الاكيد و
فرط اخلاصنا الشديد يقتضي ان لكم الى استشراف احوالنا استشرافا والى
تلقي الاخبار السارة توجها وانعطافا فنحن بحمد الله داخل دائرة الصحة والسلامة
ووسط دائرة الراحة والكرامة راجين ان تكونوا كذلك فانتم على قدم
الانتظار للاخبار السارة من تلك المسالك

فاني ان ارى الديار بطرفي	فلعلي ارى الديار بسمعي

ملتمسين صالح دعواتكم في تلك الشعاب راغبين في النيابة عنا في تقبيل
تلك المعاهد والقباب ومنهم شهاب الدين احمد الخفاجي المصري صاحب الريحانة
احد الشهب الثاقبة المقتبس من بحر الفضل لجة وتيار فرع تهدل من ذوابة
خفاجة وفرد سلك سبل البيان ومهد فجاجة اجرى من ينبوع فضله ما انجلى
بمصر نيلها وبالشام سيحانه واهدى لمشام ارباب الادب من رياض ادبه
اطيب ريحانة الا انه كان كثير الاعجاب بنفسه ساحبا ذيل الفخر والكبرياء
على ابناء جنسه وما لابن ادم والفخار وهو مخلوق من صلصال كالفخار وقد
يجمع الغث والسمين ويشتمل على الرخيص والثمين وقد ترجم لنفسه في كتابه فقال
كنت بعد سن التمييز في مغرس طيب النبات عزيزا متمتعا في حجر والدي بذخائر
طريفي وتالدي مترا في بغذاء على الظاهر والباطن في النعيم المقيم بارفع المساكن
ومقام والدي غني عن المدح والوصف باذكارها لا تعلم القدح فلما درجت
من عشي قرات على خالي سيبويه زمانه علم العربية فجثوت بين يديه على الركب و
ثافنت اخواني في الجد والطلب ثم ترقيت فقرات المعاني والمنطق وبقية العلوم
الاثني عشر ونظرت كتاب المذهبين مذهب ابي حنيفة والشافعي مؤسسا على
الاصلين من مشايخ العصر متنزها في حدائق التحرير موشحا الاداب بحلل النظم والنثر

فلولا الشعر بالعلماء يزري	لكنت اليوم اشعر من لبيد

ومن اجل من اخذت عنه شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام الشمس الرملي حضرت
دروسه الفرعية وقرات عليه شيئا من مسلم فاجازني بذلك وبجميع مؤلفاته
ومروياته بروايته عن القاضي زكريا الانصاري وجلالته اظهر من الشمس كما قلت فيه

فضائله عد الرمال ومن يكن	ليحصر معشار الذي فيه من فضل
فقل لفتى قد رام احصاء فضله	تربت استرح من جهد عدك للرمل

ومنهم شافعي زمانه القطب العارف بالله الشيخ نور الدين الزيادي حضرت
دروسه زمانا طويلا وهو كما قلت فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى	فضيء به الليالي المدلهمة
يريد الحاسدون ليطفئوه	ويابى الله الا ان يتمه

ومنهم العلامة في سائر الفنون علي بن غانم المقدسي الحنفي حضرت دروسه
وقرات عليه الحديث وكتب لي اجازة بخطه ومنهم العلامة الفهامة خاتمة
الحفاظ المحدثين ابراهيم العلقمي قرات عليه الشفا بتمامه واجازني به وبغيره
وممن اخذت عنه الاداب والشعر شيخنا احمد العلقمي ومحمد الصالح الشامي
وممن اخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربي المعروف بركروك وممن اخذت عنه
الطب الشيخ داود البصير ثم ارتحلت مع والدي الى الحرمين الشريفين وقرات ثمة
على الشيخ علي بن جار الله وعلى حفيد العصام وغيره ثم ارتحلت الى قسطنطينية
فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت عليهم و
هي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء الاذكياء كابن عبد الغني ومصطفى بن عزمة و
ممن اخذت عنه الرياضيات وقرات عليه اقليدس وغيره واجلهم اذ ذاك
استاذي سعد الملة والدين حسن ولما توفي قام مقامه صنع الله ثم ولده ثم

انقرضوا فى مدة يسيرة فلم يبق بها عين ولا اثر وصار الذين ملعبة وسخرية وال
الامر الى اجتراء السلاطين والوزراء على قتل العلماء واهانتهم ولما عدت اليها
ثانيا بعد ما تولت قضاء العساكر رايت تفاقم الامر وغلبة الجهل فذكرت
ذلك للوزير ظنا بان النصح يفيد فاذا هو كما قيل **نظم**

مثل العروض له بحر بلا ماء	هو الوزير ولا ازر يشد به

فكان ذلك سببا لعزلى واحرى بالخروج من تلك الديار واظهار العداوة
لمن هو فى زى العلماء مع انه لم يبق بها من يحسن قراءة الفاتحة ومن تاليفى
الرسائل الاربعون وحاشية تفسير القاضى فى مجلدات وحاشية شرح
الفرائض وشرح الدرة وطراز المجالس وكتاب السوانح والرحلة وحواشى الرضى
والجامى وشرح الشفا وغير ذلك وفى النظم ما هو مسطور فى ديوانى ومن
المنثور رسائل ومكاتيب لو اجمعها انتهى ملخصا **وها انا اثبت** من نتايج
شانه بعد تمييز خرفه من عقبانه ما يروقك سناه ويشوقك لفظه ومعناه
فمن قوله فى فصوله التى سماها **الفصول القصار فى نتايج الاعمار** ساعد
زينته بسواد المناخ حرى بان يمرى لك ضروع الثناء والمدايح رب موقد
نار بها يحترق ومحسن للسبح فى اللجة غرق كيف يخرج من ظلمة الجهل المدلهمة ويجنى
ثمر الفضل والحكمة من كان مقعد العزم عقيم الطلب عنين الهمة الصديق
المسكن من تانس برافق العين بالوسن من امثال العامة حاد نزلت عنه لا تبال بمن
يركبه وشهر لا خير فيه لا تعد اياامه وكل شهر لا خير فيه عدك ايامه جنون فى
الاثر مدا ومنه اكل اللحم عشية وغدوة تورث القلب غلظة وقسوة وفلان
يا كل لهلاس ابو الغلمان ونهاه اعيبة الاخوان لكل قلب هوى كما ان لكل داء
دواء فما اعلل نسيم الصبا الا لحب زهور الربيع انا فى مفارقة من اريد وصحبة من

لوارد كواجد ما لا يشتهيه ومشتهى ما لا يجد نصح البليد عناء لا يفيد وصقل
السيوف بلا جوهر يهين من عيبها ما خفى من جهل زمانه عد الخمول زمانه
الحوت لا يهدد بالغرق والبحر لا يخاف من الشرق لو هم الفلك برفعة ماجد فى
الابد ما قدم الثور فى منازله على الاسد ما انصف الشيب من ستر وقار فود
وجهه واطفا انوار الدهم خصم الدو بلوغ الاشد ابلاء الاشد المعروف
الصنيعة عند الاحرار وديعة ليس الصديق من اذا واك قام بل من اذا قعد لك
الدهر قام ليس باتحاد الاسماء تختلف المسمى خمرة الخدجمال وجمرة العين
اعتلال من كان دليله الغراب رضى بالمنزل الخراب الحكماء الجهال وسل
عز آبل للاستعجال مقاومة من لا تتقاوم مخرف ولو لا مقاومة البدر
للشمس ما انكسف **فصل** ماذا اقول لقوم اجتنوا منى ثمر مقال دانية القطاف
وقالوا فى ظلال الرافة والالطاف فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد كنت لديهم
ككف بغير ساعد فحالى معهم فى المبيع كحال الناس والابرع

وكسرى وجاءت هى عارية الجسم	كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا

وقد كنت اعيب على الخوارزمى **نظم**

يفيد غنى لا انداخله كبر صديق ولا اوفى على عسر اليسر والا حذارا ان يميل بى الدهر	كفى حزنا ان لا صديق ولا اخ فلا نال فوق القوت مثقال ذرة وما ذاك الا رغبة فى وصالهم

ظنا منى انه يدل على خبث الطوية وفساد العقيدة والنية فاذا هو قد حلب
الدهر اشطره وذاق حلوه ومره فقلت لله دره ما اخبره **ومن شعره قوله**

وعليه حلل الظرف ورق والشعور الليل والخد الشفق	لا وغصن راق فى الظرف ورق وشموس لو تغب عن ناظرى

من الآلات التى ... الوزير ... جبرانه ... فى حال ...

وعيون حرمت نومي وما ... حللت لي غير دموع الارق
ما احمرار الراح الا خجل ... من رضاب سكرت منه الحدق
والذي قد حسبوه حببا ... فوق خد الكاس قطرات العرق

وهو على منوال قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفى سنة تسعين وتسعمائة

لا وفرع كدجا الليل غسق ... وجبين ضوءه ضوء الفلق
ومحيا كلف البدر به ... وخدود من حواليها شفق
ما اري الغزلان الا سرقت ... منك جيدا والتفاتا وحدق
ثم خافت فتولت شردا ... كيف لا يشرد خوفا من سرق

رجع ومنه قوله في صدر قصيدة كتبها الى ابي المعالي الطالوي

قبلت مصطبحا شفاه الاكوس ... والصبح يبسم لي بثغر العس
حتى غدت منه الغزالة واختفى ... مسك الدجى عند الجواري الكنس
والنهر سيف بالنسيم فرنده ... ولديه حمايل من خمايل سندس
او صدر خود فتحت اطواقها ... او شققت للوصل حلة اطلس
والطير تشدو والغصون راقصة ... في وشي ديباج الربيع السندسي
وعلى الخلاعة لبس جيد عاطلا ... من حلية الجد العزيز الانفس
ولواحظ مرضى بها اعتل الصبا ... والصب بالسقم المبرح مكتسي
نفثت بانفسها ففيها علة ... من وجدها وفتور سحر نرجسي
فلكم قطفت ثمار لهو اينعت ... وغفلت عما قد جنى الزمن المسي
وطردت امالي براحة عفتي ... ان التمني راس مال المفلس
وام التلمس بذل شعري بهمة ... فطرحته كصحيفة المتلمس
وكحلت طرفي بالسهاد صبابة ... ووهبت نومي للعيون النعس

ونظرت خد الورد لما احمر من ... خجل وقد بهتت عيون النرجس

ذكرت بهذه الابيات قصيدة لي على هذا الوزن والروي راجعت بها السيد حسين بن علي بن شدقم الحسيني عن قصيدة مدح بها الوالد فامرني بجوابها عنها فقلت وهو صدرها

ماست فازرت بالغصون الميس ... وانثنت تخطر في غلائل سندس
وتبرجت جنح الظلام كانها ... شمس تجلت في دياجي الحندس
تختال بين لداتها فتخالها ... بدرا بدا بين الجواري الكنس
ارجت برياها الصبا وتضوعت ... انفاسها والصبح لم يتنفس
ووفت بموعدها وبات وشاتها ... للوجد من غم واخر اخرس
والبرق يخفق قلبه من غيظه ... والنجم يرمقنا بمقلة اشوس
يا طيب ليلتنا بشرقي الحمى ... ومبيتنا فوق الكثيب الاوعس
اذ بات شملي في ضمان وصالها ... والقرب يبدل وحشتي بتانس
والليل يكتم سرنا ونجومه ... ترنوا الينا عن لحاظ نعس
وسنا المجرة في السماء كانه ... نهر تدفق في حديقة نرجس
باتت تدير علي من الحاظها ... كاسا واخرى من لماها الالعس
حتى اذا رق النسيم واخفقت ... من افق مجلسنا نجوم الاكوس
قالت وقد والت هصر قوامها ... ضاق الخناق من العناق فنفس
ثم انثنت حذر الفراق وعندها ... في هيئة المستوحش المتانس
تتنفس الصعداء من وجد وقد ... غص الظلام بصبحه المتنفس
واستعجلت شد النطاق ووددت ... لو ودعت مختلس بجنح مبلس
لله غانية عنت لضيائها ... شمس الضحى اذ شرقت في الاطلس

سلبت نفوس ولي الغرام صبابة *** بجمالها الباهي الشيق الانفس
وسالتها نفسي فقالت حرح *** اي النفوس فقلت اعلى الانفس
لو انها يوما فاذكرا نسها *** لاكان من بشي الاحبة اونسي

ومن شعره قوله في مليح لابس فروة سمور

وظبي من السمور البس فروة *** وماس كما هزت صبا صبح سروا
والاعيون الناس من دهشته به *** تخلفا هدابا فحسبها فروا

وله ايضا

يا يوسف الحسن الذي لم يزل *** عذابه للصب مستعذبا
سرى نسيم منك في طيه *** نشر لكرب القلب قد اذهبا
ولم اكن يعقوب حزن لما *** ازال احزاني نسيم الصبا

وله ايضا

قل للاحبة انتم مذ غبتم *** لم القي وجها للسلو جميلا
فجعلت ايام الوصال قصيرة *** ولبست ليلا للهموم طويلا

وقال من قصيدة في خال الشيخ ابي بكر بن اسمعيل الشوائي

فرايد تزهو في ترائب مدحه *** وعندي لولا الجيد احسن عقد
سقى الله هاتيك الربى حيث ما حرح *** لها نسمات من عواطفه تجد
وان بقاعا قد سقاها نباته *** لينبت في ارجائها الفخر والمجد

والبيت الاول من قول المتنبي

واصبح شعري منهما في مكانه *** وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

واحسن منه قول الشيخ حسين الحكيم

ولله در فضل حيث نيطت عقوده *** ولكنه فوق الترائب اجمل

واعذب من ذلك كله قول شيخنا العلامة محمد الشامي

لا يحسن الشعر الا في مدايحه *** كالدر احسن ما يبدو على الجسد

ومن شعر الشهاب المذكور قوله واجاد

وليلة زارني والسعد وافى *** على رغم المنافق والمداجي
راى ليلي عيون الشهب رمدا *** فعصبها بمسود الدياجي

وقوله ايضا

جيوش ما لها في الملك نفع *** حكت صورا تصور في كتاب
رايت قتالهم من غير نبل *** كمثل الضرب في كتب الحساب

وله مضمنا

صقيل خدوده مراة قلبي *** وماء الحسن رق به ورافا
تحيط به العيون اذا تبدى *** وهل طرف يطيق له فراقا
فيا لو اصوغ الاهداب فيه *** عذارا قد كسى سيفا محاقا
وظللنا نجتلي منه محيا *** كان عليه من حدق نطاقا

وهو من قول الارجاني

اعد نظرا فماء الخد نبت *** حماه الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الخد حتى *** اراك خيال اهداب الجفون

واما تضمينه فليس من الحسن في شيء فان النطاق لا يكون للمحيا وانما هو للخصر وما احسنه في قول المتنبي الذي ضمنه منه

وخصر تثبت الابصار فيه *** كان عليه من حدق نطاقا

وفي معناه للسري الرفا

احاطت عيون العاشقين بخصره *** فهن له دون النطاق نطاق

وقد نص ارباب البديع على ان احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الناظم الاول كقول شهاب الدين بن حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره ... حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

واما اذا لم يصرف عن معناه الاصلي فهي استعانة ليس لها موقع ومنه الشهاب المذكور بعد ان بعض شعراء عصره فقال يهجوه

اذا نظم المدائح والاهاجي ... شهاب الدين احمد الخفاجي
فلا تعبا بذلك واطرحه ... ومن يعبا بقوقاة الدجاج

وقال فيه ايضًا

شهاب الدين دع عنك اللجاجه ... فلست تعد من علياء خفاجه
نسبت اليهم ظلما لعمري ... كما نسبت الى الطير الدجاجه
اتقوى ان تهاجيني بشعر ... وهل تقوى على الحجر الزجاجه

ولما وقف على كتابه الريحانة كتب عليه لما راى من قلة جدواه

هذا الخفاجي الذي لم يزل ... سواه ثم عادية رائحه
يكفيهم من غرر انهم ... ريحانهم ليست لهم رائحه

قال المؤلف عفا الله عنه هذا ما تيسر ذكره واثباته من محاسن اهل مصر والقاهرة واقتطافه من رياض ادابهم الزاهرة مع علمي بانه قطرة من دامه ونجمة من سمائه وقل من جل وغيض من فيض وكيف وفي مصر واهلها يقول القائل

قل للذي ساد بلاد الورى ... واظهر الفوق والباسا
من لا راى مصر ولا اهلها ... فما راى الدنيا ولا الناسا

ولكن بعد ديارنا عن ديارهم اوجب عدم الوقوف على اثارهم والاطلاع على

محاسن

محاسن اخبارهم وابن الديار المصرية من الديار الهندية وفيها يقول ابن القرية

ارض الهند شاسعة نائية ... وبلد كفرة طاغية

على اني لم ال جهدا ... ولم اهمل شيئا من ذلك زهدا
اذا بذل الانسان غاية جهده ... فليس عليه بعد ذاك ملام

والله سبحانه اعلم يتلوه القسم الثالث في محاسن اهل اليمن المقلدين بدر اشعار هم جيد الزمن

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثالث في محاسن اهل اليمن المقلدين بعقود ادابهم جيد الزمن

السيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين يحيى الزيدي اليمني سيد تفرع من دوحة النبوة والرسالة وايد ترعرع في روضة الفتوة والبسالة زبدة سلالة السراة من لوي بن غالب ونتيجة مقدمات القضايا التي هي للعدل والجود موجبات سوالب ثاحدث طنب مجد بين الرياسة والسيادة وجمع بين كرم الاصل والخطاب الفصل فاجتمعت له الحسنى وزيادة وابا من سادات كوكبان الاعظمين وائمة الزيدية المتسمين بامير المومنين الذين ادعوا انف الدهر بشم اقدارهم وعركوا اديم الخطوب بهمم اقدارهم فطلعوا في افاق الشرف شموسا واقمارا واقتطفوا من حدائق الرياسة ازهارا واثمارا وما زالوا هنالك مستولين على الحصون والاطراف منازل الاشراف حتى غزت جيوش بني عثمان اليمن واستولت على القصور منها والذين فنازلوهم في ديارهم وحصونهم وظهروا على ظاهرهم وحصونهم وشددوا حصارهم وفرقوا انصارهم الى ان جنحوا للسلم فتركوهم قسرا في مواطنهم كانهم اسرى ثم دالت لهم الدولة

وتال اخرهم ما لم ينله الاول كما سياتي ذكره مجملا ان لم يكن مفصلا وكوكبان
هذا مقر ملكهم ومستقر ملكهم وهو حصن على جبل باليمن ينيف بقلة
شماء ويخوض براسه في عنان السما تسقط قوادم الابصار قبل الوقوع عليه
وتهي خوافي اللحاظ دون التحليق اليه واخبرني من راه انه يرقى من سيره ثلاثة
ايام ولما دخلت العساكر العثمانية الى الاقطار اليمانية كان كبير السادة
المذكورين الامام شرف الدين جد السيد محمد المذكور ثم عمه السيد مطهر بن
شرف الدين فاظهر الطاعة للسلطان واذن له في الخطبة بتلك الاوطان و
كتبا بذلك اليه وعرضا طاعتهما عليه ثم وقع بينهما وبين الامراء الرومية
جدال افضى بهم الى نزال وقتال ولما بلغ ذلك السلطان سليمان كتب
الى السيد مطهر بن شرف الدين هذا الكتاب وضمنه شديد التهديد وتعنفا
وصورته هذا مثالنا الشريف السلطاني وخطابنا المنيف الخاقاني لا زال
نافذا مطاعا بالعون الرباني والمن الصمداني انا ارسلناه الى الامير الكبير المعون
النصير الهمام الظهير الشريف الحسيب الاديب النسيب فرع الشجرة الزكية
طراز العصابة العلوية نسل السلالة الهاشمية السيد مطهر بن الامام شرف الدين
نخصه بسلام اتم وثناء اعم وننهي لعلمه الكريم انه لما اتصل بمسامعنا الشريفة
العالية المنيفة اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه في مرضاة سلطنتنا و
والانقياد لجنابنا وبمقتضى ذلك حصل شكرنا التام وثناؤنا العام على مناصحته
ولما برزت اوامرنا الشريفة سابقا بتعيين وزيرنا الاعظم والدستور المكرم
سليمان باشا الى البلاد الهندية لفتح تلك الولاية السنية احياء لسنة الجهاد
وقطعا لدابر اهل الكفر والعناد فاستبشر لذلك كل مسلم فرحا وسرورا ووقع
ما قدره الله وكان امر الله قدرا مقدورا فرجع وزيرنا المشار اليه ووجد طائفة

من اللوندية تملكوا بلاد زبيد من المملكة المحمية وحصل منهم غاية المشاق
واذى الرعية وزاد ظلمهم وجورهم على العباد وعم ضررهم كل حاضر
وباد فتتبع اثارهم وقطع دابرهم واستنقذ الرعايا من ايديهم وصارت
مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفة وعادت الى اعتابنا العالية
المنيفة واتى بريد مكتوبكم ومكتوب والدكم يتضمنان الاخلاص في
طاعتنا واتباع مرضاتنا وانهما صارا من اتباعنا ومن اللائذين باعتابنا
وتحققنا ما بلغنا عنهما من الاخبار على السنة المترددين الى شرائف
اعتابنا من تلك الديار وانهما صارا من توابعنا ومملكتهما من جملة
ممالكنا ثم بلغنا عنهما خلاف ذلك وتغيير ما كانا عليه في السابق
وانه وقع بينهما وبين امرائنا بتلك الجهات خلف كبير ووقائع مناقضة
عم ضررها المامور والامير وهذا عين الخطا المحض المترتب عليه ذهاب
الارواح لمن عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فان مقامنا الشريف السلطاني الخنكار الخاقاني قد ملك بعون الله
بساط الارض شرقا وغربا وبعدا وقربا وصارت سلطنتنا الباهرة
كالابريز المصفى والخلاص المستصفى ورقم سجل سعادتنا بايات النصر
وختم لنا في شرقها وغربها على اهل العصر واستدام فخرنا على سائر الملوك
باحياء سنة الجهاد الى يوم العرض ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واما
ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعساكرنا المنصورة حيث سلكت ملكت
وحيث حلت فتكت لا يعجزهم صغير ولا كبير ولا يهمهم جليل ولا حقير
ولو شئنا لجاءكم منا شرذمة قليلون مائة الف او يزيدون ونتبع العسكر
بالعسكر والجيش بالجيش حتى تصير عساكرنا المنصورة اولهم في البلاد

اليمنية واخرهم فى مملكتنا المصرية ولا يخفاه قدرة سلطنتنا وتشييد اركان
دولتنا وان اكابر الملوك ذوى التيجان واصحاب القوة والامكان لا يزالون
خاضعين لمرتبتنا العالية مطاطئين رؤسهم خشية مما يحل بهم
عند المخالفة من القضايا القاضية وذلك مشهور معلوم ظاهر ليس
بمكتوم لكن غلب حلمنا عليه كونه من سلالة سيد المرسلين ومن ال
بيت النبوة الطاهرين فلزمنا ان ننبه قبل اشاعة الخوف عليه ونعرفه بما
يؤول امره اليه وكونه اوى الى جبال يتحصن بها ويزعم ان ذلك ينجيه عن
المحال وتدبير تدميره على كل حال جهل ذلك او علم لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم مصراع ابن المفر ولا مفر لها رب وقد اقتضت
اوامرنا الشريفة بتعيين افتخار الامراء الكرام محترم ذوى القدر والاحترام
مصطفى باشا ان يكون باشا على العسكر المنصور من المشاة والرماة والقادة و
الحماة معونة للامير ازدمر باشا بلغه الله ما شاء وحال وصوله الى تلك الديار
لا بد لك من الحضور الى خدمته والسعى الى مقابلته بقلب منشرح وصدر
منفتح وتمشى تحت سنجقنا الشريف العالى المنيف وتدخل طاعتنا المعظمة و
احكامنا المكرمة وتكون مع عساكرنا المنصورة على قلب رجل واحد موالياً لمن
والانا معادياً لمن عادانا من كل معاند وجاحد فان مصطفى باشا راس عساكرنا
المنصورة وامير جنودنا المبرورة خليفتنا فى امرنا كلامه من كلامنا وحكمه من
حكمنا ومن اطاعه فقد اطاعنا ومن خالفه فقد خالفنا والعياذ بالله من
المخالفة فليتفكر العاقل لنفسه ويتدبر باراء حسنة قبل حلول رمسه وينتبه من
رقدته ويصحو من غفلته وسكرته فمن انظم الى سلطنتنا وانقاد لامرنا
فقد رحم نفسه وصان مهجته وحقن دمه وحفظ حرمته ولم فى دولتنا العادلة

كل جميل ورعاية وما يتمناه من الزيادة الى حد النهاية وقد امرنا مصطفى باشا
بانه اذا دخل تحت طاعتنا ومشى على الاستقامة وانضم الى عساكرنا ان ينعم
عليه بامرنا الشريف بسنجق منيف لا معارض له فى ذلك وليكن مستقلاً
فيما هنالك فان فعلت فانك من الفائزين لا تخف ولا تحزن انك من
الامنين وان حصل والعياذ بالله مخالفته واستمر فى العناد والضلال وخاض
فى بحر الوبال فاثمه فى رقبته وهو المهلك نفسه بطلبته ويكون من الداخلين
فى قول اصدق القائلين يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين وينتقل
من الوجود الى العدم ويندم حيث لا ينفعه الندم وقد حذرناه وافذرناه و
نصحنا عليه فاذا خالف اتيناه بجنود لا قبل له بها واخرجناه منها ذليلاً
صاغراً لا ملجأ له من سلطنتنا الا اليها ومثله لا يدل على صواب فليعتمد
ذلك وعلامتنا الشريفة حجة عليه وهذا اخر ما انتهى منا اليه حرر بمحروسة
قسطنطينية باوايل شهر شوال سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلى الله على
سيدنا محمد واله وسلم فراجعه السيد بما صورته نور الله شموس الاسلام
واطلعها وفجر عيون معين الشريعة النبوية وانبعها وفتح اكمام ثمار السعادة الابدية
واينعها ولالا كواكب الدين الحنيف واسطعها واعلى منار الملة الحنيفية البيضاء
ورفعها وكسر نواجم قرون الشرك والبغى وقمعها وزلزل جموع الظلم والعدوان
وزعزعها وارعد قلوب الجبابرة والمردة وافزعها والف بين قلوب المؤمنين
والمسلمين وجمعها بدوام دولة مولينا السلطان العظيم ذى الملك الباهر
القاهر العظيم القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم هماز مشاء بنميم الهادى
باوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم الذى اوتى الحكم والنخبة والله يؤتى
من يشاء من فضله العميم شمس سماء الخلافة وقمرها المضىء فى الليل البهيم

ظل الله فى ارضه القائم بسنته وفرضه ودينه القويم حجة الله الواضحة
ودلالته الناصحة للخلائق على التعميم امين الله على خلقه وخليفته القائم
بحقه بتقدير العزيز العليم المتسم بحماية ال الرسول وابناء فاطمة البتول
سلالة النبى الكريم الباسط عليهم ظلال عدله فلا ينالهم حر الجحيم فهم
راتعون فى رياض من احسانه لها نبت ونسيم وكارعون من حياض امتنانه
التى لا يشوب صفوها صرف الدهر المليم سامى الفخار وزاكى الاصل و
النجار الفائز بحوز قصبات السبق فى الحسب الصميم الكافى لاكفه من تجافى
عن الهداية وسلك مسالك الغواية وكان لنفى الجهاد والعجز فى تصميم الذى
لا تحصى صفاته بتعداد ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد وسليل ذلك كل خبير
عليم الخنكار الكبير والخاقان الاعظم الشهير سليمان بن سليم واهدى الى
جنابه الشريف نجائب ركائب التحية والتسليم ورحمته الطيبة الموصولة
بنعيم دار النعيم حرس الله مقامه العالى وحرمه المحترم من صروف الايام و
الليالى بما حفظ به الايات والذكر الحكيم **وبعد** فانه ورد الينا من تلقائه
اطال الله للاسلام والمسلمين فى بقائه مرسوم سطعت انواره وطلعت المراتب
شموسه واقماره وتضاحكت فى عرصات المجد كمائمه وازهاره وجرت فى
جداول رياض المحامد انهاره وزخرت بما تقر به العيون وتصلح به الاحوال
ان شاء الله تعالى والشئون بحاره وتحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره
فوجدناه اشفى من الدرياق وابهى من الاثمد فى دعج الاحداق يتبلج تبلج البرق
ويتحلب بالخيرات تحلب الورق يفوق اللؤلؤ الثمين منثورا ويفضح شقائق
النعمان زهورا ويجعل ممدود الثناء عليه مقصورا فتعطرت الافئدة بنشره
واعلنت الالسن بحمده وشكره وهبت فى البوادى والامصار نسيم ذكره ودخلت

الناس

الناس افواجا تحت لهيه وامره

حبذا مدرج كريم جليل — زانه منشاء كريم جليل
لفظه الدر فى السموط وفحواه — ومعناه سلسل سلسبيل
فاذا المدرجات كانت ملوكا — فهو فيها وبينها اكليل
مدرج فيه للبهاء غدو — ورواح ومسرح ومقيل

فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة وضمنته ما يعجز عنه قدامة وابن المراغة
لو راه الملك الضليل لطاطا خاضعا اولبيد البليغ لخر ساجدا وراكعا
وعرفنا ما ذكره سلطان الامم ومالك رقاب العرب والعجم المختص
بحماية الحرم المحترم من الاحاطة بطاعتنا لجلاله ودخولنا تحت لواء اقواله
وافعاله فالحمد لله الذى وفقنا لطاعته وزادنا عن السلوك فى مسالك مخالفته
وان لنا بذلك الحظ الاسنى والنصيب الاوفر من الخير والحسنى ونرجو ان شاء
الله تعالى نيل الشرف الكامل وبلوغ المنى ومن استمسك بعروتكم الوثقى
فاز بمطالبه وحاز الغاية القصوى من ماربه وكان فى امن من حوادث الدهر
ونوائبه تخضع له رقاب البرية وترفع له الدرجات السامية العلية ويتم له
كل سؤل ومامول وامنيه ويحظى بعيشة هنية راضية مرضية لا يخاف دركا
ولا يخشى من قضيه وهذه طريقة لنا معروفة وسنة قديمة ما لوفة
لا نميل من الوفا ولا نكدر من ذلك المشرب ما صفا وكيف وطاعتكم من طاعة
الملك الخالق ومعصيتكم نظلم منها المغارب والمشارق ونحن من مودتكم على
يقين ونرجو انكم لا تصغون الى قول الفاسقين ولا تهملون رعاية الصالحين
والمتقين ولا تقطعون حق الذرية النبى الامين وابناء على الانزع البطين
كرم الله وجهه فى عليين قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ذلك

نص الكتاب المبين وانتم اولى برعاية ما امر الله به ان يرعى واحق من اولى ما
تقربه عين النبي عينا وسمعا كم لكم من محامد مذكورة ومفاخر مشهورة ومعالي
جمة منشورة نؤمل ان تشغلوا بحسامها بوافح الوشاة وتقطعوا طرق
الواصلين بالاكاذيب والمشاة وتردوا كيد كل كايد لا يراقب الله ولا يخشاه
والذي نقلة اليكم ابواب الزور وذوا الافك من الناس والفجور من تحولنا
عن طاعة السلطان الاعظم ومخالفتنا لما سبق من مودتنا وتقدم كذب
يعلمه الداني والقاصي ومن المين الذي لنا فله احد الاختصاص وحاش
الله وكلا ان نرضى بمخالفة او نميل عن تلك الاحوال السالفة او ننكر تلك المعارف
العارفة نعوذ بالله من الحور بعد الكور او نكون ممن تعدى الحد والطور او نتقاعد
عن طاعتكم وهي التي يجب السعي اليها على الفور فنكون كمن اشترى الضلالة
بالهدى ونحول عن مواقف السلامة الى مخاوف الردى والرسول صلى الله
عليه وآله وسلم اعرف بالصواب وادراهم بمعنى السنة والكتاب اطيعوا الله
واطيعوا السلطان الحديث فكل من نسب الينا خلاف ما ذكرناه خبيث فثقوا
منا بالمودة الراسخة اطنابها والمحبة الشامخة قبابها والرعاية المفتحة ابوابها و
الذي اشرنا اليه في سابقة الكتاب وبطاقة الخطاب من بلوغ مخالفتنا لعساكر
كم المنصورة وكتائبكم الواسعة الموفورة ليس له صحة ولا ثبات ولا كان منا الى
حربهم تعدو ولا التفات بل قصدونا الى هذه الاقطار والجهات وجلبوا
علينا تركا وارواما وهتكوا عهودا بيننا وبينهم وذماما وما رعوا الاوامركم
الشريفة فينا احكاما وضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفا واماما ورمونا بمدافع
لا يرمى بها الا الذين يعبدون اوثانا واصناما ولم يعلموا انا ممن اوجب الله له
رعاية واحتراما نحيي الشرايع ونميت البدايع ولم نلق اثاما ومن القوم الذين

يبيتون

يبيتون لربهم سجدا وقياما فدافعنا عن نفوسنا واولادنا ما امكن من الدفاع
وذدنا عن محارمنا وتركنا الزيادة عنها الا يستطاع واخذنا بدينا والحلم مع
الصبر طريقا وقرأنا بهاتات الباطل كان زهوقا ونحن مهاجرينه ومكان
ياوي اليه الضعيف من الانام والصغير لا يناقش من اعتصم به واقتصر فيه على
طاعة ربه ولوان عساكركم المنصورة الالوية المسلمة انشاء من صروف الاقضية
وجهوا هممهم العلية وعزايمهم الصلبية القوية الى الجهات العاصية
الكفرية لازالوا من الخير نيلا عظيما وسلكوا الى السعادة صراطا مستقيما
واصلوا افئدة الكفار نارا وجحيما وادركوا من فضل الله سبحانه وتعالى
جنة ونعيما غير انهم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب وفوتوا بذلك كل غرض
مطلوب واهملوا جهاد الكفار حتى سقط للجنوب وهب في ديار الاسلام صبا
للشرك وجنوب وحين وصل المرسوم المشرف والمثال الكريم المفوق والخطاب
الفخيم المزخرف طبنا به نفوسا وسكنا به محلا من الامن مانوسا ودفعنا به
عن وجه المسرة ظلاما وعبوسا وبؤسا فان امتثل من حولنا من الامراء
الاكابر ما صدر منكم من النواهي والاوامر وثبتوا ما ذكرتم من الموارد والمصادر
فذلك البغية المقصودة والضالة المنشودة والدرة الثمينة المفقودة والنعمة
الشاملة المحمودة وان خالفوا اوامركم المطاعة وقابلوا نواهيكم اللازمة
بالاضاعة فحسبهم عذابكم الوبيل وما نعده لمن خالفكم من التنكيل وحسبنا
الله ونعم الوكيل وحرر ثالث عشر رجب المحرم سنة ثمان وخمسين وتسعمائة
ثم لما توفي السلطان سليمان وقع بين السيد المذكور والامراء خلاف في
العهود والايمان فخرج السيد عليهم ثائرا وقصدهم في جموعهم سائرا فقتل منهم
كثيرا واجج لنار الحرب مثيرا واستولى على اكثر البلاد وصدقهم الجهاد والجلاد

حتى ارسل السلطان سليم وزيره سنان باشا وجهز معه من الجيوش ما شاء فورد
اليمن واسرها اسره واسترد ما ذهب والحق تاريخ ذلك المذهب ولم تزل الاقطار
اليمانية في حوزة الملوك العثمانية حتى قضى الله للائمة الزيدية بالنصر فغلبو
هم عليها في اوايل هذا العصر واخرجوا جميع الاروام منها وكفوا الكف المتغلبين
عنها بعد ان قتلوهم القتل الذريع وتركوهم بين صليب وصريع وكان اخر
وزير دخل اليمن من الاروام فانصوه الوزير فانه قدم مكة المشرفة لعشر بقين
من محرم الحرام افتتاح عام تسع وثلثين والف فقتل الشريف احمد بن عبد
المطلب وتوجه الى اليمن فلم يتم له مرام ولا صح له نقض ولا ابرام فرجع راضيا
من الغنيمة بالاياب لا يملك الا ما عليه من الثياب فاستبدت الزيدية
بالممالك اليمنية وقضت ما في نفسها من الامنية فهم اليوم ولاتها حزنا وسهلا
وروساؤها فتى وكهلا وامام اليمن في عصرنا هذا وهو سنة اثنين وثمانين
والف الامام المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم وقد ذكرت نسبه في سلوة
الغريب واسوة الاريب وهذا وان كان خارجا عن غرض الكتاب الا ان
الاستطراد اقتضى ذكره ولا يخلو مع ذلك من فائدة ولنعد الان الى ما نحن
بصدده وللسيد محمد بن عبد الله صاحب الترجمة من النظم والنثر ما يبهر
الالباب ويدخل الى المحاسن من كل باب فمن نثره ما كتبه الى والده
السيد عبد الله وهو يشتمل على شيء من شعره بسم الله الرحمن الرحيم
مطالعة المملوك طليعة بالدولسان خالده وترجمان بلباله وحديث سره و
بيان خبيئة صدره مظهر جليل برحائه ومصدر دخيل دائه بصحة اجرتها عين
جنانه في عبارة لسانه وزفرة صعدها لوعة اشجانه في شارة بيانه ومهجة اهدتها
في اثناء سلامه لهبة اوامه وحشاشة اثارتها نار غرامه في لسان اقلامه نظم

هي نفس

هي نفس ودعتها نفس الشوق	وقلبي تجري به الاقلام
وهي دمع تفيض من لوعة البين	وفي ادمع المشوق الكلام

بل هي رجع صدى وسواس الشوق والنزوع ومجرى الزفرات المرددة من
وهج الضلوع برهان ما اكن من الداء الدفين وعنوان ما اجن من كلف
الفؤاد الحزين

هي مرآة صفاتي انها	اتراني لك في مرآتها
فاذا ما شاهدتها مقبلة	شاهدت نفسي على علاتها
مرآة نفس رقت وجدا وكآبة	ولم يدع منها صبابة

الفراق غير صبابة فلو انها عرض لكانت هوى في فؤاد مهجور او لوعة في
ترائب مصدور ولو كانت قلبا لثوى في جوانح عاشق ودمعا لما جرى
الا من محاجر وامق ولو انها جرم لكان ياقوتة راح او جوهر لما كان الا من
جواهر الافراح شمس الفضل المستوي على عرش الكمال وبحر الفخار السابح
في فلك السودد والفعال مركز السماحة والحماسة ومعدن الكرم و
الرياسة وفرق الملوك الساسة

فتى من طينة المجد وماء السودد العد	جواهر مجد انتظمت نظام جواهر العقد
كريم عرف رياه يفوح بنفحة الند	مساعيه مثقفة يواقيت من المجد

شمائله مقتبسة من برد النسيم واخلاقه منتسخة من الروض الوسيم ومحاورته
مختلسة من الدر النظيم ونوادره يقتبس منها محيا البدر في الليل البهيم
ذكره اطيب من نفس الحبيب وروحه اخف من مغيب الرقيب ومفاكهته

اشهى من رشف الثغر الشنيب ووصله اوسع من الافق الرحيب

رحيب فناء الصدر ليس بضيق	ولا حرج لكن بعيد كما يبدي

ففيه مجال للتواضع والعلى ... وفيه نصيب للفكاهة والجد

نور العترة وفخرها وملاك الامة وسرها وسيد الاسرة باسرها ابن بجدتها
وابو عذرها الطب اللب السري الندي الواضع الهنا مواضع النقب الندس
المهذب الحول القلب عذيقها المرجب وجذيلها المادب حسنة الدهر ودرة
نقصار الفخر الرحلة العلامة الشهير مصباح زيت النبوة وسيد ارباب الفتوة
كريم الخؤلة والابوة فحسبه صميم ونسبه كريم وابآئه اهل المحامد واقمار
المشاهد وشجى فؤاد الحاسد فهم المجلون في حلبات العليا والفائزون من
اقلام الدين والدنيا والمحلقون في فضآء العز الى الغاية القصوى **نظم**

بيض بها ليل يستسقى الغمام بهم	في المحل ان ضن يوما هاطل الديم
يفوح عرف المعالي ان ذكرتهم	ويعبق الكون مسكا من حديثهم

هم ارومة سيد الاسرة وجرثومة سرة المسرة من علماء العترة غرة ابناء البطين
ناطورة اهل بيت النبي الامين محي الدين ابي الفضل عبد الله بن امير المؤمنين محمد فخر الدين

سلسلة من ذهب منوطة بالشهب ... ونسبة ترددت بين وصي ونبي
سبحان من قدسها ... من سيئات الريب

لا برح نسبه تميمة في اجياد الحسب ولا انفك حسبه وقيمة في لبات المكارم
والادب ولا زال ادبه حليا لعاطل الادب وجمالا لشرف الاسمآء والنسب
ولا فتئت اردية العلمآء مجررة بمساعيه ومطارف المحامد مفوفة بمعاليه
وربطة الفضل معلمة باياديه وركاب الفضائل والفواضل معكوفة بناديه ولا
برح عاكفا تحت سرادق الكرم واقفا في رواق من حسن الشمائل والشيم تخفق
عليه اعلام العلم وتنشر اعلام الوية الحلم ما طلع نجم في برجه ولاح نور و
نجم طلع في برجه وباح نور

دام في روضة النعيم تغنيه	على ايكة الهنا الافراح
لا خلا من هلاله فلك المجد	ولا غاب نجمه الوضاح
فلجيد العليآء منه عقود	ولعطف الفخار منه وشاح

فلا اصابته عين الكمال ولا سلب الدهر بفقده ثوب الجمال ولا برح كعبة
للجود وعصرة للمنجود ونورا يلوح في اثنآء الوجود فانه لما نفثت فثاث
الاشواق ودارت على كؤسها دون الرفاق قدمت كتابي الى الحضرة ينهي
الى مولاي ان شوقي الى مرآه البهي ومحياه السني شوق الغريب الى الوطن
والنازح الى السكن والمهجور الى العناق والمخمور الى الدهمآء والصديان الى
المآء القراح والحيران الى تبلج الصباح بحدثراني من بينه فقيد الجلد
عميد الخلد جديد الكمد باكي العين والجسد تهزني اليه نسايم الاصيل و
تبكيني مباسم البرق الكليل ويشجيني نوح الحمام على الهديل واني لا ازال
من فراقه متلفعا ببراد الضنى متعلقا باذيال المنى لا يجمعني والسلوان فنآء
ولا يفرق بيني وبين الاسف الا القرب او الا الفنآء ولعمري لولا رافة
سيدي بولده وبضعة جسده وفلذة كبده قد ابر كل مالوف وادني على
عطف كل اب معطوف لارخيت عنان القلم في ميدان الشكوى ولكنني
ثنيته طاويا الكشح على البلوى فرقا ان تولم نفس مولاي واشفاقا ان يلتاح
قلبه من جواي فامر ان يرد فنآء سيدي مسرورا فرحا وان يسحب ذيله في
ساحاته مرحا ويسفر طلاقة وبشرا ويفتر تبسمه عن ثغر خريدة عذرا ملتثما للارض
بين يديه قاضيا بعض ما يجب من الثنآء عليه اذ ليس يمكن اداء الثنآء
بوجهه ولا بلوغ غايته وكنهه هيهات هيهات ذلك اعز من بيض الانوق
وابعد من العيوق والابلق العقوق غيران الحيآء من عظمة تلك الحقوق والجلا

من ابقية تلك الربوع قد كسر من نشاطه لما ضربه الحاب باطه فلم يقدم الا مدموما
فشلا مصوبا ناصية خجلا فليصرف سيدى ذنبه صفحا ويضرب عن تتبع
تبعاته عفوا وصفحا فقد جاء ملقيا للمعاذير معترفا بالقصور لا التقصير وسيدى
اكرم الناس شنشنة واولى من ستر سيئة ونشر حسنة فلعل سيدى ان يغض
عن قذاه عين التغاضى ويلحظ بعين محب راضى فان الرضا عينه عن العيوب
حسيرة كما ان عين السخط بالذنوب بصيرة والكريم من اقال عثرة الكرام واللئيم
من على هفوة المقترفين نمام والانسان الى شاكلته يجمع وكل اناء بما فيه يرشح
ما كريم من لا يقيل عثار الكريم ويستر العوراء انما الحر من يجر على الزلات منه
ذيلا ويغضى حياء هذا وانا اهدى الى سيدى سلاما رقيق الورود ودقيق
البرود والطف من ورد الخدود واحسن من تفاح النهود واعذب من ماء
البروق البارق وارق من فواد العاشق وازهى من نور غيضه وابهى من روضه
فى بيضه وابهج من خريدة مستقرة فى حبرات مفوفة واحلى من رشف الثغور و
اسنى من الدر فى نحر الحور سلاما لو تصور لكان مسكا فايحا ونورا لايحا يفوح
فى مقعد صدق قدسى ويلوح من فوق عرش وكرسى تهبط السكينة باسراره
المصونة وتنزل به الملائكة والروح الى تلك الربوات والسوح ويغشى تلك
النفوس التى لا يتلوث بها رجس النفوس ويحيها من الحى القيوم بختام الرحيق
المختوم ورحمة الله سبحانه وروحه وريحانه فراجعه والدى بقوله

رجوع شباب ام ورود كتاب ... ازال خطوبا للنوى بخطاب
وابدل وهنى قوة واعادلى ... وقد كنت شيخا عنفوان شباب
سطور بها شرح الصدور وجدتها ... طلاسم قد جاءت بكل عجاب
وماذاك نفث السحر اذ هو بالحلى ... وهذى اتت ملأ بكل صواب

فلا غروان غاضت مياه قريحتى ... وتاه بها عقل وغاب صواب
فانى ترى لى فى الاجابة مسلكا ... بناسبها ان رمت رد جواب
فبسط العذر يا ايها الوالد الذى ... يخفض جناح منه رفع جنابى

روضة بلاغة انيقة وحديقة فصاحة غدبقة سقت سماء المعانى ارض
الفاظها فزكا نباتها وهبت عليها لواقح البيان فنتجت فى احسن الصور بناتها
وبناتها وتبختر فيها ربيع البديع بزخرف حلل انوار انوارع فاهتزت بزواهى
زواهر مكنونات اسرارها فاوراقها من ورق الجنة وازهارها ضاحكة مفتنة
مفترة عن كل ثغر بديع فكل فصولها دائمة الفواكه دانية القطوف وكل
فصل منها ربيع تتبادر فرسان نفايس المعانى على مضمرات مراكب
تراكيبها من يكون المجلى السابق ويتنافس منظومها ومنثورها فى السبق
الى ما بين العذيب وبارق مجلى هناك لا مصلى ولا لاحق فقد بلغت فى
البلاغة الى ان غدت لفرايد اساليبها خوارق موشحة بسموط نظم لها معبد
من نفسها وخارق خرائد لم تنس همة منشيها من ابكارها الا ماهو مبتكرها
فبرزت الجنان جنان حورعين لم يطمثهن انس قبله ولا جان فلا ينفك
المتنعم بها كل ان هو فى شان حتى ينتهى الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على الاذهان ولم لا يكون كذلك ومنشيها ذو اليد البيضاء فى معجزات
البلاغة الذى انس من جانب طورنارا والضارب بقلمه بحرها فلم تقبل
الكدر الاكبارا فلذلك رجع وهو من نفثة سحرها الكريم الكليم واصبح وعصى
حجته تلقف ما صنع منهم كل سحار عليم حتى القى سحرتها سجدا ومؤمنين
برب حديثها القديم فقد طلعوا من اياته عجبا من اسرار كهف صدره والرقيم
بل هو ناموس البلاغة خاتم الاحمد المحمد وكيف لا يكون كذلك وهو من

العترة المحمدية ابن عبد الله محمد فعليه من السلام اسناه ومن الثناء انماه واهناه وبعد فان الولد الفذ البذ المتخلق من طيب الخلال بما طاب وعذب ولذ نور مصابيح زجاجات القلوب وروح الارواح وهز معاطف الاعطاف ورنح اغصان الاشباح وسر سرائر نفيس الانس وشرح سطور الصدور بنفائس عرائس حور تلك المعاني المقصورات من الاعجاز في القصور التي قعدت مقاعد الصدق من صدور تلك الصدور التي كل موضع مفرداتها ومركباتها من المنظوم والمنثور لملوك معانيها العزيزة في مقاعد اعجاز الغريزة كلها صدور فهي سماوات فضل دارت افلاك فخرها بدراري انوار فصل الخطاب وازدان رفيع منيع رقيمها بمصابيح السليقة العربية التي اختارها لافضل نبي واجل كتاب فلا برحت قريحته السمحة السليمة عذيب بارق نضاح ينابيع الادب ولا انفكت مجليته تصلي وراء لواحق آداب من تأدب وذلك انها اخذت بجميع مجامع محاسن اجناس القول وفصوله ولم تدع نوعا من محاسن الاحسان الا واحاطت ذاتيه وعرضيه ومقطوعه وموصوله ولا غادرت بهيج زخرف بديع الاوصاف فواضل حبر حسنه في ميادين ايجاز الاعجاز وتطويله محيطة بفنون الافتنان فلذلك انتظمت من اساليب الحسن في كل فن منمقة بلطيف الادماج المشير بلطيف طريقه الى استتباع كل معنى حسن لم تترك طريقا من البلاغة الا طرقته ولا معنى من الفصاحة الا خرقته فلم تدع لمتكلم في قوس المعالي منزعا ولا ابقت لمنطيق في مواضع الاحسان موقعا فيما ذا يجيء من حاول الجواب لذلك القول الجامع وقد اخذ من جميع طرق الاحسان بالمجامع الاعسى الاغارة على ما حوته من اللفظ والمعنى والفنون بانواع هنات السرقات ومن ذا بالسرقات

استغنى ولو شاء موشيها لترك للاجابة طريقة ووسع لمخاطبه في الاستغناء بمطارحته طريقه فكم اردت ذلك فتبين بعد المناسبة بين بيانه وبياني وكنت كلما حاولت ذلك يضيق صدري ولم ينطلق لساني فلم ار في شرح البلاغة مجيزا الان اقابل بتجديد فكري من معدن ذهب منشيها ابريزا لكن لزوم الاجابة اوجبها مع الاصابة وغير الاصابة ولو اشترط استواء الابتداء والجواب في حسن المخاطبة وان لا ينفاوتا في كمال المناسبة لما سمي رجع الصدى جوابا ولا عدت حركات الحواجب وغمزات الجفون بين الاحباب خطابا لكن ذلك عجز لما حوض ملئ سري سروا به حتى قال قطني فلم افرغ منه على ما فاتني من الاحسان سنى اذ كان عجزا ممن يقول انا منك وانت مني واقول له انا ابوك وانت ابني واني لي بالشكر على ذلك وهو من يقول انت شجري واقول له وانت ثمري فغير بديع ان تفضل الشجرة الثمرة فليجعل الولد البر من بر ان يعذر اباه من عجزه بالاساءة فضلا عن الاحسان فاتراباه ولكنه عجز اغاد الفرح به شباب السرور وشب نار الحبور في القلب فشب شيخ السرور فلا برحت عزيزتك في العلوم النون ولسانك في البيان القلم وصدرك اللوح وما يسطرون والله سبحانه اسال ان لا يجعلك ممن هو على خلق عظيم واجر غير ممنون وان لا يقطع عنا وعنك المراغاة بعقبات رعايته انه حميد مجيد صبور شيد وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وسلم ومن نظم السيد محمد المذكور هذه القصيدة الغراء التي خاطب بها ابن عمه السيد عز الدين محمد بن شمس الدين وعاتبه فيها الكلام

بلغه اعاتبه وهو المليك المكرم		وقبل افتتاحي للعتاب اسلم	عنه
سلام على اخلاقك الغر كلما		تاتى علوى السنا المتبسم	

سلام كزهر الروض صافحه الصبا … وراح بريا نشره يتنسم
كماء الصبا يجري بخد غريرة … فيزهو به ورد الخدود المنعم
سلام كأنفاس الحبيب اعتنقته … ففاح به ثغر شهي ومبسم
على حضرة الملك الأغر الذي له … على صهوات النجم خيم مخيم
له شرف فوق الدراري لواتها … لها شرف والشأو أعلى وأعظم
وبيت على فيه زرارة ما احتبى … ولا نهشل فيه يبوح مفخم
ولكنه بنيان مجد يشيده … امام محق او مليك معظم
قواعد مجد للفخار قديمة … تأخر عن ادنى مداها المقدم
ليحيى امير المؤمنين اساسها … وفيها لشمس الدين مثوى وملزم
وقفاهما في بيت فخر علاهما … فتى وصفه في المكرمات له سم
مليك له تعنو الملوك مهابة … فيقضي عليهم ما يشاء ويحكم
هو الفارس الحامي الذمار محمد … حميد الثناء بدر الكمال المتمم
بدا في سماء الفخر شمسا منيرة … تطيف به من آله الغر انجم
همام له فوق المجرة همة … مضت حيث لا يمضي الهمام المصمم
وليث هصور يتقي جيشه به … وطيس الوغى والحرب نار تضرم
علا للمعالي حل رفعها على … وشيدها اذ اوشكت تتهدم
صبا قلبه بالمجد والمجد مية … وما مهرها الا بمعترك دم
ومن عشق العلياء شاق فؤاده … حسام وخطي وطرف يحمحم
فيا حائز الغايات آيات التي … سبقت بها مكشوفة ليس تكتم
رداء المعالي كان غفلا فحيتما … ترديته حبر فهو معلم
امولاي يا خير الانام نداء من … مودته ما عاش لا تتصرم

نداء اخ ما زال يهدي لسانه … عليك ثناء كالعبير ويلحم
ثناء بغير الوشي هو مفوف … ويخجل منه الدر وهو منظم
ويفتر عن زهر الفراديس زهرها … ويا كرها دمع من المزن منجم
كأجنحة الطاووس حسنا وبهجة … يذل له الروض الربيع المنمنم
ثناء لو ان الدهر البس برده … لما كان منه ماجد يتجهم
ثناء فتى شاقته منك شمائل … حلت فهي شهد ثملت فهي عندم
ورقت فكانت كالنسيم لطافة … وراقت فليست كالشمائل تشأم
وطابت فناحت عنبرا ونفست … عبيرا فكادت في الوجى تبسم
فما بالها في وجه ودي قطبت … وكاد محيا بشرها يتجهم
وقول اتاني عنك قلبي يسيفه … كليم وبعض القول كالسيف يكلم
تبيت له في القلب مني قوارض … تؤرقني والناس حولي نوم
يهيم ببحر الفكر منذ سمعته … فؤادي اذا السمار ناموا وهوموا
اقول اخي قد اصبح اليوم واجدا … ووجد اخي يشجي فؤادي ويؤلم
وكيف يظن السوء في لتربه … نماها اليه شيخ سوء مذمم
وماذا الذي ان كان حقا كلامه … سيحويه كفي ساء ما يتوهم
فليت يداه كيف يعزى الي في … مقامك امر ليس لي فيه ملزم
وبعض عداة المعادين غبطة … بلى علة يبغي عليها فيحسم
كآدم اذ عاداه ابليس عامدا … وليس له دخل عليه ولا دم
سعى بي واش لا سعت قدمه … وزخرف اقوالا فقال وقلتم
اما قسما بالمسلمين بطيبة … وحلفي عن حنث ابر واكرم
لئن كان قد بلغت عني جناية … ليبلغك الواشي اغش واظلم

فرفقا ورعيا للاخاء فانني — اخوك الذي ياوي عليك ويرام
يصون ويرعى سالفات عوارف — وينبي عن مكنونها ويترجم
فيا ملكا قد جاءني عنك انه — يمر بسمعي وهو صاب وعلقم
يقول فلان انتم تعلمونه — وهل علموا الا الذي انت تعلم
وهل ذمني الا الحسود فانه — ليعلم ما اشجيه عني ويرغم
ولو جاز اطرائي لنفسي سمعته — ولكن مدح المرء للنفس يحرم
عليك فسل عن شيمتي غير جاحد — يبث جميل الذكر لا يتلوم
يقل هو لا جعد على الوفر كفه — اذا ناله من يجتديه يتبرم
ولا ضرع ان فاته فوق له — سهاما وللنعمى وللبؤس اسهم
ولا هو ان نال الغنى قصر الغنى — على نفسه بل وفره منقسم
ولا هو من ان راح عطلا من الثرى — يروح وهو عطل من حلى الفضل معدم
يكف جماح القول لا عن فهاهة — وان قال لا اعيى ولا هو مفحم
ويانف النادي بسحر بيانه — كان سناه في دجى الخط انجم
وتهوى الغواني منظوم فكره — ومنثوره في حليهن ينظم
طغى قلم فاصفح فانك هجته — بما الكبر فيها على تحكم
تجنيت لي ذنبا لتعذر جانبا — كذي العر اذ يكوى صحاح ويسلم
فلا غرو ان فار الاناء بما ثمه — ومن تحته نار الغضا تتضرم
وان كان لي منكم ونقصتي — اليك وان الم فانك تثلم
فعرض اخي عرضي وعرضي عرضه — ولي لحمه لحم ولي دمه دم
امولاي يا من خلقه الروض ناضر — يروح له يرتاح من يتوسم
اعيذك لا اخرت تحصل رهانه — فجاوزت شاوا دونه النجم يحجم

وحلما

وحلما يزول الراسيات وركنه — شديد المباني لا كمن يتحلم
وقلبا ذكيا مشربا المحبة — اياس لديها اغلف القلب اقدم
اعيذك ان تصغي الى قول كاشح — يحبر زورا او يشيد ويسهم
يوافيك في برد التملق كاذبا — ويحسب غفلا برده وهو ارقم
وكيف وانت الفحل جاز محالة — عليك لعمري انت اذكى واعلم
وهل في قضايا العقل مولاي انني — لديك بصدقي صارمي يكهم
اخي انه كفعت الخبر فالشر كفه — كفانا يكن ان الكفاف لمغنم
فرفقا بنفس من مقالك اوشكت — تذوب وكادت حسرة تتصرم
فقول اذا جاشت عليه وازرمت — وعادتها من جفوة الخل تزرم
هنيئا مريئا غير داء مخامر — لمولاي مني ما يحل ويحرم
امولاي من يرضيك كل خلاله — واي فتى في الناس قدح مقوم
كفى المرء نبلا ان تعد ذنوبه — فحصي ومن ذا من اذى الناس يسلم
واني على ما كان مني وشاكر — مدى الدهر لا اشكو ولا اتظلم
ولست بناس ذكرا خلاقك التي — بها انا مهما عشت مغرى ومغرم
فلا تحسبني صارفا للثناء ان — ثناك من الواشين ظن مرجم
وحقك اني ما جنيت لوامق — شمايلك الحسنى محب متيم
وهل يقلع الانسان مقلة نفسه — وان بات من عوارها الا يهوم
وليس انتزاحي عن جنابك جاحدا — عوارف يدري حقها العجم والكلم
ولكن اخوانا ابوا لي فراقهم — فطاوعتهم والقلب بالشوق مفعم
ولا صارفا ودي لغيرك صارفا — به عنك يابى لي الوفاء والتكرم
فؤادك ابغي ان يكون مكانه — به حيث لا يوفي وشاة ولوم

اذا صح لی من قلبك الود وحده ... ظفرت فلا آسی ولا اتندم

ومالی الی ماء سوی النیل حاجة ... ولو انه استغفر الله زمزم

ثم اتبع ذلك بنثر فقال المقر المشمخر علو الشامخ رفعه وسمو امركز دائرة الكمال ونقطة بیكار المجد والفعال قطب فلك الكرم وینبوع مكارم الاخلاق والشیم معدن السودد المعد وفرع دوحة شرف النجار وكرم المحتد كعبة الكرم والجود وحرم الخایف المجهود وهلال الهلال الوجود ربیع الوفاد وثمال المراد ومقصد الحاضر والباد مقام شدت الجوزاء لخدمته عقد نطاقها وعنت الكواكب لعلیاه شاخصة باحداقها وجرت لطاعته دورة الافلاك واقترنت حسب ارادته السبعة الاملاك ربوة الفخر العلیا والجنة المجبوة الدنیا ودوحة المجد التی سقاها ماء النبوة رباعز الامة نور النعمة زبدة سلالات الائمة من كرم جده وسما جده وتغلغل فی الشرف صیته وشرف مجده وتضوع فی روابع الكرم شكره وحمده مونل ال یس وملك ابناء الانزع البطین سلطان عترة سید المرسلین محمد بن شمس الدین لازال للصریخ نصرة وللمنجود عصرة وللمعصر البهیم غرة ما جن غاسق وطلع نجم ولاح فی برجه ونجم طلع وفاح فی مرجه امین اما بعد فصدورها من اخیه ورقه المعترف بموجبات حقه حلیف الاشواق الی سوحه العالی والیف الاتواق الی مقامه مربع المعالی دائم الولوع بذكره وعقید النزوع الی محیاه منهیة عن محبرها سلاما رق حتی ود النسیم لو اشتمل ببرده وطاب حتی تمنی الروض الوسیم لو تنفس بعبیره وتم بفتر عن ساحة غبطة وسرورا ویسفر فی حضرة روضة وغدیرا ویتردی برداء العروس بالصیف رفرفة فیه العبیر احلی من رشف الثغور واشهی من شم تفاح الصدور ذاتی من بنیم

الدر فی نحور الحور والذ من خلس الوصال عند العاشق المهجور واعطر من نفس حرتی بین شفاء عذاب وارق من نسیم عتاب ردد بین الاحباب

سلام حكی لذة العاشقین ... بطیب العناق وطیب القبل

كروض الخدود وكلین القدود ... كدر العقود كورد الخجل

یفوح كانفاس خود سرت ... لعاشقها من بدید وتل

یرق كما رق قلب المشوق ... وعند سماع رقیق الغزل

سلام كمثل سلام الحبیب ... علی الصب بعد الجفا والملل

یحكی اخلاق من اهدی الی مقامه ویشاكل شمایل من الفی الی صبابه فتلقاه باكرام قبل فض ختامه موذنة لما یجب من اداء السلام الطریف والتهنیة بما الف عید التعریف وتقدم ذلك الیوم الشریف ثم ما تلمه لتعرب لسیدی ان اخاه مملوك محوض ولاه لازال ینشر مطارف شكره یفتح نوافج مسك ذكره ویجلو علی ایدی الاسماع لعیون القلوب حدائق بفنون فخره وانه طویت حنایا فؤاده علی كنوز صدق وداده واشتملت شغاف قلبه علی اصداف درر حبه وانه علی ما یعهد من اخیه من الرعیة لحقوق الوداد والصیانة لشروط الاخوة فی القرب والبعاد

انا باق علی ودادك مولای ... مدا ما بقیت ود الصدیق

لست ممن یخون فی ظهر غیب ... ومراع لواجبات الحقوق

فما بال سیدی وانا منصوالی نار الوفا منطوعلی معین الاخلاص والصفا غیر قانع من صدق المودة بالملق افقد صدقی فی مرجمات الظنون وجرعنی من كاس موجد شرب المنون اذ قال فی كتابه الی سیدی جمال الدین بن لطف الله المطهر ما قال وتجنی فی تلك المقالة انا ومن یحب اتاك

الفتن بمنوال في عبارة يركن من يركن اليها فيفرع ما يحب منها ويقتبس ما
يشاء عليها وحين عثرت على ذلك الكتاب ومر بسمعي صاحب ذلك
الخطاب جعلت اقول ما هذا من مولاي الا نفثة في سورة غضب ونار قد خبا
منها اللهب بزخرف زور انهاه اليه خب ختور والآن لم يبق لها لهب
يصدع ولا دخان يثور بل سكت غضبه في اثرها ولم تشرق فؤاده بوترها
فهو اصفى الناس قلبا واطهر الخليقة نفسا وسريا الى غير ذلك السيد محمد
بن عبد الله بن الهادي فرع من تلك الارومة وفرد ظاهر الاكرومة جده احد
اولئك الائمة ومجده تشهد به الامة رفعت رايات المكارم فكان عرابتها
وازدحمت شكول الافهام فكشف ارابتها ذكاء يؤتى منه بقبس وفهم يوضح
من المعاني ما التبس واديب ان نثر فالورد يحمر خجلا او نظم فالدر يصفر وجلا
ولا يحضرني الآن من كلامه غير كتاب كتبه الى القاضي محمد دراز المكي مراجعا في
بعض الخطابة روض مطور ودر منظوم في رق مسطور وفراضات ذهب ساقطها
اليراع من الاحرف اليونانية فهي نور على نور وشموس من الكلام اطلعها
افقها في بروج من القراطيس وكواكب من الانتظام تبلجت في سماء البلاغة
وتنوعت وتدبجت فما هي الا اجنحة الطواويس وردت من تلقاء مولينا
الافندي علامة زمنه وعبد حميد الكتابة في شامه ويمنه وغرة وجه الكتاب
المعتبرين من مكة الى عدن جمال الاسلام وواسطة العقد النفيس من العلماء
الاعلام ودرة تاج المفاخرين الموصوف بالاقلام محمد بن حسن دراز حما الله
حماه وجعل درة ذاته الكريمة في صدفة من الكلاءة ووقاه من كل سوء وحماه و
اهدى الى حضرته العلية وسدته التي هي ابلغ ما يوصف به مليئة سلاما
تنزل بركاته غيوثا هامية وتوالى واردات غصونا من شجرات دوحته المتكاثفة

نامية

نامية وتتناوى اوقاته طيبا بردا وسلاما على الجديدين من اوقاته التي لا تزال
ركايبها البلاغ المقاصد الصالحة مترامية فاتروا في ذلك السطور الشائقة
بالسحر عقود اقلامه الطالعة شموس عباراته في سموات الحقائق خافقة
منار الاخبار الطيبة على علامه فشربنا من ماء تحقيقه زلالا وتلقينا من
بين سطوره من البيان سحرا حلالا وشاهدنا منه الرياض المزهرة في
الاوراق المكتوبة ورأينا العقود المنظومة من الدرر في اخبية سطور
البراعة المضروبة فلله من رشح تلك السطور وسهم حواشي برودها ودبج
تلك الحلل التي نسجت من البلاغة على منوالها وعودها واستعبد العبد من
حتى صار من خولها وجنودها جاءت في غرة الفصاحة المتناهي ووافت
في جلال جمال البلاغة هي ما هي ناشرة مطويات تلك الاخبار التي مسراتها
لا تحصى فانه سبحان الذي اسرى بروح هذا الروح من المسجد الحرام الى
هذا القطر الاقصى فلقد جنينا هنا ثمرات ذات الوان واهتصرنا غصون
حقايقها صنوانا وغير صنوان وتقابلنا على سرر مشروحاتها المتقابلة اخوانا
للصفا وغير اخوان عسلا مذابا في لهوات الاصدقا وعلقما مرا اشرق به
حلوق الحساد تغصصا منه واذكرتم صلاح تلك الحال التي اعقبت نعما وامطرت
سماؤها من عائدكم في هذه الارض نقما تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار والسلام السيد حسين بن المطهر اليمني درة من ذلك العقد الفريد
وغرة اطلعها الشرف في افقه كما يريد سطع نور فضله واشرق واغص الحساد
بزلاله واشرق فقامت به سوق الادب على ساق واقتاد حقايب البلاغة
والبراعة وساق بنثر يهزو بالدر النثير ونظم يحسده دراري الاثير فمن نثره
ما كتبه الى القاضي محمد دراز راجيا احمد لمن اطلع في سماء البلاغة شمسا لا يغيرها

اقول وبد دنثم ليس للانحاة اليه وصول وبحر فضل بديع العجايب فحدث عن
البحر ولا حرج وقاموس علم يخرج منه اللؤلؤ منظوما ومنثورا فكان منظومه
لاجساد المنثور مهج فالنثر كالنثرة والشعر كالشعرى ضياء فوق ضوء السها
فاقسم بنجم سماء بديعه وصبح فلق تسجيعه وضحى شمس تسجيعه وتجلى نهار
تشبيهه وتشبيعه وضياء مصابيح ترصيعه وترددا لحال فى سواجعه وترجيعه
لقد ارسل رب البلاغة رسولها المعزز فاظهر معجز البلاغة وقطع به اعناق
الملحدين وبرز واستنزل عصم البلاغة من اعاليها واجتذب بها بنواصيها او

استخدم العيدين ومدح بالاضافة ذكر الطائيين

ادبيا اذا انشى و انشد قائلا ... ترى الشعر كالشعرى وكالنثرة النثرا

ان تكلم استنثار على ابن الاثير واخبرانه فارس ميدان البلاغة ولا
ينبئك مثل خبير

حاذ المحامد ما خلى الذى شرف ... فى صورة المجد لا جسم ولا ذات

ان كتب حار ابن مقلة عند تلك العيون وودت الحمايم ان لو سجعت على افنان
الفات تلك الغصون وود ابن الكاتب لو اتخذ العماد والصاحب لو صاحبه
وجعل له من السواد بن المداد

كاتب يذل النضار صحيحا ... ويصون التذهيب فى الادراج

اعنى بذلك الاديب الذى اذا قال شعرا كان للدر ناظما وللدرارى من غاص
بحر البلاغة وارغم ابن المراغة

سيد للمديح فيه وجود ... حين اضحى من غيره كالعديم

البليغ الذى اروى ببلاغته غلة الصادى والكريم الذى ليس هو بجوده عن العفا
بالصاد مولينا الذى صار يعقد رقى المجد العظمى وينشر لواء العز العلى الاسمى

ضارب هام الضلال بعضبه الجراز مولانا الافندى محمد بن حسن درازلا
زال للدين الحنيفى ركنا وعمادا قامعا لمن بغى بغيا وفسادا **وبعد** فالمنهى
الى حضرته المعمورة بالعدل والانصاف المالوفة بحسن لطايف الالطاف
اولا سلام تتعطر بنشره المشارق والمغارب وتتارج بذكره الاخلاء والحبايب

سلام كما لاح العبير لناسم ... عليك ابا العليا خلال النواسم
اجئ به ذاك الجلال واتما ... احتى به شخص العلى والمكارم

وثانيا وصول مشرفه الذى اجتلب العقول واعيى الفحول تخالنا منه سكارى
دارت بايدينا كوس الشمال اطربنا حتى ظنناه قد عاودنا بعد المشيب
الشباب ولم ندر اهو الشهد المذاب ام ضرب الرضاب ونرهر الكمام ام زهر
الظلام وكلام البشر ام التحر سحر فلله در فكر صاغ جواهره وانامل نظمت

قلايده وجنا ازاهره الى غير ذلك **ومن نظمه قوله**

عج بالمطى وحى الاثل والبانا ... واستنجد الصبر ان الحى قد بانا
واسفح دموعك فى سفح رعيت به ... غيد الظباء زرافات ووحدانا
وانشد فوادك اذ زمت مطيهم ... هل سار فى اثرهم ام ضل حيرانا
من اين للصب صبر بعد بعدهم ... اذا تذكرا وطارا وا وطانا
والشوق يرسل سحب الدمع ماطرة ... والوجد يقدح فى الاحشاء نيرانا
يا حادى العيس مرخاة ازمتها ... بلغت خيرا اذا ما جزت نجرانا
وقف على اربع اقوت معاهدها ... وقل لا مثلها انسا وبنيانا
والله ما استبدل المشتاق منزلنا ... بالاهل اهلا وبالجيران جيرانا

وقوله من اخرى

هذا العذيب وتلك برقة ثهمد ... مغنى الغوانى والظباء الخرد

لاغروان لعب الغرام بمهجتي ... وقضى على هوى الغزال الاغيد

واطعت من اغرى فؤادي بالهوى ... وعصيت كل مؤنب ومفند

وانا الفداء لظبي انس لم يصد ... بلحاظه غير الهزبر الاصيد

ريان من ماء النعيم يميس في ... ابراده كالغصن في الورق الندي

لعب الصبى بقوامه لعب الصبا ... غب الهواطل بالغصون الميد

ما لاح يثني عطفه الا ارى ... قمر التجلي فوق رمح املد

وله ايضا

لله ما صنع الفراق بمهجتي ... واجتني ما للفراق وما لي

ما كنت اقنع بالتلاقي منهم ... واليوم اقنع منهم بخيال

وهو من قول الشهرزوري

وقد كنت لا ارضى من الوصل بالرضا ... واخذ ما فوق الرضا متبرما

فلما تفرقنا و شط مزارنا ... قنعت بطيف منك ياتي مسلما

السيد حاتم بن السيد احمد الاهدل الحسيني قطب دائرة الشرف وعماد بيت المجد العالي والشرف وبحر العرفان الخضم وصدر المكارم الذي جمع شملها وختم مسالك مسالك الشريعة والحقيقة ومالك ممالك الفضل الذي اظهر حقه و تحقيقه ذو الكرامات الظاهرة والمقامات السامية الباهرة الجامع بين الفرع والاصل والعارف بمواقع الفصل والوصل المتحلي من حلى الادب بما ابان تفضله والحائز من محاسنه ما تحكم له شواهد بالسبق وتقضي له ان نثره فما زهر الربيع يختال في وشيه البديع او توسل الى النظم وتوصل فما عقد الثريا يتعرض تعرض اثناء الوشاح المفصل ومن كراماته التي لهجت بها الالسنة وارتاحت له الاسماع ارتياح المقل للسنة انه كان يهوى فتاة رابعة الوصف والجمال رائقة

الظرف والكمال لا يرى الشمس الا من طلعة محياها ولا يتضوع المسك الا من نفحة رياها فاتفق ان وشى بها اليها بعض الوشاة وسعى بينهما حتى اضرمت نار الهجر في حشاه فلما علم بذلك قال في موشح له على طريقة اهل اليمن

يا ورد نيسان يا لجة الدر والدان ... من علمك نقض العهد يسلي يثعبان

بلدغ لسانه بافنان ... حتى يصير في اللحود

فسعت حية في تلك الليلة الى لسان ذلك الواشي و لدغته ونفثت في فيه زعاف سمها وافرغته فاصبح وهو في عرصات الفناء هالك وسلمه قابض الارواح الى اتباع مالك **ومن نثر قوله من كتاب** يقصر عن جسم معاليك قميص الثناء فيفوت الوصاف ويرفل زهوا اذا فصلت لمعانيك حلل الاوصاف ويعترف بالعجز سحبان اذا سحبت ذيول البيان ويقر المعري بالتعري عن لفظك الحريري المشتمل على الجواهر الحسان ويلحق الفاضل النقص في هذا الميزان ويذوب التباني عند طلوع شمس معانيك البديعة التبيان **ومن شعره قوله مذيلا بيت ابن جهبل**

وابرزتها بطحاء مكة بعدما ... اصات المنادي للصلوة فاعتما

وسرحت عيني في رياض خدودها ... فشاهدت روضا كالربيع منمنما

سقته مياه الحسن فازدان بهجة ... وغادر قلبي بالحطيم محطما

حسينية حسناء لمياء نحوها ... توجه قلبي بالغرام واحرما

سعيت اليها بالصفاء مسلما ... لروحي وقلبي طاف سبعا وزمزما

غزال بغير الظبي لفتة جيدها ... وعن قدها المياس سل بانة الحمى

فتاة بغير الشمس بهجة وجهها ... سناها بغير الحسن لن يتكلما

عدى خصرها جسمي سقاما وجفنها ... تعدى على جفني و للنوم حرما

اليها ثنت قلبي الثنا يا صبابتي … فيا ما احيلي في لك الثغر واللمى
اذا حدثت فاح الاكباب واظهرت … برمز نهامي الحديث المكتما

وقوله مخمسا

لي حبيب مازاد الا وحلا … عقد صبري ومر عيشي تحلا
قلت لما سعى لداري مهلا … مرحبا مرحبا واهلا وسهلا

بحبيب مازال للفضل اهلا

جاد بالوصل والانام هجود … وبقلبي من الصدود وقود
ثم لما لم يبق مني وجود … زارني والوشاة عني رقود

وفوادي من القلى يتقلى

ارخص الصب حسنه وتغالى … وتنامى عن جانبي وتعالى
قلت يا منية النفوس تعالى … قال ماذا تريد قلت وصالا

قال بالروح وصلنا قلت سهلا

انت رب الجمال عذب المعاني … انت بدر اتم انت للبدر ثاني
طال شوقي الى سماع المثاني … قال فانهض وقم وبادر تجاني

وكوس على المحبين تجلى

من شفيعي الى الجمال البديع … الذي سار حبه في جميعي
لست انسى اذ قال لي بخشوع … قم الى ما بنا وقف بخضوع

وتذلل ان رمت مني وصلا

جاوب العود نطق صوت البراع … وسرى الناي في لطيف الطباع
فانجلى في المقام وجه السماع … فتهتكت عند طيب استماعي

وخلعت العذار لما تجلى

تجتلي الطيف هب في غير جمعي … فالرخا بالمخا يوثر شفعي
قد تخلصت من شهير طبعي … فحلا بالكمال قلبي وسمعي

وسقاني فقال قم فتملى

وله تصدير وتعجيز على قائية الشيخ بن الفارض اوله

قلبي يحدثني بانك متلفي … عجل به وللعالبقا وتصرف
قد قلت حين عرفته وعرفتني … روحي فداك عرفت ام لم تعرف

منها

انا القتيل باي من احببته … فلك السعادة بالشهادة باقي
ولقد وصفت لك الغرام واهله … فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وقال في الجناس الملفق

لالى ثغور ام برود تشف عن … لالى بحور ام بروق نحوح
سما التشها عني نبا الهفي على … فوات نحور من فوات حور

وقال فيه

ناي الحب فاشتد الجوى في فرحتي … فيا في فنا في سياق طريح
الا فابعثوا الي نفحة وانظروا الي … مساق طريح في مساقط ريح

وقال فيه ايضا

مقامك يهدي عرف معروف الى … مجال سعود في مجالس عود
وكم مقعد قد قام منذ شدت بهم … مناطق عود من مناط قعود

وقال فيه

الى الحق اهل الحق ما بين مالك … مريد ومجذوب اليه مراد
ولابد للمجذوب من اخذ على … مدارج هاد او مدار جهاد

وقد اولع الناس بهذا النمط كثيرا واول من نظمه الحاكم المطوعي من شعراء اليتيمة في قوله

اري مجلس السلطان تقضي عفاته … الي روض مجد بالسماح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من … مجال سجود في مجالس جود

واكثر منه الصلاح الصفدي حتي جاء بالغث اكثر من السمين فمنه قوله

بكيت علي نفسي لنوح حمائم … وجدت لها عندي هديته هاد
تنوب اذا ناحت علي الايك في الدجي … مناب رشاد في منابر شاد

وقوله ايضا

وساق غدا يسقي بكاس وطرفه … يجرد اسيافا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا اتمني … مدارج راح ام مدارج جراح

وقلت انا في ذلك

انوح اسي شاعا في نواحي ديارهم … فيرحمني اللاحي لفرط نواحي
فلم ادر اذ راحوا البين بكا من … مراحم لاح ام مراح ملاحي

السيد ناصر بن علي بن ابراهيم الخباز غيث الجود وغوث المنجود وبدر الوجود وروضة المجود وطود السياسة والتدبير المستخف عند ثباته رضوي و ثبير ناشر علم الباس المنصور وفاطر قلب الاسد الهصور الشهير الذكر و الصيت المعلن بفضله كل داع ومصيت بحر عنبري الاريج فحدث عن البحر ولا حرج اما الخلق فكما اشترطه الايمان واما العدل فهو مستقر الامان و اما الجاه فدونه مناط الثريا واما البشر فبدره منبلج واما الادب فمنه استمدت بحوره وتحلت بدرره ودرر افلاكه ونحوره ولما دخلنا الحسا عام ست وستين كان هو الوالي عليها وقبلة القاصد اليها وما للتانزمة امورها ومرجع مهمات جمهورها فاجتليت نور طلعته المضيئة واجتنيت نور مكارمه الوضيئة وقد

من بر وعطفه وكرم اخلاقه ولطفه ما اربي علي شفقة الوالدين واقر العين وملأ اليدين وشاهدت منه ابا نجني مبرته قطوفا وبصدق قول النحاة زيد ابوك عطوفا هذا واني معترف بالتقصير في وصف فضله وقائل ما قاله نادرة باخرز في ترجمة مثله لو ذهبت اصف ما تلقانا به من تشريف وتقريب واهلنا له من تاهيل وترحيب لخرجت عن شرط هذا الكتاب واستهدفت من السنة النقاد لسهام العناد وهذا محل اثبات شئ من درر فكره وغرر شعره التي تجنح اليها البلاغة جنوح الفخر الي كرم

وانشدني شيخنا العلامة كمال الدين البحراني قال انشدني السيد المذكور لنفسه بالمخاسنة ثمان وستين والف

ولي عتب علي قوم اساؤا … معاملتي وساموني اغترارا
جنوا عمدا وما راعوا حقوقا … وما اعتذروا وساموني صغارا
ساضرب عنهم صفحا واغضي … مخافة ان اقلدهم شنارا
ولو اني ركبت متون عزمي … اذا لسقيتهم مرا امرارا
ولو اني هممت باخذ حقي … لولوني ظهورهم فرارا

قال وسالني القول علي ذلك فقلت

لك العتبي ومنك الصفح يرجي … اذا المذنبين منهم وقارا
وان هم قد جنوا عمدا وجهلا … وما راعوا وما طلبوا اعتذارا
فان البدر لا يشنيه شئ … من العجما ضباحا او خوارا
وانك علي اذاهم ذو اقتدار … علي ان تشامي او تباري
فطب نفسا فكلهم ذليل … لعزتك اجتبارا او اضطرارا

وللسيد المذكور ايضا

ومالى والهم الذى ناخامل … ولى صلة من لطف ربى وعايد
اذاغاد ذالله الذى انا الف … تذكرتها هانت على الشدايد
فلا انثنى هولا وارهب طارقا … ولى ثقة بالله ماقام عابد

وانشدنى صاحبنا الشيخ احمد الجوهرى لما كتب الى وقد طلبت منه شرح النهج لابن ابى الحديد فى بيتين من الشعر

اتانى نظمك المنضود يمشى … من الاحسان فى ثوب جديد
ووافى جوهرى اللفظ لطفا … ومعنى صيغ من در نضيد
سمحت بذاك وهو اجل قدرا … لان باتيك يابن ابى الحديد
ربحنا فى التجارة وارتضينا … لطيف الدر عن نقل الحديد

قال فراجعته بقولى

اخا الهيجاء ذا الراى السديد … غياث الملتجى ماوى الطريد
طويل الباع فى كسب المعالى … بسيط الفضل كالبحر المديد
اتانى منك نظم فوق طرس … كدر زان فى نحر وجيد
فما ابصرت بيتا منه الا … وقلت بانه بيت القصيد
فشعرك يعجز الشعراء عنه … ونثرك مخجل لابن العميد
وقد حزت المعانى كالمعالى … وفقت بها على جمع عديد
فلا زالت بك الايام تزهو … وجاهك كل يوم فى مزيد

قال وكتب الى ايضا

صوغ القريض على اختلاف مجاله … مابين حصباء الانعد وجوهر
واذا اردت بان تفوز بدره … نظما فخذ من صحاح الجوهرى

السيد محمد بن احمد بن الامام حاكم بندر المخا سابقا

وابيات منسوبة اليه فى بعض الدفاتر بيتين دالا على انه حسام ادب مرهف باتروها

شبهت نرجسة وافى الى بها … خل وقد جئت فى التشبيه بالعجب
كف من الفضة البيضاء شاهدها … زمرد حملت كاسا من الذهب

قلت قد حق له التصديق ووجب فقد جاء فى التشبيه العجب **السيد اسمعيل بن ابراهيم الجحاف** كتب الى السيد زيد بن على المقدم الذكر

ياغائبين وفى قلبى محلهم … وغائبين لبعد العهد بالكتب
وصفى لشوقى محال ان اسطره … فالشوق نار واقلامى من القصب

فاجاب الشيخ احمد الجوهرى عن ذلك

الشوق نار لها الاقلام عاجزة … عن ان تسطر فى الصحف والكتب
لكن معجز قلبى قد اثار هوى … مؤلفا بين نار الشوق والقصب

السيد محمد بن عبد القادر المفالجى اليمنى احد سحرة القريض ومقتطفى نور روضه الاريض نطق عن لسان الاحسان وفتر عن البلاغة زهرها الخضر وعبق بها الحسان الى مجد ونسب ومنطق يملك الاسماع اذا مدح او نسب وله ديوان يشتمل على غرر وقلايد وفرايد تحسدها عقود الولايد وتقف عليه فاخترت منه قوله من قصيدة يمتدح بها السيد حسن بن الامام القاسم اخا الامام المؤيد ملك اليمن ويهنيه بعيد الفطر اولها

الا ام هلال لاح ام نون خنجر … بدا بجبين الافق فى ليلة الفطر
ام العيد من صافى اللجين بخنجر … تمنطق ام سيفا تقلد من تبر
اقوس لملك الغرب صيغ بعسجد … وعلق موتورا على قصر الدرى
ام الكاس ساقى القوم لما ادارها … ليسقى الندامى قهوة العيد كالخمر
اشكل سوار ذاك ام شق دملج … بساعد ليلى بان فى غرة الشهر

اما الغادة الحسناء خلخال ساقها ... ابانته للعشاق من كوة القصر

توهمت لبس الاحمر ما قد ذكرته ... وشبهت والتشبيه يحسن في الشعر

وما هو الا هيكل في قلادة ... على طوق ملك قلد الملك بالفخر

هو السيد المعروف معروف جوده ... ومن كفه بالغيث تزري وبالبحر

هو الحسن الاخلاق والاسم من سما ... بهمته قدرا على فلك النسر

هزبر ابو غالب الشريف ضيغم العدى ... مؤيد اعلام المؤيد بالنصر

خضم الندى من في اكف عطائه ... زمام الغنى المغني لراجيه بالبسر

الحسبان السحب تمطر صيبا ... وان بطون البحر تقذف بالدرر

وما ذاك الا ان نائل جوده ... انال سحاب الغيث فانهل بالقطر

وما الدر الا ان نيسان كفه ... حشا البحر حتى عاد فيضا الى البر

وما احمر شفاف الجوانب مشرفا ... فاصبح منظوم العقود على النحر

ولكنه من نار غيظ حبائه ... توقد حتى صار في شعلة الجمر

وما انفحت اكمام روض وعطرت ... بنفحتها الآفاق بالنور والزهر

ولكنه اخلاقه الغر اثرت ... وفيها سرت طيبا ففاح شذا النشر

وما غردت في الايك يوما حمامة ... ولا ناح من شوق بها صادح القمري

ولكنها تدعو الاله تضرعا ... ليبقى له ملكا الى الابد في القطر

وما اكتسب البدر المنير ضياءه ... من الشمس لما لاح في ليلة البدر

ولكن لاحت من محياه لمعة ... فعمته بالانوار في عالم الامر

وما البرق الا لامع من حسامه ... اذا شمته في الجو يلمع او يسري

ولا صاعقات الجو الا قواطع ... باحكام ان نفذتها يد القهر

وقائعه تنبي اللبيب بشانه ... واخبار تهدي الخبير للفكر

هذا

هذا ما وقع عليه الاختيار منها وقد شبه الهلال في اولها بعشرة اشياء
قال الصفدي وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين
قلت وجمع الشيخ جمال الدين بن نباته جملة منها في قصيدته الرائية التي
مدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التي اولها

يا شاهر اللحظ حتى فيك مشهور ... وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فانه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد فيها الى تشبيه الهلال فقال

كان شكل هلال العيد في يده ... قوس على مهج الاعداء موتور

او مخلب مد نسر السماء لهم ... فكل طائر قلب منه مذعور

او منجل الحصاد الصوم منعطف ... او خنجر مرهب الحدين مطرور

او نعل تبر اجادت في هديته ... الى الجواد ابن ايوب المقادير

او راكع الظهر شكرا في الظلام لما ... من فضله في السما والارض مشكور

او زورق جاء فيه العيد منحدرا ... حيث الدجى كعباب البحر مسجور

او لا فقفل شفة للكاس مائلة ... تذكر العيش ان العيش مذكور

او لا فنصف سوار قام يطرحه ... كف الدجى حين عمته التباشير

او لا فقطعة قيد فك عن بشر ... اخفى الظلام عليه فهو ماسور

او لا فمن رمضان النون قد سقطت ... لما مضى وهو من شوال محصور

وزاد على ذلك الفخر الدين بن مكانس في ارجوزته المشهورة التي سماها
عمدة الحرفا وقدوة الظرفا فقال يصف ليلة الانس

يا طيبها من ليله ... الوانها طويلة

ساعاتها قصار ... وكلها انوار

بدا بها الهلال ... بزينة الجمال

من جانب الغمامة	كالحب فى العمامة
ولمعة السراج	والصدع فى الزجاج
وجانب المرآة	والنعل فى الفلاة
اوكشفاه الاكؤس	والحاجب المقوس
قلت له حين وفا	ورق لى وانعطفا
كغصن بان اعوج	والفخ اوكالدملج
معوجا كالنون	وهيئة العرجون
يشبه طوق الدرج	فى الصحو بين الخضر
يا صفوة الاقمار	يا مبدأ الانوار
يا من يحاكى العنبه	والقنبة المنقبه
وزورق السباحة	والظفر فى التفاحة
اصبحت فى التمثيل	تشبه ناب الفيل
فياله حين وثب	قربوس سرج من ذهب
او منجل التمار	او قسمة السوار
او مخلب للطائر	او مثل نعل الحافر
يا مشبه القلامة	هنيت بالسلامة
والبدر والدرارى	والكشح للجوارى
ملك لدى سمائه	يختال فى امائه
فى وجهه انار	كانه دينار
يشرف فى الدجون	كجامة البلور
بين الظلام سار	كالوجه فى العذار

وما احسن

وما احسن قول ابن المعتز فيه

هذا هلال الفطر جاء مبكرا	الآن فاغد على المدام وبكر
نظر اليه كزورق من فضة	قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله ايضا

انظر الى حسن هلال بدا	يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد	يحصد من زهر الربى نرجسا

وقول الوزير الطغرائى فيه

قوموا الى لذاتكم يا نيام	ونبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا	بمنجل يحصد شهر الصيام

ومن احسن ما قيل فيه قول علاء الدين النابلى

هلال شوال ما ذا تطالعه	يرنوا اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعى كف ندمان اشار الى	ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

رجع ومن شعر السيد المذكور قوله من ابيات متغزلا

احوى حوى الرق منى ثغره الشنب	ومبسم لاح فى خرياله الحبب
حلو الثنى اذا ريح الصبا عطفت	معاطف القد منه يخجل القضب
مهفهف العطف مياس القوام اذا	ما اهتز كالغصن يا ما هز فى الطرب
دمى مباح لسيف من لواحظه	ان كان غير هواه للحشا ارب

منها

لا تعذلونى اذا ما همت من شغف	بمن سبانى منكم ايها العرب
قد بان عذر غرامى فى محبته	عند العذول وشانى فى الهوى عجب

وصدر وعجز ابياتا من اول البردة فقال واجاد ما شاء

امن تذكر جيران بذي سلم … كسيت بردا من الاحزان والسقم
ام من فراق ربوع كنت تعهدها … مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة … فاظهرت كامن الاشجان والالم
ام لاح بارق ليلى عندما ابتسمت … واومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا … وما لقلبك ان قلت استفق يهم
ايحسب الصب ان الحب منكتم … وشاهد الحال يفشيه بكل فم
وكيف يخفى وما حشاه ومقلته … ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل … براكثفي وضرجي وابل الديم
ولا قلقت لريح الشيح من شغف … ولا ارقت لذكر البان والعلم

وقال في صدر اخرى

ان كان ذنب صبابتي لا تغفر … فباي نعت في المحامد اشهر
اوكان تهيام الغرام مذمة … فلاي معنى قيس ليلى يذكر
وعلام تضرب في الملا امثاله … وحديثه فوق الطروس يسطر

منها

كم ذا اكتم في هواه صبابتي … طورا اقربها وطورا انكر
اعلى لوم في عذب مهجتي … ان قلت ان هواه لي مستاسر

الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير خاتمة مفلقي الشعراء باليمن ونابغة العصر وباقعة الزمن ينتهي نسبه الى كندة وهو قس ثقف الفصاحة قديما وحديثا عنده وكان كاتب السلطان عمر بن بدر ملك الشحر وشاعره الذي ينفث في عقود مدائحه سحر البيان وبيان السحر وله ترسل وانشاء تصرف في اعجازها كيف شاء وديوان شعره مشهور تتلوه محاسنه السن الايام والشهور وقد وقفت عليه وصرفت عنان النظر اليه فاستصفيت منه ما اصطفيت واوردت منه ما اردت ولم يزل كاتبا للسلطان المذكور في عهده ثم لولده عبد الله بن عمر من بعده حتى انقضى اجله وعمره وخوى من افق الحياة قمره فتوفي في الشحر عام خمس وعشرين والف وكان قد عمر طويلا ولبس من العيش ثوبا جميلا وهذا حين اثبت ما اخترته من ديوانه والتقطته من فرائده وعقيانه **فمنه قوله من قصيدة**

رعيا لايام تقضت بالحمى … فزنا بها ووشاتنا غفلاء
جاد الزمان بها واسعفنا بمن … نهوى ولم تشعر بنا الرقباء
ومنادمي بدر على غصن على … حقف له قلبي العميد خباء
عذب المقبل عاطر الانفاس كم … بافي النفوس شفاهه اللعساء
متبسم عن اشنب شيم له … مهما ابتسم في الدجى لألاء
ما مسك دارين باطيب نكهة … منه وقد ضاعت له ريآء
عبر النسيم بجر فضل بروده … فجنته من كافورها الانداء
فتعطرت من طيب نافح نشره … ارواحنا وسرت لنا السراء
فسقى الاله مراتع الغزلان من … وادي النقا وهمت به الانواء
وتهللت برياضها سحب الحيا … وسرت عليها ديمة وطفاء
حتى يراها الطرف ابهج روضة … فيه وقد الاصباح والامساء
والطير عاكفة بكل حديقة … فكانها بلحونها قراء
والروض مبتهج الحيا فكانما … وافاه من عمر الندى ايماء

وقوله في صدر اخرى

هن حلو المرابع والكثيب الاوعس … وظبا الخيام الانسات الكنس

قف بی علیها ساعة فلعل ان　　یبدو لی الخشف الاغن الالعس

فلطال ما عفت الکری عن ناظری　　شوقا الیه ومدمعی یتبجس

ینهل سحا مثل منهمر الحیا　　فوق المحاجر مطلقا لا یحبس

واغن ناعس طرفه سلب الکری　　عن فطر فی ساهر لا ینعس

اشنا قمر ما لاح صبح سفر　　فی افقه او جن لیل حندس

ومنها

یا عاذلی دعنی وشانی ان لی　　قلبا بغیر الحب لا یتانس

لک قدرة ان لا تلوم ولیس لی　　صبر به دون الهوی اتلبس

کیف السلو عن الاحبة بعدما　　دارت علی من الصبابة اکوس

نقل الصبا نشر الحبیب وحبذا　　نشر به ریح الصبا تتنفس

آها ولا یجدی التاوه والاسی　　فالصبر اجمل والتجمل اکیس

وقال ایضا

جاد الغمام مرابع الغزلا　　ومرابع الرشاء الاغن الغانی

وسری علیها کل اسحم هاطل　　غدق یسح بوابل هتان

یحیی ربوعا طال ما لعبت بها　　الغید الحسان نواعس الاجفان

من کل فاتنة اللحاظ اذا رنت　　سلبت بسحر اللفظ کل جنان

فکانها الاقمار تطلع فی دجی　　لیل من المسترسل الفینان

وکانما تلک القدود اذا انثنت　　قضب تمایل فی ربی الکثبان

وبمهجتی خشفا غنج مهفهف　　اصمی فوادی حاذری فرمانی

ظبی من الاعراب فی وجناته　　قوت القلوب وسلوة الاحزان

بالله ما طالعت طلعة وجهه　　الا ورحت براحة النشوان

ماء الشبیبة فوق ورد خدوده　　یجری علی متلهب النیران

ذابت علیه حشاشتی وجدا به　　وصبابة وجفی الکری اجفانی

لم انس ایام التواصل واللقا　　والشمل مجتمع بوادی البان

ومنادمی من قد هویت فبیننا　　الصرف الکمیت تدار فی الاذنان

شمس مطالعها سعود کوسها　　بین الندامی فی مروج تهانی

فی روضة مفروشة ارجاتها　　بالورد والمنثور والریحان

تتراقص الندماء من طرب بها　　بتراجع النغمات والعیدان

لم لا یواصلنا السرور ونحن فی　　الفردوس بین الحور والولدان

وقال فی صدر اخری

اشتاق من ساکنی ذاک الحمی خیما　　لاجلها زاد شوقی فی الحشا ونما

ولاعج البین والتبریح من کمد　　اجری من العین دمعا یخجل الدیما

ما جن لیلی الا بت من کلف　　ارعی النجوم بطرف یستهل دما

لولا هوی شادن فی القلب منزله　　ما شنفت حادی النقا والبان فی العلما

ولا طربت الی نظم القریض ولا　　علی بالوجد سلطان الهوی حکما

نفسی الفداء لظبی وجهه قمر　　ویرجع فی سما قلبی العمید سما

یصمی فوادی بنبل من لواحظه　　عن قوس حاجبه مهما رنی ورما

فی ثغره الدر منظوما فیا لک من　　ثغر شنیب یریک الدر منتظما

جل الذی صاغه بدرا علی غصن　　علی کثیب وابداه لنا صنما

لم یکسه الحسن ثوبا من مطارفه　　الا کسا جسدی عن عشقه سقما

وقال ایضا

بشر وادی الغضا نشر النسیم سری　　فافهم الصب عن اهل الحمی خبرا

اهل التحية من اهل الخيام الى ... حليف وجد يقاسي الوجد والسهرا
لكنه جد في وجدي واذكرني ... تلك الربوع وبان الحي والسمرا
رئم من العرب ظبي مارأى بشري ... شبيهاً له في الورى بدواً ولا حضرا
كالبدر وجهاً ونظم الدر مبتسماً ... والظبي جيداً وغصن البان ان خطرا
كم ليلة زارني فيها على وجل ... مستوفزاً خائفاً مستعجلاً حذرا
يخشى الهوى بنا حذار الكاشحين وقد ... ادخى لستر ظلام الليل واعتكرا
قبلت مبسمه عشراً على عجل ... فقام عني الى التوديع مبتدرا
فكدت اشربه لثماً واعصره ... ضماً وانثنى عنا فافتضح النضرا

وقال ايضاً

يا مولعاً بالصد والاخلاف ... متعمداً بصدوده اتلافي
ما كان ضرك لو وصلت وفي ... قبل التلاف من اللقا بتلاف
كلفتني ادعى النجوم ومدمعي ... كالعارض المنهل لو كاف
متمزق الاحشاء من الم النوى ... هل عطفة يا مايس الاعطاف
ام هل تجود على الكئيب من اللمى ... العذب الرضاب باولى الارشاف
قسماً بمنظرك المنير وقدك ... اللدن النضير وردفك المتجافي
اني بعشقك صرت منشد العنا ... بين اللمى والقد والارداف

وقال ايضاً وعجز كل بيت معكوس كلمات صدره وفيه رد الصدر على العجز

تيمتني من هويت واكمدى ... واكمدى من هويت تيمتني
حيرني من سناه حين بدا ... حين بدا من سناه حيرني
رشقني بالنبال مقلته ... مقلته بالنبال رشقني
عذبني بالصدود واتلفني ... واتلفني بالصدود عذبني
صبرني في هواه ذا قلق ... ذا قلق في هواه صبرني

يمطلني باللقا ويوعدني ... يوعدني باللقا ويمطلني

وكلها على هذا الاسلوب ولهم اخرى

عاذلي في الملام مهلا وقلبي ... حلة الاحباب ما لا يطيق
كيف يصغي الى اللوائم صب ... في حشاه من الفراق حريق
سلبته اللواحظ البابليات ... واودى به القوام الرشيق
وسباه اغن احوى رواح ... بسنا العشق حسنه المعشوق
قد كفاه من المهند لحظ ... وعن الرمح قده الممشوق
روض خد بهجته لاح فيها ... جلنار وسوسن وشقيق
وله مبتسم يضيء سناه ... عن منيف حكاه در نسيق
ظلمه في لماه شهد مذاب ... في سلاف رياه مسك فتيق
خصره يشتكي من الردف عجب ... كيف يقوى عليه وهو رقيق

وله ايضاً

جاد وبل الغمام شيحاً وضالا ... وربا ضابالسفح مدت ظلالا
لا جفاها الحيا فلي ثم ربع ... لم ازل مكثراً عليه السؤالا
تسحب الغيد في رباه ذيولا ... تتهادى من النعيم اختيالا
ورشيق القوام ما ماس الا ... اخجل الغصن قامة واعتدالا
ما تثنى الا ثنى كل قلب ... نحوه تابعاً اذا مال مالا
صاد قلبي لما تصدى لقتلي ... بلحاظ يرمي منها النبالا
لو عشق في هواه اذكت غرامي ... واعادت اناء ليلي طوالا
كلما لاح بارق من زرود ... فاض وادي عقيق دمعي سيالا

ويعجبني من موشحاته على طريقة اهل اليمن قوله وهو مما يتغنى به

وكان سبب نظمه لها انه اتى زائرا بعض سادات عصره فاراد السيدان يسمع شيئا من شعره وكان للسيد ولد جميل الصورة له في المحاسن اعظم آية وسورة فامره ان يلبس افخر ثيابه ويمر عليه في ذهابه وايابه فلما مر متمائلا انشاء الشيخ قائلا

ظل يخطو مثل خوط البان مائس … شادن زان الملابس
ورمى قلبي بفاتر طرف ناعس … لحظه نابل وفائس
لؤلؤي الثغر معسول اللواعس … عنبري في القلب كانس
خالدا لو نجى لخد الورد حارس … لا تدنسه اللواعس

بيت

قلت يا محبوب قلبي هل تواصل … والذي تهواه حاصل
لا تخف واشي ولا نمام ناقل … لا ولا تدري العواذل
جد بطيب الوصل يا حلو الشمائل … ان عقلي فيك ذاهل
ما الذ الوصل في ديجور دامس … وحبيب القلب آنس

بيت

جنتي في بهجة الخد المورد … واعتناق القد الاملد
وارتشافي سلسل الريق المبرد … من لمى الثغر المنضد
لو سمح لي بالتداني ظبي تهمد … لاشتفى قلبي من الصد
وانجلى من مهجتي غبر الوساوس … وانطفى حر المقابس

بيت

وبح قلبي كلما غنى الحمائم … لم يزل ولهان هائم
كم اقاسي كم اكابد كم اكاتم … كم اداري من لوائم

ساهر الاجفان دمعي كالغمائم … والذي اهواه نائم
شخصه نصب لعيني قائم وجالس … فرد او بين المجالس

بيت

عاذلي دعني فما قلبي لك شبه … لا ولا ذقت المحبه
لو صفا لك من رحيق العشق شربه … كان قلبك قد تنبه
سر طرقها اهل الهوى طلا اشبه … تعتاق منهم بصحبه
بنجل هلك وتحظى بالنفائس … من مصونات العرائس

وقد كتبته على مصطلحهم وتقدم التنبيه على انهم لا يراعون الاعراب في هذا النوع من النظم بل اللحن فيه مقصود والله اعلم

الشيخ عبد الرحمن المهدي العقبي اليمني قرات في تذكرة القاضي محمد داز المكي ما نصه لنا ولي الخطابة والامامة والفتوى الشيخ العلامة شيخ الاسلام شرف الملة سين عبد الرحمن بن الشيخ العلامة عيسى بن مرشد العمري في اخر عام تسع عشرة بعد الالف امتحنه الافاضل من تلامذته وغيرهم الا انه لم يتشنف سمعي بارق من قصيدة الشيخ الفقيه العلامة صاحبنا وجيه الدين عبد الرحمن العقبي اليمني انشدنا بمعنا الدهر

انعمت بالجميل ذات الجمال … وتجلت في حلة الاقبال
وصلت صبها ولكن من بعد … صدود جنت به ومطال
حبذا زورة انت لا بجول … اعمل العتب لا ولا باحتيال
وجدت في الحشا حرارة وجد … اطفائها ببرد ماء الوصال
لا عدا ربعها انهلال غواد … مستهل بها الهلال الغوالي
كم اعادت به شبيبة شيخ … نفحات من مسكها والغوالي

انا الهادر ما الصبابة لولا … نظرة الريم من خلال الحجال
منية دونها المنية والاجال … نبطت باعين الاجال
لو رثت لى لا لصقتنى بما بين … مجال القروط والاحجال
غيرات الهوى شديد محال … يقتلك الريم فيه بالرئبال
لنت من حربه بسلم فما زاد … سوى عتق ود لا لك
اشكلت قصتى وما انا اعدى … ث هارأى موضح الاشكال
طاهر الاصل ظاهر الفضل زاك … علم الاهتداء شمس الجمال
رشد مبرز الخفايا من بين … خبايا غوامض الاجمال
منتض من قواطع الحجج البيض … حساما منبرا للضلال
فلذا شاهد الزمان صنيعا … لا نودى له جزاء بمال
فاض جودا وكان من قبل هذا … حين يدعى يعد فى النجال
وسما طالع بما اوجب التقدم … لعبد الرحمن اسمى المنال
فشهدنا جلال يوم سناه … مشرق من تبسم الامال
وانجلت خلعة الهناء ونودى … فى النوادى بجودها والنوال
واشيدت معالم بذراها … بالهنا من معالم ومعال
ومقام بفضله شهد الضد … ودانت له رقاب الرجال
مد سابق الهناء اجراه … وفيض من سابغ الافضال
وتحلت اجيادها بعقود … انجلت فى البهاء عقود اللالى
هكذا هكذا المواهب تاتى … لا لسعى لها ولا بذل مال
هو اهل لذاك وهو جدير … ان اغالى فى مدحه واغالى
هذه مدحة ومنحة ود … لمقام الثناء والاجلال

بكر

بكر فكر تضمنت طيب ذكر … لمعان لها فخام جزال
فلذا لا تنال عند اجتلاها … بأذى حاسد ولا مدح قال
وردت من جنا بلا منهل العذب … وحيث تنال كل النوال
نسال الله ان يديم بر النفع … ويحيى به دروس الامال
ويبقيه مفزعا فى المهمات … حين تصالح الاعمال
ويوالى له الهنا والمسرات … بمر البكور والاصال
وصلوة من الاله دواما … ما همت سحب غدق هطال
لرسول الاله والال والصحب … فاكرم بخير صحب وال

قلت تخلص هذه القصيدة من قبل قول ابى الطيب

على الامير يرى ذلى فيشفع لى … الى التى تركتنى فى الهوى مثلا

وقول ابى نواس

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد … هواها لعل الفضل يجمع بيننا

والاصل فى هذا المعنى لقيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها فشبب بها وما زال يشكو لوعة فراقها فى اشعاره حتى رحمه بن ابى عتيق فسعى فى طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال قيس يمدحه

جزى الرحمن احسن ما يجازى … على الاحسان خيرا من صديق
وقد جربت اخوانى جميعا … فما الفيت كابن ابى عتيق
سعى فى جمع شملى بعد صدع … وراى حدت فيه عن الطريق
واطفا لوعة كانت بقلبى … اغصتنى حرارتها بريقى

فلما سمعها ابن ابى عتيق قال لقيس

يا حبيبي امسك عن مدحك هذا … فما يسمعه احد الا ظنني قوادا

الشيخ علي بن حسن المزروفي اليمني اديب شاعر نبيه مقامه في الادب كاسمه وشعره كاسم ابيه رايته بحضرة الوالد وقد اخنى عليه الكبر وهو يرقم من برود الشعر ما يزري بموشى الرقوم والحبر ولم يزل يخدم حضرته الشريفة بغرايب افكاره ويستنشق روح الامل من نسايم اصاله وابكاره حتى استاذنه في العود الى وطنه والرجوع الى مستقره وعطنه فاذن له بعد لاي

ومن شعره قوله معارضا قصيدة الوالد المتقدم ذكرها اما دعاله

تالق من نحو الكثيب ووهده … بريق تلالا في حمايل برده
ترائي لعيني فد تفرح جفنها … وعوض عن طيب المنام بسهده
فهيج وجدا مضمرا في سرايري … وابدى مصونا ما استطعت لرده
فبت كئيبا والم القلب شيقا … بجمر غرام بين جزر ومده
وما افتر الاجاد بالدمع ناظري … واذكرني ماء العذيب وورده
ومسرح غزلان برحن عشية … بذات اللوى في الابرقين ونجده
ومياد غصن مذ تثنى بعطفه … لوى خمر بي صدغيه خافق بنده
كثير التجني والمجون وطالما … جنى سيف لحظ منه وهو بغمده
لدى حدق صحت بسقم جفونها … ومن عجب تقويم شيء بضده
واني اذا ما جن ليلي تخالني … احن حنين الثاكلات لفقده
ويطربني صدح الحمام بايكة … اذا صاح قمري البشام بزده
وتنبيه شحرور يرتل شدوه … بغنة ادغام ولين بمده
وترجيع صوت العندليب كانه … غدا راهبا فيه زعيما بورده
وان شق نحو الفجر لاحت بلابل … تسبح لله القديم بحمده
واني على ودي مقيم على الوفا … وما ملت بل باق على عهده
كاني وما ارجو كثير عزة … متى جار فكري فيه او فتر عنده
الا في سبيل الله دهر قضيته … على ظما لم يرو ماء صده
ابيت على جمر الغضا متقلبا … وفي طي احشاي تلظ بوقده
وقد جبلت نفسي على حبه كما … جبلن ايادي احمد قبل وعده
فما البحر الا من شابيب جوده … وما المزن الا من سحائب رفده
رووف رحيم ناسك متبتل … وطلق المحيا عند اقبال وفده
هو الضيغم الكرار في حومة الوغا … مروي عطاش السمر بعد فرنده
يشق قتام الجحفلين بابلج … اغر رحيب الصدر اجلل زنده
يمد على قصر مقدم نحره … ويحرص تاليه على بعد قصده
فلا زال محروسا بعين عناية … من الله ما افترت كمايم ورده
وما دار كاس العتب في ملة الهوى … على مذهب العشاق في شرع جنده

وقال يخاطب العفيف عبد الله بن حسين التقفي وقد كتب اليه الوالد بابيات يسأله عن حاله في علة اعتلها وقرظ ابيات الوالد ومدحه

ابرق ام شمول ام ضرب … ام اقاح ام زلال ام حبب
ام نسيم الوصل اهدى خبرا … طيب النشر بمراحين هب
وشفى جسما عليلا طالما … شفه الوجد واضناه الوصب
يا رضيع الود بل غايته … ما جرا من حب الا ان يجب
وقديم العهد في صحبته … فاز بالسبق بغايات الرتب
لا نشم برق زرود واللوى … يا اخا العليا اذ الحب اقترب
اي عقد دام يحكي نظمه … قل له فانك والله الشنب

ذو لفظ سافر الفكر على … قالب الحسن ونقصار الذهب
حارت الالباب في نائبه … ومعانيه التي لا تكتسب
بطل يحمي حماه بالقنا … وعروس الخيل ان رام اندب
باسل في الحرب الا انه … شمس عرفان تحت عين الادب
وعباب الفضل في ساحله … جوهر فرد اذا الدر احتجب
وخضم الجود يوليك المنى … ظله الممدود ان عز الطلب
لا تقل كانوا كراما سلفوا … وبقي ذكرهم يروى عجب
فابن معصوم ختام لهم … سابق من كان منهم قد ذهب
فتمسك بعراه انه … عروة وثقى لمن يخشى العطب
زده يا مولاي من فضلك ما … يثلج الصدر اذا الوجد غلب
قد تناهى الامر خذ يا سيدي … بيد العبد وابلغه الارب

وقال مخاطبا الوالد وقد انتقل من القلعة الى البلد وهو تخاذلك

سواك يقول ولا يفعل … وغيرك يجبن او يكسل
وانت الذي بشبا سيفه … يذل له الاسد المشبل
الدرى المنازل من حلها … اضاء بها بدرها الاول
رسا في مقر العلى يذبل … وعاد الى غمده المنصل
وارخت الدار من بشرها … اضاء باصحابه المنزل

شهاب الدين احمد بن محمد الانسي اليمني شاعر حظي من الادب بنصيب وهو مع ذلك نائي الحظ عطور ابصيب ورد مكة المشرفة فمدح بها سلطانها السيد الشريف زيد بن المحسن بن الحسين بقصيدة طويلة الذيل فاجاز عليها جائزة سنية النيل على ان نظام ابياتها غير مؤتلف وانتساق معانيها

يتقارب

يتقارب ويختلف فهي كما قيل دنية واجن وتحية تجاور ماحة **ولو لها**

سلوا آل نعم بعدنا ايها النفر … اعندهم علم بما صنع الدهر
تصدى لشتات الشمل يلوي بينها … فمنزلي البطحا ومنزلها الفقر
رآني ونعما الاهيين فغالنا … فتلك يد الدهر الخؤون ولا عذر
فوالله ما مكر العدو كمكره … ولكن مكرا صاغه فهو المكر

هذا البيت ساقط جدا ويتلوه ما بعده **نظم**

فقولا لاحداث الليالي تمهلي … ويا ايهذا الدهر موعدك الحشر
سلام على ذاك الزمان وطيبه … وعيش تقضى لي وما انبت الشعر
فتلك الرياض الباسمات كان في … عواتقها من سندس حلل خضر

هذا البيت ملحون القافية اذ صوابها النصب لانها صفة لحلل وهي اسم كان والظرف المقدم خبر

تنضد فيها الاقحوان ونرجس … كاعين نعم اذ بها بلها الثغر
كان غصون الورد قضبة برجد … تخال من الياقوت اعلاها الجمر
اذا خطرت في الروض نعم عشية … تفاوح من فضلات اردانها العطر
وان سحبت اذيالها خلت حية … الى الماء تسعى ما لاخمصها اثر

هذا من قبيح التشبيه على ما فيه من خلل

كساها الجمال اليوسفي ملابسا … فاهون ملبوس لها التيه والكبر
فكم يخجل الاغصان منها اذا انثنت … وتغضي حياء من لواحظها البكر
لها طرة تكسو الظلام دياجيا … على غرة ان سفرت طلع الفجر
وصحنان خدا شرقا فكانما … مصابيح رهبان اضاء بها الدير

هذا البيت ملحون ايضا اذ صوابه وصحنا خد بحذف نون التثنية للحمل

بحذف نون التثنية لمحل الاضافة وفيه تشبيه المثنى بالجمع وقافيته مردفة بخلاف ما قبله وما بعده وهو من السناد الذي هو من عيوب الشعر

وجيد من البلور ابيض ناعم … كعنق غزال قد كنفها الدهر
ونحو يقول الدرات به غنا … عن الحلى لكن جاء مثله فقر
وحقان كالكافورتين علاهما … من الند مثقال فغدتنا الصبر
رويدك يا كافوران قلوبنا … ضعاف وما كل القلوب هي الصخر

ادخل لام التعريف على مصر وهي البلدة المشهورة وهو غير جائز

بدا لفقد غصنا باسفا منا قودا … على تقوي من يطوف به بهر
تكاد تقد الخصر من هيف به … روادفها لولا القفاقة والخصر
لها بشر مثل الحرير ومنطق … رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

هذا البيت من قصيدة ذي الرمة المشهورة وقد انتحله من غير تنبيه على ذلك

رانني سقيها ناحلا ولها بها … فادنت لها عودا اناملها العشر
وغنت بيبت يلبث الركب عنده … حيارى بصوت عنك يرفل البحر

اراد بالبحر هنا خلاف الفاجر نظم

اذا كنت منظورا فلا ارث هكذا … وان كنت مسحورا فلا برئ السحر
فقلت لها والله يا ابنة مالك … لما شفني الا القطيعة والهجر
رمتني العيون البابليات سهما … فاقصدني منها سهام كم الجمر
فقالت والغنج الشامي كلامها … تاج نارانت من ملكنا حر
فوالله ما انسى وقد بكرت لنا … بابريقها شعريها الغنية البكر
تدور بكاسات العقار كانجم … اذا طلعت من برجها افل البدر
ندامای نعم والرباب وزينب … ثلاث تخوض بينها النظم والنثر

على الناي والعود الرخيم وقهوة … يذكرها دينا الاقدامنا العصر
فنقص من الباننا ورؤسنا … فلم ندر هل في الكاس اهل السكر

يريد ان هذه القهوة عصرناها باقدامنا فاقتصت من رؤسنا وهو معنى حسن الا ان ضعف التاليف غير في وجهه وهو من قول ابي نواس نظم

غافر ثم معفوة لو سالت … شرابها ما سميت بعقار
ذكرت حقايدها القديمة اذ غدت … صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت … منهم فصاحت فيهم بالثار

وانما نبهت على ذلك كله لان بعض اهل العصر يغالى في استحسانها زاعما انها من اعلى طبقات الشعر وليس الامر كما توهم ولا حاجة بنا الى اثبات جميعها

ومن مديحها قوله

مليك له سر خفي كانما … يناجيه بالغيب ابن داود في الخفر
فان كذبوا اعداء نزيه فحسبه … من الشاهد المقبول قصته البكر
ليالي اذ جاء الخصي واكثروا … اقاويل غي ضاق ذرعا بها الصدر
فايقظه من نومه بعد هجعة … من الليل بيت زاده فخرا الشعر
كان لم يكن امر وان كان كائن … لكان به امر نفاذ لك الامر
وفي طي هذا عبرة لاولي النهى … وذكر لمن كانت له فطنة تعر

يشير بذلك الى ما وقع للشريف المذكور وهو ان سلطان الروم وجه خادما خصيا من اغاظم خدامه الى مكة المشرفة وامره بالقبض على الشريف وتقييده وان يات به اليه وشاع الخبر بذلك فلما بلغ الشريف قلق واهتم فسمع في بعض الليالي هاتفا ينشد هذا البيت

كان لم يكن امر وان كان كائن … لكان به امر نفاذ لك الامر

فلم يصل الخادم الى وادى فاطمه حتى وافى البريد بخبر موت السلطان و
الامر بعدم التعرض للشريف بمكروه فعدّ ذلك من غرايب الوقايع والله
اعلم كمل القسم الثالث بعون الله تعالى وتوفيقه ويتلوه القسم الرابع
فى محاسن اهل العجم والبحرين والعراق وايراد مارق من
لطايفهم وراق والله سبحانه المستعان وكان
الفراغ من هذا القسم ليلة الخميس لثمان
بقين من شهر ربيع الاول
من شهور سنة اثنين
وثمانين والف

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الرابع فى محاسن اهل العجم والبحرين والعراق وايراد مارق من لطايفهم
وراق وفيه فصلان **الفصل الاول** فى محاسن اهل العجم **الامير محمد باقر بن
محمد الشهير بالداماد الحسينى** طراز العصابة وجراز الفضل وسهم الاصابة
الرافع باحاسن الصفات اعلامه فسيّد وسند وعلم وعلامة اكليل
جبين الشرف وقلادة جيد الناطقة الّسن الدهور بتعظيمه وتمجيده
باقر العلم ونحرير الشاهد بفضله تقريره وتحريره والله ان الزمان
بمثله لعقيم وان مكارمه لا يتسع لبثها صدر رقيم وانا برئ من المبالغة فى
هذا المقال وبرفعه يشهد به كل وامق وقال

واذا خفيت على الغبى فعاذر	ان لا ترانى مقلة عمياء

ان عدت الفنون فهو منارها الذى يهتدى به او الاداب فهو موئلها
الذى يتعلق باهدابها او الكرم فهو بحر المستعذب المنهل والعلل والشيم فهو
حميدها الذى يدب منه نسيم البرء فى العلل او السياسة فهو اميرها الذى
يجوم منه الاسود فى الاجم او الرياسة فهو كبيرها الذى هاب تسلطه
سلطان العجم وكان الشاه عباس اضمر له السوء مرارا واسرّ له حبل
غيله امرارا خوفا من خروجه عليه وفرقا من توجه قلوب الناس اليه
فحال دونه ذو القوة والحول وابى الا ان يتم عليه المنة والطول
ولم يزل موفور العز والجاه سالكا سبيل الفوز والنجاه حتى استاثر به
ذو المنة وتلا يا ايتها النفس المطمئنة فتوفى فى سنة احدى واربعين
والف رحمه الله تعالى ومن مصنفاته فى الحكمة القبسات والصراط
المستقيم والحبل المتين وفى الفقه شارع النجاة وله حواش على الكافى
والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك ومن انشائه البديع الاسلوب
الاخذ بمجامع القلوب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين محمد مراجعا لقد
هبت ريح الانس من سمت القدس فانشتنى بصحيفة منيفة كانها
بفيوضها بروق العقل بومومضها وكانها بمطاريها اطباق الاملاك
بدواويها وكان ارقامها باحكامها اطباق الملك والملكوت بنظامها
وكان الفاظها بر طوباتها انهار العلوم بعذوباتها وكان معانيها بامواجها
بحار الحق بامواجها وايم الله ان طباعها من تسنيم وان مزاجها من تسنيم
وان نسيمها لمن جنان الموعود وان رحيقها لمن دنان الملكوت فاستقبلتها
القوى الروحية وبرزت اليها القوة العقلية ومدت اليها فطنة صوامع
السر اعناقها من كوى الحواس ورو ازن المدارك شبابيك المشاعر و
كادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفا واهتزازا وتسطار الى عاملها
شوقا وهزازا ولعمرى قد تروّيت ولكنى لفرط ظمائى ما ارتويت

شربت الحب كاسا بعد كاس	فما نفد الشراب ولا رويت

فلازالت مراحمكم الجلية مدركة للطالبين باضواء الالطاف العلية و مروية للظامئين بجرع الالطاف الخفية والجلية ثوان صورم مراتب الشوق والاخلاص التي هي وراء ما يتناهى بما لا يتناهى اظنها هي المنطبعة كما هي عليها في خاطركم الاقدس الانور الذي هو لاسرار عوالم الوجود كمرآة مجلوة ولغوامض قوانين العلوم ومعضلاتها كصفحة مطوي وانكم لا نتم بمزيد فضلكم المؤملون لامراد المخلص على حواشي الضمير المقدس المنير عند صوالح الدعوات السانحات في مظنة الاستجابة ومظنة الاجابة بسط الله ظلال كم وخلد مجدكم وجلالكم والسلام على جنابكم الارفع البهي وعلى من يلوذ ببابكم الارفع الاسمى ويعكف بفنائكم الاوسع الاسنى ورحمة الله وبركاته ابدا سرمدا ومن غريب رسائله رسالة الخلعية وهي هذه قدس الله سره وتقدس سره بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين كنت ذات يوم من ايام شهرنا هذا وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله شعبان المكرم لعام ثلث وعشرين والف من هجرته المقدسة في بعض خلواتي اذكر ربي في تضاعيف اذكاري واورادي باسمه الغني فاكرر يا غني يا مغني متدوها بذلك عن كل شيء الا عن التوغل في حريم سره والامحاء في شعاع نوره وكان خاطفة قدسية قد ابتدرت الي فاجتذبتني عن الوكر الجسماني فكفكفت حلق شبكة الحس وحللت عقد حبالة الطبيعة واخذت اطير بجناح الروع في جو ملكوت الحقيقة وكاني قد خلعت بدني ورفضت عدني ومفوت خلدي ونضوت جسدي وطويت اقاليم الزمان وصرت الى عالم الدهر فاذا

انا بمصر الوجود بمجامع امم النظام الجملي من الابداعيات والتكوينيات والالهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات والزمنيات واقوام الكفر والايمان وارهاط الجاهلية والاسلام من الدارجين والدارجات والغابرين والغابرات والسالفين والسالفات والعاقبين والعاقبات في الازال والاباد وبالجملة احاد مجامع الامكان وذوات عوالم الاكوان بقضها وقضيضها وصغيرها وكبيرها ثابتاتها وبائداتها حالياتها وآتياتها واذا الجميع زمرة زمرة وزمن زمن بحذ بهم قاطبة معامولون وجوه مهياتهم شطر بابه سبحانه شاخصون بابصار ابنياتهم تلقاء جنابه جل سلطانه من حيث هم لا يعلمون وهم جميعا بالسنة فقر ذواتهم الفاقرة والسن فاقة هوياتهم الهالكة في ضجيج الضراعة وصراخ الابتهال ذاكرون وداعون ومستصرخون ومنادون يا غني يا مغني من حيث هم لا يشعرون فطفقت في تلك الضجة العقلية والصرخة الغيبية اخر مغشيا علي وكدت من شدة الوله والدهش انبو جوهر ذاتي العاقلة واغيب من بصر نفسي المجردة واهاجر ساهرة ارض الكون واخرج من صقع قطر الوجود راسا اذ قد ودعتني تلك الخلسة الخالسة شيقا حزنا اليها وخلفتني تلك الخطفة الخاطفة تاسفا لهوفا عليها فرجعت الى ارض الشباب وكورة البوار وبقعة الزور وقرية الغرور تارة اخرى هذا منتهى الرسالة المذكورة والله سبحانه اعلم الميرزا ابراهيم الهمداني برهان العلم القاطع وقمر الفضل الساطع ومناد الشريعة ومنهاجها ومحقق الحقيقة ومفصل اجمالها وجامع شمل العلوم وناسق نظامها ومعلي كلمة الحق ومضاعف عظامها المقتني نفائس جواهرها والمجتني ازاهر بواطنها وظواهرها ملك اعنة الفضائل وتصرف وبين غوامض المسائل

فافهم وعرفه اجری ینابیع الحکمة وفجر و بکر الی نیل الزلفی لدی ربه وهو و زاد به
الدین الحنفی رفعة وشاد دروس العلم بعد دروسها واحیا موات العلم منه
بهمة یلوح علی الاسلام نور شموسها الی ان اله و تنسك وتعلق باسباب
العرفان وتمسك وعفة وزهادة وصلاح وطد به مهاده وعمل زان به علمه
ووفاء حلی به حلمه وبلاغة وبراعة تفقه بها لسانه وبواعه اخبرنی غیر
واحد ان سلطان العجم الشاه عباس قصد یوما زیارة الشیخ بهاء الدین
محمد فرای بین یدیه من الکتب ما یوف علی الالوف فقال له السلطان
هل فی العالم یحفظ جمیع ما فی هذه الکتب فقال الشیخ لا وان یکن فهو المیرزا
ابراهیم وناهیك بها شهادة بفضله واعترافا بسمو مقداره ونبله وکانت
وفاته سنة ست وعشرین والف ومن انشائه الذی بلغ من البلاغة الارب و
عجز عن الحول علی منواله مداره العرب ما کتبه الی الشیخ بهاء الدین المذکور
الاتحاد الحقیقی یقتضی بسماحة توشیح مفتتح الخطاب وترشیح مبتدا الکتاب بما
استقر علیه العرف العام واستمر علیه الرسم بین الانام من ذکر المحامد والالقاب
ونشر المزایا فی کل باب مع ان ذلك امر کفت شهرته مؤنة التصدی لتحریره و
اغنی ارتکازه فی الاذهان عن شرحه وتقریره فلو اطلقت عنان القلم فی هذا
المضمار واجریت ذلك التبیان فی ذلك البحر الزخار لکنت کمن یصف الشمس
بالضیاء و یثنی علی حاتم بالسخا فلذلك ضربت صفحا عن ذلك وطویت کشحا
عن سلوك تلك المسالك واقتصرت علی الایماء الی نبذة من هموم مدیدة
لا ینطبق دلیل التطبیق علی عشر معشارها واکتفیت من الاطناب فی هذا
الباب بما تضمنه قول بعض ذوی الالباب واظنه العارف الثانی

جفای چرخ و غم دهر آنچنانم کرد	که برد و کس بودم حسرت از بیکاری

یکی بر آنکه ز راه عدم بملك وجود	نیامد و خبرش نیست غم که گرفتار
دگر بر آنکه درین خاکدان غم برود	بخواب رفت نکرد آرزوی بیداری

نسأل الله سبحانه فتح ابواب السرور بقطع علایق عالم الزور وحسم عوایق دار
الغرور و تبدیل الاصدقاء المجازیین بالاخلاء الروحانیین والانزواء فی
زاویة العزلة والانفراد عن جلساء السوء والذلة وصرف الاوقات فی تلافی
ما فات واعداد الزاد لیوم المعاد فان ذلك اعظم المقاصد واعلاها و
اهم المطالب واولاها

نان جوین خرقهٔ پشمین و آب شور	سی پارهٔ کلام و حدیث پیمبری
زین جرد مانکه دیوار ایشان حذر کند	در گوشهٔ نهان شده بنشسته چون پری
با یك دو آشنا که نیرزد به نیم جو	در پیش شان و همنشان ملك سنجری
این آن سعادتست که بر وی حسد برد	آب حیات و رونق ملك سکندری

وهذه لمعة من کثیر وجرعة من غدیر وفی القلب اشیاء کثیرة لا سبیل الی
تقریرها ولا طریق الی تحریرها زبان خوش ولیکن دهان پر از عربیت
هذا ولقد اوجع قلبی وازعج لبی ما شرحتم من حکایة السقطة التی المت قدم قدوة
المتالهین واوهنت رجل سلطان المتوقهین لکن الفتی هاتف الغیب فی
بالحان السقوط مبشر بالارتقاء والهبوط مخبر عن غایة الاعتلاء فان القطرة
لما هبطت صارت لؤلؤة والحبة لما سقطت علی الارض صارت سنبلة
مع ان المصیبة والابتلاء موکل بالانبیاء ثم الاولیاء فیجب الشکر علی التشبه
بهم والتهنیة بالانخراط فی سلکهم نظم فارسی

لغزیدنی چو نه ز مصیبت پی عیب است	عید است در شهر مارسم مبارك باد

ثم نسأل الله التوفیق لانتظام الاحوال وتحقیق الامال هذا وابلاغ السلام الی

ثمرات دوحة السيادة والنقابة واغصان شجرة الافاضة والنجابة بلغهم الله
ارفع معارج الكمال ما مول ومسؤل والسلام عليكم اولا واخرا وظاهرا وباطنا

الحكيم ابو الحسين بن ابراهيم الطبيب الشيرازي الحكيم الاسي والطبيب النطاسي الحديد
البلاغ المشيد الرباع فارس حكماء فارس المحيي من آثار الحكمة كل عاف ودارس
بلغ على فتاء سنه ما لم يبلغه المشايخ الكبار وبرع في فن الطب براعة لا
يشق لها غبار فلو ادركه الشيخ الرئيس لقضى له بالرياسة او ابن النفيس لقال
لفضله المجرب بالنفاسة او المعلم الاول لاذعن لبراعته الذي عليه المعول
او الثاني لقال اليه فليثن الاعنة الثاني ولو راجعته البروق شاكية لازال
خفقانها او الشمس عند الغروب لاذهب يرقانها الى تقدس نفس وذات و
مكارم اخلاق مستلذات واطلاق كف وطلاقة محيا يحيي بها عفاة كرمه وعلمه
اذا حيا ورد علينا الهند في سنة خمس وسبعين وهو يرفل من الشباب في برد
قشيب ويتخلق من الوقار والسكينة باخلاق الشيب فعاشرت منه صديق
صدق ووفاء وصفي محبة وصفاء وحافظ لازمة الصحبة والعهود وقائل من
حدائق الفنون في روض معهود واعتنى في مدة يسيرة بادب العرب فملا منه الدلو
الى عقد الكرب وبرز فيه نثرا ونظما واجرى من سلسال طبعه ما ينوب عن الماء
الزلال لمن يظما واما نثره ونظمه بلسانه فهما زهر ربيعه وورد نيسانه وقد اقر
له قرانه بالاعجاز والتفرد في نوعي الحقيقة منه والمجاز وهذا حين اثبت من شعره
العربي ما هو شرط الكتاب ونجعة المشاب **فمنه قوله متغزلا**

من اودع الشهد والسلاف فمه … والجوهر الفرد فيه من قسمه
وواو صدغيه فوق عارضه … بالبت شعري بالمسك من رقمه
و وافر الحسن والجمال له … من دون كل الحسان من قسمه

وخد الورد في تضرجه … ما ضر لو محبة لثمه
دمي ودمعي بلحظه سفكا … فلا شفا منه ربه سقمه
كم من قتيل بسيف مقلته … لم يخش نار المتا اباح دمه
كتمت حبي عن الوشاة فما … ظن به كاشح ولا علمه
وكم محب اعيت مذاهبه … اذاع سر الهوى وما كتمه

وقوله ايضا واجاد في الجناس ما شاد

قضى وجدا بحب اهيل رامه … وما نال الذي في الحب رامه
محب لم يطع فيهم عذولا … ولا قبلت مسامعه الملامه
نهاه عن الهوى لاحيه سرا … فقال له جهارا في الملامه
فقولوا يا اهيل الود قولوا … علام هجرتم المضنى علامه
وقد امسى لهجركم قتيلا … وحبكم له اضحى علامه

وكتبت اليه وقد تخلف عن زيارتي لعذر سنح

شوقي اليكم يا اهل ودي … الف بين الاسى وبيني
هذا وشوقي لكم اراه … شوقا لنفسي من غير مين
وصدق ما ادعيه فيكم … ان عليا ابو الحسين

فاجاب واجاد

يا ايها السيد الحسيني … شرفت قدرا ابا الحسين
ان بنت عنكم فلي فواد … لديكم لم يهل لبين
دمت مدا الدهر في سرور … رحيب صدر قرير عين
ترعى مساعيك في المعالي … بذي نواس وذي رعين

وقال ايضا

كشف الصبح اللثاما … وجلا عنا الظلاما
فاجعل لى الكاس ونبه … ايها الساقى الندامى
علنا نقضى كما رمنا … من الانس لزاما
ما ترى الورق على الا … يك يجاوبن الحماما
وزهور الروض اصبحن … يفتقن الكماما
والحيا يبكى عليهن … فيضحكن ابتساما
ووميض البرق قد سل … على الافق حساما
وحبيب النفس قد لاح … لنا بدرا تماما
اى عذر لك ان لم … تصل الراح مداما
فاغتنم الانس وبادر … من تحافيه ولاما

وعارض بهذه الابيات ابيات بلديه الشيخ سعدى الشيرازى التى هى

يا نديمى قم بليل … واسقنى واسق الندامى
خلنى اسهر ليلى … ودع الناس نياما
اسقيانى وهدير … الرعد اذ يبكى الغماما
فى اوان كشف الورد … عن الوجه اللثاما
ايها المصغى لزهاد … دع عنك الكلاما
قربها من قبل ان … يجعلك الدهر عظاما
قل لمن عير اهل … الحب فى الحب ولاما
لا عرفت الحب هات … لا ولا ذقت الغراما
لا تلمنى فى غلام … اودع القلب سقاما
فبداء الحب كم من … سيد اضحى غلاما

الملا فرج الله الشوشترى احد مفلقى شعراء العجم الذى طلع نبت مقالهم فى روض البلاغة ونجم علا البراعة شعن نفاقى سوق الادب سعر دابته بمجلس الوالد وقد جاوز السبعين وهو يهدى السحر من بيانه الى عيون العين ودیوانه فى هذا الاوان يزاحم فى علو طبقته كيوان وفيه كل معنى مستبدع ولفظ هو اللحسن مستقر ومستودع ونظمه بالعربية محرز خصل الاجادة وسا ثبت منه ما سقاه غيث احسانه وجاده

فمنه قوله من قصيدة مدح بها الوالد عام ثمان وثمانين وخمسين

ما بين دجلة والفراة مرابع … هى للنفوس معارج وسماء
ومنازل هى للقلوب منازل … لا جاوزتها ديمة هطلاء
لا الجزع يسلينى ولا وادى الغضا … عنها ولا نجد ولا الدهناء
لا رامة روحى ولا حزوى ولا … وادى النقا والخيف والخلصاء
سقيا لغوادى روضها وفلاتها … ورعت بمرعاها مها وظباء
اصبو الى سكانها طول المدى … لو تلهنى خود ولا هيفاء
ان الاماكن تستحب لاهلها … انا عروة وجميعهم عفراء
بهم اشبت لا بعاتكة وكم … فى مهجتى من بينهم برحاء
اسماؤهم ملات حروف مسامع … لا مى تسكنها ولا اسماء
للنازلين على الفراة مواطن … لهن بهن عن الجنان غناء
وبسوحهن مرابع وملاعب … الليل فيها والنهار سواء
مستوطن الامال غايات الكنى … للغانيات بها الفداء ثواء
يرتعن بين ضلوعنا فكانما … اربابها الالباب والاحشاء
ارام انس للنفوس وانس … داء ولكن للعيون دواء

يصغى اليهن الجليس فينثنى | وهناك لا خمر ولا صهباء
حل الربيع متى حللن بمنزل | فكانهن عوارض وحباء
واذا ارتحلن ترى الديار كانها | من فقدهن سباسب قفراء
كم من مناهل للفراة وردتها | وصدرت وهي لجودهن ظماء
لا تعجبن ان لم يفين بموعد | ان الغوانى ما لهن وفاء
سكان تلك الارض كلهم لهم | عندى هوى وصداقة واخاء
ان يسلبوا عنى السرور ببينهم | فلمهجتى بجد بهم سراء
فهم مناط مسرتى ومسرتى | وهم لقلبى شدة ورخاء
اكبادنا نار الغضا من بعدهم | تذكى الاسى وجفوننا انواء
الظاعنون القاطنون قلوبنا | هم واصلين وقاطعين سواء
واذا المحبة فى الصدور تمكنت | فقد استوى الابعاد والادناء
الفتنى الايام من ارض الى | ارض لها ارض العراق سماء
شتان ما بينى وبين مزارهم | هيهات اين الهند والزوراء
كيف احتيالى فى الوصول اليهم | ان الوصول اليهم لرجاء
لا تركبن ظهر الرجاء لطية | ان الرجاء مطية عرجاء
وكواذب الآمال لا تهدى بها | دعها فتلك هداية عمياء
يا ساكنى دار السلام عليكم | منى السلام ورحمة ودعاء
ابن الغرى واهله وضجيعه | روحى له ولما حواه فداء

ومن مديحها

الا احمد المحمود كل فعاله | ما شاءه وقضى به فقضاء
ما للعقول وطوق ساحة وصفه | قد ضلت الافهام والآراء

فله يد وله انامل فعلها | الانعام والاحسان والاعطاء
لا كالبحار تظل تجمع ماءها | بل كالجبال يسيل عنها الماء
دار المعالى والبحار كليهما | يوم العطاء لديه بديه هباء
خلق الانام لقهره ونواله | فهو الذى نشأت له الاشياء
فلسيبه وعطائه سؤاله | ولسيبه ولسيفه الاعداء
شرف الافاضل خصائص فضلهم | وله خصائص ما لها الاحصاء
ان لم اخص مشاعرى بمديحه | لا القلب ينفعنى ولا الاعضاء
ان لم تسعه منازلى ومعاهدى | فمحله بين الضلوع فضاء
مال الخلائق حيث مال كانه | شمس السماء وكانهم حرباء
عادت عصا فيه ازاة زمانه | وتصاغرت لجلاله الكبراء

ومنه

انت العلى ومن سواك اسافل | انت الامام وما وراءك وراء
فعليك القاء الكلام على النهى | وعلى العقول السمع والاصغاء
مر وانه واملك واعط وامنع ان على | الايام الا الطوع والامضاء
فم هم وافتح وامض واعزم وانتهى | فعلى الزمان محكمك الاجراء
يا ايها الشهم المؤمل بابه | يا من له الاحكام كيف يشاء
كنا نضاء بكل ضوء فاختفت | لما بدوت لضوئك الاضواء
حسبى بما ان تكن لى عارفا | ما ضر ان ينكرنى الضعفاء
الكل انت فان علمت طويتى | لا ضير ان جهلتنى الاجزاء
لا غرو ان لم تنصف الايام بى | الدهر ابن عطا وانى راء
وبذا جرى طبع الزمان واهله | دفن الكمال واهله احياء

لك في مجاري الروح ود كامن … منه ابري ذا القدح والايراء
هب لي قصوري واغفر ذنبي فما … انا منه في هذا الهذاء براء
ما الجود محضوصا ببذل المقتني … بل منه عند العفو والاغضاء
هذا مديح من خلوص عقيدة … معلومة ومحبة وثناء

تنبيه اشار بقوله الدهر ابن عطا واني راء الى واصل بن عطا المعتزلي وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه منها ولا يفطن لذلك حتى ضرب به المثل واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيرا فمنه قول ابي محمد الخازن من قصيدة مدح بها الصاحب ابن عباد

نعم تجنب لا يوم العطاء كما … تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وقال اخر في محبوب يلثغ بالراء

اعد لثغة لو ان واصل حاضر … ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال اخر

اجعلت وصلي الراء لم تنطق به … وقطعتني حتى كانك واصل

رجع وقال ايضا يمدح الوالد وهي من غرر القصائد

الليلة قد رام الليالي الرغائب … ليال قطعناها بوصل الحبائب
ليال تجلت بالوجوه وزينت … بها لا باقمار ولا بكواكب
وما اسمن الانظار والقلب والتي … اذا كان مرعاها خدود الكواعب
رايت وما انست نورا كوجهها … وطفت بقاع الارض من كل جانب
اذا اخفيت لا حت واخفت اذ بدا … سنا وجهها كل النجوم الثواقب
تعرضتها شاكي السلاح اخاف من … صوارم لحظ او سهام صوائب
لئن انطات بعض الفلوب سهامها … فما كل ما يرمى السقيم بصائب

لرؤيتها كل عيون وكلها … بهاء وحسن لم يزين بجالب
وما جاشت نفسي لدى الصد والنوى … ويعرف قدر المرء عند النوائب
ولا المحاشي الموت ان كان مقتلي … بسهم لحاظ من قسي حواجب
وكيف يخاف الموت من كان هلكه … باشباه اطراف القنا والقواضب
مسافة بين الخافقين بذكرها … لاقرب مما بين عيني وحاجبي
فلم ادر اذ طال السرى بحديثها … مشيت برجلي ام مشت بي ركائبي
اراقت دمي ام لم ترقه فانني … وان المقتني لست عنها براغب
لكنني ضربي باليدين قد اصبحت … لها اسفا يوم الوداع رواجبي
رجعنا وما ابصارنا برواجع … وابنا وما البابنا باوائب
تراني باسلم بن ود لصاحب … وصاحبة يستعذبان مشاربي
فلا استقي الا بحبل مساجلي … ولا ارتوي الا بكاس مصاحبي
وما خفت شخصا اتقاء لشره … ولكن لان يلقاه شر بجانبي
وما خففت نفسي ولا ضقت ساعة … بلين لسلم او بحزن لحارب
اجيب المنادي سائلا ومسائلا … واعرض عمن لا اراه مجاوبي
فمن يرتضي قربي قليلا وصله … ولست لمن لم يهوه بمقارب
وتلك سجايا ليس يعرف فيها الورى … سوى سيد السادات من آل غالب
نظام الورى دينا ودنيا وحشمة … وعلما ووايا مرغما للنواصب
مناقبه بين المناقب مثله … ومثل اسمه فخر الكنى والمناقب
تزاحمت الامال طرا ببابه … فما الناس الا بين جاء وذاهب
لديه تمنى كل باد وحاضر … اليه فصار الحكم كل شارب وصاحب
مصائبنا من فرقة في مصيبة … فنحن بلقياه مصاب المصائب

مواهب رب العالمين كثيرة / وانت لنا منها اجل المواهب
بك اعتلت العلياء لا انت بالعلى / وما انت الا ارفع للمناصب
فانت الذي تكسي وتكسب منحة / وما الخلق الا بين كاس وكاسب
بغير حساب ما النيل ومنة / فلست بمنان ولا بمحاسب
وانت الذي عمت جوائز الورى / فما لك للاخاذ الا لغاصب
وانت الذي حاز المحاسن كلها / وجمع وجوه الحسن بين بواجب
ابا دهر اعط القوس باريها اذنه / وداع على هذا اصلاح العواقب
امام لدى الهيجا امام لدى الحجى / مشير مجير هادم للكتائب
مصيب بضرب السيف والطعن في الوغا / قوي قدير عارف بالمضارب
شجاع كمي لو دعى غشمشم / يد السيف ظهر الرمح قلب المواكب
يد لو راها البحر اصبح ناضبا / ظلمت متى شبهتها بالهواضب
بصير باعماق الامور مجرب / كان جرب الدنيا بكل التجارب
اتيتك مولاي بما ملكت يدي / وحصل فكري ونول واهبي
اتيتك مهتوفا بروعي كما اتى / نبي الهدى سلما سواد بن قارب
وفقري اليك الدهر اغنى من الغنى / وذلك فقر ليس عنه بهارب
فلا اشتفي الا بمدحك ان افز / بلفظ غريب ومعنى مناسب
ولم اشتغل الا بذكرك ان اجد / لسانا فصيحا ناطقا بمطالبي
فهذا مديح من خلوص عقيدة / واخلاص ود لم يشب بشوائب
لزمت ذماما ان قبلت وديعة / والا فقد الغيث حيلي بغاربي
فلا زلت في الدنيا امانا لخائف / وغوثا لملهوف وكهفا لهارب
وما بك للاجين ماوى وموئل / وجودك مبذول لعاف وطالب

بشير

بشير بقوله

اتيتك مهتوفا بروعي كما اتى / نبي الهدى سلما سواد بن قارب

الى اتيان سواد بن قارب الى النبي صلى الله عليه وآله مسلما لما اتاه رئيه بظهوره عليه السلام والخبر ما رواه اصحاب السير من حديث محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب جالسا اذ مر به رجل فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما انت عليه من الكهانة فغضب فقال له عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيانك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وآله فقال بينما انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته **ثم انشا يقول**

عجبت للجن وتطلابها / وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى / ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم / ليس قداماها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كان الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته

ثم انشا يقول

عجبت للجن وتخبارها / وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى / ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم ... بين روابيها واحجارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعوا الى الله والى عبادته

ثم انشا يقول

عجبت للجن وتحساسها ... وشدها العيس باحلاسها

تهوى الى مكة تبغي الهدى ... ما خير الجن كانجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه حوله فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدو ورقدة ... ولم اك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة ... اتاك رسول من لوى بن غالب

فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت ... بي الدعلب الوجنا بين السباسب

فاشهد ان الله لا رب غيره ... وانك مامون على كل غائب

وانك ادنى المرسلين وسيلة ... من الله يا بن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى ... وان كان فيما جاء شيب الذوائب

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فرحا شديدا فقام اليه عمر فالتزمه وقبل بين عينيه وقال كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيك اليوم قال اما منذ قرات القرآن فلا **انتهى**

قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه اعيان العجم وافاضلهم الذين هم اهل هذه المائة

كثيرون العدد متوفرون المدد غير ان اكثرهم لم يتعاط نظم الشعر العربي اهتماما بما هو اهم منه ولعل لهم ترسلا وانشاء بالعربية ولكني لم اقف عليه فلهذا لم اذكر منهم الا من ذكرت **فمن اعاظم** فضلائهم واكابر نبلائهم الذين لم اترجمهم في هذا الكتاب للعذر المذكور جدي الامير نظام الدين احمد بن ابراهيم بن سلام الله بن عماد الدين بن مسعود بن صدر الدين محمد بن غياث الدين منصور الحسيني كان يلقب بسلطان الحكماء وسيد العلماء توفي رحمه الله عام خمس عشرة والف وله مصنفات جليلة منها اثبات الواجب وهو ثلاث نسخ كبير وصغير ووسط وغير ذلك **ومنهم** اخو الامير نصير الدين حسين المتوفي سنة ثلاث وعشرين والف يشبهان بالشريفين المرتضى والرضي رضي الله عنهما **ومنهم** السيد تقي الدين محمد النسابة المتوفي سنة تسع عشرة والف **ومنهم** عبد الله بن الحسين اليزدي استاد الشيخ بهاء الدين المقدم الذكر كان علامة زمانه من غير نزاع ولم يدانه احد في جلالة القدر وعلو المنزلة وكثرة الورع وله مؤلفات مفيدة كشرح القواعد في الفقه وشرح العجالة والتهذيب في المنطق وغير ذلك **ومنهم** ابنه المولى حسن علي خلفه الصالح وقدوة كل فالح توفي سنة تسع وستين والف ؁ **ومنهم** الميرزا محمد بن علي بن ابراهيم صاحب كتب الرجال الثلاثة المشهورة نزيل مكة المشرفة توفي بها لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وعشرين والف وله شرح آيات الاحكام ورسائل مفيدة ؁ **ومنهم** صهره المولى محمد امين الجرجاني صاحب الفوائد المدنية جاور بمكة المشرفة وتوفي بها سنة ست وثلثين والف ؁ **ومنهم** السيد حسين الشهير بخليفة سلطان صهر سلطان العجم توفي سنة ست وستين والف **ومنهم** المولى

صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بالملا صدرا كان اعلم اهل زمانه
بالحكمة متقنا لسائر الفنون له تصانيف كثيرة عظيمة الشان في الحكمة وغيرها
منها شرح الكافي في مجلدين توفي بالبصرة وهو متوجه للحج في العشر الخامس
من هذه المائة ومنهم المولى العلامة محمد بن المرتضى الشهير بملا محسن
القاشاني له كتب ومصنفات جليلة في الفقه والحديث والكلام والحكمة
وهو من اهل العصر الموجودين الان ومنهم الملا خليل بن غازي القزويني
وهو من اهل العصر ايضا له شرحان على الكافي عربي وفارسي وشرح العدة
في اصول الفقه ومؤلفات اخر ومنهم الميرزا رفيع الدين الشهير بالميرزا رفيعا
كان افضل اهل عصره توفي سنة ثمانين والف وله تعليقة جليلة على
الكافي وغيرها من المصنفات ومنهم الميرزا محمد هادي بن معين الدين محمد
وزير فارس بن غياث الدين الشيرازي كان فاضلا متقنا ابرز في الذكاء
والادب والحاضرة توفي سنة احدى وثمانين والف ومنهم الامير
محمد زمان بن محمد جعفر الرضوي المشهدي وكان من عظماء علماء عصره
توفي سنة احدى واربعين والف ومنهم الاقا حسين الخونساري علامة هذا
العصر الذي عليه المدار وامامه الذي تخضع لفضله الافراد ومنهم المولى
محمد باقر الخراساني احد المجتهدين في علوم الدين وغيرها من فنون العلوم
واصناف المنطوق والمفهوم ورد مكة المشرفة عام ثلاث وستين وجاور
بها سنة فتشرفت برؤيته ولم يتفق لي الاخذ عنه الا اني حضرت مجلسه
ومباحثة مرارا ثم عاد الى العجم وهو الان بها وخلائق اخرون بعدت
عنا ارضهم وسماؤهم فلم يبلغنا الا اسماؤهم هم نجوم الارض و
شموس السنة والفرض يعترف لسان القلم عن حصرهم بالحصر والوجوم

ومتى حصرت نجوم السماء حصرت هذه النجوم والله اعلم يتلوه الفصل
الثاني في محاسن اهل البحرين والعراق
انشاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني في محاسن اهل البحرين والعراق السيد ابو علي ماجد بن هاشم
بن علي بن المرتضى بن علي بن ماجد الحسيني البحراني رحمه الله انا ابتدي هذا
الفصل بمن انتهى اليه الفرع والاصل واقدمه لنسبه الذي به تقدم واذا
كان مدح فالنسب المقدم هو اكبر من ان يفي بوصفه قول واعظم من ان
يقاس بفضله طول نسب يؤول الى النبي وحسب بذل له الانجم شرف ينطح
النجوم وكرم يفضح الغيث السجوم وعز يقلقل الاجبال وعزم يروع الاشبال
وعلم يخجل البحار وخلق يفوق نسائم الاسحار الى ذات مقدسة ونفس
على التقوى مؤسسة واخبات ووقار وعفاف يرجح من التقى باوقار به
احيى الله الفضل بعد اندراسه ورد غريبه الى مسقط راسه فجمع شمله
بعد الشتات ووصل حبله بعد البتات شفع شرف العلم بظرف الادب
وبادر الى حوز الكمال وانتدب فملك للبيان عنانا وهصر من فنونه افنانا
فنظمه منطق العقود ونثره نشور الروض المعهود ومما يسطر من مناقبه
الفاخرة الشاهد بفضله في الدنيا والاخرة انه رحمه الله كان قد اصابته
في صغره عين ذهبت من حواسه الشريفة بعين فراى والده النبي صلى الله
عليه وآله في منامه فقال له ان اخذ بصره فقد اعطي بصيرته ولقد صدق
وبر صلى الله عليه وآله فانه نشا بالبحرين فكان لهما ثالثا واصبح للفضل والعلم
خازنا ووارثا وولي بها القضاء فشرف الحكم والامضاء ثم انتقل منها الى شيراز

فطالت به على العراق والحجاز ونقلد بها الامامة والخطابة ونشر جبر فضائله
المستطابة فتاهت به المنابر وباهت به الاكابر وفاهت بفضله السن
الاقلام وافواه المحابر ولم يزل بها حتى اتاه اليقين وانتقل الى جنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين فتوفى سنة ثمان وعشرين والف ت
وهذه محل نبذة من شعره ونفثة من بيان سحره ولا اراني اثبت منه غير
اللؤلؤ البحراني اخبرني بعض الاصحاب انه كان انشا في يوم جمعة خطبة
ابدعها واودعها من نفايس البراعة ما اودعها فلما ارتقى ذروة المنبر
انسي ما كان انشأ وحبر فاستانف لوقته خطبة اخرى وختمها بهذه الابيات
التي كست فنون القريض فخرا وهي

ناشدتك الله الا ما نظرت الى … ضيع ما ابتدأ الباري وما ابتدعا
تجد صفيح سماء من زبرجدة … خضراء فيها فريد الدر قد رصعا
ترى الدراري بها من الجنوح فما … يجدن غب السرى عيا ولا ظلعا
والارض طاشت ولم تسكن فورتها … بالراسيات التي من فوقها وضعا
فقر طائشها من بعد ما امتنعا … والخط شامخها من بعد ما ارتفعا
وارسل الغاديات المعصرات لها … فقهقهت ملأ فيها واكتست خلعا
هذا ونفسك لو رام الخبير لها … لا مرية عنها كليل الطرف وارتدعا
وليس في العالم العلوي من اثر … يحير اللب الا فيك قد جمعا

وهذه الابيات لو كانت عن روية لاخمت مصاقع الرجال فكيف وهي عن
بديهة وارتجال وقال يحن الى اهله ووطنه ويحن النجيب الى عطنه

يا ساكني جد حفص لا تخطفكم … ريب المنون ولا نالتكم المحن
ولا عدت زهرات الخصب واديكم … ولا اغب ثراه العارض الهتن

ما الدار عندي وان الفتها سكنا … برضاه قلبي لولا الالف والسكن
مالي بكل بلاد جئتها سكن … ولي بكل بلاد جئتها وطن
الدهر شاطر ما بيني وبينكم … ظلما فكان لكم روح ولي بدن
مالي وما للبكا ورقاء لا انعطفت … بك الغصون ولا استعلى بك الفنن
شهر تجول لاطراب صدحت بها … ومصدر النوح مني الهم والحزن
وحيرتي لا اراهم تحت مقدرتي … يوما والفلك تحت الكاف محتضن
هذا وكم للاسى اشياء قربت بها … عني وان لم تزنا في عولة قرن

وقال ايضا متغزلا

قالت رحلت عنا قلت طيفكم … عندي وقلبي لديكم غير منساق
ما فرق الدهر بين اثنين قد علقا … بهن كل من الثاني بميثاق
لله وقفة توديع شددت بها … برمة من حبال الوصل اخلاق
جزت بها حدق الحسناء من جدي … رمزا برمز واطرافا باطراق
لا ضم صدر الى صدر بلا حكد … قلب ولا لي يد فوق اعناق
ثم انصرفت وقلبي ثم اكتم … وقد تشبث في الحب بالباقي
كانما العيش ابدى الشفاه به … الاعقابيل لم يذهب بها الساقي
تقطعت منك اسباب الوصال سوى … طيف على عدواء الدار طراق

وقال ايضا وهي من غرر القصايد

طلعت عليك المنذرات البيض … وابيض منك الفاحم المحموض
صرحن عندك بالنذارة بعد ما … لم يغنها الايماء والتعريض
ست مضين ولم يعون نضحن لي … وليثلهن على التقى تحضيض
وافى المشيب مطالبا بحقوقه … وعلي من قبل الشباب فروض

ايقوم اقوام يسنون الصبى … متوقرا ويفوتني المفروض

لاحق هذا قد نهضت بروله … انا بالذي يبغي المشيب نهوض

ان الشباب هو المطار الى الصبى … فاذا رماه الشيب فهو مهيض

بادرت خلس الصبى اذ لاح لي … بمفارقي الفودين منه وميض

فنشا وحاز السبق اذ انا فارح … جذع بمستن العذار ركوض

واسود في نظر الكواعب منظري … اذ سودته الثنايا البيض

والليل محبوب لكل ضجيعة … تهوى عناقك والصباح بغيض

عربت رواحل صبوتي من بعد ما … اعيا المناخ بهن والتقويض

فلكنت اجمح في العناق فسامني … وال يذل كل مصعبي ويروض

عبث الربيع بلمتي وعاث في … تلك المحاسن كلهن مقيض

هذا مما غفل عنه السيد ع فان المقيظ بالظاء المشالة لا بالضاد ففي القافية اكفاء وان قصد ذلك على راى من عده من الجناس اللفظي ولو كان في القوافي فلا يعد اكفاء ومنه قول ابن حجة

قد جربت من شقوتي لكم … فلم اطق مكثه بارض

وحيث لم احظ بالتلاقي … فغايتي ان الوم حظي

عاد شعر السيد

يا علوان قصر الشباب فانما … حظي طويل في هواك عريض

جهلا حسبت بان عهدك بعد ما … نقض الشباب عهوده منقوض

نصل السواد وصبغ حبك في الحشا … كالشيب ليس لصبغه تعويض

ما دام طرفك لا يصح فانما … قلبي على حدق المراض مريض

وقال متغزلا

حسناء

حسناء شاءت ضيعا في متيمها … يا ليتها شفعت حسنا باحسان

دنت البنا وما ادنت مودتها … فما انتفاع امرئ بالباخل الداني

وقال قد سمع مليحا يتلو على القبور ويتلو القرآن بنغم الزبور

وقال لاي الذكر قد وقفت بنا … تلا ونثر بين الضلالة والرشد

بلفظ يسوق الزاهدين الى الخنا … ومعنى يسوق العاشقين الى الزهد

وقال واجاد في الجناس ما شاء

وذي هيف ما الورد يوما ببالغ … مدى وجنتيه في احمرار ولا نشر

برثنا من العلياء ان سيم وصله … علينا بما فوق النفوس ولا نشري

وقال على هذا النمط

واحوى اطار القلب منه وما انطوى … عليه جناحا مضرحي ولا نسر

عففت العلى ان سامنا درج الثرى … اليه الى احقاف قاف ولا نسر

وقال ايضا

يعز جناب الظبي ان قسته به … وما هو منه في سكون ولا نفر

فرشنا ظبا الاعداء ان قال قائل … فروا كل جيب في هواه ولا نفري

وللمؤلف عفا الله عنه على هذا المنوال

واهيف قد غنا القلوب بلحظه … وما هو عن حدي سنان ولا نصل

صلينا لظى الهيجاء ان سامنا هوى … على حبه صلى النفوس ولا نصلي

وللمؤلف ايضا

وعز بضوء الشمس لو نور وجهه … ولا ماثلته في علو ولا نبل

بلينا جوى ان رام منا تذللا … من الحب ابلاء النفوس ولا نبلي

وقال السيد المذكور يرثي خاله السيد جعفر بن عبد الرؤوف

حلت عليك معاقد الانداء … ونحت ثراك قوافل الانواء
وسرت على اكناف قبرك نسمة … بلت حواشيها يد الانواء

منها

هتفت ابا ديك الحمام باعجمه … فصحن بالبيضاء والحمراء
انى يجازى شكر نعمتك التى … جللتنيها قطرة من ماء

منها

يا ذروة سمحت بها الدنيا على … ياس من الاحسان والاعطاء
واسترجعتها بعد ما سمحت بها … نجلا كذلك شيمة البخلاء

منها

فلئن قصرت من الاقامة عندنا … حتى كانك لمحة الايماء
فلقد اقمت بنا غريبا في الملا … وكذا يكون اقامة الغرباء

السيد ابو محمد حسين بن حسن بن احمد بن سليمان الحسيني الغريفي البحراني

ذو نسب يضاهي الصبح عموده وحسب اورق في المكرمات عوده وناهيك بمن ينتهي الى النبي في الانتماء وغصن شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء وهو بحر علم تدفقت منه العلوم انهارا وبدر فضل غادر ليل الفضائل نهارا شب في العلم واكتهل وهو صيب فضله واستهل جرى في ميدانه طلق عنانه وجاز مسابق فنونه ازهار افنانه الا ان الفقه كان اشهر علومه واكثر مفهومه ومعلومه فمنه تقتبس انواره ومنه يقتطف ثمره ونواره وكان بالبحرين اماما الذي لا يباري مباروها الذي يصدق خبره الاخبار مع سجايا تشهد منها المكارم ومزايا تشهدي محاسنها الاكارم ولم ينظم كثيرا ما يمت بالفخر وكانما يقدر من البحر فمن قوله

قل للذي غاب نعاب الذي … قلت وقلت النبر من ضروس
لا تمتحنها تمتحن انتها … دلية قد دلت عن مروس
بل وفنان صعدت صعبة … تخبر اني الهبر بري الشموس

وكانت وفاته سنة احدى الف ولما بلغ نعيه شيخنا الشيخ داود بن ابي شافع البحراني استرجع وانشد بديهة

هلك الصقر يا حمام فغني … طربا منك في اعالي الغصون

وقال الشيخ جعفر بن محمد الخطي يرثيه

جدا الردى سيد الاسلام فانجذما … وهد شامخ طود الدين فانهدما
وسام طرفها العلى غضا فاغمضه … وفل غرب حسام المجد فانثلما
الله اكبر ما ادهاك من رزية … فصمت ظهر التقى والدين فانقصما
احدثت في الدين كلما لو انيح له … عيسى بن مريم يا سولها التحما
اتى مرعى وبلت الجمة الانام به … فاستشعروا بعده الترقار والالما
كل يزيد شنا باه انا مله … حزنا عليه ويبدي بها الندما
ويترون وسلك الحزن ينظمهم … على الخدود عقيق الدمع منسجما
لهفي وما لهفي مجد على علم … مجد تفوق اشنانا فما التاما
لهفي على كوكب حل الثرى وعلى … بدر تبوء بعد الابرج الرجما
ابه خليلي قوما واسعدا دنفا … اصاب احشاه رامي الحزن حين رمى
نبكي خضم علوم جف زاخره … وغاض طاميه لما فاض والتطما
نبكي فتى لم يحل الضيم ساحته … ولا اباح لغير الحمام حمى
ذا منظر يبصر الاعمى بروبته … هدى وذا منطق يستنطق البكما
لو علم الوحش ما يخشيه من حكم … لراحت الوحش من تعليمه علما

اواسمع الاسد شيئا من مواعظه … لظلت الاسد خوفا تكرم الغنما
اوانصف الدهر افنانا وخلده … وكان ذلك من افعاله كرما
ما راح حتى حشا اسماعنا درا … من لفظه وسقى اذهاننا حكما
كالغيث لم ينأ عن ارض الم بها … حتى بغادر فيها النبت قد نجما
كانه وضريح ضم جثته … ذوالنون يونس لما ان له التقما
يا قبح لاعداك الدهر منسجم … من المدامع هام يخجل الديما

السيد ابو عبد الله محمد بن عبد الحسين بن ابراهيم بن ابي شبانة الحسيني البحراني

علم العلم ومناره ومقتبس الفضل و مستثناه فرع دوحة الشرف الناضر المثمر بسمو فضله كل مناضل ومناظر اضاءت انوار مجده ما نجوما فيا

كالبدر من حيث التفت رأيته … يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

اما العلم فهو بحره الذي طما وزخر واما الادب فهو صدره الذي سما به و فخر ان نثر فالنثرة منه في خجل ونظم فالثريا من استلاب عقدها في وجل طالما استنزل الدراري بقلمه واستخرج الدرر من البحار بكلمه فاطلعها في سماء بيانه ونظمها في سلك عقيانه وناهيك بمن تهابه النجوم في سمائها وتخشاه اللالى في دامائها وكان قد دخل الديار الهندية فاجتمع بالوالد ومدحه بمدايح نقضت غزل غزل الحارث بن خالد فعرف لحقه وقابله من الاكرام بما استوجبه واستحقه وذكره عند مولانا السلطان بما قدمه لديه وملاه من المواهب الجليلة يديه ولما قضى ما له من مطالبها ارتحل الى الديار العجمية وقطن بها فلقى بها تحية وسلاما وتنقل في المراتب حتى ولي شيخ الاسلام وهو اليوم نازل باصبهان ورافع من قدر الادب ما هان **ومن شعره ما كتب الي من ديار العجم سنة تسعين والف** الهي الهي سلام شديد بنفحات الشروق

الطباع و بدت على صفحات الدهور انواره واصلح دعاء تعاضدت شرايط اجابته وترافدت وسايط اصابته وسمت مصاعد قبوله ونمت فوايد فروعه واصوله وانفس ثناء ثبتت بالوفا ساندة وسائده وبنيت على الولا قواعده ومقاعده وخالص خلاص حديث خلوصه قديم وخط خصوص مستقيم يخدم به المجلس العالي بيد المعالي والمحفل السامي بالفرع النامي سيدنا الامجد ومخدومنا الانجد شمس سماء المحامد والفضايل وغرة سيماء الاماجد والافاضل ديباجة صحيفة الشرف والفتوة ونتيجة مقدمتي الولاية والنبوة ساحب ذيول العز الشامخ صاحب اصول المجد الباذخ مرتبع الامال والمقصود الذي نيطت عمده فضايل احسابه الفائقة بسلاسل انسابه الشاهقة واصبحت كعوب اعراقه في الكرم متناسقة وشعوب اخلاقه في الهمم متوافقة لازالت زوايا اشكال الدهر عن اشكال الحصر والحد خارجة وقضايا احواله لنتايج السعد والجد ناتجة ولا برح تهذيب اخلاقه كافيا في استبصار كل فقيه ودلايل اعجاز سلسلة اعراقه الذهبية شافية في ايضاح مطول نعته التنبيه وبعد فان المخلص المشتاق وان حجبته ضروب الخطوب المتكاثفة وصنوف الصروف المتكاثفة عن الاستسعاد بتلك الغرة البهية والطلعة السنية لكن مناطق المنطق بالثناء على اللسان مشدوده وعقايد الولا في الجنان معقودة وايدي الدعا في النطاق ممدودة بدوام توفيقكم لاستجلاء عرايس العلوم الفايقة و استقصاء الفنون اللائقة سائلا منه سبحانه ان يرفع لكم المراتب الفاخرة ويجمع المطالب في الدنيا والاخرة ويجري بايدي عنايته اقلام اقضيته واقداره بنظمنا في سلك جلاس ذلكم المجلس الانيس وحضار هنا وان عطفت عواطف اشفاقكم على بل غلة مخلصكم ومشتاقكم برشحة من رشحات اقلامكم

فی صفحة من صفحات ارقامکم فذلک من کرم اخلاقکم لا زلتم بدولة فی آثم الارتفاع ونعمة فی افاق الاتساع سائر ما خطب علی منابر السطور خطباء الاقلام بالحمد والثناء والدعاء والسلام ومن شعره قوله لما دخل الی الهند

اری علما ما زال یخفق بالنصر | به فوق اوج المجد تعلو ید الفخر
مضی العمر لا دنیا بلغت بها المنی | ولا عمل ارجو به الفوز فی الحشر
ولا کسب علم فی القیمة نافع | ولا ظفرت کفی بمغن من الوفر
فاصبحت بعد الدرج فی الهند نائما | وان لم افز منها بغائیة النجر
طویت دواوین الفضائل والتقی | وصرت الی طی الامانی والنشر
وسودت بالاوزار بیض صحائفی | وبیضت سود الشعر فی طلب الصفر
وبعت نفیس العمر والدین صفقة | فیا لیت شعری ما الذی بهما اشتری
اذا جنح اللیل البهیم تفجرت | علی عیون الهم فیها الی الفجر
تفرقت الاهواء منی فبعضها | بشیراز دار العلم والبعض فی الفکر
وبالبصرة الفیحاء بعض وبعضها | القوی ببیت الله والرکن والحجر
فمالی وللهند التی مذ دخلتها | محت رسم طاعاتی سیول من الوزر
ولو ان جبرائیل رام سکونها | لاعجزه فیها البقاء علی الطهر
لئن صید اصحاب الحجی بشباکها | فقد تاخذ العقل المقادیر بالقهر
وقد تذهب العقل الطامح ثم لا | یعود وقد عادت لمیس الی العتر

هذا تلمیح الی المثل المشهور وهو قولهم عادت الی عترها لمیس ای رجعت الی اصلها والعتر بکسر العین المهملة وسکون المثناة من فوق الاصل یضرب لمن رجع الی خلق کان ترکه ولیس هو المثل بعینه حتی یعترض بان الامثال لا تغیر رجع

مضت فی حروب الدهر غایة قوتی | فاصبحت فی اضعف عن الکر والفر
الی م بارض الهند اذهب للذی | ونضیع عیشی فی محاولة النضر
وقد قنعت نفسی باوبة غائب | الی اهله یوما ولو بید صفر
اذا لم تکن فی الهند اصناف نعمة | ففی هجر احظی بصنف من التمر
علی ان لی فیها حماة عهدتهم | بناة المعالی بالمثقفة السمر
اذا ما اصاب الدهر اکناف عزهم | رایت لهم غارات تغلب فی بکر
ولی والد فیها اذا ما رایته | رایت به الخنساء تبکی علی صخر
ولکننی انسیت فی الهند ذکرهم | باحسان من یسلی عن الوالد البر
اذا زعزعتنی فی الزمان صروفه | وجدت لدیه الامن من ذلک الذعر
وفی بیته فی کل یوم ولیلة | اری العید مقرونا الی لیلة القدر
ولا یدرک المطری نهایة مدحه | ولو انه قد مد من عمر النسر
وفی کل یوم نال منه کل غایة | من الشرف الاوفی له سابق یجری
اذا ما بدت فی اول الصبح نعمة | تری فرجا قد جاء فی اخر العصر
فقل لی ابیت اللعن اذ عن مفجع | الا صبر ام احتاج للاوجه الغبر
اذا لا علت فی المجد اقلام همتی | ولا کان شعری فیک من انفس الشعر
وان شکلوا افاکتم سلته | غنیت بفیض فیه عن نظر الشعر
وانی لارجو من جمیلک عزمة | تبلغنی الاوطان فی اخر العمر
تقرعونا بالفراق سخینة | وتبرد اکبادا احر من الجمر
وتونس اطفالا صغارا ترکتهم | لفرقتهم ما زال دمعی کالقطر
وعیشی بهم قد کان حلوا وبعدهم | وجدت لذیذ العیش کالعلقم المر
اذا ما راونی مقبلا فرایتهم | اقول الیوم القرام لیلة النفر

وما زلت مشتاقا اليها وعاجزا ... كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر

ولكنما حسبي وجودك سالما ... ولو انني اصبحت في بلد قفر

فمن كان موصولا بحبل ولائكم ... فليس يحتاج الى صلة البر

وقال مراجعا الوالد دوما دحا له وقد كتب اليه بابيات يهنيه بقدوم ولده

ليهنك ايها العلم العليم ... لقا نجل له وجه وسيم

فاجابه بقوله

اسحر جاء ام درّ نظيم ... ثمينه قد تحيّرت الفهوم

كان كواكب الخضراء غارت ... لدفنها ثرت منها النجوم

كلام يعجز الفصحاء نظما ... ويسحر من بلاغته الفهيم

يكاد بحسنه لفظا ومعنى ... يضيئ بنوره الليل البهيم

كان مصاقع البلغاء عادوا ... وعاد لديه العصر القديم

بابيات غذت للشعر روحا ... وبالارواح تنتعش الجسوم

رقايق لو تمرّ على نسيم ... لمرّت لا يحسّ بها النسيم

ومثل السلسبيل وافت بانسجام ... بها يتحلّى الطبع السليم

انت من واحد في الفضل فرد ... ولكن لا يكون له قسيم

زعيم بالمفاخر والمعالي ... ولكن عنده فتى زعوم

له في كل مكرمة حديث ... بصحته له مجد قديم

له بيت المكارم بيت عزّ ... بركن المطالب والحطيم

كان وفوده من كل قطر ... قنى اليه خط مستقيم

هو البحر المحيط واي بحر ... سواه مرام ساحله عديم

اتاه العلم من ينبوع وحي ... ومنه قد تفجرت العلوم

له فهم كان الوحي يلقى ... اليه وعنده ملك كريم

له ثنيت وسادة كل علم ... ليبلغ كل ساع ما يروم

وقد جمعت له من كل نوع ... فضائل لا تحيط بها الرقوم

لاقدام الاكابر من قديم ... الى تقبيل سدّته قدوم

نظام الدين لما ان تسمّى ... سما فتقوّم الدين القويم

توافق في اسمه لفظ ومعنى ... واعرب عن بناء الاصل خيم

له علمان من علم وحلم ... بلا مين هما للخلق نيم

النيم بكسر النون النعمة التامة

هو المولى ولكن عند عبد ... نسيم كانه الخلق الحميم

فما ولد الزمان له ضريبا ... كان لضربه ضرب عقيم

خصيص بالمفاخر والمعالي ... ولكن جوده ابدا عميم

ولما ان دهت نوب الليالي ... وفرّق جمعنا الدهر الغشوم

وجدنا من فواضله نظاما ... بدا فتفرّقت عنا الهموم

واصبحنا بنعمته بامن ... ولو ان الانام لنا خصوم

الا يا مخرس البلغاء عفوا ... فنظمي حول نثرك لا يحوم

ولكن المعاني والمباني ... لمن قد رام مدحك تستقيم

وتزدوج ازدواجا ثم تاتي ... مقومة وليس لها مقيم

تروم بذكركم شرفا عظيما ... لعمري ذلك الشرف العظيم

لئن جاريتكم في نظم شعر ... فقد يجري مع الشمس النجوم

وما مولى جرى الا ويجري ... وراء ركابه العبد الخدوم

وكيف اطيق حمل كثير فضل ... وما بقليله شكري يقوم

وساحل شكوكم اضحى بعيدا — لمن في بحر نعمتكم يعوم

ولكن جوهر الاخلاص صاف — وحبل الود احكمه الحكيم

لكم مني بلا من وداد — مغارسه من القلب الصميم

فلا برحت من الله الايادي — عليك كسعدك الباقي تدوم

ولا زالت صفاتك في البرايا — تضوع كانها المسك الشميم

وقال مراجعا له عن ابيات كتبها اليه وهذه القصيدة في غاية الانسجام

احمد من اصعد كعب احمد — في ذروة المجد وهام السودد

بالعلم والفضل وطيب المحتد — وهمة تدوس فرق الفرقد

السيد الندب الجواد الاوحد — من لا يحاط وصفه بالعدد

همته مصروفة في مددي — ولم تفارق يده قط يدي

فمن جزيل فضله المجدد — ولطفه بعبده محمد

بليلة بها الزمان مسعدي — فلما سفرت عن صبح يوم الاحد

اهداني الغيث الذي منذ فقد — الذ من وصل الحسان الخرد

احلى من السكر في الطعم وان — تستشهد الشهد بذاك يشهد

لو قلت لم تحو الجنان مثله — طعما ولونا وشذى لم ابعد

قد كاد لطفا ان يذوب عندما — تلمحه العين كذوب البرد

من نال شيئا منه في زمانه — كانما نال خلود الابد

كانما الشمس اذا ما طلعت — قد كسيت من لونه المورد

نرى اذا رايته شمس الضحى — طالعة في كرة الزبرجد

قد جاءنا من دوحة المجد التي — ما برحت ثمارها كالعسجد

قد بسقت افنانها وظلها — ظلل كلا منهم ومنجد

من سيد مكرم معظم — مبجل مفضل ممجد

ذي همة ونجدة اخبرنا — كل الورى عن شرف في المحتد

لو شئت ان تظفر في الدهر بما — قارب مثل مثله لم تجد

بحر خضم لا ترى ساحله — بعلمه يقذف لا بالزبد

وواضع الفضل المعنى مفرد — كانه الغيث لم يقصد

قد كثر النظم ولكني ارى — نظما بغير مدحه لم يحمد

قد اخذ الاخلاق عن اجداده — الكرام نقلا بحديث مسند

يسفر عن نجابة تهللت — بوجهه الاغر عند المولد

وكل شمل للعلى مفرق — جمعه بماله المبدد

لو صور العقل صفات فضله — ولم تشبه شائبات الحسد

وابن رواح الكمالات غدت — سائرة في ملك مجسد

كم منه في العلم قد ناظره — فعاد عند علمه كالمبتدي

لم ار في الدهر وهو بما دحا — اوسع فضلا باللسان واليد

غير الذي قد جددت اخلاقه — نظام دين الله حقا احمد

وكيف احصي من ثناء سيد — لكل مجد في الورى مشيد

وافتخر الدهر بان صار له — عبدا ولكن من اقل الاعبد

وكل ذي حاج تراه مدلجا — يؤم بيت جوده المعتمد

قد جاد في الدهر بكل جيد — لكنه بعرضه لم يجد

ما زلت من الطافه عهدها — ينسي غريب الدار ذكر المعهد

وكنت اخشى قبله الدهر فقد — خدمته امنت صرف الابد

اصبح في الدهر لنا مؤيدا — كفى به والله من مؤيد

فبذى احسانه وما ادرى … للحر كالاحسان من مفيد
لمخاصيه و على اعدآئه … كالصادم المهند المجرد
صيرتنى مجتهدا ولم اكن … فى غير مدحى لك بالمجتهد
لكن ثناك بقول مرشد … والفوز مقرون بقول المرشد
وصرت فى الشكر له مجتهدا … وصار من انعامه مقلدى
وفقه الله لكل مطلب … يرومه فى دهره ومقصد
عفوا فقد قابلته بمجهدى … وبحر نظم شعركم بالثمد
ولى لسان طال فى مدحكم … اذ قصرت عن المجازاة يدى
واعلم بانى مذ وصلت حبكم … ما خطر الفراق لى فى خلد
لكن ارى صعب مورد وفا … تستسهل الروح فراق الجسد
لابرحت عليك ترى نعم … عظيمة من الاله الصمد
ممتعا بالعز والاقبال ما … حن الى الوالد قلب الولد
وما سلا بفضلكم مغترب … عن بلد الاهل واهل البلد

وكتب اليه ايضا اوان سفره الى فارس

ما كنت احسب ان الدهر يبعدنى … عن سيد نور فى الدهر مطلوب
لكن جرى قلم التقدير من قدم … ان الفراق على الالفين مكتوب

وكتب اليه فى المعنى ايضا

ما كنت احسب ان الدهر يحرمنى … عن الحضور بذلك المجلس العالى
لكن جرى قلم التقدير من قدم … ان لا يدوم نعيم قط فى حال

وكتب اليه من فارس سنة سبعين والف

لولا مضاء بى احوال وقعت بها … لم تبق لى سيدا يوما ولا ابدا

لما جرى بشكاة الدهر لى قلم … ولا جعت عليه اصبعا ابدا
والحر ما زالت الاقدار تقحمه … شدايد الدهر حتى يفقد الجلدا
ما زلت فى موقف الاخلاص منتصبا … وفى مجاهدة الاعداء مجتهدا
وكنت عندك فى قرب ومنزلة … فليت شعرى ما بعد البعاد بدا
لا زال عمرك بالتابيد متصلا … وعضد عزك بالتابيد معتضدا

ومن شعره ايضا ما كتبه الى ولده الاتى ذكره

بليت بدهر بالافاضل غادر … وانت على علاته غير عاذر
قطعت حبال الوصل نحوى خصاصة … ولم تك فى الضراء عندى بصابر
وبعدك عنى ان سلكت طريقة … تودى الى رشد فليس بضائر
فان شئت ان ارضى عليك فلا تكن … على غير منهاج الصلاح بسائر
عسى الدهر يوما ان يلم شتاتنا … وتنقطع اسباب النوى والتهاجر
وذلك موكول الى رحم راحم … ومنته منان وقدرة قادر
ولله تدبير وللدهر رجعة … وللعسر تيسير بحكم المقادر
وما علقت ابواب امر على امرئ … فصابر الا فتحت فى الاواخر
تحية مشتاق وتسليم والد … الى غائب بين الجوانح حاضر

وقال مضمنا

ولما ان تراءت من بعيد … خيامكم لعين المستهام
تاجج وجده ونما جواه … وذاب القلب من فرط الغرام
واعظم ما يكون الشوق يوما … اذا دنت الخيام من الخيام

وقال على طريقة اهل الحال

لعمرى لقد ضل الدليل عن القصد … وما لاح لى برق يدل على نجد

فبت بليل لا ينام ومهجة … تقلب في نار من الهم والوجد
وقلت عسى ان اهتدى لسبيلها … بنفحة طيب من عرار ومن رند
فلما اتيت الدار ابصرت راهبا … بروحمل من لحرقة الحب والوجد
فقلت لدار الطريق الى الحمى … وهل خبر من جيرة العلم الفرد
فقال وقد اعلى من القلب زفرة … وفاضت سيول الدمع منه على الخد
لعلك يا مسكين ترجو وصالهم … وهيهات لو اتلفت نفسك بالكد
اذا زمر العشاق في مجلس الهوى … نشاوى غرام من كهول ومن مرد
الم تر انا من مدامة شوقهم … سكارى ولم نبلغ الى الآن للحد
فكم ذهبت من مهجة في طريقهم … وما وصلت الا الى غاية البعد
فقلت اذا نوفال من كل محنة … فقلت ءارجو فال شيئا من القصد
الم تر ناصرى بدهشة حبهم … تقلب فوق الترب خدا الى خد
فكم طامع في قولهم مات غصة … وقد كان يرضى بالمحال من الوعد

ابنه السيد عبد الله بن محمد البحراني اديب قام مقام والده وسد ولا عجب للشبل ان يخلف الاسد فهو نفحة ذلك الطيب وادبجه ونهر ذلك البحر وخليجه المنشد لسان مجده **مصراع** وهل ينبت الخطى الا وشيجه ٭٭ ثمرت اغصان اقلامه اليانعة بثمرات البيان وختم هوامل الكلام لفه التقيع وغنى قراها الحاديان فنشرع الورود لكن في رياض النفوس لا الغروس ونظمه العقود لكن في ترائب الطروس لا العروس وهو احد من خدم الوالد ومدحه واورى زند فكره لشكره وقدحه ولم يزل في فيض فضله وسعته بين خفض العيش ودعته حتى صدرت عنه هفوة بعد هفوة كدرت من مورد اقباله صفوه فلما علم سقوط منزلته لديه وعرف ودع حضرته السامية وانصرف

ومن فرائد قصائد قوله مادحا الوالد دام مجده

ما انتضت ليلة المزار الازارا … هند الا انهتك الاستارا
طرقتنا ولات حين طروق … حبذا زائر اذا النجم غارا
زار بعد الصدود عطفا برق … ورعى حرمة العهود فزارا
غير ما موعد الهم ولما … لم تقف للالمام منه ازديارا
قابلتنا بطلعة قد ارتنا … الشمس ليلا فاوهمتنا النهارا
طفلة تخلب العقول بطرف … وبدل تستعبد الاحرارا
دمية لو تصورت لمجوس … تخذوها الاها وعافوا النارا
ناهد تسلب النفوس بطرف … غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد جنى لنا الورد غضا … وشنيب جلا علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق … عمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمى القلوب وخصر … زاده باسط الجمال اختصارا
واذا ما ترنح القد منها … قلت قد هز ذا بلا اخطارا
غادة لذ لى بها هتك ستري … في طريق الهوى وخلع العذارا
وعجيب ممن توغل امرا … في الهوى ان يروم استتارا
ابيض الهوى وشان دموع … الصب بالصب تظهر الاسرارا
والذي عقله بيد الغيد … اسير الا يستبد اختيارا
كيف ارجو من الخطوب خلاصا … بعدما انشبت بي الاظفارا
ارهفت اذ عدت على نصالا … ليس يخبو فرندها وشفارا
قصدتني انشومني الخسف ظلما … والسري الابي يابي الصغارا
ما درت انني رفعت مقاما … بحمى احمد وربت اعتبارا

وهو اسمى في رتبة المجد من ان … يدركها الضيم لمحة منه جارا
سيد ساد في البرية نبلا … وزكا عنصرا وطاب نجارا
ماجد نال رتبة في المعالي … لم ينلها من قبل كسرى ودارا
ا يحيى اذا اراح لنيل … ارسلت سحب راحه الامطارا

وهي طويلة جدا فلنقتصر منها على هذا القدر وقال يمدحه ايضا ويصف جوادا حمله عليه

لأيّ الآئكم اشكر … واي نعمائكم اذكر
واي صنع لكم يحتوي … افلّه من حمدها الأكثر
واي اكرامكم انتمي … به الى العلياء او افخر
واي اعلام جميل به … اعلام مدحي لكم تنشر
اني على حدّ اياديكم … العظام لا اقوى ولا اقدر
اربت على حدّ المحصي فهي لا … تحصى لمن حدّ ولا تحصر
اوليتم المملوك منكم يدا … لم يولها الفضل ولا جعفر
بيضاء طولا عن مدى فضلها … طايل شكري ابدا يقصر
وكم وكم من صلة عايد … الي فيها لطفكم يبدر
من بعضها الجايل في حلبة … التناهي لا اجرد الاشقر
احجل يعبوب له عنق … تهزأ بالصبح اذا يسفر
طليق يمنى فيه باليمن قد … تطابق المخبر والمنظر
مطهم اقود رحب المطا … فعم طويل باعه طفر
مقلد نهد سليم الشظا … مودب ما راعه محضر
اطوع للفارس من نعله … عاداته التسبق لا تشكر
طرف يراه الطرف في ركضه … خاطف برق لم يكد يبصر

يغادر الريح اذا ما جرى … حسرى باذيال السفا تعثر
جواد خيل جاد فيه لنا … خير جواد في الورى يذكر
السيد الندب النبيه الذي … الفي له اقليد المفخر
العالم الحبر الذي لم يزل … مجالس العلم به تخبر
الفاضل الصدر النقاب الذي … يكاد عمّا لم يكن يخبر
ازهر في الاشراق اخلاقه … يعارضها القمر الازهر
اشم في الفضل احاديثه … يسندها الأصغر الأكبر
اغر طلاع الثنايا فتى … عن شاو كل فتى مقصر
سميدع اطمح انظاره … الى سوى العليا لا تنظر
ندى راح ناح بمتاحها … عند العروض العارض الممطر
بحر خضم في الندى قاذف … تغرق في تياره الابحر
ملك في السلم يزهى به … السرير والكرسي والمنبر
وفي مثار النقع يزهى به … الاشهب والابيض والاسمر
غضنفر يردي المواضي اذا … شبّ من الحرب لظى المسعر
من ذكره في كل اكرومة … يطرب ما لا يطرب المزهر
من لفظه در ومن علمه … بحر ومن اعرافه عنبر
ان نظام الدين شمس به … اضاءت الاكوان والاعصر
بلغه الله من التسؤل ما … يظهره الدهر وما يضمر
وزاده من زايد العمر ما … طالت به الاعوام والاشهر
يا ايها المولى الذي فضله … عن حده وهام الورى يكبر
لا غرو ان اطلق من فضلك … الاكبر من مملوكك الاصغر

فشكركم فرض على مخلص … فی برد نعمائكم مخطر

وقال يمدحه ايضاً

اغار فی تيهه وانجد … فصوب الفكر بی وصعد
وجد فی مطلب التجنی … فجد حبل الوداد بالصد
اتيت اشكو اليه وجدی … فصد كبراً وصعد الخد
سما به عجبه فاضحی … يضن عند السلام بالرد
ظبی بديع الجمال احوی … اغر حلو الدلال اغيد
مهفهف تخضع العوالی … اذا انثنی ورنح القد
مجاذب ردفه لخصر … دق فخفنا عليه من قد
ذو مبسم بالرضاب حال … من حوله اللؤلؤ المنضد
كم بات يروی لنا قديم … الحديث نقلاً عن المبرد
فنال منا المدام منه … ما لم تنله مدام صرخد
بدر تغار النجوم منه … اذا سنا وجهه توقد
نضا على المستهام عضبا … من جفنه اذرنا وجرد
متی يقل هاله مشيرا … علی معنی به فقد قد
احل قتل الانام عمدا … ولا قصاص يری ولا حد
لا لفظ رسم يبين معنی … جمالة مجملا ولا حد
ما لاح يوماً لعاشقيه … الا وخروا لديه سجد
كل عميد به عميد … وكل مولی له معبد
اطلق حبی له فامسی … قلبی به واجبا مقيد
هويته عامداً لمعنی … منه اتی بالجمال مفرد

ولست ابغی به بديلا … وان تجافی قلبی وان صد
ما زلت شوقاً اليه اصبو … وعهد ودی له يجدد
كما صبا للندی ارتياحا … سيدنا ابن النبی احمد
ارفع من ترفع المعالی … طرازاً ل مجد وتشند
وخير من بالندی اليه … اعنق مسترفد واسأد
اشجع من اصبحت ظباه … لها رقاب الاسود معمد
سما به مجده الی ان … انشاء نحو السما بصعد
نماه فی سودد وفضل … ورفعة امجد الامجد
كم جمعت للكرام شملا … يداه ما لها مبدد
وكم اقالت عثار قيل … اطاحه دهره واقعد
زناده بالسماح وار … اذا زناد الكرام اصلد
كم رد نحو الديار شخصا … اشخصه فقده وابعد
يجر ذيل الغنی اختيالا … يشكر نعماءه ويحمد
العالم العامل المسدد … الفاضل الكامل المؤيد
ما زال احسانه الينا … تفضلا واصلا مردد
اكثر حسادنا واكمد … عابد معروفه المجدد
اصبحت من جوده وجيدی … بفضل الائه مقلد
ضاعف فی لطفه مزيدا … فصار رقی له مجرد
لست انا محصيا ثناه … عمری ولو انني مخلد
ابا علی فداك نفسی … وما حوته يدای من يد
انت الذی لم نجد سواه … اذا رمانا الزمان مقصد

وهاكها يا اجل مولى — وسيد بالعلى تفرد
عذراء راقت لها معان — الفاظها فاقت الزبرجد
قلدها مدحكم عقودا — يفخر منها بها المقلد
تهز رب الندى ارتياحا — اذا اغتدت بالندى تنشد
من مخلص نيتي ولاء — ووامق بالدعا فقد مد
وابق بقاء الدهور ما ان — اضاء بدر ولاح فرقد

وقال يعتذر اليه ويتنصل ويتقرب الى رضاه ويتوصل ولم يتفق له انشادها

ابا بابا ابا يحيى ابابا — فقابل بالتجاوز من انابا
ولا تبعد عن الغفران رقا — اقر بذنبه عمدا وتابا
فجالك داخلا للصفح بيتا — واتك قارعا للعفو بابا
تنصل من ذنوب موبقات — عظام لا يطيق لها عذابا
وامل من نداك جميل ستر — لجرم ليس يحسبه كتابا
ولم يك ما اتاه سلمت عمدا — ولكن سابق الخطاء الصوابا
وليس عن المقدر من مفر — اليه يرى اخو حزم ذهابا
ويحسن عفو مقتدر بجان — خصوصا ان تنصل واستنابا
ومثلك من عفا عن جوب عبد — وان جلت جنايته اكتسابا
ورب جريمة جرت لقتل — فعاد عقاب فاعلها ثوابا
واني ان جنيت لديك ذنبا — فقد اعددت فضلك لي متابا
فرفقا يا ابا الاحسان رفقا — فانت اجل مدعو اجابا
فقد بي ما لقيت نوى وحسبي — من الابعاد ما وافى عقابا
وانت الناس ان تغضب علينا — راينا الناس قاطبة غضابا

واقسم لو غضبت على جبال — لاضحت من مخافتها ترابا
ولو اوعدت ماء البحر زجرا — لاصبح من مهابته سرابا
ولو رمت استواء فعال دهر — لما اسطعن انعكاسا وانقلابا
امنت مكايد الايام لما — خدمت على الولاء لكم جنابا
وبت من الطوارق مستريحا — منيعا لا اخاف ولا اهابا
وكيف اخاف سطوة اسد دهر — وما طرقت لعز حماك غابا
وكنت متى رميت بسهم امر — وان ابعدت في المرمى اصابا
ومن خدم الملوك غدا مطاعا — ملبى عند دعوته مجابا
وراح يجر للراحات ذيلا — ويجتلب السعادات اجتلابا
واني ايها المولى لرق — قديم في قديم الرق شابا
وما استثني لغيرك عن رق — ولا لسوى بابديك انتصابا
وقد جربته فخبرت منه — عفا بمخلص لن تسترابا

منها

قصدتك اليك من بلد بعيد — وباعدت المنازل والرحابا
وجانبت الاقارب والاهالي — وخليت الاخلة والصحابا
وغادرت الاحبة من فراقي — مواصلة بكاء وانتحابا
لاولى من فواضلكم نصيبا — واعطى من فضائلكم نصابا
واجمع بين اثراء وعز — واسرع نحو مثواي انقلابا
واسند من فضائلكم حديثا — يخال حديثه المصفى شرابا
وانشد مطربا في كل ناد — قريض مديح عرفك مستطابا
واقضي للعلى قبلي حقوقا — لبست بمطلها عارا وعابا

ولولا ما عهدت لكم قديما … من البر الذي ملك الرقابا
لما واصلت بعد القطع هندا … ولا قاطعت سلمى والربابا
ولا استعذبت من بحر اجاجا … ولا استبدلت من بر يبابا
ولا اثقلت لي في الهند ظهرا … بشرب لا اطيق به انسرابا
ولم اترك ابا شيخا كبيرا … يسقي صاب هجري مصابا
لديه لاسكم عهد وثيق … صميم لن يحل ولن يشابا
وما خطر الاباق ببال عبد … وان اولاه مولاه اجتنابا
ولكن حادثات الدهر تجري … بقلب مراد اغلبنا غلابا
وتعكس مستقيم الراي منا … وتجعل صدق تقوانا كذابا
وتولي الحر اعراضا وهجرا … وتغضب حاله من شر فاغتضابا
ولم تزل الافاضل من قديم … تلقى من صوارمها ضرابا
وكنت لديك في قرب وعز … ومنزلة بها طلت الهضابا
ونعمة مترف لم احص منها … قليلا لو اطقت لها حسابا
ولم تنخ الخصاص لي بباب … ولا نصت الي بجمر كابا
فلم يزل الزمان لسوء طبع … يحاول بنزع الحال استلابا

ومنها

وخذ منكم لنا شرف وعز … ومرتبة بها العيش استطابا
ونفخر ان نكون جوار جاد … لرقكم لنرجعا ونهابا
وكم من سيد ندب تمنى … يكون لسرج عبدكم ركابا
وذي تاج يفاخر لو يوافي … لارفع عيصكم نسبا قرابا
وانت اجل من يدعى تجلى … وازكى من زكي اصلا وطابا
وهزّ الى المكارم منه عطفا … وثار لكسب منقبة وثابا
وسار جميله في كل قطر … وشاهد فضله من كان غابا
وليس لال طه من مجير … سواك اذا سطا زمن ونابا
يرد سهامه عنهم دفاعا … ويكفيهم لكفا ونابا
وياخذ ثارهم من كل باغ … ويسكن من روعهم اضطرابا
ومثلك من ينيل بلا سؤال … ويرغب في الثواب اذا اثابا
ويصطفد الحوامل والمثاني … وينهب المسومة العرابا
ويبتدر الوفود بحسن قول … وجود يخجل القطر الربابا
وعز لو حوته الارض اضحت … تباهي في معاليها السحابا
وتلك فضيلة لك من قديم … خصصت بها اصطفاء وانتخابا
سلكت بها سبيل اب كريم … بدا بسماء كل علي شهابا
اجل للماثر شاد بيتا … اجل لكل قصد مستجابا
وانت الشمس منزلة وصيتا … وذو الاشبال قهرا واحترابا
الا يا اغزر الفضلاء علما … واطهر كل ذي تقوى ثيابا
وارحب كل ذي عز جنابا … واضرب كل من ضرب القبابا
اقلني عثرة قد كنت اقضي … بها اسفا وهبنيها متابا
وهب لي غرة قد تغشتني … على وجل طعامي والشرابا
ولا تلزم ذنوب الدهر قنا … اناب اليك ملتجيا واوابا
وعد بالبر احسانا لمن قد … تعود وصل عائدة احتسابا
وسر بعز قرب منك عبدا … يؤمل من جميلك ان يثابا
واصلح فاسد الاحوال منه … وابدله من الخفض انتصابا

وحز بجميل فعلك منه شكرا ... يفوق المسك نشرا وانتسابا

وعبدك عاجز وكل ضعيف ... اسير سامه الزمن اغترابا

فان تسأله عن جرم صغير ... تحير لا يحير له جوابا

وخذ يا ايها المولى فتاة ... نضت منه لسيدها النقابا

بنية ساعة من طبع رق ... ترق اذا سمعت لها خطابا

بها الجوزاء قد علقت نطاقا ... كذا الكف الخضيب صبا خضابا

ولو بلغت معاصمه جريرا ... لهز العطف منه بها اعتجابا

صبت شوقا لحضرتك مولى ... وسارت وهي تجذب انجذابا

وجذبها الى لقياه وجد ... اجد لنا رصونها التهابا

تمادى الوقت فيها عن زفاف ... فابدت خيفة العنس اكتئابا

وخافت ان يشيب لها قذال ... ولم تسعد بحضرته كعابا

اتتك تجر مطرفها حياء ... وتسبل فضل بردتها حجابا

لتنشق طيب اخلاق غوال ... اليها كل غالية تصابى

وتسأل منك للمعاني نكاحا ... وتأمل فيك للجاني مثابا

وتلتمس القبول له مآلا ... وتقتبس الوصول له مآبا

فلا ترجع لها مولى سؤالا ... فترجع منك من اكدى خابا

ودم لا زال جدك ذا سموق ... وغيث نداك ينصب انصبابا

ولا برحت ربوعك عامرات ... تناخ بها امانينا اخصابا

ولا فتئت جواري الوفد تجري ... اليك لتستثيب وتستثابا

وقال يمدح الميرزا محمد طاهر كاتب الوقايع لسلطان العجم

اوجهك ام برق تألق ام بدر ... ولفظك ام در نثار ام سحر

وقدك ام غصن يرنحه الصبا ... وردفك ام موج يقذفه البحر

وفتانة العينين عذبة الهوى ... فما المعنى لا يهيم بها عذر

تبسم عن ثغر كان رضابه ... اذا ذيق ماء المزن شيب بالخمر

بنفسي من زارت والليل بهمة ... بسائرها من صبح طلعتها فجر

فقالت سلام قلت هلا ومرحبا ... بمن زار عتبا بعدما نفد الصبر

وباتت لنا حتى الصباح نديمة ... اذا ما طواها السكر ضاع لها نشر

تدير علينا من كؤوس حديثها ... عتيق سلاف راح يسندها الثغر

كما اسندت في العلم والحلم والتقى ... احاديث من لله ثم له الشكر

امير بر غصن المكارم يانع ... نضير ودوح المجد منه له زهر

كريم بنى للجود بيتا مصمدا ... رفيع له في كل ناد وبه فخر

فتى ساد كل الخلق رايا وحكمة ... واغرب حتى قيل فيه هو الدهر

فشا امره بالفضل والبذل والندى ... فسار له في كل نافلة ذكر

منها

تراه الورى شفعا لصحبته البهي ... ولكنه ما بين اهل النهى وتر

فاقسم لو ان الشاء مطرد بحه ... وساعده في ذلك النظم والنثر

لما بلغوا معشار عشر صفاته ... ولو فنيت فيه القراطيس والحبر

اليك ابيت اللعن سارت ركابنا ... وجاء نحاديها بجهلا زجر

تكاد من الشوق العظيم اليكم ... تطير بنا شوقا واتى لها الصبر

ولاحت لها من اصبهان بوارق ... توقد منها بين اخفافها جمر

فلو لم نعودها بنصف لاحرف ... من اسمكم ما زال منها لنا ظهر

وليس لنا قصد نروم حصوله ... وقد ساقنا رفع الانزهة والجر

سوى نظمنا الأخلاق في سلك نحو ... يقوم بنا يوما اذا اقعد الدهر

السيد ناصر بن سليمان القاروني البحراني هو من قوم لم يخرج المجد عن خطتهم الى الخطى وفيهم يقول شاعر البحرين جعفر بن محمد الخطى

آل قارون لا كبا بكم الدهر ... ولا زلتم رؤس الرؤس

وهذا السيد ناصر عزهم وناشر بزهم وصفوة مجدهم وربوة نجدهم و فرقد سمائهم واوحد عظمائهم وراس رؤسهم وباسق غروسهم الخطيب الشاعر الرحيب المشاعر نثر فاكثر ونظم فاعظم وصاب فاصاب و جاد فاجاد وقضى و شرع ونضا فاشرع فرع وفنن وبرع وتفنن فقطمه وشح الزمان ونثره نجح الامان يفضل زهر المروج بل يفضح زهر البروج ويفوق سجع الحمام بل يخجل سفح الغمام وقد اثبت من كلامه وزهرات اقلامه ما تتنافخ به القماري وتتصادح به القماري اخبرني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني قال كنت ذات يوم جالسا في مسجد السيد احد مساجد القرية المعمورة المسماة بجد حفص احدى قرى البحرين وهو مدرسة العلم ومجمع اولي الفضل والحلم وكان عميد البلاد وكبيرها وقاضيها القائم بتدبيرها السيد حسين بن عبد الرؤف جالسا في ذلك المجلس والى جنبه السيد ناصر المذكور واحد المدرسين يقري كتا القواعد المشهور فجاء ابن اخ للسيد حسين المشار اليه ناغيا بكمه وزحزح السيد ناصر من مكانه وجلس بجنب عمه فغضب السيد ناصر وعتب و تناول القلم مسرعا وكتب لا تعجبن من تقدم ذي البنان الخاضب على ذي البنان الخاطب وذي الطرف الفنون على ذي الظرف والفنون وذي الجسم الفاضل على ذي الجسم الفاضل وذي الطول على ذي الطول فان الزمان طبع

على هذه الشيمة منذ كان في المشيمة وكتب ناصر بن سليمان البحراني ورمى بالبطاقة فقام واقام على المعنى من البلاء ما اقام **وانشدني شيخنا المذكور للسيد ناصر هذا**

ايا من يغالي في القريب ويشتري ... قرابة انسان بالف اباعد
تغال فاني ليتني لا اقرب لي ... ابيعك منهم كل الف بواحد

وانشدني له ايضا قال ونظم هذه الابيات في السفينة وقد عصف بهم الريح واشرفوا

خليلي لو ذقتما قبل هذه ... وحدثني عنها الصديق المصدق
لعمركما لم ارتحل قيد اصبع ... ولو كنت احيا بالرحيل وارزق
فان تسالا عني فاني ميت ... بلا مرية والملتقى يوم نخلق
فان عشت حيا ثم عدت لمثلها ... فاني اخو الحمقاء بل انا احمق

وانشدني ايضا

الا رب ليل بت غير مدثر ... على حصر فيه وغير موسد
تسامرني فيه البعوض كانها ... معنق جنبي لا معنق صرخد

وانشدني له مرثية في المرحوم نجم بن علي بن حزم الساري البحراني اولها

يا بحر من لسماحة غارا ... بعد ما مد فيضه الانهارا
وقليب من المروة طام ... غاض صافي زلاله فانهارا
طعن اللوم في المروة طعنا ... انهر الدهر فتقها انهارا
ولنجم هدى ولم يك قدما ... يخلف الدهر نوء الامطارا

منها

ايها النائمون والدهر يقظان ... اصاحون انتم ام سكارى
طالما نمتم فهبوا من النوم ... فداعي المنون يدعو جهارا
هو داع اذا اهاب بمن في ... راسه نشوة اطار الخمارا

هوداع يجيبه من دعاه ... كارها للقا وختارا

هو ذا منزل الملوك برغم ... لرغام من الصباحى فتسارا

هو هذا مكتر عظم كسرى ... ومدير رحى المنون بدارا

فبدارا ليوم عيش عزيز ... قبل ان يزمع الرحيل بدارا

انتهازا لفرصة ليس تبقى ... قبل ان تسلبوا عليها الخيارا

من لايتامها ومن للأيامى ... ولاغشين فى الزمان حيارى

وهدايا هدية سبل المجد ... وقد ضلها اللئيم وحارى

وصلات به وصلن المعالى ... راغبات له يهمن مسارا

وعطايا بغير من ونزد ... عم فيها الورى وخص نزارا

كان برا بهم رؤفا رحيما ... عرف الحق فادرا ختارا

خطب الناس كلهم منه صهرا ... فابى غيرهم له اصهارا

وارتضاهم لير ضى الله عنه ... يوم يلقى باهم المختارا

فلذا انجبت مساعيه منهم ... صالحات وسادة ابرارا

وانشدنى له قال وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤف البحرانى

الحكم والامضاء والامر ... والحلم والاغضاء والصبر

فيك اجتمعن وانت واحدة ... منها يحق بها لك الفخر

وقال يهجو بعض اهل بلده

يا ليتنا نبصر من ساءنا ... والبس لعالم بهتانه

تاجا من الليف على راسه ... وجبة من شعر العانه

السيد عبد الرضا بن عبد الصمد البحرانى الرضى المرتضى والحسام المنتضى الصحيح النسب الصريح الحسب مجمع البحرين بحر العلم وبحر العمل ومقلد النحرين

نحر الادب ونحو الامل تنى لى الفضل ازمة رحاله فاصبح فى الافاضل علما فردا وانشد لسان حاله

ليس الجمال بمزرء فاعلم ... وان رديت بردا الى دب

مستفاض وبيان واسع فضفاض ومع ذلك فطبقة شعره وسطى وان مدله من مديد القول بسطا وقد وقفت منه على ما لم يهز الاستحسان لاكثر عطفه ولا كساه الاحسان قرة لطفه **واخترت منه قوله من مطلع قصيدة**

بات يسقينى من الثغر مداما ... ذو بهاء يخجل البدر التماما

حلل الوصل وقد كان يرى ... وصل من يهواه قد شيبا حراما

ويرى سفك دم العشاق فرضا ... فى هواه ويهوتون غراما

زارنى وهنا ولما يوف لى ... منه ميعادا فادركت المراما

جاءنى فى حلة من سندس ... تمل الاعطاف سكرا يترامى

فاعترتنى دهشة من حسنه ... حين ارخى عن الوجه اللثاما

ومنها

ليلة كانت كابهام القطا ... اوكر جع الطرف قصرا وانصراما

حين كان العيش غضا والصبى ... مجمع اللذات والدهر غلاما

يا حماما ناح فى ايكته ... صادحا ما كنت لى الا حماما

تندب الالف ولا اذرف دمعا ... ودموعى تشبه الغيث انسجاما

ومنها

ايها الراكب اما جئت سلعا ... فاقر عنى ذلك الحى السلاما

جيرة ان بعدوا عنى فهم ... فى فؤادى ضربوا تلك الخياما

يا اهيل المنحنى فى الحب جرتم ... ومنعتم جفن عينى ان يناما

واسرتم في حبال الشوق قلبي   وتجنيتم فلم ترعوا ذماما
ان عدلتم عن وداد عان لي   بالنبي المصطفى الهادي اعتصاما

وقوله في مناجاة له وهي قصيدة هذا منتقاها

على الورى لك فضل   وجودك الغمر جزل
لسان كل ثناء   الى المحامد يتلو
عليك يا رب يثني   بما له انت اهل
انى توفيك شكرا   وقد عرا الكل كل
يا من تقدس شانا   عن ان يدانيه مثل
وكنهه ليس فيه   لرايد الفكر دخل
اراك العقل علما   فعاقه عنه جهل
وتاه سكرا وانى   له الى ذاك سبل
ولا يحدك جنس   ولا ايا وبك فصل
ولا يحلك شيء   ولا حواك محل
طوبى لمن حاز قربا   ونال منك وصل
وانفق العمر فيما   له به الشان يعلو
قوم لهم بك شغل   ولا لهم عنك شغل
كم قد ادرت عليهم   خمر الوصال فعلوا
باب الرضا لازموه   طوعا فعزوا وجلوا
وطاولوا النجم فخرا   وفي ذرى العز حلوا
يا ليتني كنت معهم   فاين حلوا احل
يا رب ان جل ذنبي   فالعفو منك اجل

وان غفران ذنبي   عليك يا رب سهل
عبد الرضا منك يرجو   رضاك وهو الاقل
ان لم يصبني وبل   من الرضاء فطل

وقوله وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤف

طل على الناس ايها القبر فخرا   واسم شانا على جميع البقاع
ان من حل في ثراك مقيما   كان عين الزمان باجماع

اخوه السيد احمد بن عبد الصمد البحراني هو للعلم علم وللفضل ركن ومسلم مديد في الادب باعه جليل كريم خيمه وطباعه خلد في صفحات الدهر محاسن اثاره وقلد جيد الزمن قلائد نظامه ونثاره فهو اذا قال صال وعنت لشبا لسانه النصال ولا يحضرني من شعره غير ما انشدنيه له شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني

لا بلغتني الى العلياء معرفتي   ولا ادعتني العلى يوما لها ولدا
ان لم امر على الاعداء شرهم   مرارة ليس يحلو بعدها ابدا

السيد علوي بن اسمعيل البحراني فاضل في النسب والادب معرق وكامل تهدل فرع مجده واعرق وهو اليوم شاعر هجر ومنطيقها الذي واصله المنطق الفصل وما هجر يفتح للبيان مجالا ويوضح منه غررا وحجالا ويطلع في افاقه بدورا وشموسا ويروض عن صعابه جموحا وشموسا ويشتار من جناه عسلا ويهز من قناه اسلا ومعظم شعره فائق مستجاد

فمنه قوله في النسيب وقد اجاد

بنفسي افدي وقل الفدا   غزالا بوادي النقا اغيدا
ملثما اذا نض عن وجهه   نقاب الحيا خلت بدرا بدا

غزالا ولكن اذا ما انصبث … شراكا لاصطاده استاسدا
سقيم اللواحظ مكحولها … ولم يعرف الميل والاثمدا
رشيق القوام اذا هزّه … رايت الغصون له سجّدا
له ريقة طعمها السكرى … يجلي الصدى ويروي الصدى
ولحظ كعضب ولكنه … بشق القلوب وما جرّدا
تفرّد بالحسن دون الملا … فسبحان مولى له افردا
نای بعد ضو لغيري ولی … قريب المزار بعيد المدى
رعى الله ايامنا الماضيات … وعيشا لقينا بها ارغدا
وصبّت على ترب تلك الربوع … شعنجرا مبرقا مرعدا
فكم قد اقمنا بها لم نخف … عدوّا ولم نر نقب حسّدا
الى حيث اخنت صروف الزمان … وشمل الوصال بها بدّدا
واضحت قفارا وليس بهنّ … من ذلك الجمع الا الصدا
اذا قلت اين حبيبي غدا … يجيب باين حبيبي غدا

وقوله ايضا

اشيم البرق وهو على شؤم … ويشغفني لها الشغف القديم
واصبو للهوى العذري مكان … شذا القمري او هبّ النسيم
رعاك الله يا قمري نجد … تنوح فلا تنام ولا تنيم
ارقت ولا كما ارق السليم … قلقت ولا كما قلق السقيم
وكابدت الاسى والحزن لا لا … اخ يدري بذاك ولا حميم
زعمت بان وجدك فوق وجدي … وذاك لانني صب كتوم
اعرض ان بكيت بذكر حزوى … ولا حزوى عنيت ولا النعيم

ولولا المنجدون لما شجتني … طلول بالغوير ولا رسوم
الا يا منجدون ولم يعودوا … لقد ابطأتم فمتى القدوم

وله ايضا

وليلة بات تراغيثها … ترقص اذ غنى لها البق
فكدت من همّ طرافها … انشق لولا الصبح ينشق

السيد عبد الله بن حسين البحراني اديب من افراد الاعيان المتملين فرايد البيان للعيان ينظم شعرا جزلا فيجيد جدا وهزلا ويزيل به عن المسامع ازلا ونثر احسن معنى واتقن لفظا وكان قد صحبني سنينا وما زلت بفراقه ضنينا حتى فرق الدهر بيننا وقدر القضا بيننا

فمن نظمه ونثره ما كتبه الي

فخر العلى بحر المكارم لم تزل … بكم المعالي تستطيل علاء
طوقتني طوق السرور فهاك من … جيد تطوق بالسرور ثناء
فمتى اقوم بشكر برك سيدي … والبر لا استطيع احصاء
ويود مني كل عضو انه … يمسي ويصبح ناطقا ثناء
عبدا لكم سامحوا تفضلا … اذ كنتم السمحاء والفضلاء

تجل ساحته دافع قواعدها ساطع ايات الكمال وتقبل راحته جامع فوائدها بالغ غايات الفضيلة والافضال من نيط بهمته الرفيعة نياط النجوم فمتى يناكل او يماثل ومن يط بعزمته المنيحة بساط الهموم فمتى يساحل او يساجل الحائز قصبات السبق فلا يدرك شاوه وان ارخى العنان الفائز بوصلات الحق فاستنارت ارآوه بشموس التبيان الحدد لجهات مكارم الاخلاق المجدد لسمات المفاخر على الاطلاق الحاوي لعلوم ابائه الاكابر

ووارثهم كابراً عن كابر برج سعادة الاقبال اوج سيادة الاقبال مطلع
شموس العلوم والمعارف مجمع بحور العلوم والعوارف من اوقفت
نفسي باعتابه موقف الارقاء فارتقيت عن حضيض الامتهان غاية
الارتقاء كيف لا وهي كهف اللائذ وحرم العائذ وصفاء الصفا
ومروة المروة والوفا وعرفات العرفان ومنى المنى ومظنة الاحسان
لا زالت منهلاً للواردين ولا برحت مؤملاً للقاصدين حمية الذمار
ابية عن الوصم والعار ولا فتئت كعبتها معمورة ومحروسة وندوة انديتها
بالفيض مغمورة وما نوسته بمنه واحسانه وكرمه وامتنانه

ومن شعره قوله متغزلا

اتت تجمل الابريق شمس الضحى وهنا ... ولو سميت بالريق كان لنا اهنى
حكاها قضيب الخيزران لانه ... يشاركها في الاسم والوصف والمعنى
ترينا الضحى والليل ساج وما الضحى ... وطلعتها من نور طلعته اسنى
مهفهفة الاعطاف حوراء خلتها ... من الحور الا ان مقلتها وسنى
لها كفل كالدعص لوازارها ... وقد اذا ماست به يخجل الغصنا
عليها برود الارجوان كانها ... شقائق ومن وجنتها غدت تجنى
ولا عيب فيها غير ان مليكها ... يراها بخلق يعقب الحسن بالحسنى
تقوم تعاطينا سلافة ثغرها ... على وجل نلنا بها المنى والامنا
هي الروح والريحان والراح والمنى ... علينا بها معطي المواهب قد منا
قصرت عليها محض ودي فلم يكن ... سواها له في القلب بيت ولا مغنى

الشيخ ابو عبد الله شاكر البحراني البحر العجاج الا انه العذب لا الاجاج
والبدر الوهاج الا انه الاسد المهاج رتبته في الانام شهيرة ورفعته

اسمى من شمس الظهيرة ولم يكن في مصره وعصره من يدانيه في منعه
وفصحه وهو في العلم فاضل لا يسامى وفي الادب فاضل لم يكل الدهر
لرحاما ان شعر طبق وان نثر عبق وشعره ابهى من شفق البرود واشهى
من رشف الثغر البرود وموشحاته الوشاح المفصل بل الصباح الذي فرع حسنها

ومن شعره قوله واصل

انا والله المعنى ... بالهوى شوقي اعرب
كل ان مر حالي ... في الهوى يا صاح اغرب
كلما غنى الهوى لي ... ارقص القلب واطرب
وغدا يسقيه كاسا ... ت صبابات فنشرب
فالذي يطمع في سلب ... هوى قلبي اشعب
قلت للمحبوب حتام ... الهوى للقلب ينهب
وبميدان الصبى واللهو ... ساه انت تلعب
قال ماذنبي اذا شا ... هدت نار الخد تلهب
فهوى قلبك فيها ... ذاهبا في كل مذهب
قلت هيات الهوى هب ... فالقاه بهبهب
افلا تنقذ من يهواك ... من نار تلهب

وقوله

طال في الحب غرامي ... اذ رمى المهجة رامي
فاصاب القلب مجروحا ... بمسموم السهام
والهوى فوقي وتحتي ... وورائي وامامي
ويميني ويساري ... وهو لا شك امامي

فآئدا قلبی الی نار ... هوان وهبا م
قلت للمحبوب حتام ... بنیران الغرام
من ضریع الشوق و ... الاحزان اکلی وطعامی
و شرابی من حمیم ... الهجر اعزی لی حمامی
قال قف واصبر علی بلو ... ی الهوی صبر الکرام
فعسی تحظی بجنات ... وصالی وسلامی

ومن موشحاته الفایقة قوله

قل لاهل العذل لو وجدوا ... من رسیس الحب ما نجد
او فقدوا فی کل جارحة ... زفرة فی القلب تتقد
فاسعد الهایم ایها اللایم ... فالهوی حاکم ان عطی جد
او اراد القلب ان یردد ... سنة العشاق او یبعد
قال سلطان الغرام اعبد ... خاضعا واسجد کما سجدوا
فاترکی الصب دمعه ینصب ... فالهوی بالقلب یتحد
فاعذرن ان کنت لا تسعد ... لو تهم العین ان ترقد
صاح نا طور الهیام اقعد ... سانر العشاق ما رقدوا
فاتبع الزفرة وکفف العبرة ... لا تدع قطرة ایها الکمد
واترک الاقوال والاهوا ... وانتظم فی سلک من تهوی
ظامیا فی الحب لن تروی ... وارد فی العشق ما وردوا
واقض بالحسن دائم الفکر ... واجهد العذرة کما جهدوا
واصطبر للضرب من تباد ... طرف ریم ادعج سحار
واصطبر للطعن من خطاد ... مایس ما شانه اود

والحظ الجوذر تل نضا الخنجر ... طرفه الاحور حوله الاسد
بین مجروح بسهم قد ... قلبه او من قناه القد
راح مطعونا وان یجحد ... فیه کل الوری شهدوا
انما القاتل طرفه الذابل ... بل ومن ذابل قده عمدوا
فاسقنی خمر الهوی یا ریم ... وادخلن فی جنة النعیم
عاشقا من شانه التسلیم ... وهو للعشاق مستند
مغرم یروی من جوی البلوی ... علم الاهوا کل من یرد
بحر ود زاخر لجی ... یغرق العشاق لا ینجی
مظلما من لونه الزنجی ... تبصر الامواج ترتعد
فاتمم الاعماق سفنه الاشواق ... تحمل العشاق تطرد
کم بها من صایح باک ... یشتکی من لحظ فتاک
ظالم لا یرحم الشاکی ... قلبه متحجر صلد
معجب مختال فاتک قتال ... حامل عسال لا یجد
غیر طعن فی الحشا الناظر ... بعد ضرب الصارم الباتر
من عزیز ساحر ماهر ... ما نجا من سحره احد
کم وکم تیم بل وکم هیم ... عاشقا مغروم شفه الکمد
کلما هاجت لظی الاشواق ... واغتدی فی دمعه المهراق
سابحا فی بحره الدفاق ... صاح یا سبوح یا صمد
سکن الحسرة واجلب العبرة ... وادفع العسرة ما بقی جلد
واسکن المحبوب فی داری ... جالبا فی خده الناری
ویرد حسن ماه جاری ... فوقه والنار تتقد

وهو وسط الدار ساطع الانوار ... حوله الاقمار قد سجدوا

والنجوم الزهر قد افلت ... كلها من نوره خجلت

والمصابيح التي شعلت ... خجلة من نوره خمد

كلما ازهر نور الانوار ... ناظري امطر واغتدى البرد

ضاحكا في بارق عذب ... باسم عن لؤلؤ رطب

برده يطفي لظى الكرب ... حارت النظار اذ شهدوا

وجهه الوضاح فالق الاصباح ... يشبه المصباح يتقد

ابو البحر جعفر بن محمد بن حسن بن ناصر بن عبد الامام الشهير بالخطي البحراني العبدي احد بني عبد القيس بن شن بن قصي بن دعمي بن جديلة ابن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان رحمهم الله

ناهج طرق البلاغة والفصاحة الزاخر الباحة الرحيب الساحة البديع الاثر والعيان الحكيم الشعر الساحر البيان ثقف بالبراعة قداحه وادار على السامع كؤسه واقداحه فاتى بكل مبدع مطرب ومخترع في حسنه مغرب ومع قرب عهده فقد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى نظم

وسار به من لا يسير مشمرا ... وغنى به من لا يغني مغردا

وقد وقفت على قرائحه التي لمعت فرايت ما الاعين رات ولا اذن سمعت وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس ولم يزل بها وهو لرياض الاداب جان وغارس حتى اختطفت ايدي المنون فعرس بفناء الفناء وخلد غرايس الفنون وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين والف ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي وعرض عليه ادبه فاقترح عليه معارضة قصيدته الرائية المشهورة التي مطلعها

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري ... عهودا بحزوى والعذيب وذي قار

فعارضها بقصيدة طنانة اق لها

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري ... فسقيا فخير الدمع ما كان للدار

ولا تستضع دمعا تريق مصونه ... لعزته ما بين نؤي واحجار

فانت امرؤ قد كنت بالامس جارها ... وللجار حق قد علمت على الجار

عشوت الى اللذات فيها على سنا ... سناء شموس ما يغبن واقمار

فاصبحت قد انفقت طيب العيش ماضيا ... من العمر فيها بين عون وابكار

نواصع بيض لو افضن على الدجى ... سناهن لاستغنى عن الانجم السارى

حرائر ينصرن الاصول باوجه ... تفيض بامواه النضارة احرار

معاطير لم تغمس يدا في لطيمة ... لهن ولا استعبقن جونة عطار

ابحنك ممنوع الوصال لواز لا ... على حكم ناه كيف شاء وامار

اذا بت تستشفى الثغور مدامة ... اتتك فحيتك الخدود بازهار

اموسم لذات وسوق مآرب ... ومجنى لبانات ومنهب اوطار

سقتك برغم المحل اخلاف مزنة ... تلقاك اذا جاشت سهولا باوعار

وفج كما شاء المجال حشوته ... بعزمة عوّاد على الهول كرّار

تمرس بالاسفار حتى تركته ... لدقته كالقدح ارهفه الباري

الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى ... الى معشر بيض اماجد اخيار

ومضطلع بالفضل زرّ قميصه ... على كنز اثار وعيبة اسرار

سمي النبي المصطفى وامينه ... على الدين في ايراد حكم واصدار

به قام بعد الميل وانتصبت به ... دعائمه قد كان على جرف هار

فلما اناخت بي على باب داره ... مطاياي لم اذمم مغبة اسفار

نزلت بمغنى الرواقين دارع | مثابة طواف وكعبة زوار
فكان نزولي اذ نزلت ببغداد | على المجد فضل البر دعار من العار
اساغ على رغم الحوادث مشربي | واعذب ورد العيش في بعد امرار
وانقذني من قبضة الدهر بعدما | الح بانياب علي واظفار
جهلت على معروف فضلي ولم يكن | سواه من الاقوام يعرف مقداري

ولما انتهى الى هذا البيت في الانشاد قال له واشار الى جماعة من سادات البحرين ولعلنا انهم كانوا عنده وهؤلاء يعرفون مقدارك ان شاء الله تعالى

على انه لم يبق فيما اظنه | من الارض شبر لم تطبقه اخباري
ولا غرو فالاكسير اكبر شهرة | وما زال من جهل به تحت استار
متى بل لي كف فليس باسف | على درهم ان لم ينله ودينار
فيا ابن الاولى اثنى الوصي عليهم | بما ليس يثنى وجهه بد انكار
بصفين اذ لم يلف من اولياءه | وقد عضنا باللوغا غير فرار
وابصر منهم جن حرب تهافتوا | على الموت اسراع الفراش الى النار
سراعا الى داعي الحروب يرونها | على شربها الاعمار مورا عمار
اطاروا غمود البيض واتكلوا على | مفارق قوم فارقوا الحق فجار
وادرسوا وقد لانوا على الركب الجبا | بروكا كهدي ابركوا لجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه | رضى وافروا عينه اي اقرار
فلو كنت بوابا على باب جنة | كما افصحت عنه صحيحات اثار

يشير بذلك الى همدان وهي قبيلة من اليمن ينتهي اليهم نسب الممدوح وكانوا قد ابلوا يوم صفين بلاء حسنا فروي انهم في بعض ايامها حين استحر القتل وفر اكثر الناس عمدوا الى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا انفسهم بعمائمهم وجثوا للركب وبركوا للقتال فقال فيهم امير المؤمنين عليه السلم

فلهمدان اخلاق ودين يزينها | وباس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة | لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وقال فيهم يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكانوا اذا راهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة | ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه | وجه جميل وقلب غير وجاب

ذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد وهمدان بسكون الميم وبعدها دال مهملة واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فبلد من بلدان العجم وهي اول عراق العجم واليها ينسب بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات التي اقتفى الحريري اثره فيها وتمام القصيدة يؤخذ من ديوان الشاعر المذكور ولما اتم انشادها كتب اليه الشيخ بهاء الدين مقرظا ايها الاخ الاعز الفاضل الالمعي بدر سماء ادباء الاعصار وغرة سيماء بلغاء الامصار ابو الله اني كلما سرحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء ووردت رايد فكري من حياض خريدتك العذراء زاد بها ولوعي وهيامي واشتد اليها ولهي واوامي فكانما عناها من قال

قصيدتك الغراء يا فرد دهره | تنوب عن الماء الزلال لمن ظما
فتروي متى تروي بدايع لفظها | ونظما اذا لم ترو يوما لها انظما

ولعمري لا ارائك الا اخذا فيها بازمتها وابد اللسن تقودها حيث اردت حتى كانت الالفاظ تتحاسد على التسابق الى لسانك والمعاني تتغاير في الانثيال على جنانك والسلم ومن بديع قصايده ايضا قوله في

صباه يمدح وزير البحرين ركن الدين محمود بن نور الدين وهي اول قصيدة اثبتها في المدح وانشدها يوم عيد الفطر للسنة الحادية بعد الالف

ماذا يفيدك من سؤال الاربع … وهي التي ان خوطبت لم تسمع

سفه وقوفك في ربوع رثة … عجماء لا تدري الكلام ولا تعي

فذر الوقوف على مجاني منزل … عاف لمختلف الرياح الاربع

وامسك عنان الدمع عن جريانه … في دمنة لا تجديك ومربع

الله جارك هل رايت منازلا … عطلت فحلتها عمود الادمع

واستبق قلبا لا تعيش بغيره … وشعاع نفس ان يغب لم يطلع

واصرف بصرف الراح همك انها … مهما تفرق من سرورك تجمع

كرمية تذر البخيل كانما … نزلت بما منه من يديه باصبع

فهي التي الف الندى صادف … ان لا تجاورها الهموم بموضع

مع كل ساجي اللحاظ كانما … ترنو بناظرتي مهاة مرضع

وكانما انثنى على شمس الضحى … اما هي انتقبت حواشي البرقع

وكانما وضع البرى منها على … غصن تعاوره الحيا او خروع

يا من يفر من الخطوب وصرفها … اني اراه يفر عنها يتبع

لذ بالوزير ابن الوزير فانما … تاوي الى الكنف الاغر الامنع

ملك رقى درج الفخار فلم يدع … فيها لراق بعده من مطمع

وتناولت كفاه اشرف رتبة … لو قام يلمسها السهى لم يسطع

اندى من الغيث الملث اذا اجتدي … احمى من الليث الهزبر اذا دعي

التارك الابطال صرعى في الوغى … فكانهم اعجاز نخل منقعر

بذرى الجماجم في المكر سواقطا … سقط الثمار من الهبوب الزعزع

افديه وهو اغر محجل … ظامي الفصوص سليم شير الاكرع

نهد المراكل والكليتان بعيدها … وضع العنان بدعص طبع

فكانه لما استقام قبيله … مضغ تلقف بناءه من يرقع

في جحفل كاليم الا انه … لا ماء فيه غير لمع الادرع

حتى ترجل للصلاة ولم تجد … اسدا يصلي قبله في مجمع

بيناه افتك فاتك ابصرته … في النسك اخشع خاشع متخشع

حييت يا كبرى الملوك تحية … تربي على كبرى الملوك وتبع

يا ابن الاولى جعلوا مراكز سمرهم … حب القلوب بكل يوم مفضع

واستبدلوا للبيض من اغمادها … في الحرب هامة كل ليث اروع

النازلين من العلى في رتبة … هام السهى منها بادنى موضع

ما حدثت نفس امرئ ببلوغها … الا وامات بغلة لم تنقع

واليك من عرب الكلام خريدة … جاءتك مسفرة ولم تتبرقع

عذراء اول ما جلاه لناظر … نظمي واول ما تلاه لمسمع

من شاعر ذرب اللسان مفوه … طب بتركيب القوافي مصقع

فاضمم عليه يديك تحظ باخر … ازكى من المتقدمين وابرع

فليسمعنك ان بقي لك بعدها … ما تستبين لديه ذل الاشجع

قال مؤلفه عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة راقني هذا الوزن والروي فاحببت ان انظم عليها فقلت وبالله التوفيق

يا دار مية باللوى فالاجرع … حياك منهل الحيا من ادمعي

وسرى نسيم الروض يسحب ذيله … بمصيف انس في حماك ومربع

لو لم تبت تبكي من اثنيك بلقعا … ما بت اندب كل دار بلقع

لما انس عهدك والاحبة جيرة … والعيش صفو في ثراك الممرع
ايام لا اصغي للومة لائم … سمعا وان ثغر الصبا بي اسمع
حيث الربى تسري برياها الصبا … والروض زاهي النور عذب المشرع
تحنو على عواطفا افنانه … عند المبيت به حنو المرضع
والورق في عذب الغصون سواجع … تشدو بمرأى من سعاد ومسمع
كم بت فيه صريع كاس مدامة … حلفا لبطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال موزعا … في الحب بين معتم ومقنع
مستهترا طوع الصبابة في هوى … قمري جمال مسفر ومبرقع
ما ساءني ان كنت اول مغرم … بجمال رب رداء ورب برقع
يقتادني زهو الشباب وعفة … فيه عفاف الناسك المتورع
لله ايامي بمنعرج اللوى … حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي
لو انه والبين يغدو بيننا … منصاعد الزفرات وهو مودعي
ان شب في قلبي الغضا بفراقه … فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي
اتجشم السلوان عنه تكلفا … والطبع يغلب شيمة المتطبع

مرج ومن غرر قصائده ايضا قوله يصف حالة وقد ضربته في جبهته سمكة تعرف بالسبيطية فشجته وهو خارج من قرية يقال لها مرّي بكسر الميم وتشديد الراء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت متجاوز من بحرين يقال لاحدهما البلاد والاخر توبلي ومعه ابنه حسان ومن تأمل هذه القصيدة عرف سمو مقداره في البلاغة واخذه برقاب الكلام ولاعبه بمجالس المعاني وهي

برغم العوالي والمهندة البتر … دماء اراقتها سبيطية البحر
الا قد جنى بحر البلاد وتوبلي … علي بما ضاقت به ساحة البر

فويل بني شن بن افصى وما الذي … دهتهم به ايدي الحوادث من وتر
دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى … على حد ناب للعدو ولا ظفر
تحامته اطراف القنا وتعرضت … له الحوادث بابؤس الحوادث والدهر
لعمر ابي الايام ان باء صرفها … بثار امرئ من كل صالحة مثر
فلا غرو فالايام بين صروفها … وبين ذوي الاخطار حرب الى الحشر
الا فابلغ الحيين بكرا وتغلبا … فما الغوث الا عند تغلب او بكر
ايرضيكما ان امرء من بنيكما … واي امرئ للخير يدعى وللشر
يراق على غير الظبا دم وجهه … ويجري على غير المثقفة السمر
ويغنو بنوب الليث عنه وينثني … اخو الحوت عنه دامي الفم والثغر
ليقض مرو من قصي مجاوز … يرد شرح هذي الحال ينظر الى شعري
انا الرجل المشهور ما من محلة … من الارض الا قد تخللها ذكري
فان امش في قطر من الارض انثني … يريد اشتهارا في مناكبها يسري
تولع بي صرف القضاء ولم يكن … ليجري صروف الدهر الا على الحر
توجهت من مري ضحى فكانما … توجهت من مري الى العلقم المر
تاججت خور القريتين مشمرا … وشبلي معي والماء في اول الجزر
فما هو الا ان بليت بطافر … من الحوت في وجهي ولا ضربة الفهر
لقد شق مني وجنتي بنطحة … وقعت لها دامي المحيا على قطر
تخيل لي ان السموات اطبقت … علي وابصرت الكواكب في الظهر
وقمت كهدي ند من يد ذابح … وقد بلغت سكينه ثغرة النحر
يطوف في نزف الدماء كانني … نزيف طلا مالت به نشوة الخمر
فمن لامرئ لا يلبس الوشي قد غدا … وراح موشى الجيب بالنقط الحمر

ووافت بليتي ما راني لم ولم … يفل وهذا جاء من ملتقى الكر
فها هو قد ابقى بوجهي علامة … كما اعترضت في الطرس اعجامة الكسر
فان يك شيئا من محياي اثرها … بمقدار اخذ الحوم من صفحة البدر
فلا غرو فالبيض الرقاق فرندها … على العتق ما الاحث به سمة الاثر
وقل نجد هذا التسبيطية الغري … على ما آثار الشجعان بالفتكة البكر
وقل للظبا فيني الملك عن الفلا … وللسمر لا تهتزن يوما الى الصدر
فلو هم غير الموت بي لتواثبت … رجال يخوضون الحمام الى نصري
فاما اذا ما عز ذاك ولم يكن … لادرك ثاري منهم ما مد في عمري
فلست بمولى الشعر ان لم ازجه … بكل شرود الذكر اعدى من العر
اضر على الاجفان من حادث القذى … وابلى على الآذان من عارض الوقر
يخاف على من يركب البحر شرها … وليس يأمون على سالك البر
تجوس خلال البحر تطفح نار … وترسو برسو الغيض في طلب القطر
تناول منه ما تعالى بسجة … وتدرك دون القعر ميتة القعر
لعمر ابي الخطي ان بات ثائر … لدى غير كفو وهو نادرة العصر
فثار علي بات عند ابن ملجم … واعقب ثار الحسين لدى شمر

ولما عرضت هذه القصيدة على الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني عليها مقرظا اجلت رائد النظر في الفاظها ومعانيها واحللت صاعد الفكر في اركانها ومبانيها فوجدتها قرة في عين الابداع ومسرة في قلب الاختراع والحق احق في الاتباع فالحمد لله على تجديد معالم الادب بعد اندراسها وتقويم دائرة البلاغة بعد انتكاسها ورد غرائب الفصاحة الى مسقط راسها وازالة وحشتها وايناسها وكتب ماجد بن هاشم البحراني

وقال وهو بشيراز وكتب بها الى اهله بالبحرين يتشوق اليهم ويبث لواعج اشجانه عليهم

سلام يغادي جوكم ويراوحه … ونشر ثناء تنفحكم روائحه
ولا زال مرفوع الدعاء يؤمكم … على كاهل البرق الشمالي صالحه
احبابنا والمرء يا رب ما دعا … اخا الناي ان ضاقت عليه منادحه
هل الدهر مدنيني اليكم فمبرد … لهيب اشتياقي برض القلب لافحه
ومجمد دمع كلما هتفت به … دواعي هواكم قرح الجفن سافحه
كفى حزنا اني بشيراز مفرد … اباكر ما يضني الحشا واراوحه
وفرط هموم لو تضيفن يذبلا … تضاءل واستعلت عليه اباطحه
وشوقا لو استجلى سناه اخو الدجى … لاغناه عن ضوء المصابيح قادحه
غدا وهو عنوان الفؤاد فاستوى … لديه به خافي البلاء وواضحه
واشياء ضاق النظم عنها وبعضها … يأوذ بظل الاستقلال شارحه
احن فلا الفي سوى هاتف الضحى … يطارحني شكوى النوى واطارحه
يقطع اثناء النهار بنوحه … الى ان يرى جنح الظلام يصافحه
واني له بعد الهدو وعوله … واخرى واشجى النوح ما لاح نائحه
شكى وحشتي بين ونائي بجنة … له رقة مما يجن جوارحه
يكاد اذا هز الجناح فخانه … تغص بترجيع الحنين جوانحه
خلا انه دون فقدة فمتى دعا … تجيبه على قرب المكان صوادحه
واني اذا ما استفقتكم حال دونكم … ودوني غيطان الفلا وصحاصحه
وملتطم الامواج ما عبثت به … يد الريح الا وامتطى النجم طافحه
على انه في التيه ارغد عيشة … ولا يستوي داني القرب ونازحه

يشتق على البعد غارات جون — ويهتف بي من كل فج طوائحه

لها القلب فليثن الاعنة سغبا — على فما عندي جنود تكافحه

ولا المفرد العاني يهز رماحه — لطعن ولا تنضي لضرب صفائحه

سقى جل حفص الغيث حادوا بها — لها الدمع اغناها من الغيث سائحه

ولا زال خفاق النسيم اذا سرى — عليلا بها يسري جوها وبطائحه

بلادا اقام القلب فيها فلم يزل — وان طمحت بالجسم منها الطوائحه

هل الله مستبق ذماء بجودة — اليها برئ الدمع قد هش كاشحه

ويصبح هذا البعد قد نهض صعبه — وامكن من فضل القيادة جامحه

وقال في صدر اخرى

لعبت بعطفيه الشمول فماذا — كالغصن حركه الهوى فانآدا

وبما اغار مجنى الصبر لواحظا — نجلا وارام الحصى اجيادا

خنث اللحاظ وانها الاشدين — بيض الظبا يوم القراع جلادا

هاتيك جاورت الجفون وهذه — ابت الجفون وحلت الاكبادا

نازعته راحا لبرد رضابه — طمعا وجرعني خده ايقادا

فانقاد كالمهر الجموح جذبته — ورفقا بشئ عنانه فانقادا

والليل زنجي الملاءة ناشر — لتماكا حدا فالحسان جعادا

فنضا وجاء بغرة اوفى بها — حسنا على البدر المنير وزادا

قسما بخرص كالمحني ضوامر — وصلت بتداب السرى الاسادا

يحملن شعثا من ذوابة وائل — شم المعاطس سادة انجادا

لا فارقني الحظ غير معول — فيها على من ضن او من جادا

بلد تهين الاكرمين بلومها — شروى الزمان وتكرم الاوغادا

وقال ايضا

عاطنيها قبل ابتسام الصباح — فهي تغنيك عن سنا المصباح

انت قد ودعات المدامة ناد — فاقدحها بالصبح في الاقداح

فهي تمحو بضوءها صبغة الليـ — ـل فيغدو وجه الدجى وهو صاح

واذا ما اماط بي وفد همه — مهد بالحظ رائقا للاتراح

فاسلها وردية كدم الكبش — اسالته مدية الذباح

فهي تقضي ما دين في رد الهم — وقدتن شوارد الافراح

الحفت في السؤال هل من فكاك — لاسير ما ان له من سراح

مزجوها ففيدوها فلو تترك — صرفا طارت بغير جناح

يا خليلي لا ارى لحمي الناس — خليلا الا فتى غير صاح

يتلقى عذل العذول بجبهات — ويجنو في اوجه النصاح

الف الراح فهو بين اغتباق — لا ينادي وليد واصطباح

رح على الراح بي فليس على الاجا — م عيب في السعي للارواح

واسقنيها صرفا فقلنا دنا لي — جانبا عن وصال ماء قراح

خير ما يشرب المدام عليه — وجه خود من الحسان رداح

ذات قد تثنى الغصون عليها — حين يهفو به نسيم الرياح

فوق طرة تظل محبا — جا نلاما فوق مضيء النواحي

فهي من نور وجهها وظلام — الشعر في حالتي مسا وصباح

وثغور يجلن في بارد الظلم — حبابا يطفو على وجه راح

ما ترى الدهر كيف رقت لياليه — فشققت عن اوجه الافراح

وقال ايضا

خذني البكى ان الخليط مقوض | فمصرح بفراقهم ومعرض
واذب فؤادك فالتصبر على النوى | عين تفيض ومهجة تتفضض
هاتيك احداج تشد وهذه | اطناب اخبية تحل وتنقض
ووراء عيسهم المناخة عصبة | اكبادهم وهم وقوف تركض
وقفوا واحشاء الضمائر بالاسى | تحشى وعبرة المدامع تنفض
يتخافتون فصى فمطلق انة | ومطامن من زفرة ومخفض
قبضوا بايديهم على اكبادهم | والشوق ينزع من يد ما تقبض
فاذا هم امنوا المراقب عرضوا | بشكاتهم وان استرابوا اعرضوا
وحلوا واداء البكاة وراءهم | شتى فسالح عبرة ومغيض
اتبعتهم نفسا ودمعا نار ذا | تشوى الرياض وماء ذاك يروض
من ناشدلي بالعقيق حشاشة | طاحت وراء الركب اذ تقوضوا
لم تلو راجعة ولم تلحق بهم | حتى وهت مما تطيح وتنهض
اترى رماتهم دريت بي وغلوا | في قلبه تلك السهام وخضخضوا
فلقد رضيت بما اراقوا من دمي | عمدا على سخط القبيل فهل رضوا
فهناهم صفو الزلال وانهم | بالري يوم وداعهم لي احرضوا
باتوا اصحاء القلوب وعندنا | منهم على النائي العلل الممرض
يا صاح انت المستشار لما عرا | من حادث الايام والمستنهض
اشكو اليك صبابتين على دمى | برقا تالق بعد وهن يومض
فمن المنية على الحاجر من سنا | برق كصل الرمل حين ينضنض
فلق الوميض فليس يغمض طرفه | ليلا ولا يدع المحاجر تغمض
نشرت له ليلا على كثب الحمى | حلل تذهب تارة وتفضض

احبا

احبا الدجى مضنا وافنا فنما | اجلى سناه وفي غرف تنبض
وبمنحنى الجرعاء حي توروا | يا لقلب نازح الظعون وارمضوا
ولقد دعوت ووجد شوقي مقبل | بهم ووجه الصبر عني معرض
ردوا اخي برده او فامحقوا | كلي به فالحي لا يتبعض
نفسوا بردهم النفيس وعوضوا | عنه الاسى بعد المماقد عوضوا
يا صاح هل يهب التجلد واهب | او يقرض السلوان عنه مقرض
وابي لقد عز العزاء وما بقي | بيدي من سيف التجلد مقبض
انفضت من زاد التسلي وما عسى | يبقى عقيب نفاد زاد منفض

ومن محاسن مراثيه قوله يرثي الشيخ ابا علي عبد الله بن ناصر بن حسين المطلد من بني وايل للسنة الحادية بعد الالف

اكف البرايا من تراهم صفر | وبيض المنايا من دمائهم حمر
وخيل الرزايا ما تزال معدة | ثقا ثلنا فرسانها ولها النصر
تكر علينا البيض والسمر بالردى | فتبلغ ما لا تبلغ البيض والسمر
ومورد هذا الدهر مر وانه | لا عذب شيء عندنا ذلك المر
خليلي من ابناء بكر بن وائل | قفا واندبا شيخا به فجعت بكر
وبدرا تراءى للنواظر فاهتدت | به برهة ثم اختفى ذلك البدر
وعضبا تثنت بدء النوائب حده | فهلا اعتراها من مضاربه عفر
ارامي الردى اخطاتنا واصبته | اساءت بنا حدثنا نا ملك العشر
فيا ايها النادي الذي تحت الثرى | مقاما فهلا كان في صدري القبر
وهل لا استخار الغاسلون مدامعي | لجسمك غسلا ثم شيب بالسدر
فان جعل لماء الفراح بزعم من | راه لكم طهرا فانتم له طهر

وان بليت اكفانك البيض فى الثرى ... فما بلى المعروف منك ولا الذكر
اوالى سفينى صوب كل مجلجل ... من المزن هام لا يجف له قطر
كانك مغناطيس كل مهذب ... فما كامل الا وفيك له فقر
ليهنك فخرا ان فخرت بتربة ... بعقر حتا دون ادراكها العقر
ثوى بك من ال المفلد سيد ... هو الذهب الابريز والعالم الصقر
فتى كرمت اباؤه وجدوده ... وطابت مساعيه فتم له الفخر
عفيف ملاث البرد عن كل زلة ... وفى اذنه عن كل فاحشة وقر
جواد له فى كل انملة بحر ... بصير له فى كل جارحة فكر
ويا بلد الخط اعترالك لفقده ... مدى الدهر كسر لا يرام له جبر
من الان يدو الشر فيك وانه ... لمتصل باق واخره الحشر
فاى فتى لا يرهب الضيم جاره ... فقدت وليس لا بما زجه عسر
وليث وغى لو قابل الليث عزله ... وحاربه لم يغنه الناب والظفر
فاقسم لولا موته فى فراشه ... لجردت البيض المهندة البتر
وارعشت للملا المثقفة السمر ... واقبلت الخيل المسومة الشقر
عليهن من ال المفلد غلمة ... مساعير حرب لا يضيع لهم وتر
تثقف مياد الرماح اكفهم ... وتمنحها طولا اذا شانها قصر
كانهم والسابغات عليهم ... اذا ما دجا ليل الوغا انجم زهر
ولو خلد المعروف فى الناس واحدا ... لخلد عبد الله نائله الغمر
ولكنها الايام جائرة تبتغى ... نوالا فا ولا ها نوالا هو العمر
فيا قبره حياك منعق الكلا ... ولثر بابراده حولك الزهر
بنى اصبروا فالصبر اجمل حلة ... تردى بها من ترجانبه القدر

فلولا

فلولا انقضا الاعوام ما فنى الدهر ... ولولا فنا الايام ما انقد الشهر
ودونكم من نجة الفكر دنية ... منظمة يعنو لها النظم والنثر
وعذراء من حر الكلام خريدة ... با مثالها فى الشعر يفتخر الشعر
وما مهرها الا القبول لكم لها ... لقد كرمت مهرا وغلا المهر

وكان بينه وبين الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحرانى مطارحات ومجارات فى الادب فمن ذلك ما حكاه فى ديوانه قال كنت عنده ليلة والسماء كناء الجلباب كاسية السحاب فاخذنا فى الادب **فقلت**

توشحت السماء ببرد غيم ... فاجمل بالموشح والوشاح

فقال الشريف

فقم وانهض الى فرص التصابى ... فليس عليك فيها من جناح

فقلت

امط قدم البرانى واجل منها ... بافاق الكوس شموس راح

فقال الشريف

كميت ان تشب بمثيرماء ... يسكن ما اعتراها من جماح

فقلت

تولد فوقها حبب اذا ما ... تغشاها فمن لماء القراح

فقال الشريف

وتنزل من فم الميزاب نبضا ... كما نبض الدماء من الجراح

فقلت

بكف مخضب الكفين رخص ... فسادى فى محبته صلاحى

قلت وفي للمتقدمين من هذا النمط شي كثير والاجازات في المصاريع اصعب منها في الابيات وعلى كثرة ما ذكره ارباب الادب من التوصين فلم اسمع الطف ما حكى ان ابا بكر بن المنخل وابا بكر الملاح الشلبيين المغربيين كانا متواخيين متصافيين ولهما ابنان صغيران قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتهاجى الاثنان بالمقذع هجاء فركب ابن المنخل في نهر من الانهار مع ابنه عبد الله فجعل يعتبه على هجاء ابن الملاح ويقول له يا بني قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفيي ابي بكر في قذاعك ابنه انه بذاني والبادي اظلم وانما يلحي من بالشر تقدم فعذره ابوه فبينما هما على ذلك اذ اقبلا على واد تنق فيه ضفادع **فقال ابو بكر لابنه** اجز تنق ضفادع الوادي **فقال ابنه** بصوت غير معتاد **فقال الشيخ** كان نقيق مقولها **فقال ابنه** بنو الملاح في الوادي **فلما** احست الضفادع بهما صمتت **فقال ابو بكر** وتصمت مثل صمتهم **فقال ابنه** اذا اجتمعوا على زاد **فقال الشيخ** فلا غوث لملهوف **فقال ابنه** ولا غيث لمرتاد ولا خفا ان هذه الاجازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف بمن هو في سن الصبى والله اعلم **اكمل العراق السيد علي بن خلف بن مطلب بن حيدر المشعشعي ملك الحويزة في هذا العصر** اخبرني بعض الوافدين علينا من تلك الديار قال كانت بينه وبين السيد حسين الشهير بخليفة سلطان رابطة محبة فلما بلغه انه قد ولي الوزارة لسلطان العجم انشد بديهة

بشرت بالخبر يا بشرى	جئت على الوفق من ضميري
لو احد طار من سرور	لطرت من شدة السرور

السيد ابو الغنائم محمد الحلي فرع من ذوائب عبد مناف ودوحة علم مخضر الاكناف له في منهل الفضل ايراد واصدار ومورد لم يشب صفوه للتنقص اكدار وكان دخل الهند فخدم ملكها اكبر شاه ولبس من برود الجاه ما طرزه العز ووشاه ولم يزل في خدمته محمود الجناب واسخ الاوتاد مشدود الاطناب حتى وسوس الشيطان للسلطان فادعى الربوبية في تلك الاوطان واستكبر واستعلى وقال انا ربكم الاعلى وزعم ان كل من اذن وكبر انما يعنيه بقوله الله اكبر فاكبر السيد هذه المقالة واستقال من خدمته فاقاله فانفصل غيرة على الاسلام وانفة لشريعة جده عليه وقد وقفت له على ابيات هي في سوق البلاغة ايات وهي

انا الذي شهدت بالمعجزات له	اقلامه وحروف الخط والنقط
اخذت في كل فن من عجائبه	حتى تعجب مني الفن والنمط
يزهو على البحر سطر من تموجه	للناظرين بدت ليس يلتقط
يفوح زهر حديثي عن شذا ادبي	كما يفوح بريا عطره السقط
لكنكم معشر لا در دركم	سيان عندهم التصحيح والغلط
خابت فواضل امالي بساحتكم	كما يخيب براس الاقرع المشط

والمصراع الاخير مضمن من قول محمد بن هاني الاندلسي

خابت امية عنه في الذي طلبت	كما يخيب براس الاقرع المشط

السيد حسين بن كمال الدين ابن الابزر الحسيني الحلي سيد ساد بالجد والجد وجد في اكتساب المعالي فقطع طمع اللاحق به وجد وسعى الى نيل غايات الفضائل ودأب وانشد لسان حاله **نظم**

وما سودتني هاشم عن وراثة	ابى الله ان اسمو بام ولا اب

وهو في الادب عمدة اربابه ومنار لاجيه وكعبة طلابه وقفت له على رسالة

في علم البديع سماها دررالكلام و يواقيت النظام واثبت فيها من نثره فى باب الملاطفة قولا ضمن الفاً الرسالة باسم مكي الحرم بن مكي الكرم هاشمي الفصاحة حاتمي السماحة يوسفي الخَلق محمدي الخُلق خلد الله ملكه واجرى فى بحار الاقدار فلكه

ولم اسمع من شعره غير قوله متمثلا لقول ابي الطيب

اتى الزمان بنوه فى شبيبته	فسرهم واتيناه على الهرم
وهم على كل حال ادركوا هرما	ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وكنت اظنه هو المبتكر لهذا المعنى حتى وقفت على انه عقد لقول الحافظ الحجاري صاحب المسهب فى اخبار المغرب فانه حكى عن نفسه فى كتابه هذا انه سال عمه ابا محمد عبد الله بن ابراهيم عن افضل من لقى من اجواد حلبة عصره وهم المعتمد بن عباد ومن فى طبقته فقال يا ابن اخى لم يقدر ان يفضى لى الاتصال بهم فى شباب امرهم وعنفوان رغبتهم فى المكارم و لكن اجتمعت بهم وامرهم قد هرم وساءت بتغير الاحوال ظنونهم وملوا الشكر وعجزوا من المروة وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فيهم فضل للافضال

وكانوا كما قال ابو الطيب

اتى الزمان بنوه فى شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

ثم قال الحجاري قلت انا ان يكن اتاه على الهرم فانا اتيناه وهو فى سياق الموت انتهى ولا خفاء فى ان هذا هو المعنى الذى نظمه السيد المذكور بعينه على انه من المعانى التى تتبادر الى الاذهان بل من هو البديهيات لاهل كل زمان بعد ذلك الزمان والله اعلم والأبْزَر بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الزاي وبعدها راء مهملة هكذا ينطق به ولا اعرف معناه

الشيخ عبد على بن ناصر بن رحمة الحويزي فاضل قال من الفضل بظل وريف وكامل

حل من الكمال بين خصب وريف فالاسماع من زهرات ادبه فى ربيع و من ثمرات فضله فى خريف ان انشأ ينشي بديع من فنون السجع غرائب او طفق ينظم اهدى الشنوف للاسماع والعقود للترائب و مؤلفاته فى الادب احلى من رشف الضرب بل اجدى من نيل الارب ومنتج اراه قوم فى كلام العرب كان النبع وكانوا الغرب واتصل بحكام البصرة وولاتها فوصلته باسنى افضالها واهنى صلاتها وهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال وعاش فى كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال ولم يزل بها حتى انصرمت من الحيوة ايامه و قوضت من هذه الدار الفانية خيامه و من مؤلفاته المعول فى شرح شواهد المطول وقطر الغمام فى شرح كلام الملوك ملوك الكلام وغير ذلك وله ديوان شعر بالعربية وانتخب منه نبذة سماها بحلى الافاضل وله اشعار بالفارسية والتركية الا انها عند العارفين بها منزوكة منسية ومن انشائه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي طبقات صحايف الاوراق وان كانت لتسع الطباق واعلام اقلام وان كانت عدد الاجام وبحار المداد وان سفحت على الاطواد ليست بمستقلة بالاحاطة بيسير من كثير الاشتياق ولبس ضرب الصفح وطى الكشح عن اعلامه من مكارم الاخلاق فرقمت هذه الصحيفة عن سويداء القلب بسواد الاحداق انموذجا يستدل به الاخوان بما جرى من الشان عن محبة ما تجد القلوب عليها مرجعة ما يطلب منها اليها

وحق من ارتجى شفاعته	يوم تكون السماء كالمهل
ما بنت عنكم ولى حشا بسوى	خيالكم مذ نايت فى شغل
يا تاج دين الاخاء ما انا من	يعقل عنكم مراكب الرسل

لكنني قد جعلت معتمدي … ما اثبتته لنا يدالازل
وخذ على البعد ما هما مطر … تحية من اخيك عبد علي

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله وصل الكتاب الذي تفتقت كمام الفاظه عن زهور معانيه فاذا هي من حميد حكيم وتلا المخلص عند وروده انه القى الى كتاب كريم فقبله المخلص الفا وقراه حرفا حرفا ولم يكد يستطع ان يتجاوز فقرة منه الى اخرى واعترف ان منشيه بالتقدم في محراب البلاغة احرى واما الشوق فلو دخل التسلسل في دائرة الامكان لانهى المخلص ما يجد منه ومن الهيمان وكيف ينهى شوقا لا يتناهى وتوقا كلما وصل الى رتبة تجاوزها وتعداها الكنه نفث بنموذج من ذلك نفثة مصدور وتنفس بضرس من البين

والله والله ثم ثالثة … بخاتم الانبياء والرسل
بحرا شتياقي اليك منسرح … ما سار ركب العشاق في رمل
وليس لي في توسلي طلب … غير حصول اللقا بلا العجل
يا سيدا اكدت سيادته … نسبة فضلك من الازل
كللت تاجي لانا فعلا … بذاك دين الاخاء في الملل
عليك ما هبت الصبا سحرا … تحية من محب عبد علي

ومن بديع شعره قوله يمدح علي باشا ابن افراسياب حاكم البصرة ويهنيه بعيد الفطر

لمن العيس عشيا تترامى … تركتها شفق البين سهاما
كلما يرفعها نشر صبا … لبست من احمر الدمع لثاما
وترامت خضعا اعناقها … كلما هز له البرق حساما
شفها جذب براها للحمى … وهي تثني لربى نجد زماما
وتلقتها نسيما حاملا … عن ثرى وجرة انفاس الخزامى

ما على من حملت لو وقفوا … ساعة تشرح وجدا وغراما
ومن الجهل ارتجائي يقظة … اوبالا اترجاه منا ما
يا بني عذرة هل من اخذ … بدمي المسفوك من حل الخياما
قمر لو لم يري البدر دجى … ما حوى البدر كمالا وتماما
غادرا لم يرع مني نسبا … دون ان يحفظ عهدا وذماما
نسبا ابين ان الحشا … مثل خديه لهيبا واضطراما
ويحمي من بقايا حبه … شبه الطرف فتورا وسقاما
يا نديمي دعا خمريكما … ان اراق الحب من فيه مداما
واثني يا قضب البان اذا … رنحت سكري اللمى ذاك القواما
وانس يا روض اقاحيك اذا … فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الظاعن عن عيني وفي … مهجتي منه ثوى ربعا ومقاما
عاقب الله بادهى صممه … اذني ان سمعت فيك ملاما
وعشت من ان ترى ذاك البها … مقلتي ان زارها النوم لماما
انا من ينظر في شرع الهوى … كل شيء ما سوى الموت حراما
فقفا اهل العشق طرا مثلما … فاق في المجد علي وتسامى
ملك راحته غيث ندى … رشحها يخجل بالسح الغماما
وهزبر يصدم الموت اذا … ما تنادت اسد الحرب الصداما
ورب سيب فاض من انمله … فكفى يرزق ايامي ويتاما
وعنيد كسرت صولته … وحسام قد اذاقته حماما
ومكر كسفت شمس الضحى … فيه وانصاع سنا الافق ظلاما
طلعت فيه نجوم من ظبا … وتردت عوض الليل قتاما

موقف لا يبصر الطرف به — ان رنا الاحسا ما او هماما
انعل الخيل باجساد العدى — بعد ما قد توج السمر اللهاما
وثنى عنه الظبا مخمورة — والكوس الروس والدم المداما
قلب الطرف به فكرا نجد — ديمة تهمى وضرغاما شهاما
واخا فضل اذا ما انسجت — سحبا اخجل سحبان نظاما
ابحر الدنيا اذا ما ساجلت — جوده اقعدها الفقر وقاما
لو اتاه يوم حشر سائل — وهو لا يملك اذ ذاك حطاما
لتلقاه باعلى همة — وحباه بالذى صلى وصاما
ايها المولى الذى من ربه — سمى المولى وسميت الغلاما
لا تضعنى واجد تربيتى — تلفنى ان صدقا الجد تماما
واهن بالعبد الذى انت بها — مثله فى الدهر فضلا واحتراما
والفه شكرا ابشر اذا اتى — بعد ان صمت فوفيت الصياما
واسم واعلم بالمعالى مقعدا — نحوك الخلق رجاء تترامى

وقال يمدحه ايضا وهنأه بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه وآله السلام

لمع البرق فى اكف السقاة — وبدا الصبح من سنا الكاسات
فالبدار البدار حى على الرا — ح وهبوا الاكمل اللذات
نار موسى بدت فاين كليم — الذات تمحو بها حجاب الصفات
صاح ديك الصباح يا صاح بالرا — ح فوات الافراح قبل الفوات
واصطبحها اصطباح من راح لا — يفرق بين الشموس والذرات
تلتقى فيها العقول منتقشات — كانتقاش الاشخاص فى المرآة
فهى الشربة التى عثر الخضر — عليها فى عين ماء الحيوة

ونقضى الاسكندر البحث عنها — فعداها وتاه فى الظلمات
سكنت من حظائر القدس حانا — جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام ما احتاج — الى كوة ولا مشكاة
قبس شعلة ابدى التجلى — فاضاءت به جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهى عيان — كاحتجاب البدور بالهالات
يا نديمى اجل لى عرائس سر — بغواش الكؤس محتجبات
هات راحى ونادخنها فانى — لست انسى يوم اللقا خذ وهات
فلقد هد ركن نحسى لما — سعدت بالحبيب كل جهات
يا سقاتى لا تصرفوا الصرف عنى — لحياتى فى رشفها يا سقاتى
هى شهد الشهود بل راحة الار — واح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع ممن حساها اذا ارتاح — وقال الوجود بعض هباتى
قام زين العباد من شربها قطبا — عليه دارت رحى البينات
فلاشى بشعلة فتح العينين — منها الى عيون الذوات
وخطت بالجنيد لجة بحر — غرقت فيه اكثر الكائنات
ورمت بالحسين حتى ترقى — بانا الحق ارفع الدرجات
اسمعتنا من شيخ بسطام ما اعظم — شانى بالنفى والاثبات
وقصارى خليع العذار بها نيل — مقام بقاؤه المعجزات
رتب وفر منها نصيب فتى المجد — على العلى سرى السراة
فهو فى ستر المنن سرى — وان لم يهم بجوب الفلاة
حاد عن ظاهر التقشف واختار — الى مذهب الحماة الكماة
وتردى برد البواطن والاصل — خلوص الاعمال بالنيات

وهو في السر خادم الفقر عاق … وهو في الجهر ضيغم الملك عات

وله في مراتب الفضل ذهن … هو مفتاح مقفل المشكلات

كمّنه اولى الدهور فابدته … على فترة من المكرمات

فافادت بجده البصرة الفيحاء … حلى المعاهد المعاطلات

حل من خفض نفسه للمساكين … سنام المراتب العاليات

اسد في ملاحم الحرب غيث … في الندى خضرم بعلم اللغات

كفه مقلة العدو فلا ينفك … كل عن شيمة المرسلات

وكذا خيله وافئدة الاعداء … سيان في وحا العاديات

وكذا ماله واوراح من عا … داه في كونهن في النازعات

ان يضع وقته سواي فاني … لي بعليائه اشرف الاوقات

ثم لمتني منه العناية حتى … سمحت همتي على النيرات

يا امام الكرام يا صادق الوعد … اذا لم يف الورى بالعدات

وهما ما تعلم الحلم والجود … وهاتان اكرم العادات

نلت من جودك العميم نوالا … وجبت فيه حجتي وزكات

عرف الناس فيحاك وقوفي … فاجزني الوقوف في عرفات

وهدى لك الثواب للرقى … قضاء المناسك الواجبات

طوف بيت الله الحرام وتقبيل … ثرى قبر سيد السادات

لم افارق حمى على لبيت … غير بيت العلى ذي الدرجات

وابق واسلم على الرجال مليكا … طوع ما تشتهي الزمان المواتي

وقال ايضا وهو من جزل الكلام وناصع النظام

قام يجلوها وفي الاجفان غمض … والندامى نوم بعض وبعض

والصبا يرمى به الفجر الدجى … وتخيل الصبح في الظلماء ركض

وكان الليل غيم مقلع … لمعان الكاس في جنبيه ومض

في رياض نسجت فيها الصبا … ولها في زهرها بسط وقبض

ضرج الورد بها وجنته … والاقاحي ضحك والاس غض

وكان النرجس الغض بها … اعين العين وما فيهن غمض

وكان البان قد ماس … كل غصن منه عرق فيه نبض

وكان الارض مما انبتت … زهرها جو السما والجو ارض

مجلس ظل دم الكاس به … وله ظل له طول وعرض

نظمت فيه اللآلي حببا … حين عنها صدف الدن يفض

بي وبالراح الذي اجفانه … تحسم البيض صحاحا وهي مرض

كيف ارجو البيض تحوي سهما … ولها في حدها رد ونقض

ما وفت ديني منها ولها … في فؤادي ابدا نشر وقرض

يا حبيبا قد غدا معتزلي … ليس لي عن سنة العشاق رفض

ان يكن قد شيب معي بدمي … حرمة فالود بالاحشاء محض

مستقر نهك العظم به … بعد ان ذاب به لحم وغض

وبقلبي عقرب الصدغ له … كلما هب الصبا نهش وعض

حملت جسمي اعباء الهوى … وهو لا يمكنه بالثوب نهض

وقال ايضا وهي قصيدة تشتمل على انواع البديع

قلبي وطرفك منصوب ومكسور … كلاهما مطلوبها وماسور

نادت دمع جفوني كي ترحمه … يا مستغاثي مالي عنك تخذير

حاكى فؤادي منك الوجه وافترقا … فذاك نار التعذيب وذا نور

قدري وقدرك مخفوض ومنتصب … والثغر والدمع منظوم ومنثور
بخفض قدري فيك الناس تعرفني … وهكذا الحب تعريف وتنكير
قد اعرب الحب نحو ابيننا حسنا … فالشِعر والشَعر مرفوع ومجرور
باطرف من نهبت قلبي محاسنه … ذكري كسيفك في الآفاق مشهور
يجاب ذو الجهل عني حين يبصرني … كانما انا صبح وهو ديجور
لو رمت فخرا على المحبوب قلت له … دمعي وثغرك ياقوت وبلور
اشتاق جوهرة عطار بطلعته … فخاله عنبر والخد كافور
اقام سوق الهوى خد له ابدا … محبة القلب فيه اليوم تسعير
لا ترج مني امتناعا عن محبته … وطرفه قادر والقلب مقدور
لنا بمقلته النجلاء ذو شطب … له على فلك المريخ تدوير
ابدى ضروب بديع طرفه فله … في فتنة العشق تصريع وتشطير
حيث لواحظه معسول ريقته … يا كوثرا منعتنا ورده الحور
يقول ان صدقتنا القول مقلته … يا محرمي العشق في كعبة زوروا
قد اخلصت كيمياء الحب وجنته … كانها للهوى العذري اكسير
لو لم يكن كيمياء ما تيسر للا … نفاس والدمع تصعيد وتقطير
يحيا بجعفر دمعي فيه فضل وفي … انا الرشيد به والقلب مسرور
يا دمع مقلتي الكشاف ان لغر … ان المحبة تاويل وتفسير
رسمت بالدمع اشكالا خلعت بها … اقليدسا ولها في الخد تحرير
لله مجلسنا والغصن يعطفه … من نسمة الصبح تقديم وتاخير
والنهر جسم بثوب الدهر ملتحف … والزهر برد من الريحان مزرور
فصل الربيع اذا ما العشق وافقه … للقلب فيه وللاشجار تفطير

وللسماء

وللسماء التباس بالرياض لما … حكت كواكبها منها التصاوير
فالزهرة الورد والسعد الشقائق … والمجرة النهر والجوزاء منثور
تصرفت بي ايامي لتنقصني … فما تغيرت والتصريف تغيير
لا ينفع المرء تدبير يهذبه … الا اذا عضد التدبير تقدير

وقال ايضا

شهودي على اني لاذن العلى قرط … لباس التقى والعلم والشعر والخط
فان قبلت مني الشهادة اثبتت … مرادي والا فالصوارم والخط
حويت ملاك المجد من قبل ان يرى … لمسك عذاري في صفا عارضي خط
ولم يقض لي الدهر الخئون مطالبي … وها قد بدا للشيب في لمتي وخط
الا اشتكي من زماني وقد غدا … سلاحا به يسطو على الاسد البط
ويفترس الضان احتقارا اسوده … ويقصر عما يدركه الجعفر الشط
وتخضع شمس الافق منه لدى السهى … ويسجد لليل النهار ويخط
تخالف حكم الفضل والنقص عنده … فهذا به قبض وهذا له بسط
وليس لاهل النظم فيه محرك … فلا ماجد يعطي ولا شادن يعطو
الى الله اشكو جور دهري وجيرة … ناوا بالجفا عني ولم ينأهم شحط
تباين ما بيني وبين احبتي … كان لم يكن وصل لدينا ولا ربط
نصيبهم مني وفالي وجفوا … رضا ونصيبي منهم ابدا سخط
ولو صوبوا انظارهم في حالتي … خطا وضوا بالوصيبوا ولم يخطو

وقال

بدا شيب المحب فبان لما … عذار حبيبه في الخد لاحا
فهذا صبحه امسى مساء … وذاك مساؤه اضحى صباحا

وقال

دع الدنيا ولا تركن اليها ... فزخرفها سيذهب عن قليل
وان ضحكت بوجهك فهو منها ... كضحك السيف في وجه القتيل

وانشدني لشيخنا الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني في مرثية له في السيد مبارك بن مطلب قال وهو مما ادعى انه لم يسبق اليه وكان يقول لو لم يكن لي من الشعر الا هذان البيتان لكفى

سفه توهمهم ما ارى من الظبا ... ابدته القيون من الاشعة جوهرا
هذا عمود الماء طلقا جاريا ... واراه صدع في العلى فتكسرا

قلت واني لاعجب من زعمه انه لم يسبق اليه وليس فيه غير تشبيه فرند السيف بالماء المتكسر وهذا المعنى بعينه في قول ابي العلا المعري من قصيدته المشهورة

وكل ابيض هندي له شطب ... مثل التكسر في جار بمنحدر

وقلت انا في السيف واظن اني لم اسبق اليه والله اعلم

لا تحسبن فرند صارمه به ... وشيا اجادته القيون فابهرا
هذا ندا بمياه سال بمتنه ... فغدا يلوح بصفحتيه جوهرا

جمال الدين محمد بن عواد الحلي الشهير بالهيكلي شاعر متفوق في الكلام يقرع السمع من حواشي الفاظه ما يربي على قوارع الملام دخل الديار الهندية فمدح عظمائها بمدائح نال بجوائزها المنى والمنائح فمنها قوله في صدر قصيدة مدح بها احد وزراء مولينا السلطان ولعلها امثل شعره

مهفهفة نجلاء عطبول عطبل ... خدلجة الساقين هركولة الكفل
حكى جيدها اذا عرضت ريم رامة ... والحاظها في الرمي تحكي بني ثعل
سقتني كميتا خندريسا معتقا ... وباتت تداوي القلب بالعل والنهل

بواداغن لاح ريا عرانه ... وجنجاثه لم تنبغ عن حوله حول

ومن مديحها

مليك حكى بالجود معنا وحاتما ... وناف بما تهمي يداه على الاول
عفيف لطيف عرضه وضيعه ... كبدر بدا من بعد ما انفصل الطفل
سخي نجي اروعي غضنفر ... تقي نقي ذو براع وذو اسل
فلولاه كان المجد نغفو رسومه ... ولولاه كان الوفد في الحندكالمهل
غدا مثلا بين الملوك عطائه ... وبين الملا طرا وفي السهل والجبل
رحيب فناء لم يخب قط آمل ... بساحته حاشاه من خيبة الامل
شجاع اخو لاواء قرم شمردل ... ضروب لهامات العدى سيد نكل

النكل بالتحريك الرجل القوي المجرب المبدي المعيد وكذا الفرس ومنه ان الله يحب النكل على النكل

يسقي نجيعا سيفه كلما صدى ... وليس سوى هام العداة له خلل
وان حبت نار الوطيس وزمجر ... الخميس واضحى للمواضي به زجل
سطا فوق طرف كالظليم وقلبه ... جرى بعزم قاطع غير ذي فشل
وجدل منهم كل اشوس اصيد ... وابطل مغرى كل قرن لهم بطل
سريت من الفيحاء فوق عرندس ... قطعت به النيجاء والوهد والطلل
لاحظى بعز بعد ذل بربعه ... ولا اختشي ان جار دهري او عدل
ولما شكى مجرى الخناس اجنه ... ابا جملي لاتخش باسا وجهل
فخب سريعا في الهواجر راقصا ... وكم مهمه في دجنة الليل قد نسل
الى ان نزلنا في حماه وربعه ... اجل حمى فيه اخو امل نزل
فغاضت علينا من عطاياه انعم ... هي غيثها بالتبر لا القطر والسهل

فيا ايها الماجد الاناه بجوده ... ويا مخجل الاجواد ان جاد او بذل
مضى جود معن عند جودك وانقضى ... وانت الذى اضحى به يضرب المثل
لمدحك زفت الهيكل خريدة ... مرصعة بالدر والحلى لا عطل
كساها جلابيب البها قبولكم ... والبسها افضالكم افضل الحلل
فدم فى سرور وارتفاع وعزة ... وسعد واقبال الى اخر الازل
ولا زلت يا ابن الاكرمين معانقا ... لجيد العلى والمجد ما دامت الدول

الشيخ عيسى بن شجاع بن حسن النجفى احد من عانى الشعر ونظم وخضم فيه الكلام وقضم له اشعار لم يعن بتنقيحها وتهذيبها وكانه لم يسمع قول القائل

واذا عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذى بها

وكان قد قصد الوالد بالديار الهندية مستنشيا روايح مناجحه القدية فوافق طالعه ان كان اول شاعر وفد على عتبة داره وهى لم تحو بعد على المصانع والمدائح ورغبة الوالد فى الادب اذ ذاك وافرة وبدور مكارمه لسرى ليلة سافرة فوقع عنده موقعا جميلا وراح لطوله بقوله مستميلا وكان بينهما فى النظم مراسلات طويلة الذيل ولكن ابن شجاع شبيه القبح من نواشى الليل و لما حصل من امله على مراده وقضى اربه من انجاح مراده ثنى عنانه للقصد الى اوطانه فركب البحر قاصدا وطنه عن يقين فحال بينهما الموج فكان من المغرقين

ومن شعره قوله مادحا الوالد من قصيدة كتبها اليه مطلعها

مطالع انوار البدور الثواقب ... شوارقها اقلب من الحب ذائب

فراجعه بهذه القصيدة وهى امير شعره الذى جمع فيه كل احسان علما فيها

بقلبى من عين سهام ثواقب ... تسددها الحلاء والقوس حاجب
لنا حاجب عن كل سهم نرده ... وليس لسهم الحب والله حاجب
سقيمة اجفان وكشح وموعد ... ارى السقم يبرى وهى فيه تغالب
اغالب سقامى اسقامها لها ... ومن غالب الاسقام فالسقم غالب
اذا برزت فالناس فيها ثلثة ... طعين ومضروب وساه يراقب
ولم يرعسال سوى قد بانة ... وليس لها الا الجفون قواضب
وان اسفرت ليلى جلى الليل وجهها ... وخرت لخوف الكسوف الكواكب
وان طلعت يوما فللشمس خجلة ... عليها من الجعد الاثيث غياهب
ومن عجب للشمس والبدر مغرب ... وليلى بها كل القلوب مغارب
اذا ما النوى ثنت ركاب احبتى ... فللشوق فى قلبى نحول ركائب
ولبى مسلوب وجسمى واهن ... ودمعى مسكوب وقلبى واجب
وما العيش الا والحبيب مواصل ... وما الحتف الا ان تصد الحبائب
لك الله من قلب اصابك سهمها ... ومن كبد فيها الظباء لواعب
ومن جسد قد اسقمته يد الهوى ... ومع سقمه للحب فيه ملاعب
عليه لانواع الخطوب تناوب ... فان فاته خطب عرته نوائب
تعود بها كالالف حتى لواننى ... تفقدتها حلت لفقدى مصائب
يريد معنى قول المتنبى ... خلقت الوفا لو اعدت الى الصبا
لفارقت شيبى موجع القلب باكيا ... **واين موقع النيل من مطلع سهيل**
طويت على شكوى الزمان خمائرى ... واغضيت عنه باسما وهو قاطب
ولو اننى يوما بذلت اقلها ... لضاقت بها ذرعا على المعائب
وانى على مر الزمان لصابر ... وان ساءنى دهر فما انا عاتب
وللصبر احلى من شمائل حاسد ... وقول خليل ان شكواك صاحب
ولم اخش ضنكا من حيوة لاننى ... سروب وان سدت على المسارب

مبشرا مالی مسکن روعتی … بات الی البحر الزلال لذاهب
تطالبنی فی کل حین بمرب … مدیحك نفسی والفواد بجاذب
لانك بانجل الرسول هوی لها … کذا کل نفس فی هواها تطالب
الیك نظام الدین احمد انتهت … من آبائك الغر الکرام المناقب
هم سادة الدنیا هم شیدوا العلی … بهم لابها تعلو العلی والمراتب
هم قادة الاخری بهم قامت الدنا … بهم قد سقتنا الغادیات السحائب
هم العروة الوثقی هم کعبة الوری … نثاب ونعطی فیهم ونعاقب
فذلك فضل الله یوتیه من یشا … والله لاتحصی علیکم مواهب
لقد طبت فرعا حین طبت ارومة … نعم طیب جیث الاصول اطایب
فللورد ماء الورد فرع یزینه … وللّیث شبل اللیث مثل یقارب
عشقت العلی طفلا ولم یك عاشق … سوالك وشبه الشیء للشیء جاذب
فانت لها ابن وانت لها اب … وانت لها صنو وانت الاقارب
کذا عشقت العلم والجود والتقی … وللناس فیما یعشقون مذاهب
قذفت لنا بابتها البحر موجة … من النظم فی شانها الدر رائب
وکلفتنی حالا محالا بانتی … اعارض درا لم یشقبه ثاقب
فلم استطع خلفا لامرك انه … لامر علی کل البریة واجب
فکنت کمن قد عارض الدر بالحصی … فها انا بالتقصیر طبعی لحاسب
وحسبی غدیر بانتی لك طائع … کما ان حسبی انتی فیك راغب
ولازلت تخروض من العیش ناضر … الی طرك العلیا توب الرغائب

وقوله مورخا الدار التی بنت سکناه بالدیار الهندیة

یا من له ذا المکارم سامیه … من لدن ادم فی القرون الخالیه
لك بیت فضل لایحاکی رفعة … فبنیت دارا للنواظر حاکیه
شیدتها وسمائها حتی غدت … للسبع ثامنة فصرن ثمانیه
حاشا لفضلك ان یسامیه بنا … ولبیت مجدك ان تنال العالیه

هذا البیت ملحون القافیة اذ صوابها عالیه بسکون الیاء لانها فی محل الرفع علی انها مفعول ما لم یسم فاعله

لم تبن قبل وبعد دار مثلها … ولو ان املاك الزمان البانیه
طیبت نکهتها نخلنا انما … اجرها من عنبر فی غالیه
هذا لسان الحال ابلغ خاطب … قد قام ینشد للقصور السامیه
وهب العلی فخر العلی غیث الوری … نجل الرسول من المنازل عالیه

هذا البیت ایضا مختل القافیة اذ صوابها عالیها لان الضمیر راجع الی المنازل

والسعد طاف برکنها متیمما … متغنیا ومن السرور بحاشیه
لما تعالت غبطة فی ربها … شمس الزمان وذی التجابة الزاهیه
متی اسمعوا وبی اقتدوا تاریخها … دار النعیم لاحدی متعالیه
فانعم ولذ ودم لها متملکا … ما دامت الشمس المنیرة جاریه

ولم ار من شعره ما ارتضی اثباته غیر هذا کمل القسم الرابع من سلافة العصر

ویتلوه القسم الخامس فی محاسن اهل المغرب و
ایراد شیء من بدیع نثرهم ونظمهم المطرب
وبه تمام الاقسام والله الموفق للتمام

بسم الله الرحمن الرحیم

القسم الخامس فی محاسن اهل المغرب وایراد شیء من نثرهم ونظمهم المطرب

قال المؤلف عفا الله عنه لم اسمع فی باب التلمیح ومدح هذه الطبقة باعلی

مما حكاه ابو الوليد الشقندي في آخر رسالته التي فضل فيها بر الاندلس على العدوة حيث قال وانا احكي لك حكاية جرت لي في مجلس الفقيه الرئيس ابي بكر بن زهر وذلك اني كنت يوما بين يديه فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس و كتابهم و شعرائهم فقال كبرت فلم افهم مقصده واستبردت ما اتى به وفهم عني ابو بكر بن زهر اني نظرته نظر المستبرد المنكر فقال لي اقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى نفسك اذن فلتنكر وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

فاعتذرت الى الخراساني وقلت له والله قد كبرت في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي حيث لم افهم سبيل مقصدك انتهى ابو العباس احمد المنصور بالله بن ابي عبد الله المهدي القائم بامر الله الشريف الحسني سلطان المغرب وابن سلطانه ملك تفرع من جرثومة الملك والنبوة وتدرع جلباب الشرف والمجد الفتوة فطلع من المغرب بدرا على مشرقها وراح لعدائه بماء حسامه مغصا مشرقا فهو كما قلت فيه لما بلغني احتفاله بالفضل وتحقيقه

بدر على مشرقه المغرب ... ومبدع في مجده مغرب
له مزايا لا تناهى ولا ... يعرب من نبائها المعرب

الى همة تزاحم الكواكب بالمناكب وعزمة تغادر جواشن الاعداء كبيوت العناكب واقتدار لو شاء لامتطى الفلك سناما واشتفى من لامع البرق حساما او اراد لنصل المريخ فنا ثر سنانا وثنى لجموح الدهر بعزماته عنانا او احب لاورد نهر المجرة خيله وسحب على هام الافلاك ردنه وذيله وجاز الجوزاء

سموا وعبر الشعرى العبور علوا وكرم لو سا جلته البحار لغاضت غيظا او استمدته الثماد لغاضت فيضا وادب امضى به قلمه كامضائه حسامه ومن راى براعته وشجاعته قال سبحان من علم بالقلم اسامه فهو متى كتب وخط فاخرت يراع الخط رماح الخط على ان كليهما منسوب وفضله باعتزائه الى نماه محسوب ويعود الكلام في نزاع السيوف والاقلام فان كلا منهما يقسم بابر يمينه انه الحائز الفخر بمعتز يمينه واذا رمنا تحقيق الحق لها واثباته احلنا الحكم على رسالة ابن نباتة وهذا نوع من الافتنان في المقال واطلاق للسان القلم من عقال وما ذا اقول في ملك كسر بهيبته الاكاسر وقصر القياصر

وان قميصا خيط من نسج تسعة ... وعشرين حرفا من معاليه قاصر

ولم يزل على سرير الملك ساميا وغيث نواله على عفاته هاميا لا يروم قصر المجد الا بدعائم الرماح ولا يبتغي رياض الفخر الا بغمائم السماح وليس ليغنيه اعتماد سوى الظلي ولا السمر مراكز غير الكلى تسعد بها الاصحاب والتبع وتشقى به الروم والصلبان والبيع لا يدانيه في سمو قدره مدان حتى انزله عنه منزل سيف ابن يزن من راس غمدان فدحت بعدا شراقها مغاربه وقلت بعد مضائها مضاربه فبكت عليه ممالكه وجنوده وخفقت قلوب اوليائه كما كانت تخفق بنوده وهذه غاية كل ملك ومملوك ونهاية كل غني وصعلوك وهذا حين اثبت من فرائده الالبية ما يعذب لك حلوه ويروقك حاليه

فمن ذلك قوله واجاد

تبدى وزند الشوق تقدحه النوى ... فتوقد انفاسي لظاه وتضرم
وهش لتوديعي فاعرضت شفقا ... على كبد حرى وقلب مقسم
ولولا تأوه بالحشا لا هتها ... ولكنها تعزى الى فكرهم

فاعجب لاساد الثرى كيف اجحمت   على انه ظبى الكناس ويفدنه

وقال موريا

ان يوما لناظرى قد تبدا   فتملى من حسنه تكحيلا
قال جفنى لضوءه لاتلاقى   ان بينى وبين لقياك ميلا

وقال فى وردة مقلوبة بين يدى محبوبه وهى خزاولبات شعر

ووردة شفعت لى عند مرتهنى   وافت وقد سجدت للغزال الحدق
كان خضرتها من فوق حمرتها   خال على خده من عنبر عبق

وقال ايضا

شادن نم عليه عرفه   من خلاصى من سهام كامنه
اجلامنه انى خائف   وغزالى بعد خوفى امنه

وقال ابن ابى الحديد المعتزلى شارح نهج البلاغة والملك الذاكر على الترك

لقد انى صارما صقيلا   ولم يرث ذاك من بعيد
شديد باس مبنى يعادى   وشدة الباس للحديد

وقصد بذلك الرد على من قال فيه

لقد انى باردا ثقيلا   ولم يرث ذاك من بعيد
فهو كما علمت شئ   اشهر ما كان فى الحديد

ومن نظمه ايضا قوله موريا

لله تمر طيب   وافى على البشر انطوى
باحسنه مجتمعا   يحلو لنا بلا نوى

ومن بديع التورية فى النوى قول ابى الحسين الجزار وقد اتى مودعا الصاحب
كمال الدين بن ابى جرادة عند قصده الرحيل من مصر فاتفق ان صاحب مصر

ارسل الى ابن ابى جرادة شيئا من التمر الذى يؤتى به من اعلى صعيد مصر
فى المركب المبشر بزيادة النيل على وجه البركة فامر ابن ابى جرادة ان يقدم
ذلك التمر للحاضرين فاكلوا فقال الجزار ارتجالا

اطعمنا التمر الذى   للبركات قد حوى
لله ما اطيبه   لو لم يشبه بالنوى

ومن التورية به قول الشيخ جمال الدين بن نباته

عجبا لمثلى يا على   نأى الحبيب له قوى
يقوى لنيل الراشفين   وليس يقوى للنوى

اخذه الصلاح الصفدى على جارى عادته فقال

تناءى الذى اهوى فمت صبابة   فقال عجيب كل امرك فى الهوى
صبرت للحظى اذ رمتك سهامه   ولم تصبر اذ رمتك بالنوى

عاد شعر الملك المنصور قوله موريا بمضايقة الثلاثة البديع والسرو والتشبيه

بستان حسنك ابعثنى هوا   ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى
وقوام غصنك بالسرو ينثنى   باحسن ما فيه البديع المشتهى

وقوله ايضا

طرقت حماه والاسود خوادر   به فتولى فى الظبا وهو مبعد
فعلمت اساد الثرى كيف تقدم   وعلم غزلان النقا كيف تخرد

وهو من قول ابى الثنا شهاب الدين محمود

تثنى واغصان الاراك نواضر   فخجلت واسراب من الطير عكف
فعلم بانات النقا كيف تنثنى   وعلمت ورقاء الحمى كيف تهتف

واخذه الصلاح الصفدى فقال

لو انه في روضة فاعلم الورق البكى
والطير تصدح فوق غصن ويعلم البان التثنى

قال الشيخ احمد المقري في عرف الطيب والطنب الكلام على ترجمة مولينا الملك المنصور المذكور صاحبنا الوزير الكبير الشهير سيدي عبد العزيز بن محمد الفشتالي في كتابه المسمى بمناهل الصفا في فضائل الشرفا وعهدي به وقد كمل منه ثمان مجلدات وهو مقصور على دولة مولينا السلطان وذويه والف كاتب اسراره الرئيس ابو عبد الله محمد بن علي فيه كتابا سماه الممدود والمقصور في سنا السلطان المنصور وهذه التسمية وحدها مطربة انتهى قلت قد لا يهتدي كل احد الى وجه الحسن في هذه التسمية وبيانه ان السناء بالمد الرفعة والعلو وبالقصر الضوء والنور وكان هذا الكتاب مصنفا لذكر رفعة السلطان وضوئه وهي تسمية ما احسنها على النعية والله اعلم السيد احمد الحسني المغربي هذا السيد ورد الى مكة المعظمة متحليا بعقود الادب المنظمة فمدح السيد زيد بن علي احد شرفائها بقصيدة طائية غررت في وجوه القصائد البحترية والطائية وذكر انه من سلالة الحسن السبط وانه فاطمي ما شان اصله قط روم ولا قبط وان جده امام المغرب سلطان عصره وخليفة رب العالمين بارضه ومصره كما ستقف عليه فيها وتراه في اثناء قوافيها فاشتهرت هذه القصيدة كل الاشتها وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار ثم لما وقفت على كتاب الريحانة للخفاجي رايته عزا صدرها الى محمد الصالحي الهلالي الشامي فعلمت ان احدهما منتحل والله اعلم بمن هو منهما الحر منهما منتحل فان كليهما كانا في عصر واحد وكلا منهما لا ينحلها جاحد غير ان فيها ابياتا لا يقولها الا فاطمي حسني ذو مقام في الشرف

سني وجميع القصيدة تحوك على منوال فاخر لا يختلف لها اول واخر فبعد ان السيد انتحل بعضها وزاد فيها ما يوافق حاله فان الذي يقول هذه الزيادة لا يروم ادعاء شعر غيره وانتحاله ولو كان كذلك لاختلف نسجها ونوع في سبل البلاغة نهجها والقصيدة هي

سقى ظلل الاجنات الاجارع وسقط ... وحيث الظباء العفر منها الغطو
هزيم همول الودق ينجس له ... بافنانه في كل ناحية سقط
ولو ان لي دمعا يروي رحابه ... لما كنت ارضى عارضا جوده غط
ولكن دمعي صار اكثره دما ... فاني يحيي ان يروي به قحط
ولما رماني البين سهما مسددا ... فاقصدني والحي الوى به شحط
نخوت باصحابي ومركبهم جارعا ... فلا تقل يلفى لديها ولا خط
وجبت قفار الوبيص لقطعها ... روامس ارياح لاعيث فلم تخط
مفاوز لا يجتاب شخص فجاجها ... ولو انه المطرود او حارب ملط
يسوف لها الهادي التراب ضلالة ... ويغدو كعشواء لها في السرى خبط
سريت وصحبي قد ادرت عليهم ... سلاف كرى والعيش في سيرها نطو
وقد مالت الاكوار واتخذت البرى ... لطول السرى حتى فرى الانسع الغط
كانا بحر الال والركب منجد ... ونحن بحر الغور نعلو ونتحط
كمثل غريق ليس يدري سباحة ... وقد صار وسط اللج يطفو ويغط
وقفنا برسم الربع والربع خاشع ... نسائله عن ساكنيه متى شطوا
فلو ان رسما قبله كان مخبرا ... لقال لنا ساروا وفي الغلس حطوا
كان فناء الدار طرس وركبنا ... صفوف به سطر ورسمهم كشط
رعى الله ظبيا زاد من نحو ارضها ... ومن دوننا والدار شاسعة سقط

فيا طيف هل ذات الوشاحين وقي … على العهد ام الوى بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك القد يحكي قوامه … اذا خطرت في الروض بانية الخط
وهل ذلك الشعر المرجل لم يزل … يمج فتيت المسك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها … بشوكتها تحمي ورودا بها تغطو
وهل خصرها باق على جور ردفها … فمهدى بذاك الردف في الجور يشتط
وهل حجلها غصان من ماء ساقها … وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها يا صاح كالخمر مسكر … فمهدي به قدما وما ذاق اسفنط
وهل بردها والذيل مهما تفاوضا … يضوعان عطرا دونه المسك والقسط
وهل ترها ما شاء عشاق حسنها … وقد نزفوا للبين دمعا وقد لطوا
وهل نبث علوي وقد دار بيننا … حديث كمثل الدر سمعي له سفط
وهل علمت اني نظمت قلائدا … فدر المعاني في المباني هو السمط
مديح زهير الفضل من قد الورى … عوارف مثل البحر ليس لها شط
ابو زاهر ازكى الانام ارومة … واكرم من ضمته في مهده القمط
ومن لم يزل يقظان في المجد والعلى … وقد نعس الاقوام في المجد وغطوا
همام لدى الهيجاء تعنو لباسه … اسود الشرى يوم الهياج اذا سطو
خبير بكر الخيل في حومة الوغا … اذا راع بكس القوم من صوتها غط
اذا طال القرن او تعرض مارق … فهذا له قد وهذا له قط
اذا ما غدا الدرع الدلاص برمحه … فما هي الا ان تشك فتنغط
كان انسياب الرمح في الدرع نشأ … من الرقش في وسط الغدير له غط
يجازي على المعروف عبدا وسيدا … وليس عليه يوم يعطي الندى شرط
وما شان ما يوليه من ولا اذى … ولا شان ما يولاه كفر ولا غمط

اليه الندى الفى مقاليد امره … وقال اليك القبض في البذل والبسط
فما قال لا يوما الراجي نواله … ولا قصر الجدوى بنان له سبط
ولا عيب فيه ما عدا انه الذي … له خلق كالروض ما شانه سخط
يجود وما سام العفاة نواله … وكم شان ذا جدوى فقد خلف قط
ينادي منادي الجود من شط ودنا … الى بذله سيروا واسرعوا ولا تبطوا
اذا ما بدا وهط الحجاز وحبذا … منازل من يعلو وساكنه الوهط
بلاد زهير ان حللتم بذاته … وشاهدتم النادي ففي شوحطوا
اليك اثيل المجد وجهت مطلبي … فما خاب من رجى غياث الورى قط
عسى نظرة من عين جاهك يبتدي … يكون لمثلي من مكارمها قسط
واني غريب الدار احمد من له … غرائب لا تحصى ولا يمكن الضبط
وما انا الا البحر للدر معدن … وكل بصير باللآلي له لقط
وحسبي فخرا ان جدي حبيك … وان ابي خير الورى يحسن السبط
وجدي امام الغرب سلطان عصره … بطاعته قد دانت الجند والرهط
خليفة رب العالمين بارضه … الى علمه في حكمه الحل والربط
وما انا الا فاطمي مهذب … وما شان اصلي قط روم ولا قبط
وما ذمني الا غبي وحاسد … ومن كان مثلي جاءه الذم والغبط
وشعري كما زهر الربيع محاسنا … وغيري له شعر ولكنه خمط
لعمري هي الاقدار والحظ سائق … وكم من له حظ وليس له خط
ودم في امان الله ما قال شاعر … على يمين عن دياركم لا اخطو

تنبيه قوله

اذا ما بدا وهط الحجاز وحبذا … منازل من يعلو وساكنه الوهط

يثرالى قرية بالطائف كان يسكنها الممدوح وقال صاحب القاموس الوهط بستان كان لعمرو بن العاص بالطائف على ثلاثة اميال من وج كان يعرش على الف الف خشبة شراء كل خشبة درهم انتهى وهو الان قرية تشتمل على بيوت وبساتين ومزارع دخلتها غير مرة وقال صاحب معجم البلدان الوهط بفتح اوله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن المستوي ينبت العضاة والسمر والطلح وبه سمي الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف وهي كرم كان على الف الف خشبة شري كل خشبة درهم وقال ابن الاعرابي غرس عمرو بن العاص الوهط الف الف عود كرم على الف الف خشبة كل خشبة بدرهم فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال احب ان انظر اليه فلما راه قال هذا اكرم مال واحسنه وما رايت لاحد مثله لولا هذه الحرة في وسطه فقيل له ليست بحرة ولكنها شطاط الزبيب وكان زبيبه جمع في وسطه فلما راه من البعد ظنه حرة سوداء وقال ابن موسى الوهط قرية بالطايف على ثلثة اميال من وج كانت لعمرو بن العاص انتهى وقول ابن موسى هذا صريح في انه قرية وحكى الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قال قدم سليمان بن عبد الملك الطايف وقد عرفنا سخاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الى بستان لي هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا لولا حرار فيه قلت يا امير المؤمنين انها ليست بحرار ولكنها جرن الزبيب فضحك ثم جاء حتى القى صدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل ما عندك شيء تطعمني وكنت استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح اخرى فقال عجل به فجئت به مشويا كانه عليه سمن فاكله لا يدعو عمرو ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ فقال يا عمر هلم فقال اني صائم ثم قال يا شمردل

هل عندك شيء قلت بلى دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان ياخذ رجل الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل اما عندك شيء فقلت بلى سويق كانه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الراس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشى كانه صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك افرغت من طبخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرا قال فاتني بها قدرا قدرا فعرضها عليه فكان ياكل من كل قدر لقمتين او ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على قفاه واذن للناس ووضعت الموايد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيئا

قال المؤلف عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة احببت ان انظم عليها فقلت شعرا

سرت موهنا والنجم في ذيلها قرط	وعقد الثريا في مقلدها سمط
هلالية يعلو هلال جبينها	وعلياء هلال الحين تعزى لها رهط
المت بنا والليل مرخ سدوله	فضاء بصبح مبط عن نورها المرط
وارج ارجاء الحمى نشر طيبها	فلم يدر مسك ما تضوع ام قسط
وقد اقبلت ترنو بمقلة مغزل	اضلت بجرعاء الحمى شادنا يعطو
تميل كما مال القضيب كانما	يرنحها من راح مبسمها اسفنط
وتخطر تيها حين تخطو تاودا	باسمر مما انبت الله لا الخط
تجل عن التشبيه في الحسن غادة	اذا قيس في لوح بها البدر يخط
واني يضاهيها الحسان وانما	لها تشع افساط البها ولهم قسط
وان قيل ان الريم يحكي لحاظها	فاين الغوام الخف والشعر السبط
على ان مرعاها وما صوح الكلى	حشاشة نفسي لا الاراك ولا الخمط

ولشطوا سود الغاب في الزيم جمة … وهني بأساد الشرى بدا لسطو
بنفسي فتاة تغبط النفس حسنها … وفي مثل هذا الحسن يستحسن الغبط
لها طرة تصفو على صبح غرة … يساقط مسكا من غدائرها المشط
شغفت بها ليلا لتقاصر وهند … فطال وللآمال في طوله بسط
وتبنا على رغم الحسود وبيننا … حديث رضي بالوصل ما شابه سخط
تعللني من دنها ورضابها … بخمرين لم اسكر بمثلهما قط
وعاطيتها اصرفا حكت دم عاشق … مراقا عليه من مدامعه نقط
فما لت ولم تسطع حراكا كانما … اتيح لها من عقد احبولة نشط
هنالك جنيت الوصل من ثمر المنى … وبت ولا عهد علي ولا شرط
ومزقت جلباب العفاف ولم ازل … اقلبها حتى انقضى المجل والفرط
فلم نصح الا والنجوم خوافق … وفرع الدجى جعد واشيب شمط
وقد ضاء مسود الظلام بشمعة … من الصبح لم يعوز ذبالتها قط
فقامت لتوديعي بوجد وروعة … وللوجد في جنبي من لوعة فرط
واذرت دموعا من لحاظ سقيمة … هي الدر لكن ما المنثور لقط
وسارت على اسم الله تثقل الخطا … اذا ما استقلت لا تكاد بها تخطو
وشطت بقلبي في هواها ولم ازل … بجر غرام لا ايرام لها شط
وقد قدح التفريق بين جوانحي … زناد هموم لا يبوخ لها سقط
نعم قد خلت تلك الليالي وقد خلت … واي ذنوب لا يقارنه شحط
لعمري لقد الوت بايام وصلنا … حوادث ايام اساود هارقط
وبدلت من قرب الوصال تحلة … من البين لا يمحي بدمعي لها خط
تؤرقني الذكرى اذا عن بارق … يلوح بفود الليل من لمعه وخط

ويوقظ مني الوجد ورق حمائم … اذا هدأ السمار بات لها لغط
ابيت على مثل القتاد مسهدا … ودون الذي ارجو القتادة والخرط
لئن جار دهر بالتنائي ولم يزل … يجور علينا كل آن ويشتط
فاني لها باق على العهد والوفا … ولي من هيامي في الهوى شاهد قسط
واصبو الى دار بها حط اهلها … على انهم من اجلها في الحشا حطوا
ولو لم يكن سقط العقيق محلها … لما شاقني وادي العقيق ولا السقط
فيا ليت شعري هل رباها مريعة … كما هي ام الوى بخصبها قحط
وهل سربها يرعى باكناف حاجر … مروجا عليها من نسيج الحيا بسط
وهل يعتنا رابها ولداتها … بمرتعها حيث المسرح والغبط
فعهدي بها تلك المعاهد لم تزل … شوادنها تعطو واغصانها تعطو
فلا غبها غاد من المزن رائح … له كل حين في اجارعها سقط

وان ليملكني الاعجاب بقصيدة ابي الوليد احمد بن عبد الله ابن زيدون المغربي التي على هذا الوزن والروي لا باس بايرادها وهي

شحطنا وما بالدار ناي ولا شحط … وشط بمن تهوى المزار وما شطوا
احبابنا الوت بحادث عهدنا … حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذي قضى … بشت جميع الشمل منا لمشتط
واما الكرى مذ لم ازركم فهاجر … زيارته غب والمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى … الى نطفة زرقاء اخضرها وقط
بابرح من شوقي اليكم ودون ما … ادير المنى عنه القتادة والخرط
وفي الربرب الانسي احوى كناسه … نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه … متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط

كان فؤادي يوم اهوى مودعا … هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد اشكل سطره … فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط
الا هل الى الفتيان ان ضنا هم … قريبة من بعد ونهزة من ابطو
وان الجواد الفائت الشأو صافن … تخونه شكل وازرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه … وما ذمّ من غربيه قدّ ولا قط
عليك ابا بكر بكرت بهمة … لها الخطر العالي وان نالها حط
ابي بعد ما هيل التراب على ابي … ورهطي فدى حين لم يبق لي رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها … علىّ ولا جحد لدىّ ولا غمط
ولولاك لم تثقب زناد قريحتي … فينتهب الظلماء من نورها سقط
ولا ألفت ايدي الربيع ازاهرا … فمن خاطري نهر ومن روضه لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقي … ولكن لشيب الهمّ في كبدي وخط
وطاول سوء الحال نفسي فاذكرت … من الروضة الغناء طاولها قحط
مضون من الايام خمس قطعتها … اسيرا وان لم يبد شدّ ولا ربط
اتت بي كما ميط الاناء من الاذى … واذهب ما بالثوب من درن مشط
اتدنو قطوف الجنتين لمعشر … وغايتي السدر القليل والخمط
وما كان ظني ان تغرني المنى … وللمغر كالعشواء في ظنه خبط
اما ان ادنى النجم موطني اخمص … لقدما وطأت خدّي الخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قد اتى … رضاه تمادى واتصل الخطب الشحط
وما زال يدنيني نيئاي قبوله … هوى عرف منه وصافيه فرط
ونظم ثنائي في نظام ولائه … تحلت به الدنيا لآليه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل … وفي راسها تاج وفي جيدها سمط
عدا سمعه عني واصغى لمعشر … لهم في دمي كلما استمكنوا اعط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم … مكامن اضغان اساودها رقط
يولونني عرض الكراهة والقلى … وما ذنبهم الا التفاسة والغبط
ولما انتحوني بالتي لست اهلها … ولم يمن امثالي بامثالها قط
فررت فان قالوا الفرار ارابة … فقد فرّ موسى حين همّ به القبط
واني لراج ان تعود كبدئها … الى الشيمة الغراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفو الذنوب بعفوه … وتمحى الخطايا مثل ما محي الخط
فما لك لا تختصني بشفاعة … يلوح على دهري لبهجتها غبط
يفي بنسيم العنبر الورد ريحها … اذا شعشع المسك الاحمّ به خلط
فان اسعف المولى فنعمى هنية … تنفس عن نفس الظبا بها ضغط
وان ياب الا قبض مبسوط كفه … ففي يد مولى فوقه القبض والبسط

السيد علي المغربي المعروف بالاخضري سيد ضرب عليه الشرف قبابه وفتح له مقفل البلاغة بابه فجال من الادب في خمائله وتنسم نشر صباه وشمائله فنظم عقوده وانتقد نقوده وكان بالبصرة عند واليها في ايام دولة ابائها وبواليها اخبرني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري انه اجتمع في البصرة به فاستفهمه عن معتقده ومذهبه فاخفى وابهم ولم يفصح له عما استفهم غير انه قال لما دخلت اليمن اقمت به برهة من الزمن فبلغ عنّي امامه ما اخشى انّي ادعي معه الامامة فامرني بالخروج والارتحال فسرت الى هذا البلد على هذه الحال فانتقل فهم الشيخ وذهب الى انه زيدي المذهب وعند الله خبره والله اعلم بسره

ما انشدنيه لبعض اصحابه مخاطبا علي باشا ابن افراسياب حاكم البصرة

اباعقد ملك قد تواخت فرائده … وفي لبة العلياء دارت قلائده

وبا شاهد الغر الذي قد اشتبت   على هام افق الراحتين قواعده
سمتك اما عقله فهو طائر   اليكم واما جسمكم فهو صائده
واصبح من اشواقكم صلة الذي   بذيل هواكم قد تعلق عائده

وله ايضا

لدى صوف كجسمي بالضنا خلق   بال توالى عليه حادث الزمن
ما رمت اقلبه كيما اجدده   الا وانشدني قلبي يحدثني

وهو جز قول بعضهم

قد كان لي صوف جديد طالما   قد كنت البسه بغير تكلف
والان لي قد قال حين قلبته   قلبي يحدثني بانك متلفي

وله ايضا

لقد عنفونا في الدخان وشربه   فقلت دعوا التعنيف فالامر اوجا
الا ان عفريت الهموم بصدرنا   عصانا فدخنا عليه ليخرجا

واحسن منه قول الاخر

وما شربي التنباك من اجل لذة   به لا ولا ريح يفوح كما العطر
ولكن اداوي نار قلبي بمثلها   كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

ابو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي كاتب الملك المنصور ورب تلك الدولة المشيدة القصور وخادم سناها الممدود والمقصور المعترف لسان البراعة عن حصر مناقبه بالقصور فاضل زهت به الاقلام والاعلام واقرت بفضله العلماء الاعلام وخضعت لادبه سماسرة الكلام واضاءت بانوار بلاغته حنادس الظلام فهو اذا نثر افحم الورقاء ذات السجع واذا نظم الجم افكار دراري السماء ذات الرجع فجاء بما شاء وكيف شاء من محاسن الانشاد والانشاء

وناهيك بمن يقول فيه سلطان المغرب على ما ذكر الشيخ احمد المقري في عرف الطيب ان الفشتالي نفتخر به على ملوك الارض ونباري به لسان الدين بن الخطيب وهذه منه شهادة نعم بالمدح رباه وهاده لا يحتاج معها في وصفه الى الاسهاب الا اذا احتاج الصبح الى ضياء الشهاب قال الشيخ احمد المقري في كتابه المذكور وقد بلغتني وفاته وانا في مصر بعد عام ثلثين والف انتهى وهذا حين اثبت من فتى كلامه ما ترنحت به عذبات اقلامه **فمن نثر ما كتب به مراجعا للشيخ المقري المذكور بعد تصدير الكتاب بهذه الابيات**

يا نسمة عطست بها انف الصبا   فتضمخت بعبيرها حلل الربى
هبي على ساحات احمد واشرحي   شوقا الى لقياه شوقا مطنبا
وصفي له بالمنحنى من اضلعي   قلبا على جمر الغضا متقلبا
بان الاحبة عنه حتى قد ثوى   منهم واخر قد نأى وتغيبا
فعساك تسعد بازمان بقربهم   فاقول اهلا باللقاء ومرحبا

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب وغرس دوحتها الطيبة بمعدن العلم الزاكي المحتد والنسب سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتياه العلماء الاعلام وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة النثر والنظام وحملة الاقلام كلما خطب وكتب واذا استطار بفكره الوقاد دراج النجع ابتنا عليه من اوكارها ونسلت من كل حدب وحكمت بانها منها المسيل والقطر في صبب الفقيه الحافظ لواء الملقيا وما لك الملكة في المنقول والمعقول على غير شرط ولا ثنيا ابو العباس سيدي احمد بن محمد المقري ابقاه الله للعلم يقتض ابكاره ويجني من روضه اليانع ثماره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتب المحب الشاكر عن ودٍ راسي العماد ثابت الاوتاد مزهر الاغوار والانجاد
ولا جديد الا الشوق الذي تحن الى لقياكم ركايبه وترتاح وتحوم على موارد
الانس بكم حوم ذلك الجناح على العذب القراح جمع الله الارواح المؤتلفة
على بساط السرور واسرة الهنا واتاح النفوس من حسن محاضرتكم قطف
المشتهى وهو غض الجنى وقد اتصل بالمحب الودود الرقيم الذي راقت من
سواد النقس وبياض الطرس شياته وارانا معجز احمد فيهوت اياته وخباء
سقط الزند لما اشرقت من سماء فكركم اياته فاطربنا بتغريد طيور همزاته على
اغصان الفاته وعوذنا بالسبع المثاني بنانا اجادت نثر زهراته على صفحاته
ثم مررنا ببضاعته بسوق الرقيق فرمنا السلوك على مخاهها فعتى علينا الطريق
وقلنا واها على سوق ابن بنانه وكساد فيها واستلاب المبهم من نفيس درها
وانفها الاكسوق تفتق فيها سوق الغزل وعلى علا كعب الراح والاعزاج تطاف
على سحر النفوس والالباب هاروت الجد وماروت الهزل وقد القينا با
لسلاح وجنحنا للسلم وتهيأنا للسباحة فوقفنا لما لم يتم بساحل اليم وسلمنا لمن
السبوت به سفينة البلاغة على الجودي وابنا والحمد لله على السلامة بالفهاهة
والعي وقلنا ما لنا وللانشا وهو فضل الله يؤتيه من يشا وعذرا ايها الشيخ
عن البيت الذي عطست به انف الصبا فقد نفخت فيه البديهة من الفم وشرقت
بصدره قناة القلم لا شرقت صدر لقناة من الدم واما ما تحمل الرسول من كلام
في صورة الملام لا بل مدام انزع من سلاف المحبة كاس وجام فلا وربك ما هي الا
نفحة هززنا بها جذع ادبكم كي يساقط علينا رطبا جنيا ويهمى ديمه على الربع المحل
من افكارنا وسميا ووليا فجاد وارورى واجاد فيما روى واحيا من القرايح ميتا
كان حديثا يروى وطرسا بين انامل الايام ينشر ويطوى احيا الله قلوبنا بمعرفته

وبنواسم

وبنواسم رحمته وعرج بارواحنا عند الممات الى المحل الاخص بالمؤمن من
حضرته الى غير ذلك واما شعره فمن مطولاته قوله يمدح سيد الوجود و
غيث المنجود صلى الله عليه وعلى آله ارباب الكرم والجود وتخلص الى مدح
السلطان المنصور صاحب المغرب المذكور وهو من طوال القصايد

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني ... وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني
وهم اخفروا في مهجتي ذمم الهوى ... فلم يثنهم عن سفكها حي الجاني
لئن انزعوا من قبوة البين اكوسا ... فسوقهم اضحى سميري وندماني
وان غادروني للعراء حمولهم ... لقى ان قلبي جاهد اثر اضعاني
قف العيس واسأل ربعهم اين وضعوا ... الجزع ساروا ام بجرعا ام البان
وهل باكروا بالسفح من جانب اللوى ... ملاعب ارام هناك وغزلان
واين استقلوا اهل بهضب تهامة ... اناخوا المطايا ام على كثب نعمان
وهل سال في بطن المسيل تشوقا ... نفوس تراءت للحمى قبل جثمان
واذ زجروها بالعشي فهل ثنى ... ازمتها الحادي الى شعب بوان
وهل عرسوا في دير عبدون ام سروا ... يؤم بهم رهبانهم دير نجران
سروا والدجى صبغ المطارف فانثنى ... باحداجهم شتى صفات والوان
واذكى في الاسحار بيض قبابهم ... فلحن نجوما في معارج كثبان
لك الله من ركب رعى الارض حطوها ... اذا ازمها بدنا نواعم ابدان
ارحها مطايا قد تثنى بها الهوى ... تمشى الحبا في مفاصل نشوان
وتمم بها الوادي المقدس بالحمى ... بها المآ صدغي في الكلا نيت سعدان
واهل حلول الجزع منه تحية ... تفاوح عرفا ذاكي الرند والبان
لقد نفحت من نجد ترب نفحة ... فهاجت مع الاسحار شوقي واشجاني

وفتت منها الشرق في الغرب بكرة … سحبت بها في ارض دارين اردانی
واذكرني نجدا وطيب عرارة … نسيم الصبا من نحو طيبة حيّاني
احن الى تلك المعاهد انها … معاهد احبابي وروحي وريحاني
واهفو مع الاشواق للوطن الذي … بدوح ابناسي الهنى وسلواني
واصبو الى اعلام مكة شائقا … اذا لاح برق من سماء نعمان
اهيل الهوى زوروا على الدهر زورة … احن بها شوقا لكم غير متوان
متى يشتفي جفني القريح بلحظة … نزح بها في نوركم عن اجفاني
ومن لي بان بدنولنا كم تعطفا … ودهري عني هائما عطفه ثاني
على عهدهم بالخيف عهد تمته … سوافح دمع من جفوني هتان
وانعم في وسط العقيق راكة … باقبائها ظل الهوى والمنى دان
وحيا ربوعا بين مروة والصفا … تحية مشتاق بها الدهر حيران
واول ارض باكرت عرصاتها … وطرزت البطحاء سحايب ايمان
وعرس فيها للنبوة موكب … هو البحر طام فوق خصب غيطان
وادى بها الروح الامين رسالة … افادت بها البشرى مدائح عنوان
هنالك فضل خصه اشرف الورى … وفخر نزار بن معد بن عدنان
محمد خير العالمين باسرها … وسيد اهل الارض من انس وجان
ومن بشرت في بعثه قبل كونها … نواميس كهان واحبار رهبان
وحكمة هذا الكون لولاه ما سمت … سماء ولا غاضت طوافح طوفان
ولا زخرفت من جنة الخلد اربع … تسنح فيها ادم حور وولدان
ولا طلعت شمس الهدى غب دجنة … تجلتهم من ديجورها ليل كفران
ولا احدقت بالمذنبين شفاعة … يذود بها عنهم زبانى نيران

له معجزات اخرست كل جاحد … وسلت على المرتاب صارم برهان
له انشق قرص البدر شقين نوري … بماء همى من كفه كل ظمان
وانطقت الاصنام نطقا تبرأت … الى الله فيه من زخارف اوثان
لها سرحة عجما قلبت واقبلت … تجر ذيول الزهر ما بين افنان
وضاءت قصور الشام من نوره الذي … على كل افق ناح القطر ودان
وقد بهج الانوار بدعوته التي … كست وجه الغبراء بهجة نيسان
وان كتاب الله اعظم اية … بها افتضح المرتاب في ابلاس الشاني
وعلى على شاو البليغ ببيانه … فهيهات منه سجع قس وسحبان
نبي الهدى من اطلع الحق نجما … محا نورها اسداف افك وبهتان
لعزته ذلت الاكاسرة الاولى … هم سلبوا تيجانها آل ساسان
واحرز للدين الحنيفي بالظبا … تراث الملوك الصيد من عهد يونان
وانقع من سمر القنا اللدن غصنا … تجرعه منها مجاجة ثعبان
واضحت ربوع الكفر والشرك بلقعا … بناعي الصدى فيهن هاتف شيطان
واصبحت السمحاء زرق نضارة … ووجه الهدى باد الصباحة للراني
ابا خير اهل الارض دينا ومحتدا … واكرم كل الخلق عجم وعربان
فمن للقوافي ان تحيط بوصفكم … ولو ساجلت سبقا مدائح حسان
اليك بعثناها اماني جدية … لتشفي بمزن من اياديك هتان
اجرني اذا ابدا الحساب جرائمي … واثقلت الاوزار كفة ميزاني
فانت الذي لولا وسائل عفوه … لما فتحت ابواب عفو وغفران
عليك سلام الله ما هبت الصبا … وماست على كثبانها ملد اغصان
وحل في جيب الجنوب تحية … يفوح بسراها شذى كل ريحان

يحيي علينا عرفها واريجها ... ويولي على سبطيك او فرضوان
اليك رسول الله صممت عزمه ... اذا ازمعت فالشحط والقرب سيان
وخاطبت مني القلب وهو مقلب ... على جمر الاشواق منه فلبان
فيا ليت شعري هل ازور فلا ارى ... اليك بدارا وا قلقل كيراني
واطوي اديم الارض نحوك راحلا ... نواجي المباري في صحاصح قيعان
يرنحها فرط الحنين الى الحمى ... اذا غرد الحادي بهن وغناني
وهل تمحون عني خطايا اقترفتها ... خطى لي في تلك الربوع واوطاني
وما ذا عسى يثني عناني وان لي ... بآلك جاها ضامن العز اعطاني
اذا ندّ عن زوارك الباس والعنا ... فجود ابنك المنصور احمد اغناني
عماد الذي اعطا السماكين اخمصا ... واوفى على السبع الطباق فادناني
متوج املاك الزمان وان سطا ... احل سيوفا في معاقد تيجان
ووارى اسود الغاب بالصيد شبها ... اذا اضطرب الخطي من فوق خيزران
هزبر اذا زار البلاد زئيره ... تضاءل في اخيامها اسد خفان
وان اطلقت جيش القتام بجوه ... وادرهم في حركومه رعد نيران
صببن على ارض العداة صواعقا ... اسلن عليهم بحر خسف ورجفان
كتائب لو يعلون رضوى لصدعت ... صفاه الجياد الجود تعدو بعقبان
عديد الحصا من كل اروع معلم ... وكل كمي بالرديني طعان
اذا جن ليل الحرب عنهم طلى العدى ... هدتهم الى ودلجها شهب خرصان
عن اللاجو عن العدى غصص الردى ... وعفرن في وجه الثرى وجه شنان
ومحق اقطار البلاد فاصبحت ... يودي الخراج الجزل املاك سودان
امام البرايا من على نجاره ... ومن عترة سادوا الورى آل زيدان

دعائم ايمان واركان سودد ... ذووا هم قد عرست فوق كيوان
هم العلويون الذين وجوههم ... بدور اذا ما احلكت شهب اغران
وهم آل بيت شيد الله سمكه ... على هضبات العلياء ثابت اركان
وفيهم فشا الذكر الحكيم وصرحت ... بفضلهم آيات ذكر وفرقان
فروع ابن عم المصطفى وصيه ... فناهيك من فخرين قربى وقربان
ودوحة مجد شعب الروض العلى ... يجود بامواه الرسالة ريان
بمجدهم الاعلى الصريح تشرفت ... معد على العرباء عاد وقحطان
اولئك فخري ان فخرت على الورى ... ونافس بيني في الولاية سلمان
اذا اقتسم المداح فضل فخارهم ... فقسمي بالمنصور ظاهر رجحان
امام له في جبهة الدهر ميسم ... ومن غرة في مفرق الدهر تيجان
سما فوق هامات الملوك بهمة ... يحوم بها فوق السموات نسران
واطلع في افق المعالي خلافة ... عليها وشاح من علاه وسمطان
اذا ما احتبى فوق الاسرة وارتدى ... على كبرياء الملك غنوق سلطان
توسمت لقمان الحجى وهو ناطق ... وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
وان هز حر الشتاء تدفقت ... انامله تدفق خلجان
ابا ناظر الاسلام ثم بارق المنى ... وباكر قروض في ذرى المجد هتان
قضى الله في عليا لك ان تملك الدنيا ... وتفتحها ما بين سوس وسودان
وانك تطوي الارض غير مدافع ... فمن ارض سودان الى ارض بغدان
وتملأها عدلا يرف لواءه ... على الحرمين او على راس همدان
فكم هنا ارض العراق بك العلى ... ووافت بك البشرى لاطراف عمان
فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم ... اتاك استلابا تاج كسرى خاقان

ولو فشر الاملاك دهرك اصبحت ... عبالا على علياك ابناء مروان
وشايعك السفاح بقناد طائعا ... برايته السوداء ال خراسان
فما المجد الا ما رفعت سماكه ... على عمد من سمر طوال ومران
وهاتيك ابكار القوافي جلبتها ... تغار لهن الحور في دار رضوان
اليك امير المؤمنين كانها ... لطائم مسك او خمائل بستان
تعاظمن حسنا ان يقال شبيهها ... فرائد در او قلائد عقيان
فلا زلت للدنيا تحوط جهاتها ... وللدين تحميه بملك سليمان
ولا زلت بالنصر العزيز موزرا ... تقاد لك الاملاك في زي عبدان

ومن شعره ايضا قوله في بعض المباني القصورية

معاني الحسن تظهر في المغاني ... ظهور السحر في حدق الحسان
مشاهد في صفات الحسن ضحت ... تمت بها المغاني للغواني
بكل عمود صبح من لجين ... تكون في استقامته خوط بان
مفصلة القدود مثلثات ... مواصلة العناق من التداني
تردت سابري الحسن يزري ... بحسن لسابري الخسروان
وتعطو الخيزران من دماها ... بسالفة القطيع البرهمان
لجدك تنثني لكن نماها ... الى صنعاء ما صنع البدان
بدين الملك ابن ذي يزن وبعلو ... لها غمدان في الاصل اليماني
غدت حرما ولكن حل فيها ... لوفدكم الامان مع الاماني
مبان بالخلافة اهلات ... بها يتلو الهدى السبع المثاني
هي الدنيا وساكنها امام ... لاهل الارض من قاص ودان
قصور ما لها في الارض شبه ... وما في الارض للمنصور ثان

ومنه قوله وهو مما كتب بهو في قبة الملك المذكور مرابض في سود

لله بهو عز منه نظير ... لما زها كالروض وهو نضير
صاغت حلاه نقوش صنف لائد ... قد نضدتها في النحور الحور
فكانها والتبر سال خلالها ... وشي وفضته تربها كافور
وكان ارض قراره ديباجة ... قد زان حسن طرازها تحبير
واذا تصعد نحو نواء ففي ... انماطه نور به ممطور
شا والقصور قصورها عن وصفه ... ستبان فيه خورنق وسدير
فاذا اجلت اللحظ في جنباته ... يرتد وهو بحسنه محسور
وكان موج البركتين امامه ... حركات سيف صافحته دبور
صفت بصفقته تماثل فضة ... مثل النقوش يحسنها التصوير
فتديرها من صفو الزلال معتقا ... يسري الى الارواح منه سرور
ما بين اساد يهيج زئيرها ... واساود يسلي لهن صفير
ودحت من الانهار ارض زجاجة ... واظلها فلك يضيء منير
راقت فمن حصبائها وفواقع ... يطفو عليها اللؤلؤ المنثور
يا حسنه من مصنع فيها التي ... باهي نجوم الافق وهي تنور
فكانما زهر الرياض بجنبه ... حيث التقت كواكب وبدور
ولديه الاسمى يخير صفه ... فخر الورى وامامها المنصور
ملك اناف على الفراقد رتبة ... واقله فوق السماك سرير
قطب الخلافة تاج مفرق دولة ... رميت بجحفلها الرهام الكور
وجرى الى اقصى العراق لرعبها ... جيش على جسر العراق عبور
نجل النبي ابن الوصي سليل من ... حض الدما وعفى وهو فيكم

بحر الندى لكنه متموج … سيف العلى لكنه مطرور
طود يخف بحلمه وو قاره … وبجيشه يوم النزال ثبير
دامت معاليه ودام ومجده … طوق على جيد العلى مزرور
وتعاهدته عن الفتوح بشائر … يعدو عليه بهامسا ويكور
ما دام منزل سعده يرتاده … نصر يرف لواءه المنشور
وجرت به مرحا جياد مسرة … وادار كاس الانس فيه سمير

الشيخ احمد بن محمد الشهير بالمقري المغربي المالكي هو كما ترجمه بعض اصحابه الشامين
برق فضله من سحابه بحر زخر بتلاطم امواج الفضائل عبابه وحبر ادخر
لفتح ما اغلق من عويصات الامور بابه ومرجع اتخذ لتيسير ما عسر في الاستخراج
على الباب الكمل لبابه اخذ بلهازم ابيات الامور فذلل جامحها و سهل
طامحها وادنى من قطوف المباحث العلمية ما كف مطالع ومطامحها

طبع الانام على الخلاف وفضله … في الناس مسئلة بغير خلاف

طرز حلل العلوم بوشي ارقامه ورمى اغراض الفنون بسهام اقلامه

سهام اذا ما راشها ببنانه … اصاب بها قلب البلاغة والنحرا

صفت عن مواقع القذى مناهل انظاره وصحت من غمام الاوهام افاق
افكاره وشح ببراعة براعته صدور المهارق واتى من معجزات بلاغته بالخوارق
ان نظم ازرى بعقد الجمان والثريا او نثر اخجل زهر الروض المباسم المحيا له

منظوم ارق من الدمع ومنثور يقطف بنان السمع

بكل لفظ كانه نفس … غير محل لطول ترديد

اذا نطق يطلع نور الفضل من افق بيانه واذا كتب يجري زلال الادب من ميزاب قلمه وبنانه

قلم اقام وفضله متداول … ما بين مشرق شمسها والمغرب

هو المتقدم في البلاغة وقد اربى على سحبان وايل والمتاخر زمانا وقد
اتى بما لم تستطعه الاوائل استخدم القلم فاغرب واعرب وابدع واطرب

وجاء بلفظ كاد من العذوبة يشرب

يا رب معنى بعيد الشاو اسلكه … في سلك لفظ قريب الفهم مختصر

فان فاق من الافاق وهو منهم فالمسك بعض دم الغزال والياقوت من
جملة احجار الجبال وليلة القدر منتظمة في سلك الليالي لو قيل انه من
الفضل تجسد لصدق القائل او نقل كون الفضل منه تجسم لم يتهم الناقل
مناقب مثل اعداد الرمال تكل انامل حسابها وتتعب الالسن درسها
وتفنى قراطيس كتابها انتهى واقا خبرني فانه ذكر في كتابه عرف الطيب
عند ذكره تلمسان فقال هي مدينتنا التي عقت بها التمائم وبها
ولدت انا وابي وجدي وجد جدي وقرأت بها ونشأت الى ان
ارتحلت عنها في زمن الشبيبة الى مدينة فاس سنة تسع والف ثم
رجعت اليها اخر عام عشرة والف ثم عاودت الرجوع الى فاس سنة ثلث
عشرة والف الى ان ارتحلت للمشرق اواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين
والف ودخلت مصر رجب عام ثمانية وعشرين والف والشام بشعبان
عام سبعة وثلثين والف وابت منها الى مصر اواخر شوال من العام
المذكور ولما عاودت الرجوع الى فاس في السنة التي ذكرها ولي بها الامامة
والخطابة وكان اول حجة حجها في سنة ثمان وعشرين والف على ما ذكره في
اوائل هذا الكتاب وقال فيه ولما رجعت الى القاهرة كررت الذهاب
منها الى البقاع الطاهرة فدخلت لهذا التاريخ الذي هو عام تسعة وثلثين
والف مكة خمس مرات وحصلت لي بالمجاورة فيها المسرات واملت فيها

على قصد التبرك دروسا عديدة والله يجعل ايام العمر بالعود اليها مديدة و
وفدت على طيبة المعظمة ميمما منهاجها السديدة سبع مرات واطفأت
بالعود اليهما ما بالاكباد الحرار واستضأت بتلك الانوار والفت بحضرته
صلى الله عليه وآله وسلم ما من الله به علي في ذلك الجوار وامليت الحديث النبوي
بمرأى منه صلى الله عليه وآله وسلم ومسمع ونلت بذلك وغيره ولله المنة ما
لم يكن فيه مطمح ولا مطمع ثم ابت الى مصر مفوضا لله في جميع الامور ملازما
خدمة العلم الشريف بالازهر المعمور وكان عودي من الحجة الخامسة بصفر
سنة سبع وثلثين والف للهجرة انتهى ولم يزل مقيما بمصر الى ان انتهى
عمره وانقضى وحان حينه فقضى وكانت وفاته سنة ست واربعين والف
واما مؤلفاته فمنها عرف الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها
لسان الدين بن الخطيب وهو في ثلاث مجلدات قال فاخر وكفاه انه لم
يوجد مثله في فنه ومنها ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما
يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض ومنها فتح المتعال في مدح النعال
المنتسبة لخير الانام عليه وآله الصلوة والسلام واختصره في كتاب سماه النفحات
العنبرية من وصف نعال خير البرية ولما وقفت عليه كتبت على ظهر نسخة منه

مثال نعل رسول الله ذي الكرم	شفاء كل عليل من ضنى السقم
اكرم به من مثال زانه شرف	من اشرف الرسل خير الخلق كلهم
محمد احمد المحمود من شرفت	بوطء نعليه ارض القدس والحرم
فالثمه لثم محب لم يفز بلقا	حبيبه فرأى الآثار للقدم
وعفر الخد فيه واكحل نظرا	به فرؤيته تشفي من الالم
واحمله تظفر بما ترجو من امل	واحفظه تحفظ من الاسواء والالم

وكم نجا حاملوه الحافظون له	من سوء خطب ملم فادح عمم
وراجع النفحات العنبرية في	وصف النعال التي فاقت على القمم
تظفر بما يبهج الابصار من مدح	والقلب من كمد والسمع من صمم
لله در امام حبرت يده	تلك الدراري التي صيغت من الكلم
وكم فتى فاته لثم النعال غدا	يرجو بامل ان يلقاه من امم
وراح ينشد والاشواق تزعجه	مثال نعليه هلا قبلة بفمي

ومن مؤلفاته ايضا روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من
اعلام مراكش وفاس ومنها كتاب الشفا في بديع الاكتفا وقطف المهتصر
من افنان المختصر وغير ذلك واما نثره قوله من جملة رسالة اين الاسكندر
وديوانه وشداد وبنيانه والنمرود واعوانه وفرعون وهامانه وقارون
وطغيانه وكسرى انوشروان وايوانه وقيصر وبطارقته واعوانه وسيف
بن ذي يزن وغمدانه والمنذر ونعمانه الى ان قال واين بنو عبيد وظلالهم
وبنو بويه وجلالهم وبنو سلجوق ونظامهم وبنو ساسان واعظامهم وبنو
ايوب وصلاحهم ثم قال في ملوك المغرب واين عبد الرحمن الداخل و
امراؤه والناصر وزهراؤه والحكم ووزراؤه والمؤيد وظهراؤه اما ابن المنصور
ابن ابي عامر وغزواته ومواليه والمظفر وادواته ومعاليه اما ابن بنو حمود وعلا
هم واوصافهم وحلاهم وبنو جهور وحزمهم وبنوا قيس وعزمهم واين
معتضد بني عباد ومعتمدهم الذي سنا كرمه للمعتفين باد وبنو ذي النون
ومزنهم وبنو صمادح ومرتبتهم وبنوا الافطس وبنو هود وما كان لهم من
المكارم في المحفل المشهود وابن لمتونة وصبرهم الذي ركبوا متونه اما ابن الموحدين
وناصرهم ومنصورهم ومصانع قصورهم اما ابن بني الاحمر وغرناطتهم وازالتهم

ادناس المعتدين واما طنهم اين بنومرين وفارسهم ومغانيهم ومدارسهم وابن
بنوزيان ومنازلهم الشاهقة واشجار غروسهم الباسقة وابن الحفصيون
ومستنصرهم الذى قضى للمعالى الديون وابوفارس الذى شنف باخبار
اذان الطروس والفهارس طحنت والله الجميع رحى المنون وتايمت الازواج
وتيتم البنون وطالت الايام والسنون وبقيت القصور العالية خالية
والرسوم المتكاثرة دارسة والسلوك المنتظمة متناثرة وعن قريب يقف
الكل بين يدى رب الارباب فى يوم تذهل فيه الالباب وتنقطع الا
من رسول الله صلى الله عليه وآله الاسباب ويقتص للمظلوم من الظالم
وتنتهم للنجاة الطرق والمعالم وتبلى السرائر لدى من بها عالم يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا يوم يحكم الله فى الخلق بالحق حسبما سبق فى علمه اذ جعلهم قريبا
وبعيدا وشقيا وسعيدا اللهم اجعلنا فى ذلك اليوم العصيب ممن فاز بالنجاة
وحاز شفاعة نبيك ومصطفاك ذى الحرمة والجاه صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم

ومنه قوله من كتاب كتبه الى شهاب الدين احمد بن شاهين ومحى بحثه الادباء

يا من له طائر صيت علا	فى الجو فاصطاد الشريد الشديد
يا نجل شاهين البديع الحلى	تمل بالعز الطويل المديد
وفز بخصل السبق بين الملا	وسر بنهج للمعالى سديد
ورد مع الاحباب عذبا حلا	منتظما در الامانى البديد
وارفل على طول المدى فى ملا	مسرة رافت وعز جديد

سيدى الذى فى الاجياد من عوارفه اطواق وفى البلاد من مفاخره ما تشهد
به الفطرة السليمة والاذواق وتستند الى مجده المطنب الذى لا يحط له

رواق الاشواق وتعمر بفرائده وفوائده من الادب الاسواق وتنقطع دون
نداه السحب السواكب وتقصر عن مداه فى السما المواكب والله سبحانه
لدوائى المولى الذى القت اليه البلاغة افلاذها واتخذت البراعة طاعته
عصمتها وملاذها اذ بذ افرادها وافذاذها وامطرت سماء افكاره على
كل مجب وكان طائر فى جو او مستقر فى وكان صيتها ورذاذها وفاخرت
دمشق بعلاء اقطار البسيطة وبغدادها ومنه وانت الذى نفست
عنى مخنقا واصفيت مشربى وكان مرنقا وكاثرت بما به اثرت واستاثرت
رمل النقا فلو رآك المامون ابن الرشيد لعلم انك المتمنى بيتى الغناء
الذى غنى به وانشد

وانى لمشتاق الى قرب صاحب	يروق ويصفو ان كدرت عليه
عذيرى من الانسان لا ان جفوته	صفا لى ولا ان كنت طوع يديه

ولم يقل اعطنى هذا الصديق وخذ منى وانا اقول قد ظفرنا به بحمد الله
ولم نر احدا فى دهره وافق الغرض فلم نر خلافه ومنه فهذا يا ابن شاهين
ايا ديك البيض تفرخ لك الشكر وتبيض فلا دليل على ولائى كاملا فى
ولا شاهد على ما فى احشائى كشائى ولا حجة على ودادى كتكرارى
ذكراك ولو دادى انتهاء ولا خفاء بما لهذا النثر من البلاغة وحسن الصناعة والصياغة

واما شعره فمنه قوله مضمنا

سلا احبته من لم يذب كمدا	يوم الوداع وان اجرى الدموع دما
يا من يعز علينا ان نفارقهم	من بعدكم هدم كف الدين والقدما
وان نأى الجسم كرها عن منازلكم	فالقلب ثاو بها والروح بالقدما
وما نسينا عهود اللهو كرمت	نعم فرعنا عليها سنتنا ندما

واظلمت بالنوى وجاء مقصدنا	وصار وجدان الف بعدكم عدما

وقوله ايضا

يا جيرة بانوا وابقوا حسرة	تجري دموعي بعدهم وفي الفضا
كم قلت اذ ودعتهم والاترلا	ينسوا عهد ودادهم لن ينقضا
يا موقف التوديع ان مدامعي	فضت وفاضت في ثرى ذاك الفضا

وقوله في الشام حين فارقها

حمدت وحق الله للشام رحلة	اباحت لعيني اجتلا محياه
وبعد التنائي صرت ارتاح للصبا	لان الصبا تسري بعاطر رياه
فلله عهد قد اتاح بجلق	سرورا قضيناها الا له وحياه

وقال ايضا واجاد

تركت رسوم عزي في بلادي	وصرت بمصر منسي الرسوم
ورضت النفس بالتجريد زهدا	وقلت لها عن العلياء صومي
مخافة ان ارى بالحرص ممن	يكون زمانه احد الخصوم

وقال ايضا وهي قصيدة فريدة اودعها ديباجة كتابه عرف الطيب

سبحان من قسم الحظوظ	فلا عتاب ولا ملامه
اعمى واعشى ثم ذو	بصر وزرقاء اليمامه
ومسدد وجائر	او جائر يشكو ظلامه
لولا استقامة من هداه	لما تبينت العلامه
ومجاوز الغرر المخيف	له البشارة بالسلامه
واخو الحمى في سائر الا	وقات مرتقب حمامه
وكما مضى من قبله	يمضي ولم تقض التزامه

والجاهل

والجاهل المغتر من	لم يجعل التقوى زمامه
فليرفض العصيان من	لصلاحه صرف اهتمامه
فالعيش في الدنيا الدنية	غير مرجو الاقامه
من ارضعته ثديها	في سرعة تبدي فطامه
من عزة جانبه بها	ينوي على الفور اهتضامه
واذا نظرت فاين من	منعته او منحت مرامه
ومن الذي وهبته وصلا	ثم لم تخش انصرامه
ومن الذي مدت له	حبلا فلم تخش انفصامه
كم واجد غرته اذ	سرته مخفرة ذمامه
فعدت به من حيث لم	يعلم فلم يملك قيامه
اين الذين قلوبهم	كانت بها ذات استهامه
اين الذين تفيأوا	ظل السيادة والزعامه
اين الملوك ذوو الريا	سة والسياسة والصرامه
وبنو امية حين جمع	عصرهم لهم فخامه
وتمكنوا ممن يحاول	نقض ما شادوا ابرامه
وتعشقوا لما بدا	لهم محيا الارض شامه
حتى تقلص ظلهم	واراهم الدهر احترامه
اين الخلائف من بني	العباس والبر القسامه
اين الرشيد واهله	وبنوه اصحاب الشهامه
ووزيره يحيى وجعفر	ابنه الراوي احتشامه
والفضل مدني من يحول	لمن يلوم على الندامه

امابن عنترة الشجاع — وذو النجدى كعب بن مامه
والزاعمون بجملهم — ان القبور صدى وهامه
والمكثرون من المجون — اذا شكى الفكر اهتمامه
ابن الغريض ومعبد — او اشعب وابو دلامه
ابن الاولى هاموا بعدى — او بثينة او امامه
وبكوا لفرط جواهم — والليل قد ارخى ظلامه
وتتبعوا اثار من — عشقوا بنجد او تهامه
وتغللوا والشوق يغلب — بالاراكة والبشامه
اضنى النوى قيسا فما — سى لاعجا اغرى غرامه
وغوى هوى غيلان اذ — ابدى بمية هيامه
ابن الاكاسر والقياصر — ة المجللون الغمامه
ابن الذى اهرمان من — بنيانها الحاكى اعترامه
اما ابن غمدان وسيف — والوفود به امامه
ابن الخورنق والسدير — ومن شغفى بهما اوامه
ومدابن الاسكندر اللا — تى لها اعلا دعامه
ابن الحصون ومن يصون — بها من الاعدا حطامه
ابن المراكب والمواكب — والعصائب والعمامه
ابن العساكر والدساكر — والندامى فى المدامه
وسقاتها المتلاعبون — بلب من اعطوه جامه
من كل اهيف يزدرى — بالغصن ان يهزز قوامه
ذى عزة لالاؤها — تمحو عن النادى ظلامه

فالشمس فى ازرانه — والبدر فى يده قلامه
يصمى القلوب اذا رمى — عن قوس حاجبه سهامه
ويروق حسنا ان رنا — ويفوق اذا ما برامه
ان لها ثغر حلا — ذوقا لمن رام التثامه
اسفى لها وجه يشب — بقلب مبصره ضرامه
لله استغفر للغو — لا يرى الشرع اغتنامه
بل ابن ارباب العلوم — اولوا التصدر والامامه
وذوا الوزارة والحجابة — والكتابة والعلامه
كانمة سكنوا بانه — لس فلم يشكو سآمه
هى جنة الدنيا التى — قد اذكرت دار المقامه
لاسيما غرناطة — الغراء رابعة الوسامه
وهى التى دعيت دمشق — وحسبها هذا فخامه
لنزول اهليها بها — اذا ظهر الكفر انهزامه
واتت جيوش الشام من — باب نفى الفتح ابتهامه
فسلو بها عن جلق — اذا شبهتها فى القسامه
وبدا لهم وجه المنى — واراهم الثغر ابتسامه
وشبوها حضرة — تبرى من المضنى سقامه
بروانها وبما نها — وهوآئها النافى الوخامه
وبرياضها المهتزة — الاعطاف من شدو الحمامه
وبمرجها النضر الذى — قد زين الله ارتسامه
وقصورها الزهر التى — يابى بها الحسن انقسامه

يا ليت شعري اين من … امضى بها الملك احتكامه
والشيخ في حمرآئها … عزّا به زان اتسامه
ابن الوزير ابن الخطيب … بها فما احلى كلامه
فلكم ابان العدل في … ارجآئها وبها اقامه
ولكم اجار عديّ وكم … اجرى ندىً وابى انسجامه
واعث صروف الدهر دو … نه وما راعت ذمامه
حتى ثوى اثرا الثوى … في حفرة نثرت نظامه
من زارها في ارض فاس … اذ هبت شجوا منامه
اذ بذهنه لكل شمل … شتت الموت التئامه
هذا لسان الدين سكنه … واسكنه رجامه
ومحا عبارته فمن … حياه لم يردد سلامه
فكانه ما امسك … القلم المطاع ولا حسامه
وكانه لم يعل مـ … ـطهم بادى النعامه
وكانه لم يرق غارب … الاعتزاز ولا سنامه
وكانه لم يجل وجها … حاز من بشر تمامه
وكانه ما جال في … امر ولا نهي وسامه
وكانه ما نال من … ملك حباه ولا احترامه
وكانه لم يلق في … يده لتدبيره زمامه
مذ فارق الدنيا وقوض … عن منازلها خيامه
امسى بقبر مفردا … والترب قد جمعت عظامه
من بعد ثنية الوزار … جاده صوب الغمامه

لم يبق الا ذكره … كالزهر مفترق الكمامه
والعمر مثل الضيف او … كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم ثم بعد … الموت اهوال القيامه
والناس مجزيون عنه … اعمال ميل واستقامه
فذو والشقادة يضحكون … وغيرهم يبكي ندامه
والله يفعل فيهم … ما شاء ذلا او كرامه
ويشفع المختار فيهم … حين يبعثه مقامه
وعليه خير صلوته … مع آله تتلو سلامه
ما فاز بالرضوان عبد … كانت الحسنى ختامه

وقال في الشام

محاسن اهل الشام احلى … من ان تشام بجد
لولا حمى الشرع قلنا … ولم نقف عند حد
كانها معجزات … مقرونة بالتحدي

وقال فيها موطيا للبيت التام

امّا دمشق فجنةٌ … لعبت بالباب الخلائق
هي بهجة الدنيا التي … منها بديع الحسن رائق
لله در الصالحية … فاخرت بذوي الحقائق
والغوطة الغنّاء حفت … بالورود وبالشقائق
والنهر صاف والنسيم … اللدن للاشواق شائق
والطير بالعيدان ابدت … بالغنا احلى الطرائق
ولآلى الاغصان حلت … جيد غصن راح فائق

وسواد الاسطار قد … كحلت به حدق الحدائق
لا زال نغناها مصونا … امنا كل البوائق

وقال وقد وصلته كتب من الشام

قلت لما اتت من الشام كتب … والليالي تبيح قربا وبعدا
مرحبا مرحبا واهلا وسهلا … بعيون رات محاسن سعدى

والمقرى ضبط على وجهين احدهما بفتح الميم وسكون القاف وعلى هذا الوجه سمى ابن مرزوق كتابه الذى الفه فى التعريف بالشيخ محمد بن احمد بن محمد المقرى جد الشيخ احمد المذكور بالنور البدرى فى التعريف بالفقيه المقرى والوجه الثانى وهو الذى عليه الاكثرون انه بفتح الميم وتشديد القاف وهما لغتان فى البلدة التى نسب اليها وهى مقره من قرى زاب افريقيه والله اعلم **ابو الحسن على بن احمد الشامى المغربى** اديب له فى الادب مذهب طرائز بحسن البلاغة مذهب وشعر الطف من دلّ الحبيب واسحر من مقلة الشادن الربيب يتصرف فيه ولا يتكلف ويتقدم به ولا يتخلف فهو اذا تغزل اهدى نفحات نجد واذا تذكر اورى لفحات شوق ووجد على ان عليه من الجزالة تفوق عبقرى الوشى فى ديباجة لا يشينه من الكلام حوشيه ولا يلم بساحة انسه وحشيه فمن نفثات قلمه ونسمات كلمه الفائقة نسائم الاسحار قوله مجيبا الكاتب عبد العزيز الفشتالى عن الابيات التى كتبها الى الشيخ احمد المقرى فى صدر كتابه المقدم ذكره

نمت نوافح عرف انفاس الصبا … فصبا بها روض الوداد واخصبا
نثرت جواهر سلكها فتوّج … الغصن النضير بدرها وتعصبا
وزهت محاجر مقلتى ذاك المحى … فغدا بها خضا القلوب مخصبا

وزهت خادت الغرام صحيحة … فتشفت فوادا من بعادك موصبا
لا غرو ان طارت حشا شتى له … طربا فما خلو الغرام كمن صبا
لا زلتم والزهر ينشق عرفكم … والزهر يحسد من كمالك منصبا

وقال الشيخ احمد المقرى المذكور فى فتح المتعال وانشدنى لنفسه بحروسة فاس عام سبع وعشرين والف واشار الى كتابى الموسوم بازهار الرياض فى اخبار عياض

دعوا شفة المشتاق من شمها ثنى … وترشف من آثار رب الهوى شفا
ولا تلثم ثمّ الا النعل كرامة … بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفى
ولا تصرفوها عن هواها وشوقها … بعذلكم فالعذل يمنعها الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها … هياما ويسقيها مدام الهوى صرفا
جفتها بكتم الدمع نجلا جفونها … فمن لامها فى اللثم فهو لها اجفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه … مكارمهم لم تبق سترا ولا سجفا
وان كان ذاك الخيف ملقى وصالهم … فها نفحة الاخفاض قربت الملفى
تحركت الاشواق منا الروضة … اباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زمانا به موصولنا نال عائدا … واكد نعت الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف ان زار فى الكرى … والا كمثل البرق ان ساوع الخطفا

منها

كانا وما كنا نجوب منازلا … يوقر بها المشتاق لو راهق الحتفا
ولم نجتل الابصار منها محاسنا … ولم تسمع الاذان من ذكرها هتفا
كذاك الليالى لم تحل عن طباعها … متى واصلت يوما تصل قطعها الفا
فلا عيش لى ارجوا من بعد بعدهم … وهيهات ارجو العيش من بات فى الالفا

ومنها

أيا من نأت عنه ديار أحبة ... فمن بعدهم مثلي على الهلك قد أشفى
لئن فاتنا وصل بمنزل خيفهم ... فما نفحة من عرفهم للحشا أشفى
وهذي بلى أزهار الرياض تنفست ... برياهم فاستشفين بها نشفى
وقل للأولى هاموا اشتياقا لبابهم ... هلموا العرف البان نستنشق العرفا
فصفحة هذا الطرس بدت لعالم ... وصارت لنظار فيا حسنه ظرفا
تعالوا انغالى في مديح علائها ... فرب غلو لم يعب ربه عرفا
ولله قوم في هواها تنافسوا ... وقد غرفوا من بحر امداحها غرفا
وإنا وإن كنا على الحل لم نطق ... نحاول بعض البعض من بعض ما يلفى
لئن قبلوا الفائزون بعدهم ... على الآلف يستغرق الفرد والالفا
وإن وصفوا واستغرقوا الوصف حسنها ... نجيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا ... ونركض في مضمار آثارهم طرفا

وغر مديحها في سيد البشر الشافع المشفع في المحشر عليه وعلى آله الأعلام أفضل الشكر

أناديك يا خير البرية كلها ... نداء عبيد يرتجي العفو واللطفا
وإني محق في هوى حبك الذي ... يفل جيوش الهم إن أقبلت زحفا
وما أنا فيه بالذي قال هازلا ... أليلتنا إذ أرسلت واردا وحفا

وأشار بهذا إلى القصيدة الفائية الطنانة الشهيرة عند أدباء الشرق والغرب وهي من شعر متنبي الغرب محمد بن هانئ الأندلسي مدح بها جعفر بن علي صاحب الزاب وأولها

أليلتنا إذ أرسلت واردا وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا
وبات لنا ساق يصول على الدجى ... بشمعة نجم لا تقط ولا تطفى
أغن غضيض خفف اللين قده ... وثقلت الصهباء أجفانه الوطفا
ولم يبق إرعاش المدام له يدا ... ولم يبق إعنات التثني له عطفا

تزيف قضاة السكر إلا ارتجاجه ... إذا كل عنها الخصر حملها الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة ... أما يعرفون الخيزران والحقفا
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا ... وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدني إلى كبد هوى ... ومن شفة توحي إلى شفة رشفا
بعيشك نبه كأسه وجفونه ... فقد نبه الإبريق من بعدما أغفى
وقد مكنت الظلماء بعض قعودها ... وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها ... خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانه ... كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور ملمة ... بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد قابلتها أختها من ورائها ... لتخرق من ثني مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث قدم نثرة ... وبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا ... على لبدتيه ضامنان له حتفا
فذا رامح يهوي إليه سنانه ... وذا أعزل قد عض أنمله لهفا
كأن رقيب النجم أجدل مرقب ... يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن بني نعش ونعشا مطافل ... بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سهيلا في مطالع أفقه ... مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن سهاها عاشق بين عود ... فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلى قطبها فارس له ... لواءان مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع ... قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائرا ... أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن الهزيع الآبنوسي لونه ... سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا

كان ظلام الليل اذ مال ميلة … صريع مدام بات يشرب ها صرفا
كان عمود الصبح خاقان معشر … من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كان لواء الشمس غرة جعفر … راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقد جاشت الظلماء بيضا صوارما … ومارنة سمرا وفضفاضة زغفا
وجاءت عتاق الخيل تردى كانما … تخط لها اقلام آذانها صحفا
هنالك تلقى جعفرا غير جعفر … وقد بدلت يمناه من رفقها عنفا
وكائن تراه في الكريهة جاعلا … عزائمه برقا وصولته خطفا
وكائن تراه في المقامة جاعلا … مشاهده فصلا وخطبته حرفا
وثاني عطاياه عداد جنوده … فما افترقت صنفا ولا اجتمعت صفا
ويعيى لسانا اي خطيب وشاعر … وان جاوزوا الاطناب واستغرقوا الوصفا
هو الدهر الا انني لا ارى له … على غير من ناواه خطبا ولا صرفا
اذا شهد الهيجاء مدت بيمينه … كان عليها دملجا منه او وقفا
وصال بها غضبان لو سقى الردى … ترى فوق عواليه من الدم ما استشفى
جزيل الندى والباس تصدر كفه … وقد نازلت الفا وقد وهبت الفا

وهي طويلة جدا نقتصر منها على هذا المقدار وقد نقلته من ديوانه ولابي الحسن
حازم بن محمد القرطاجني قصيدة مثلها في الحسن والوزن والقافية واولها

سلا ظبية الوعساء هل فقدت خشفا … فانا الحنا في مراتعها ظلفا
وقولا لخوط البان طلهسك الصبا … علينا فانا قد عرفنا بها عرفا
سرت من هضاب الشام وهي مريضة … فما ظهرت الا وقد كادت تخفى
عليلة انفاس نداوى بها الجوى … وضعفا ولكنا نرجى بها ضعفا
وها نفحة بالبان تملى غرامها … علينا وتتلو من صبابتها صحفا

عجبت لها تشكو الفراق جهالة … وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ويشجو قلوب العارفين حنينها … وما فهموا مما تغنت ولا حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى … لما لبست طوقا ولا خضبت كفا
اجارتنا اذكرت من كان ناسيا … واضرمت نارا للصبابة لا تطفى
وفي جانب الماء الذي تردينه … مواعيد لا ينكرن ليا ولا خلفا
ويهزوجة للبان فيها شمائل … جعلن له في كل قافية وصفا
لبسنا عليه بالثنية ليلة … من السود لم يطو الصباح لها سجفا
لعمري عان طالت علينا فاننا … بحكم الثريا قد قطعنا لها كفا
رمينا بها في الغرب وهي ذميمة … ولم نبق للجوزاء عقدا ولا شنفا
كان الدجى لما تولت نجومه … مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كان عليه للمجرة روضة … مفتحة الانوار انثرت زعفا
كانا وقد القى الينا هلاله … سلبناه جاما او قصمنا له وقفا
كان السهى انسان عين غريقة … من الدمع تبدو كلما ذرفت ذرفا
كان سهيلا فارس عاين الوغا … ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كان سنا المريخ شعلة قابس … يخطفها عجلان يقذفها قذفا
كان افول النسر طرف تعلقت … به سنة ما هب منها ولا اغفى
كان نصير الملك سل حسامه … على الليل فانصاع تشكو اكبه كسفا

وانما لقب الاديب المذكور بالشامي لان جده قدم من الشام على حضرة
فاس فشهر بنوه بالنسبة الى الشام قال الشيخ احمد المقري وهو ممن بلغني
وفاته بعد الثلثين بعد الالف والله اعلم ابو عبد الله محمد بن احمد الكلاني الغسا
كاتب اسرار الدولة المنصورية وامينها ومثقف قناها اعمالها التي تسطو بها

فی النثر یمینها وله فی الفضل محل و مقام شهد بسمو مقدارها من رحل واقام واما الادب فهو حامل رایته وجهبذ روایته ودرایته ان نثر فقل فی الدر انفصمت اسلاکها او الدراری نثرتها افلاکها وان نظم فقل فی نحو الخرد النعس انتظمت ما بین اللثات الحور والشفاه اللعس ومن نظمه قوله فی کتاب ازهار الریاض باخبار عیاض للشیخ احمد المقری وقد رسم فیه مثال النعل الشریفة بماء الذهب واللازورد فاخجل الریاض ذات الزهر والورد

اهذه ازهار هذی الریاض … ام هذه غدرانها والحیاض
سالت بماء التبر خلجانها … علی شوا ذروان منها البیاض
وازرق الصبح بها اذ جری … نخاله نهرا علی الطرس فاض
تمثال نعل المصطفی شکلها … جعلت خدی تربه عن تراض
فقاخر الترب نجوم السما … فالشهب فی فاتها فی انفضاض
تحسد الزرقاء فی لثمه … فالبرق من احشائها فی انتهاض
نبه کلیم الوجد من شوقه … نجفنه من وجده فی اغماض
وقل له بالله هذا طوی … فاخلع وکن فی ملة الشوق راض
واتنشق الازهار من روضها … واستشف منها العیون المراض
کم بات معتل الصبا بینها … یروی احادیث الشفا عن عیاض
ایا اماما جامعا للعلی … ومن غدت ابحاثه فی افتضاض
ابکار فکری بین ابوابکم … تنزه الاحداق بین الریاض
البکم قد رفعت امرها … فاقض علی الابکار ما انت قاض
قد بایعت بالحق سلطانکم … توفیه بالعهد دون انتقاض

وقال فیه ایضا

انت بریاض فی عیاض وردها … مظالم کانت قبل معضلة الداء
وفاضت بنیل العلم منه اصابع … ومن عجب فیض الاصابع بالماء
خلیلی هذی معجزات لاحمد … فلا تنکروا ان رد عینا الی الراء

وقد الم فی هذا المعنی بقول ابی القاسم الحالوفی عیاض

ظلموا عیاضا وهو یحلم منهم … والظلم ما بین الانام قدیم
جعلوا مکان الراء عینا فی اسمه … کی یکتموه وانه معلوم
لولاه ما فاضت اباطح سبته … والروض حول فنائها معدوم

الشیخ محمد بن یوسف المراکشی الشاملی احد فضلاء المغاربة المتسنمین سنام الفضل وغارب عالم ماضی شبا اللسان والقلم وعلم فضل اشهر من نار علی علم له فی الادب ید لا تقصر عن ادراک غایة وباع تلقی به رایة البلاغة فکانت عرابة تلک الرایة ومن نوابغ کلمه قوله من جملة کتاب فعذرا لمن کان اخرس من سمکة واشد تخبطا من طائر فی شبکة وحقوقکم المتاکدة دین علینا والایام تمطل بقضائها وتوجه الملام الینا فاوثة اقف فاقرع السن علی التقصیر ندما واونة استنیم الی فضلکم فاتقدم قدما وفی اثناء هذا لا یخطر بالبال حتی لکم سابق الا وکر علیه منکم اخر لاحق حتی وقفت موقف العجز وضاقت علی العبادة فکدت لا اتکلم الا بالرمز

ومن نظمه قوله مخمسا البیتین المشهورین المنسوبین الی امیر المؤمنین علی علیه السلام

اذا ازمة نزلت قبلی … وضقت وضاقت بها حیلی
تذکرت بیت الامام علی … رضیت بما قسم الله لی
وفوضت امری الی خالقی … لان اله الوری قد قضی
علی خلقه حکمة المرتضی … فسلم وقل قول من فوضا

كما احسن الله فيما مضى … كذلك يحسن فيما بقى

ولد ارجوزة ضمن فيه مصاريع الفية بن مالك مدح بها الشيخ احمد المقرى منها

ذاك الامام ذو العلاء والهمم … كعلم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى فى علمه مثيلا … مستوجبا ثنائى الجميلا
ومدحه عندى لازم اتى … فى النظم والنثر الصحيح مثبتا
اوصاف سيدى بهذا الرجز … تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذى له المعالى تعتزى … وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته فوق العلى يا من فهم … كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم افاد دهره من تحف … مبدى تاول بلا تكلف
لقد وفى على المقام الباهر … كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا … على الذى فى رفعه قد عهدا
قد حصل العلم وحاز السير … وما بالا وبانما انحصر
فى كل فن ماهر صفدولا … يكون الا غاية الذى تلا
سير ثم سارت على نهج الهدى … ولا يلى الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر … مما به عنه مبينا يخبر
يقول دائما بصدر انشرح … اعرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا القاصديه من … يصل الينا يستعن بنا يعن

ومنها

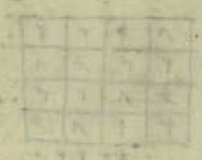
والزم جنابه واياك الملل … ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى ما شئ … والله يقضى بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطى … وتقتضى رضا بغير سخط

واجعله

واجعله نصب العين والقلب ولا … تعدل به فهو يضاهى المثلا

هذا مما اخترته منها وقد ضمن غير واحد اكثر مصاريع الملحة للحريرى واما الفية بن مالك فلم اسمع تضمينها الا من هذا الفاضل ولا اعلم هل سبق الى ذلك التمام لا قال مؤلف الكتاب على صدر الدين المدنى بن احمد نظام الدين الحسينى الحسنى انالهما الله تعالى من فضله الحسنى هذا اخر ما سنى الله سبحانه اثباته وتيسر وسهله بفضله الذى نزل به كل معسر من تراجم اعيان العصر وان كانت فى الحقيقة تنيف على الاستقصاء وتحصر غير انى اوردت ما قدرت عليه كما تقدمت الاشارة سابقا اليه وانا اعتذر الى من لم اذكره فى الديوان من اعيان هذا العصر والاوان بعدم الاطلاع على اثارهم والعثور على محاسن نظامهم ونثارهم واقول ما قالته ملائكة الله العظيم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وابن ادم فبيتنا باسمائهم ثم التمس ممن وقف على هذا الكتاب ان لا يجنح ان راى خطاء الى الملام والعتاب بل يصلح الخلل ويستر الزلل ما كريم من لا يقبل عثار الكريم ويستر العوراء انما الحر من يجر على الزلات ذيلا منه ويغضى حياء وان يجعل ذلك فى مقابلة ما قيدت له من الشوارد واهديت اليه من القلائد والفرائد وان يخطر قلبه انى اول ناس اول الناس من ذا الذى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء فخرا ان تعد معايبه جعلنا الله واياكم ممن سبقت له الحسنى واحلنا بكرمه من دار المقامة المقام الاسنى والحمد لله سبحانه على ما رزقنا من فضله العام والشكر له سبحانه على ما يسر من حسن الابتداء والختام والصلوة والسلم على سيدنا عبده محمد واله الهداة الاعلام وعلى صحبه







الذين اتبعوا رضاه واعرضوا عمن عنف ولام صلوة وسلاما يعتنقان اعتناق
الالف واللام وكان الفراغ من تاليف هذا الكتاب عصر يوم الخميس
المبارك لسبع خلون من شهر ربيع الثاني احد شهور سنة اثنين وثمانين [١٠٨٢]
والف واحسن الله ختامها والحمد لله رب العالمين

وهذه الابيات للشيخ العلامة علي بن زين الدين بن محمد العاملي
لما وقف على هذا التاليف قال مقرظا له ومادحا مؤلفه وهي
من الوافر والقافية مطلقة مردفة موصولة بحرف اللين

اتانا من بلاد الهند متا ... بدا من معدن فيها جديد
عشيق في المفاخر والمعالي ... نشا في ساحة البيت السعيد
كتاب قد حوى من كل معنى ... غريب جاء في لفظ فريد
وحل لدي رياض من مقال ... يفوق الدر من صدر وجيد
علي زاد بالاوصاف قدرا ... جليل من بني خير الجدود
ولما ان رقي رتب المعالي ... ودام على الترقي والصعود
اردت لذكر رتبته مقالا ... فلم اقدر على قول سديد

فرغت بعون الله وقوته من تنسيخه وتحريره هذه النسخة الشريفة الموسومة
بسلافة العصر وانا اقل الناس عملا واطولهم املا وارذلهم قدرا ومقصر
الطلبة سعيا واحوجهم الى ربه مغفرة ورحمة سمي حبيب الله وابن سمي
ابيه محمد ابن عبد الله عفى الله عن جرائمهما واعطى كتابهما يوم القيمة
بيمينهما في اليوم المبارك الذي هو احدى الاعياد الاربعة بقول
رسول كريم اعني يوم الجمعة في ثالث عشرين شهر ربيع الاول في سنة [١٢٢٣]
الف ومائتين وثالث عشرين من الهجرة النبوية المصطفوية عليه الف تحية

۸	۶	۲	۴
۴	۲	۶	۸
۶	۸	۲	۴
۴	۲	۸	۶

۲۲۲۲۰

